الرد القويم على ملحد القصيم

بقلم

عبد الله بن علي بن يابس

أيها المسلمون : إن مؤلف الأغلال « القصيمي » الذي يسكن في أرضكم ، ويشرب من مائكم ، ويأكل من أرزاقكم ، يمدح أعداءكم اليهود ويفضلهم عليكم ، ويخيف بعلمهم وذكائهم ونفوذهم وقوتهم ، ويحرف آيات القرآن النازلة في ذمهم ، والمخبرة بهوانهم ويفضل توراتهم على لباب الاسلام .

ومع ذلك فانه يمدح المستعمرين ، ويدعو إلى إدخالهم في البلاد ، لحفظ المسلمين ويزعم أن شركاتهم وجيوشهم وقوانينهم ، إنما هي خير ورفعة ، ومن قرأ كتابنا هذا عرف صدق ذلك

وحينئذ فيجب عليكم جهاده غضباً لدينكم ؛ ووطنكم وجنسكم ، وجاهدوا من يؤيده أو يناصره .

هذا عدا مافيه من مدح للملحدين ، الأولين منهم والآخرين ، وذم للمتدينين الأولين منهم والآخرين ، وما فيه من طعن على الشريعة : أصولها وفروعها .

مطبعة الإسلام
١٠ ـ الدمالشة عابدين ـ مصر

إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

حفظه الله وأصلح بطانته

يا أيها الملك الحامى حقيقته ... ومَن تحاشى عن الادناس فى حسبه
أما علمت بأن الخلق قد عرفوا ... أن القصيمى يعدى الناس من جربه
فلست أدرى وكل المخلصين معى ... ماذا يؤمّل من ذى الذمة الخربة
من بعد ما ظهرت سود جرائمه ... وان نصر خصوم الدين من أربه
مخوف ببنى صهيون أمتنا ... وجاعل ملة الاسلام من حربه
يسعى إلى نصرة المستعمرين وذم ... المؤمنين فهل تسعون فى أدبه
أيترك الحد والاحكام مهملة ... وطاعن الدين ما ينفك فى خببه
وأين إيمان أهل الحق إذ سكتوا ... وما رضاء دعيّ الدين من غضبه
إذا الغواة أشاروا بالضلال فلا ... تسمع لذى الغيّ ماقد حاك من ريبه
وانبذ سياسة من يدعوك مجتهداً ... لطرح دين الهدى واتركه فى كربه
واقطع هديت جذور الرجس وارم به ... وقط ثعبانه فى منتهى سربه
ولا تبقّ له ذكراً ولا أثراً ... وأشعل النفط فيما ضم من حطبه
إن سعوداً وابناءاً له درجوا ... على اجتثاث جذور الكفر او سببه
وأنت شبلهموا تقفو شريعتهم ... وتتبع الجد فيما شاع من ادبه
لو كان فيصل أو تركى شاهده ... لاسكناه ضريحا هيل من تربه
ولم يصيخا إلى قول العداة ولم ... يسترشدا بغبى فى ذرى حجبه
إن الحوادث فى صقل الرجال لها ... شأن عظيم تبين الزيف من ذهبه
وأنت تمتحن فلتذكرن بما ... أبديت من عمل أبليت فى طلبه
يعليك ربك إن أعليت شرعته ... وذاك أفضل ما قدمت من قربه
ليثبتن ذوو التاريخ ما اجترحت ... أيدى الملوك ويبقى الذكر فى كتبه
ويرحم الله من ساروا على سنن الـ ... ـهادى وصب على الاحداث من سحبه

عبد الله بن على بن ياس

الشهاب الثاقب على رأس الشيطان الخارب

من عذيري من القصيمي الصعيدي … ثالب الدين طاعن التوحيد
مادح الكفر في جميع قواه … ناصر للفسوق خدن الجحود
أمم الكفر قد سقوك زعافا … حقنة الشرج حقنة في الوريد
من حميا ذاك الزعاف ترنحـت … وناديت مادحاً لليهود
وتمطيت كالمبرسم تهذي … بهزيج الالحاد أو بالنشيد ...
تزعم الدين والتدين نقصا … وطريقاً إلى الهوان التليد
وعليا ليث الحروب إذا ما … شبت الحرب في عراك عنيد ..
من تربى على الكتاب وأضحى … ينهل العلم من رسول رشيد
خانه دينه ، وفل قواه … فانثنى راكعاً لخصم مريد
طعنة في محمد وذويه … ثم في ربه الحكيم الحميد
أين من دوخوا القياصر والفر … س وخلوا ملوكهم كالعبيد
أهل بدر وبيعة وتبوك … ناشرو العلم في جميع الوجود
فتحوا الأرض والقلوب بنور … وبعدل وحكمة وحديد
إنه الدين حافز لبنيه … نحو هام العلى برغم الحسود
ناعب الفسق والفجور مريد … طرح ثوب الحياء فعل القرود
وجه القول نحو كل كفور … وخسيس ونحو كل يهود
فطرة الحق شرع كل نبي … شرعة الله ربنا المعبود
أورثت في النفوس غيرة صدق … تقتل الخصم مثل قتل الأسود
خائن الدين والبلاد ينادي … باحتلال الصليب أرض النجود

إن للدين والبلاد رجالا ... لا يقيلون زلة المنكود
كم أطاحوا برأس كل جهول ... وغوىّ يلندد صنديد
عابد المال والحياة مضيع ... يوم حشر النفوس يوم الخلود
إنما الغر حالم فى ظلام ... غره الحلم فى مُراح الهجود
سوف تدرى إذا تنفس صبح ... ثم أهطعت فى قتام الورود
إن هذى الحياة شىء حقير ... تركت كل عابد فى سمود
أيها الجاهل المنكب عمدا ... منهج الحق موغلا فى اللحود
حاملا راية العداء لدين ... فضله الجم ذائع فى الوجود
تحسب الدين أهله فى غباء ... وعن النصر فى زوايا الهجود
فانتظر من أكفنا ضربات ... تزهق النفس طعنة المكبود
ليس تنجيك أمة الكفر منا ... إن تخلّيك دولة ابن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، وأشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له شرع جهاد الكافر والمنافق ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى أمر بقتل كل مارق ، صلى الله عليـــه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا الكفرة فى المغارب والمشارق . وسلم تسليما كثيراً

وبعد فان شمس الهداية الاسلامية والشريعة المحمدية بزغت على أهل الأرض وهم فى ليل من الشرك دامس ، وغيهب من الشر طامس ، فأبصر صاحب النبوة صلى الله عليه وسلم أن أهل الأرض أمامه أربعة أقسام : عرب مشركون جاهليون ، يهود ماديون مفسدون ، مجوس متجبرون متكبرون ، نصارى متحيرون سادرون ، فجاهد فى سبيل الله ، وشمر فى إعلاء كلمة الله . فراحت شمس الهداية تشق أجواز الفضاء ، وتنير الأرض والسماء ، وتمزق بضيائها ليل الشرك ، وتذيب غياهب الشرور والشك . فما هى الا برهة من الزمن حتى ذلت العرب ودانت . وغلبت اليهود واستكانت ، وراحت رايات الاسلام تعلو على كل شرف وحدب فى مشارق الأرض ومغاربها ، فكسر كسرى ، وقصر قيصر . ولما رأى ذلك سادة الأمم وزعماؤها ومكرة اليهود ، وبهرهم هذا النصر المبين ، فكروا فى مقاومة هذا الدين بالقوة فلم ينجحوا . ثم بالخيانة فلم يفلحوا ، ثم رأوا بعد الأوبة والرجوع بالخيبة والتفكير الطويل أن يدخل فى هذا الدين بعض زنادقتهم

بقصد إفساده . فدخله منهم جماعات كابن سبأ وأمثاله لهذا الغرض ، فنالوا شيئاً من النجاح . وفرقوا طوائف الأمة ووقع ما أخبر به نبيها ﷺ وافترقت هذه الأمة وأخذت مآخذ الأمم قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع إلا من تمسك بالكتاب وهدى محمد ﷺ وعض عليهما بالنواجذ

ثم إن الأمة الاسلامية بعد الفتوحات العظيمة وحيازة كنوز الامم استلانت العيش واستطابت الكسل ، وانغمست فى الشهوات ، وتركت الجهاد فى سبيل الله . ونامت أطول من نومة عبود . بل أكثر من نوم أصحاب الرقيم فى الهجود حتى مزقهم العدو ايادى سبا . وقطعهم إربا إربا

وفى هذا الزمن الذى قل فيه العلم ، ونزل فيه الجهل ، وضرب الاحتلال الأجنبى بجرانه فى بلاد الاسلام جميعها وقضى على القوة المادية المسلمين علم بعد التجربة والاختبار والتفكير والتروى أنه لابد للاسلام من رجعة ولابد للحق من صولة ما دام هذا الكتاب المنزل موجوداً بين أظهرهم ، ففكر وقدر . فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، فجهز لغزو الاسلام فى قلوب أهله جيشين عظيمين ، الجيش الأول قواده المدام « المرأة » والمدام « الخمر » والدينار والدرهم وعرض الحياة الزائل من رئاسة وغيرها . وكان القائد الأكبر فى هذا الجيش هو المرأة أشد فتكا وأقوى سلاحاً تعاونه الأغانى الماجنة . ودور اللهو العاهرة . فاحتلت هذه الجيوش بقواها كثيراً من قلوب ضعفة المسلمين ، وركزت راياتها على حصون الايمان فى قلوبهم . وبالرغم من هذا الجيش اللجب . والقواد الماكرين فقد شعر الأجنبي الغاصب أن الاسلام له قوة ومتانة . وأن أكثر النفوس

تأبى تركه وإفلاته ، وأن أصحاب الشهوات لا بد لهم من الفيئة والانقياد إذا سمعوا النذر ورأوا الآيات ، خصوصاً إذا فهموا آى الذكر الحكيم .
فقرر إرسال الجيش الآخر . ذلك الجيش . قواده وساسته هم المبشرون والماسونيون والبهائيون والقاديانيون والباطنيون . ولكن هذا الجيش أيضاً قد فل حده ، وكسرت شوكته ، وخارت قواه أمام حصون الحق ودروعه . وأيضاً فان المسلمين يعرفون نشأة هذه الدعايات ، وأنها جاءت من طريق العدو الغاصب ، عدو الله والدين والوطن والجنس . وأنه هو المؤيد لها ، والحامى لذمارها .

ثم فكر تفكيراً آخر ، فالتمس فى المسلمين عقولا ضعيفة يغرها الطمع ، وتقودها الشبه . فظفر منهم بأناس طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، أناس يتكلمون لغتنا ، ويستوطنون أوطاننا ، ويتزيون بزينا يحسبهم الجاهلون منا ، وهم أضر على عامتنا من الكفر والكافرين . وجد فى هذا العصر من هذا الصنف طائفة من الكتاب الذين سقطوا فى حياتهم وأخلاقهم . فأوعز إليهم بمحاربة الاسلام باسم إصلاح الاسلام ، والطعن على المسلمين باسم إصلاح المسلمين . وكان من هؤلاء شخص يقال له عبد الله بن على القصيمى الصعيدى . هذا المخلوق أغراه المستعمر واشتراه ثم أشراه ، فذهب يطعن فى هذا الدين وحملته وأحكامه فى كتابه هذى هى الأغلال .

فان قال قائل كيف قلتم إنهم أغروه واشتروه ، ولم تسمعوا الاغراء ولم تحضروا الشراء . قلنا نعم وبالله التوفيق : إننا ممن يعرفون الله بآياته

ويعرفون صفاته من أفعاله فى مخلوقاته ، ويؤمنون بأنه تعالى وهب هذا البشر مرآة صافية هى العقل . يعرفون بها الحق من الباطل . والحالى من العاطل . وقد أدركنا بهذا العقل كما أدرك غيرنا أن أحداً لن يجترىء على أن يطعن فى دينه ووطنه وجنسه . ويمدح أعداء الدين من غير عوض ولا مقابل . فأدركنا أن هناك بيعاً وشراء . وإلا فماذا ! !

فان قيل فأى طائفة من طوائف الكفر أغرته واشترته . قلنا وبالله التوفيق : إننا إذا نظرنا فى كتابه « هذى هى الأغلال » وجدناه يمدح اليهود ويدافع عنهم ، ويحرف آيات القرآن النازلة فى ذمهم والمخبرة بهوانهم ويفضل آيات التوراة المكذوبة على لباب الاسلام . فأدركنا أن اليهود رفعوا له رايتهم . وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

ثم إذا قرأنا أغلاله . وجدناهذا المخلوق يمدح الأوروبيين المستعمرين لبلادالاسلام ، ويدعو إلى تعظيمهم وإدخالهم فى البلاد الاسلامية ووجوب الابقاء عليهم . فأدركنا أن القوم رفعوا له راياتهم وأعطوه أجراً على حملها وإلا فماذا ؟

ثم إذا رجعنا إلى كتابه ألفيناه يمتدح البلشفية ويعظم من شأنها ، فأدركنا أن القوم رفعوا له رايتهم وأثابوه على حملها . وإلا فماذا ؟

ثم إذا قرأنا كتابه ألفيناه يطعن فى الله وفى الاعتقاد به . ويمدح الملاحدة من الأولين والآخرين . ويذم المتدينين من الأولين والآخرين ، ويدعو إلى المادة وإلى عبادتها . فأدركنا أن أهل الالحادوالاباحية رفعوا له راياتهم وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

أخذ القصيمى هذه الرايات ورفع كل واحدة منها على حدة ، فرأى أنها خفيفة المحمل عليه ، ثم تعهد للجميع برفع راياتهم ، فألف كتابه « هذى هى الأغلال » حاملا فيه تلك الرايات ومدافعاً عنها ، ولكن هذه الرايات التفت عليه وصارت أغلالا فى عنقه ، فذهب يلتمس الخلاص والفكاك من هذه الأغلال ، وراح يطرق كل باب ، فحمله أحمد حسين «الفتاني» فى صحيفته منوهاً بعظم مصابه ، أو جليل قدره ، فأبصره الشاب الغيور « حسين يوسف » زعيم شباب سيدنا محمد ﷺ فرماه بقنبلة من قنابل الغيرة طيرته بأغلاله فوقع فى دار الأستاذ سيد افندى قطب ينادى ويصيح : ياسيد قطب : إن حرية الفكر فى خطر . فزع الأستاذ سيد قطب من هذا الطارق وجاء مسرعاً يقول : إن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير ، فتملص القصيمى من ثيابه العربية وأبدى له وجهاً يهودياً ، فيه عين دجاليه وخدود إلحاديه قائلا: الاستعمار الانجليزى أفضل من استعمار المسلمين

الأستاذ سيد قطب : الاستعمار الاسلامى . أتريد التركى ؟

القصيمى : لا ، بل أصحاب محمد ، الفساق الفجار ، والقرآن الذى أيدهم على تخريبهم وإفسادهم « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها » الآية .

فاشمأز الأستاذ سيد قطب والتفت إلى أغلاله فقرأ فيها « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من خطر هذا الشعب اليهودى ، فاليهود قوم مسلحون بأعظم الأسلحة ، ونحن مجردون ، فلو تخلت عنا هاتان الدولتان لم يكن فى وسعنا أن نحمي أنفسنا بقوانا الخاصه » فضربه الأستاذ

سيد قطب بقنبلة درعمية ألقت به على شفا جرف هار ، إن حرك سقط وإن تحرك سقط ، يستغيث ولا مغيث سوى يد برمكية تمتد إليه بالمساعدة وسيقطع الله هذه اليد ، ويسقط القصيمي فى سحيق الهلاك .

نسرد لك نص ما حدث بينه وبين الأستاذ سيد قطب . ونسرد لك أيضاً جميع نصوصه فى مديح طوائف الكفر ودفاعه عنهم لتعلم أننا لم نتقول عليه . وقبل ذلك نورد اعتراضاً على أنفسنا ونجيب عنه فنقول : فان قيل كيف قلتم إنهم أغروه واشتروه . وعزيز على المسلم الراسخ فى إسلامه أن يشترى بسهولة إلا إذا كان منحلا فى دينه . فهل كان القصيمي منحلا فى عقيدته إبان الاغراء والشراء ؟

قلنا : نعم كان القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً تقريباً يجادل فى البديهيات الدينية ، حتى اشتهر بكثرة جدله فى الأمور الضرورية ، وحتى كان يجادل بعض جلسائه فى وجود نفسه ، وحدثنى صديق حميم من العلماء الأفاضل قال : كان ذلك المخلوق القصيمي يأتي إلىّ منذ ١٥ سنة تقريباً ويصرح لى بأنه تعتريه الشكوك إذا جن الليل ، فيسخن جسمه ، ويطير النوم من أجفانه . قال : وكان يجادلنى فى الله . وفى النبي محمد ، وكان قلبي يمتلىء بغضاً له واحتقاراً . قال : وكنت أجىء لزيارتكم فأجده يقرأ فى صحيح مسلم مع بعض الاخوان . قال : فترجع نفسى قائلة لعلها وساوس وليست عقائد . هذا الأستاذ سمع منه هذا التصريح وجادله ، والرجل منذ ذلك الحين يجادل فى الله ، وفى أسمائه وصفاته . وفى الأحاديث جدال المتعنت ونحن نعرف ذلك منه إلى أن ألف كتابه البروق ، الذى ملأ نفسه زهواً

وكبراً . وهو عبارة عن مجموعة من ألفاظ الشتائم والهزء والسخرية وبعض المعاني المسلوخة من كتاب التوسل والوسيلة لابن تيميه رحمه الله ، وقد صدّره بقصيدة ركيكة يمدح بها نفسه ويطريها ، ولما اطلع على هذا الكتاب شيخنا « عبد العزيز بن بشر » رحمه الله أدرك بنور بصيرته وعلمه أن صاحبه منحرف عن الاسلام ، فأرسل خطابات فى هذا للشيخ فوزان السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية إذ ذاك . ثم قرأ القصيمى ديوان المتنبي وكتب على طرته بقامه :

كفى أحمداً أني نظرت كتابه لأن يدّعى أن الاله مخاطبه
ولو شامنى أنى قرأت كتابه لقال إله الكون إني وخالقه

ومن هذا الشعر الساقط الركيك يتجلى لك طعنه فى الله واستهزاؤه بالدين منذ ١٥ سنة تقريباً كما قال الأستاذ الفاضل . ثم ألف كتاباً آخر وضع فيه قصيدة ركيكة هجا فيها الملك بن السعود والشيخ فوزان السابق تعريضاً لا تصريحاً باسمهما وفى هذه القصيدة يقول :—

ولو أن ما عندى من العلم والفضل يقسم فى الآفاق أغنى عن الرسل

فجادله الشيخ عبد العزيز بن راشد ووبخه وأخبره أن هذا كفر وضلال . وأنه بهذا البيت ينشر لنفسه سمعة خبيثة ، فتراجع وحذف هذا البيت . إذ كان لا دافع له بعد من مال ولا إغراء .

وكان يجادل فى أن العلم شر وأن الجهل خير . وكان « السيد عبد الرحمن عاصم » يضحك ويتعجب لهذه العقلية .

ثم استشرى فى مجالسه بالطعن على الله وعلى دينه وفى مدح الالحاد

والملاحدة . فكان من أحاديثه الزنادقة مضرب المثل فى الظرف . حتى قيل فلان أظرف من زنديق . وكان يدلى بالاعتراضات بصيغة غريبة . فيقول لجلسائه لو اعترض معترض بكذا فما هو الجواب . وينصب نفسه مدافعاً عن الاعتراض . وتارة يقول : قال فلان كذا ويدافع عنه ، أو يقول بعد إيراده للاعتراض : هذا اعتراض أعجز الفلاسفة . وقصرت العقول عن الاجابة عليه . وفى مذهب داروين مرة يقول : إنه أعجز العقول . ومرة يقول : إنه لا يعارض الاسلام . وكان له صديق من أهل العلم . فكان يطرح عليه هذا الاعتراض ، فاذا رأى منه غضباً على ذلك . قال له : كذا قيل . وكان فى كل هذه المجالس فى غاية الجبن . فاذا رأى فى المجلس متدينا عالماً : كف عن هذيانه أو لطف . وإذا رأى الجو خالياً ، أرسل ما شاءت له نفسه . وقد أفسد بعض الطلاب من نجديين ويمنيين وغيرهم .

سار القصيمى على هذا المنوال . واصطحب بأناس من فاسدى الأخلاق والعقائد . واتصل بموظف منهم فى دينه فى الحكومة السعودية . وكان يجلس معه زمناً طويلا . واصحبهما جماعات من فاسدى الدين . وعلى إثر تلك الجلسات . سعى له ذلك الموظف فى رفع مرتبه . واستغل كلاهما كرم الشيخ فوزان وطيبته . كما استغلا كرم الملك ابن سعود وبقى ذلك الموظف يسعى له فى الزيادة . ثم شرع فى تأليف هذا الكتاب الذى تصدينا للرد عليه . وقد رأى ذلك الموظف كتاب الأغلال فى يدى فسألنى : ماهذا الكتاب ؟ فأخبرته . فقال هذا جميل . فقلت : أأنت قرأته . فلما رأى منى اعتراضاً وانتقاداً قال لى : لم أقرأه ولم أره . مع أنه حدثنى أحد من

رأوه يقرأه قبل طبعه فى الطائرة وهو مسافر إلى الحجاز .

وإذا صح هذا : فهل هؤلاء القوم من الموعزين له ؛ وهل هذا المبلغ الضخم الذى يتقاضاه ثمناً لذلك العمل ؟ هنا نقف ونتأمل ! !

أخرج القصيمى كتابه وهو قلق النفس ، مرتبك البال ، خائف وجل ومن ذلك الخوف الذى ألم به ، طرق كل باب ، يرجو نجدته ، فذهب إلى أحمد حسين « الفتاتي » ومدحه قائلا له : أنت الزعيم . من هو النحاس ، ومن هو النقراشى ؛ أنت زعيم مصر وباعث نهضتها ، ودخل عليه من أضعف باب فى نفسه ، وحينئذ شمر ذلك الفتاتي لمديحه والدفاع عنه ، كما مدحه كاتب كان القصيمى وغيره يحكون عنه أن يمينه المقدسة عنده « والله الذى لا وجود له » . كما مدحه بعض خدمة النصارى ؛ ولكن كل هؤلاء لم يعتقد القصيمى أن مديحهم يرفعه أو يزيل عنه الانتقاد ، لأن الجميع من المتهمين فى دينهم وعلمهم ، فذهب إلى الأستاذ سيد افندى قطب طالباً منه النجدة ، زاعماً له أنه حر الفكر ، وأن كتابه عبارة عن أفكار حرة ، وأن علماء نجد الجهلة فى نظره ستقوم قائمتهم عليه ؛ واستنجد منه الدفاع عن هذه الأفكار ؛ ولكن القصيمى فى مجلسه هذا عاد إليه طبعه ، فذهب يهذى بالكفريات أمام الأستاذ سيدقطب ، معتقداً أنه ممن لا دين عنده — وهاك مقال الأستاذ :

وهذا المقال نقلناه من جريدة « السوادى الأسبوعية عدد ٧ السنه الأولى — الاثنين ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٦٥ هـ » قال الأستاذ .

لم أكن أنوى أن أكتب شيئاً عن هذا الكتاب ، لا خيراً ولا شراً

فلعل صاحبه أن يصل إلى أهدافه الحقيقية من طريق الشر والخير سواء للكتاب ولصاحبه معي قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنها تكررت مع غيري فلم تعد سراً .

أهدى إليّ الرجل كتابه ، ومضت فترة لم أكن فرغت فيها لقراءته ثم تفضل فزارني مع صديق كريم عزيز ، أحمل له في نفسي وداً مكيناً وأسرلي الصديق ثم أعلن أنه وافد إليّ في مهمة ، إن حرية الفكر في خطر فهذا الرجل صاحب الكتاب قد عنت له أفكار وآراء جريئة فأودعها كتابه ؛ وخصومه من الرجعيين والنفعيين في الحجاز يدسون له هناك . وإنه على وشك أن يستدعى لمحاكمته وربما لشنقه .

وإن عليّ ككاتب يقدر رسالة الفكر أن أشارك في الذود عن حرية الفكر الموشكة على الاختناق ، ولم يكن بد من أن أتحمس في أول الأمر فعزيز على صاحب فكر وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس أو يثور ، ووعدت أن أفعل في حدود ما أستطيع .

وجلس الرجل وأخذنا بأطراف الحديث في داري وشيئاً فشيئاً بدأت أشم رائحة في الحديث ، رائحة ليست نظيفة ، هذا رجل يريدني على أن أفهم أن الانجليز في الشرق قوم مصلحون ، لا مستعمرون ، وأن وسائلهم في الشرق أرقى وأكرم من وسائل المسلمين عندما استعمروا الشعوب ، وليس المسلمون هم الأتراك مثلا ، فأجد عذراً ولكنهم أصحاب محمد بن عبدالله وعمر بن الخطاب ، بل القرآن الذى أباح التخريب والتمثيل وكان ذلك كله رداً على ما قلته له من أن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير ،

وأن الحضارة الأوروبية الحديثة تستخدم وسائل غير انسانية فى الحروب وغير الحروب ؛ إن المسلمين صنعوا تلك الشناعات وبعد ما صنعوها جاء القرآن ليبررها « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله » ولم يرد أن يستمع إلى حديثى عن وصايا النبى للقواد ، ولا إلى وصايا خلفائه الانسانيــة الرحيمة ، فليكن فقد تكون تلك عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعتها ونتائجها ، ثم ماذا ؟ثم يجب أن ننفى العنصر الأخلاقى من حياتنا ، فالحياة لا تعرف العناصر الخلقيــة ، ولا قيمة لها فى الرقى والاستعلاء . هذا والمسلمون لم يكونوا فى أى عصر من عصورهم حتى أيام محمد إلا فساقاً فجاراً ، وهم الآن فى البلاد المحافظة أفسق وأفجر ؛ ولا عبرة بهذا كله . فقد كانوا أقوياء وهم فساق فجار ، لأنهم آخذون بوسائل الحياة المادية وهم ضعفاء اليوم مع فسقهم وفجورهم ، لأنهم لا يأخذون بوسائل الحياة المادية والمعول على هذه الوسائل ؛ لا على بر أو فجور . فليكن أيضاً فقد تكون تلك عقيــدة الرجل ؛ وأنا مستعد أن أستمع لكل عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها ونتائجها .

وطال الحديث . وأنا بعد هذا كله لا أزال معتزماً أن أقرأ الكتاب فان وجدت فيه حرية رأى حقيقيه ؛ وفكرة ناضجة قوية ؛ دافعت عن الرجل ، ولو خالفته فى فكرته كل المخالفة .

ثم عدت إلى الكتاب ... وهنا تحول شعورى إلى اشمئزاز عميق . هذا رجل ينافق ، يريد أن يطعن الطعنة فى صميم الدين خاصة ، ثم يتوارى ويتحصن فى الدين وينكر ما قد يفهمه القارىء من بعض النصوص ومن

روح الكتاب كله وراء النصوص . ثم هذا رجل يسفسط ولا يأتى بشىء دون « كيشوت » جديد يطعن فى الهواء . ويحارب أفكاراً لم يعد لها وجود منذ خمسين عاماً على الأقل . ثم هذا رجل يسرق أفكار غيره بالنص وينكر أن يكون قد قرأ شيئاً عن هذه الأفكار ، ثم وهو الأهم : هذا رجل مريب « فطبيعة المتدين غالباً طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع »

ونرجع لنكرر مرة أخرى « إن الدين نفسه لا ذنب له ، ولكن الذنب ذنب النفس البشرية التى لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين والتوفيق بين الروحين . روح الدين ، وروح العمل للحياة . هكذا طبيعة المتدين غالباً . طبيعة فاترة فاقدة للحرارة » الخ ... ثم الدين نفسه لاذنب له وأمثالها فى كل موضع كثير ، والحديث عن الخلق ، كالحديث عن الدين ، فهو دائماً ضد العنصر الأخلاقى يراه قيداً معجزاً وضعفاً زرياً

ثم يتوارى بعد هنيهة وينكر ما تنطق النصوص ، هذا رجل تنقصه الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول ، وإذاً فلا حرية فكر . ولا خطر على حرية الفكر . إنما هى دعوة خبيثة ملتوية ضد التدين ، وبخاصة الاسلام . وضد الروح الخلقية فى النفس والضمير .

من من الشعوب الاسلامية الآن يكتفى فى مجاهدة الغربيين بالدعاء بأن يحرق الله بيوتهم ، وييتم أطفالهم ، قد تكون هذه بعض دعوات المنابر التقليدية . ولكن الشعوب هذه هى تجاهد وتقاوم وتكافح وتثور وتسيل دماؤها فى كل مكان . ولكن المؤلف لا يرى فى المسلمين إلا هؤلاء

الداعين على بعض المنابر ويجىء بكتابه ليقول : إنكم جميعاً سواء أخطأتم الطريق بالاقتصار على هذا الدعاء . وهكذا معظم كفاحه لتصحيح أفكار المسلمين دون كيشوت ، يطعن فى الهواء وينازل الاشباح ويحارب الأفكار التى حاربها الزمن منذ خمسين عاماً أو تزيد .

وفصل ضخم هو أحسن فصول الكتاب عن الايمان بالانسان وهو عنوان كتاب الأستاذ عبد المنعم خلاف ، ولا يشك إنسان فى أن مؤلف الأغلال انتفع بهذا الكتاب انتفاعاً كاملا تاما ، وليس فى هذا من حرج ؛ ولكن الرجل حينما سمع منى اسم الكتاب أبدى أنه لم يسمع به أصلا ؛ لم أحترم هذا التجاهل ، لأنه ليس سمة الباحثين المخلصين « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من هذا الغزو المحيط الماحق ؛ الغزو الصهيونى ، مع أنهما هما الخصمان ؛ إننا نخدع أنفسنا كثيراً ونضللها ، حينما نظن أن فى حولنا لو تخلت هاتان الدولتان عنا أن نحمى أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية وأخطارها ، فالصهيونيون مسلحون اليوم بأعظم وأحدث القوى العلمية والصناعية والمالية والفكرية والدولية . . . . أما نحن : فنكاد نكون مجردين من كل ذلك ؛ وإذاً فعلينا أن نبدأ فى الاستعداد لحماية أنفسنا ، وإلى أن نستعد يجب أن نحافظ على بقاء قوة انجلترا بجانبنا لتحمينا من الغزو الصهيونى .

هنا رائحة ما . هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال ولا شنق ولا سواهما . إنه رجل يعرف طريقه جيداً فلا داعى للخوف الشديد . وعلمت أن الاسطوانه التى أديرت على أذنى أديرت على آذان الكثيرين . واستنهضت

بها أريحية الكثيرين . وقد تحمس اسماعيل مظهر فكتب كلمة قوية فى الكتابة عن الكتاب . وأنا واثق أنه لم يقرأه إلى نهايته وإلا فلن تفوت فطنة الأستاذ اسماعيل أن تتبين فى ثنايا الكتاب شيئاً غير نظيف

وكنت بعد هذا كله على نية أن أسكت لولا أن وجدت بدء ضجة مفتعلة تعطى الكتاب أكثر من قيمته ، وتصور المسألة فى غير صورتها ولا بد أن الأستاذ السوادى تأثر بالاسطوانة ففتح جريدته للدفاع عن حرية الرأى المهددة بالشنق . لقد كنت على استعداد أن أدافع عن الرأى المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة . ولو وجدت إيماناً حقيقياً بفكرة ، ثم لو لم أشم هنا وهناك رائحة شيء ما . شيء غير نظيف . « سيد قطب » .

والأستاذ سيد قطب الفضل الأكبر فى هدم هـذا الملحد وإلحاده ودعايته للاستعمار . وإن كان الأستاذ حسين افندى يوسف قد سبق الجميع فى مهاجمة هذا الملحد وكشف عواره فى مجلة النذير . فقد نشر فيها عن أحد الثقات أنه لقى القصيمى فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند هدى شعراوى . فقال له الراوى مستغرباً : هدى شعراوى ؟ قال نعم — وماذا تصنع عنـدها ؟ قال : تعلمت منها علماً لا يعرفه علماء الأزهر . . . ماذا تعلمت منها ؟ تعلمت منها كيف أحطم هذه الأغلال — الراوى : أى أغلال تعنى ؟ أعنى هذا الحجاب .

قلت : إذاً فالقصيمى يخبرنا أنه استقى معلوماته عن تجوز السفور فى حجاب المرأة والدعوة إلى الاباحية .

ونقلت مجلة النذير أيضاً عن آخر من الثقات عندها قال : لقيت

القصيمي فوجدته متغيراً في كل شيء . وإذا هو يحدثني عن الأمريكان حديث العارف بالجميل ! ! فقلت له يا هذا . إن الأخلاق التي تذكرها عن هؤلاء موجود أحسن منها في الاسلام — فقال : أي خير في هذا الدين

قلت : وهذا يدلك على أنه لا يعتقد بالله ولا يدين به

وحدثني أحد أصدقائه قال : لما كتبت الجرائد عن القنبلة الذرية قال القصيمي : هذا دليل على أن الله غير موجود . وهذا الصديق الذي حدثني هو من العلماء . والحاصل أن هذا الرجل خاف من عمله في كتابه قبل أن يخيفه أحد ولم يخف لأنه آسف على ما كتب ، ولكن خوفا على المادة التي يتقاضاها .

وكان له عدة مواقع مع كثير من الاخوان في مسائل كثيرة من المسائل التي عرفت من الدين بالضرورة ، حتى ذهب جماعة يشتكونه في هذه الأمور إلى ممثل الحكومة ولكنه لم يشكهم .

ومن ضحايا هذا الملحد عسكري كان يجالسه جاءني يوماً أنا والشيخ عبد العزيز بن راشد وقد أوقره القصيمي اعتراضات وتشكيكات منها

١ – أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون : أليس كذلك ، فقلنا نعم كذلك فقال : أليس كل رجل يود لأبيه الخير ، فقلنا : بلى . فقال إذاً فكيف يكون لأهل الجنة ما يشاؤون والصحابة يعرفون أن آباءهم في النار ! ! فما هذا التناقض ، فقلنا له : أأنت مؤمن ، قال نعم . قلنا : أتحب الله أكثر من أبيك ، قال نعم . قلنا له : فاذا كان الله يبغض أباك لجحوده وكفره أتحب ما أحب ربك . أم تحب أباك ، وهنا أدرك أنه مخدوع . فقلنا له : ألم تقرأ

القرآن «قل إن كان آباؤكم» الآية . وماحكى الله عن ابراهيم . فبهت وسكت وأوردانا شبهاً كثيرة كشفنا له حجابها فى ذلك المجلس . وقد ذكر لنا أن الذى ألقاها عليه هو شيخه القصيمى

ذهب هذا العسكرى المسكين وتزوج ببنت رجل من الاخوان وأراد أن يخرج بها عارية إلى الشارع . فثار والدها عليه . فقال له العسكرى : إن الشيخ القصيمى يقول : إن الاسلام يأمر بذلك ولا يكرهه فلعنه والدها ولعن القصيمى وفرّق بينها وبينه .

رئيس جيش الانقاذ

وما أدراك ما جيش الانقاذ ؟ هى جمعيه يرأسها ظاهراً رجل مخدوع من مرضى العقول ومديرها فى الواقع هو القصيمى .

مطالبها وأغراضها أن تجمع وتؤلف جمعاً لا فرق بين يهوديهم ونصرانيهم وبلشفيهم ومسلمهم وأن تضم اليها من هب ودب من ساقطات النساء وتسميهم المجندات . واتخذت لها داراً فى شارع البغايا بالقاهرة . وأخرجت منشوراً طعنت فيه على الزكاة وقالت إنها شيء حقير وطلبه ذلة ومهانة وقالت فيه أيضاً إننا لا نسمى العاصى عاصيا ولكن نسميه الأخ المصاب . يعنى أن تسمية الله له عاص وفاسق ومجرم ليست بصحيحة فلا يرضاها جيش الانقاذ .

وقد ذهب رئيسها يمدح كتاب الأغلال فى مجلة السوادى والقصيمى حاذق فى خديعة هـذا وأمثاله إذ أنه يقول له : أنت أعلم من

زملائك ، وأنت الرجل المفكر ، ومن هم الخطابية ، إنهم لا يساوون غسالة قدمك ، ومن هاهنا جره فى عربته .

لى صديق قديم حذرته من الجلوس إلى هذا الملحد وقلت له : إن الرجل يطعن فى الله وفى دينه فأبى تصديقى وصمم على امتحانه إلى أن ظهر له أنه كما قلت له ، وعرف المخدوعين من صرعاه

فان قيل : وهل كفر القصيمى فى كتابه أو أتى مكفراً مع أنه يؤمن فى كلامه بعد كل طعن ، حتى فى آخر الكتاب فقد ختمه بالايمان الكلامى؟ فلنا وبالله التوفيق : إنه قد كفر من عدة وجوه كثيرة : منها هذا العمل من فعله وهو الطعن وتعقيبه بالايمان فهو أحد الأدلة على كفره . لقد قال الله فيه وفى أمثاله من المنافقين حينما طعنوا وادعوا أن طعنهم لعبا ولهواً لا عقيدة « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » وقال فيهم إذ قالوا (نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جُنة) الآية

ألا تراه كذبهم فى دعواهم الايمان وما النفاق إلا الكفر وإظهار الايمان ، وهذه مسألة بديهية ضرورية ، والرجل دأبه فى جميع كتابه هو كما قال الأستاذ سيد قطب يطعن فى الدين ثم يتوارى فى الدين . فعل المنافقين فالذين قالوا نشهد إنك لرسول الله إنما قالوها تواريًا فى الدين

الأمر الثانى : أنه يؤمن بالتطور الأبدى إلى أفضل . ومعنى ذلك إنكار الساعة وخراب العالم وعذاب القبر وعذاب النار التى يصير اليها معظم

البشر . اللهم إلا أن يكابر فيدعى أن النار أفضل من الدنيا

ثالثاً : زعمه أن التدين (حقه وباطله) سبب مزالق الفكر . وأن العقيدة فى الله وعظمته تصيب صاحبها بالعجز . وهى المشكلة التى لم تحل . وذمه للأنبياء وأتباعهم . ومدحه الكفار

رابعاً : إنكاره للبديهيات الدينية وزعمه أن دين الصحابة الذى تلقوه عن رسول الله ﷺ وأخذوه من القرآن قعد بهم عن المجد . وهو السبب فى هزائمهم . .

خامساً : إنكاره أن الحياة السعيدة فى الآخرة ووجوب طلبها وتأميلها هناك .

سادساً : ذمه للبشريه ولأبيهم آدم إلى زمن الاسلام وأنهم كالحيوانات فى الادراك والعقلية وغير ذلك من مدح الالحاد والدعوة إلى ابقاء جيوش الاحتلال . وسوف نسرد لك الشيء الكثير من هذا إذا قرأت كتابنا والله الموفق .

وهناك حشرة من الحشرات غارقة فى الوحل والطين ترفع رأسها فى الظلام فتنق بمديح ذلك الملحد وإلحاده . وإنها فى ذلك لكما قال الأول :

تنق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

ولا غرو أن تنق تلك الحشرة بمديح ذلك الملحد وإلحاده فان بينهما وجوه من الشبه كثيرة أهمها النفاق والحقد الذى أكل شراسيف قلبيهما

على كل ذى نعمة ، وعبادة المادة والمظاهر كما أنهما يشتبهان فى الخلقة ؛ وقد كان من أمر هذه الحشرة أن كتب مقالات ينكر فيها الشيطان بمعناه ويزعم موت المسيح تأييداً للقاديانية وقد أنشأت جملة أبيات رداً عليه وعلى إمامه القصيمى :

أشين والتواء فى الظـــلام ... أفى الأحجار ترمى بالسهام
أما تخشى سحاب الحق يهمى ... على الأحجار يغرق كل رام
أموتاً للمسيح زعمت كيما ... ترى الدجال يعثو فى سلام
وللشيطان تنكره جهارا ... لتبقى أنت شيطان الأنام
وتمدح صاحب الأغلال لما ... تزندق أو تشوه بالجـذام
وسب الله والاسلام عمـدا ... وأهل الفضل من الغر الكرام
وأوغل فى مديح الكفر حتى ... تخرق بالمديح على الطغام
وراح إلى الاباحة يجتبيها ... ويمتدح الديانة بالكلام
لقد أعجبت بالورم المعبى ... بقيح أو صديد أو سمام
مدحت الكفر ترجو منه فخرا ... فخذ شرف المديح قناع ذام
فما تحت العمامة لو رفعنا ... سوى لؤم النفاق على التمام
دع القرآن والاسلام واندب ... صريع الكفر مكسور السهام
تقوم على منابرها خطيبا ... وأنت الخطب ذو الشنع الجسام
وفى المذياع هذار بوعظ ... توخى أن يقال من العظام
وللالحاد مداح مبين ... تطلع أن تقام له محام
لغير الله سعيكموا دواما ... وباسم الدين تضليل الجهام

فيا روغ الثعالب عند حق وضد الكفر أشباه النعام
ويا عزماً وحزماً وانطلاقا إلى نيل الوظائف والحطام
كذبان على سقط تداعت ترنم . أو تغرد بالهيام

ولا تحسبن أننا تجنينا على هذه الحشرة فقد لقيت جماعات من شتى الطوائف كل منهم يحدثني بمديح تلك الحشرة لذلك الالحاد .

(لا يزال القصيمي مستمراً على الطعن فى الدين فى مجالسه)

حدثني بعض من أثق به قال : ذهب القصيمي هو وصديق له من المتعالمين ، وكان ذلك الصديق يحسن الظن به فجلسوا فى بيت شخص آخر وكان المجلس يحتوى على جماعات من أعشار المتعلمين . فأخذ القصيمي يتحدث قائلا : إنه لا يصح أن يقال إن القرآن حق لأنه متواتر ، فالتوراة والانجيل متواتران ، ومع ذلك فاننا نقول إنهما باطلتان ! قال : فراجت الشبهة على الحاضرين ، فقام صديق القصيمي وقال له : يا هـذا إن كتابك قد أثبت إلحادك ، وإن لسانك فى مجالسك يؤيد خصومك . إن التوراة أحرقت وأعدمت مرتين ، والأناجيل ألفت بعد المسيح بزمن فليستا متواترتين ، واليهود والنصارى المنصفون يعترفون بذلك ، أما القرآن فيعرف تواتره الجن والانس ، فصفق الحاضرون لهـذا الرد المسكت ، ولـكن ملحد القصيم أبي عليه خبثه الا أن يلحق الاعتراض تشكيكا آخر فقال :—

إن القرآن مطعون فى تواتره ، فالشيعة يقولون ان أبا بكر وعمر حذفا ثلث القرآن . قال : فراجت الشبهة على الجالسين فقال ذلك الصديق :

يا هذا : علام هذا التلبيس ؟ فالشيعة الذين قالوا هذا القول لم يظهروا الا بعد عصر الصحابة ، وإذاً فهم حدث بعد الاجماع لا يقدح قولهم فى الاجماع وأيضاً فالشيعة لم ينكروا هذا القرآن ولا تواتره ؛ وإنما ادعوا أن هناك قرآناً محذوفاً

تسميته لكتابه

لا شك أن الاسم الحسن دليل على حسن المسمى فى الغالب ، ولا شك أن الفطر السليمة تستحسن الأسماء الحسنة وهى محبوبة الى الله محبوبة الى الناس ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه الاسم الحسن ، والقول الجميل ، ويكره الأسماء القبيحة ، وقد غير بعض الأسماء لقبحها ونهى عنها — مثل حرب ومرة ، وقد غير بعض أسماء أصحابه لقبحها ؛ ولما مر بواد سأل عن اسمه فأخبر باسمه القبيح فتركه لقبح اسمه وسلك وادياً غيره أحسن اسماً منه وكان يعجبه الفأل وهو الكلمة الطيبة ، ومن ذلك تعلم أن الاسم الحسن يدل على حسن المسمى وأنه محبوب إلى الله وإلى العباد ؛ وأن الاسم القبيح بغيض إلى الله بغيض إلى العباد ودليل على قبح المسمى .

وقد نهج الملحد فى تسمية كتابه نهجاً قبيحاً ، فسماه « هذى هى الأغلال » وهذه الكلمة ذكرت فى القرآن اسماً لبعض عذاب أهل النار فى عدة مواضع قال تعالى (إذ الأغلال فى أعناقهم) الآية . وقال (إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيراً)

ومن أجل ذلك فاني لا أحصى من مج هذا الاسم واستقبحه .

والمؤلف يشير بهذه التسمية إلى أحكام الدين والعقيدة فى الله وبسمها أغلالا

وسنورد لك طعونه فى الدين وأحكامه ، وفى الله ورسله ، ونبين لك ذلك من كلامه وصفحة كتابه ، مثل قوله فى آخر فصل « إن التدين حقه وباطله سبب المزالق الفكرية » إذ هو فى نظره غل . والعقيدة فى الله وعظمته مؤخرة تصيب صاحبها بالعجز والضعف ، وهى المشكلة التى لم تحل فى نظره ومن أجل ذلك لم يعسر عليه أن يفهم كيف عجز المتدينون على اختلاف أزمانهم وأنبيائهم عن أن يهبوا الحياة شيئاً ، وأن يكونوا فيها أناسى ، وإن من أشنع الأغلال ما يعتقده أهل الصين وهو أن السعادة فى الآخرة من أجل ذلك يجب أن تطلب إذ لا سعادة فى الدنيا .

وأن التوكل على الله والايمان بالقضاء والقدر والزهد ومدح الصبر على المصائب واحتساب الثواب كل ذلك من الأغلال ، وحجاب المرأة عن الأجنبي كذلك ، والمحدثون والمفسرون دجاجلة قتلة سقطوا من الحياة فصاروا فى نظره أقل من العجماوات فاتباعهم من الأغلال ، كما حمل على آدم الانسان الأول وحكم بأنه أقل من الحيوان وأن كله جهل وظلم وطغيان وكذلك الأطفال فى طفولتهم ، ومدح اليهود أعظم مديح حتى لن يجد اليهود مادحاً مثله ، يخرف لهم كتاب الله ومدح الغربيين والأمريكيين والبلاشفة لأنهم عبدوا التجارة والصناعة وجعلوها آلهتهم المقدسة .

وزعم أنهم يعلمون ما فى الأرحام ويهبون لمن شاؤوا ذكوراً ولمن شاؤوا اناثاً ويخصبون المرأة وقريب عنده أن يخلقوا انساناً صناعياً أفضل من الانسان الذى خلقه الله ، فعداوتهم من الأغلال عنده ، ومن أجل ذلك نحكم بكفر المؤلف ، وبأن كتابه كفر وإلحاد ومحادة لله والمؤمنين وخيانة

للجنس والوطن ، وسنسوق الك كلامه والرد عليه تاركين الحكم لأهل الفطنة من القراء ، والله الهادى الى سواء السبيل .

حماقة فى الغلاف

قال فى الغلاف الخارجى « سيقول مؤرخو الفكر إنه بهذا الكتاب قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل » .

قلت لا شك أن القارىء يدرك في هذه العبارة أن المؤلف مملوء اعجاباً وكبراً واحتقاراً للناس حيث حكم بأنهم لا يعقلون ، وأنه هو المرشد المبصر لهم ، وهذه الأخلاق أخلاق ذمها الله ومقتها الناس ونحن فى غنى عن سرد الأدلة من الكتاب والسنة على قبح هذه الأخلاق اذ أن قبحها بديهى عند جميع الناس ، وأيضاً فى هذا الكلام ذم للأمم العربية ووصف لها بالجهل وقلة الابصار الأولين منهم والآخرين حتى باعث العرب الذى أهدى اليه كتابه . وحتى ابن عبد الوهاب الذى مدحه لا عقيدة ولا حبا ولكن رشوة وتملقاً لآل سعود ولحفدته ظناً منه أنه بذلك يستر كفرياته ويخفى حماقاته ، ويأبي الله إلا أن يهتك ستر المعاندين ويكبت الملحدين ، وتلك سنته فى خلقه ، والبرهان على صدقه « إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم » وفى الآيه الأخرى «أولئك فى الأذلين» ثم هذه العبارة قد أوجبت ضحك القراء على عقليته وقلة حيائه .

ترك التسمية

لقد برهن القصيمى فى زعمه على أن الدين كله أغلال فى نظره ،

وذلك بأقواله التي طعن فيها في الاسلام وفي أحكامه وحملته وبأفعاله : فقد جاء كتابه كتاباً أقطع أجذم ،غير مبتدأ بذكر الله ولا باسمه ولا بحمده ولا بالصلاة على نبيه مشيراً بذلك إلى أن ذكر اسم الله في بداءة الأعمال من الأغلال التي يجب نبذها ، وأنها عادة من العادات التي يتحتم طرحها .

لقد كان رسول الله ﷺ لا يبدأ أمراً إلا بيسم الله الرحمن الرحيم يفعل ذلك في جميع شئونه كأكله وشربه ونومه وانتباهه وسفره وقدومه ورسائله وقضاء حاجاته حتى في كتبه إلى الكفار فما بدأ منها كتاباً إلا بيسم الله وقد سار جميع المسلمين سيرته ونهجوا منهجه فصار ذلك عملا إسلامياً بديهياً إجماعياً يدين به الصغار والكبار والمؤلفون في جميع العلوم ، حتى في الطب والحساب والهندسة وغير ذلك يذكرون التسمية ويفتتحون بها وإذاً فيحق لنا أن نفهم ما فهمناه من أن القصيمي أراد بترك البسملة والحمدلة والصلاة على النبي وذكر الله في أول كتابه مخالفة المسلمين ورسولهم وكتابهم وإظهاراً أن عملهم من الأغلال التي وضع كتابه من أجلها .

والقصيمي مع عمله هذا منافق جبان فعندما قيل له لماذا لم تبتدىء بالبسملة ولا بالحمدلة تذبذب واضطرب ، فمرة قال انه أراد ألا ينفر اليهود والنصارى من كتابه ، فانهم متى ألفوه أجذم أقطع قبلوه لخلوه من العصبية ومرة قال انه فعل ذلك اقتداءاً بسورة براءة وهذا الجواب مغالطة وتلبيس وأنا كاشفوه لك ان شاء الله .

قد بينا لك أن رسول الله ﷺ لم يبتدىء أمراً الا ببسم الله ، وأن المسلمين ساروا هذا المسير ولم يفهموا فهم القصيمي . واذاً فالحق في أيديهم

(ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

ثانياً : ان المسلمين لم يجزموا بأن سورة براءة مستقلة : فقد حصل الخلاف أهى من سورة الأنفال ، أم مستقلة . ولما لم يجزموا جعلوها الى جانب سورة الأنفال خالية من البسملة اشارة الى القول بأنها منها ، وجعلوا لها فصلا فى الخط اشارة الى الخلاف .

ثالثاً : ان سورة براءة جزء من الكتاب العزيز الذى بدىء بالبسملة والحمدلة والثناء .

رابعاً : ان أول هذه السورة (براءة من الله ورسوله) فهى مبدوءة بذكر الله وذكر حكمه . واذاً فالمغالطة بذكر براءة مغالطة يراد بها التلبيس على ضعاف العقول وقصار النظر ، ولكن ذلك والحمد لله لن يخفى على أهل المعرفة

فصل

قال فى الصفحة الثالثة :

« ان مافى هذا الكتاب من الحقائق الازلية الابدية التى تفقدها أمة فتهوى ، وتأخذ بها أمة فتنهض ، ولن يوجد مسلم يستغنى عن هذه الافكار إذا أراد حياة صحيحه »

والجواب من وجوه .

الأول : قال الله تعالى « هو الأول والآخر » الآية وقال النبى ﷺ (اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء) .

وقال المسلمون جميعاً فى عقائدهم ان من صفاته تعالى أنه أزلى أبدى ، أى هو الأول والآخر . وقال القصيمى ان جميع ما فى كتابه من الهراء حقائق أزلية

أبدية . فقد جعل كلامه الذى حاصله مديح اليهود والبلاشفة والأمريكان والانجليز ، وذم الحجاب والزهد والورع ، ومدح الدنيا وتقديسها ، وذم الدين والمتدينين ، والايمان بقانون التطور والارتقاء الى أفضل ، يرى أن هذا الهراء والكفر أزلى أبدى كالخالق جل وعلا ، وهذا ليس كفراً بالبديهة فحسب بل وحماقه سافرة ، فهل ترى أن القصيمى يؤمن بأن كلامه قديم مع الله وباق معه ، وأنه يؤمن بقدم المادة أم أنه اتحادى يرى أن كل شىء فى الوجود هو الله ظهر بشتى المظاهر . أم أنه يرى أن الكون لا اله له وأن الوجود انما هو أفلاك دائرة بالطبيعة . أرض تبلع ورحم تدفع ، ليس لكلامه محمل غير أحد هذه المحامل الثلاثة . ولما كان القصيمى يؤمن فى كتابه بالتطور والارتقاء اذ قال فى صفحة (٣٠٩) «ان الانسان لا يستطيع أن يكون غير لبنة فى هذا الوجود المتطور المتقدم» وقال فى صفحة ٣١٢ « ومن الواجب أن يعلم أن الوجود كله والحضارة الانسانية أجمع انما قاما على فكرة التطور » اهـ .

فيجب أن نفهم ماذا كان كلامه فى الأزل قبل أن يتطور ، وماذا سيكون ، نعم كان دماً فهراءً وإلحاداً وزندقة أخذه سادته الأوربيون واليهود فاتخذوا منه حقناً قاتلة للأمة الاسلامية مفسدة لدينها وأخلاقها .

الوجه الثانى : أين هذا النهوض الذى نهضه القصيمى وأتباعه المؤمنون بحقائق كتابه الأزلية الأبدية ، إنهم لا يزالون فى الحضيض إلى الأبد وسيكونون كذلك ، وإذاً نفهم كذبه وافتراءه

الوجه الثالث : إن هذا الكلام يدل على الغرور الرائد فى نفسه حيث

جعل من نفسه قائداً وشافياً للمسلمين والعرب المتخبطين فى دياجير الجهالة فلا مصلح سواه ولا هادى إلا هو ، وهذا غاية الحمق والسفاهة .

مديحه لليهود ودفاعه عنهم

اعلم وفقك الله أن اليهود قوم غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ، أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل ، وهم قوم عرفهم العالم بالذلة والهوان والمسكنة ، وهم قوم ذكر الله فى وصفهم أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ووصفهم بأنهم سماعون للكذب أكالون للسحت وعرف العالم أجمع أن أعراضهم كما قال الشاعر :

مغوثة أعراضهم ممرطلة كما تلاث بالهناء الثملة

وعرف العالم أنهم يزرعون الشر ويوقدون الحروب وينشرون الفساد فى الأرض « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » مع هذا كله وأكثر منه شمر القصيمى عن ساعده فى كتابه (هذى هى الأغلال) لمديحهم ورفعهم فوق منزلتهم وإرهاب المسلمين بقوتهم وأموالهم وعلمهم وذكائهم ، وأغضى أو تناسى عن تلك الحقائق التى ذكرها الله وعرفها الناس ، ولم يبال بتكذيب الله ، فعدى على آيات الكتاب النازلة فى ذمهم وهوانهم والمخبرة بحقارتهم وشرهم فجعل يحرفها تحريفاً ينفر منه السمع ويكذبه الواقع : ولم يبال القصيمى بما تشعر به جميع الناس : مسلمهم وكافرهم ، نحو هذا الشعب وما يعتقدونه من

حقارته وخبثه ، ولم يكتف بهذا ؛ بل ذهب يعظم آيات التوراة المكذوبة ويفضلها على لباب الاسلام . وكل هذا يعطيك أن الرجل قد خدع وسلب عقله ودينه إزاء شهوة فانية . وإلا فماذا ؟

ثم مامعنى ظهور هذا المديح لليهود والدفاع عنهم ؛ والارهاب بعلمهم وذكائهم قبيل إعلان الدولة اليهودية ؟ لعل هذا يهدى القارىء إلى خطة مدبرة ، وعمل يهودى دبره القوم وذهب ضحيته هذا المغرور . وسوف نورد لك كلماته مبينين صفحاتها من كتابه ، وقد أسميناه فى هذا الفصل « داعية اليهود » والله الموفق إلى سواء السبيل

﴿ دعاية منتنة ، ما أشبه الليلة بالبارحة. كذلك

قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم ﴾

قال عبدالله بن أُبيّ بن سلول رأس النفاق فى الزمن الأول لرسول الله ﷺ حين ظهر على حلفائه من اليهود « دع لى موالى يا محمد أتحصدهم فى غداة واحدة ، إنهم يحمونني من الاحمر والأسود »

وقال منافق اليوم ملحد القصيم فى صفحة ٢٢١ « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من خطر هذا الغزو المحيط الماحق مع أنهما هما الخصمان . إننا نخدع أنفسنا حين نظن أن فى حولنا لو تخلت هاتان الدولتان أن نحمى أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية ، فالصهيونيون مسلحون بالقوى العامية والصناعية والمالية والفكرية والدولية ، أما نحن فمجردون من ذلك »

قلت : انظر إلى قول الرجلين : فعبد الله بن أبيّ يعتقد أن اليهود يحمونه ، وعبدالله القصيمى يعتقد أن أمريكا وانجلترا تحميانه وتحميان

الاسلام والمسلمين معه ، إن الآخر الآخر شر من الاول وان كانت قلوبهم متشابهة وأقوالهم متشابهة ، ولكن القصيمي أبرع من سلفه ، إنه يدعو المسلمين خيانة منه للوطن والجنس والدين الى إبقاء جيوش العدو المحتل فى بلاد الاسلام ، لم نسمع بخيانة مثل هذه الخيانه ، ولا دعاية مثل هذه الدعاية. لقد وجد الاستعمار فى القصيمى داعية لتثبيت دعائمه ، وإبقاء جيوشه فى بلاد الاسلام ، انه رجل استغفل المسلمين واعتقد أنهم لا يفقهون فدعا هذه الدعاية المكشوفة ، فما هو الثمن الذى تسلمه على هذه الخيانة ؟ إنه رجل يعرف طريقه كما قال الاستاذ سيد قطب ، إنه ضرب بقول الله تعالى (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وقوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) وسواهما من الآيات عرض الحائط ، ولكن يأبى الله أن يستر خبائثه ، وأن يخفى دسائسه . يقول الله تعالى (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) الآية . ويقول (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الآية ، ويقول القصيمى : « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا » الخ .

يحكى الله عن إبراهيم والذين معه انهم قالوا لقومهم (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) ويقول القصيمى : لا نتبرأ منهم ولا نعاديهم ، بل نؤمل أن يحمونا من خطر اليهود . يقول الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله) الآية . ويقول القصيمى : نؤمل ولايتهم ورعايتهم . ولو أردنا ذكر الآيات التى تخالف كلامه لطال بنا القول

والخلاصة أن القرآن جاء بمبادئ سامية ، ومن أهم تلك المبادئ التفرقة بين المسلم والكافر ، والحق والباطل ؛ لأن كلا منهما يناقض الآخر : فالعداوة بينهما لازمة ، ووصاية أحد الخصمين على صاحبه معناها القضاء عليه . فهي كوصاية الذئب على الأغنام ، والأسد على الأنعام ؛ ثم لو سلمنا جدلا بقاء هذه الوصاية إلى أن نستعد فماذا يرى أن نفعل بهذه الوصية ؟ أنتركهم في بلادنا لأنهم الأوصياء البررة أم نطردهم عنها لأنهم الأعداء المحتلون ؟ فليبين ملحد القصيم إن كان ذا بيان وحجة .

ثم في هذا الكلام تفخيم لليهود ولغزوهم إذ وصفه بأنه ماحق محيط . ثم دعواه ان المسلمين لا يستطيعون - لو تخلت أمريكا وانجلترا - أن يحموا أنفسهم من الصهيونية . هنا رائحة كريهة

مدحه لليهود وتخويفه للمسلمين منهم

قال في صفحة ٨

« ما الذي أعطى الطوائف اليهودية هذه المكانة الدولية والاعتبار اللذين لم ينلهما كثير من الشعوب المستقلة ؟ إنه مقدرة هذه الطائفة على الانتاج الفردي »

والجواب: أي مكانة نالها هذا الشعب ؟ نعم ان المكانة التي نالها اليهود إنما هي بجمعهم المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة ؛ من أجل ذلك تسعى الدول إلى ابتزاز أموالهم ، وليس لليهود مكانة محترمة ، فالقوم مشردون في البلاد ومضطهدون بين العباد في الزمن الماضي وفي الزمن الحاضر . هذه حقيقة يعرفها العقلاء ويتعامى عنها القصيمي ، ويحاول بكلامه هذا تعظيم اليهود . وأنهم اكتسبوا مكانة أرفع من مكانة كثير من الدول ومنها الدول العربية

وهذا معلوم أنه كذب ومغالطة، ولكن ما الذى عظم اليهود فى عين القصيمى حتى صاروا فى نظره أرقى شعب . ومن أجل ذلك مدحهم مديحاً زائداً؟

الجواب : انه يشترك مع القوم فى حب المادة وعبادتها ، والسعى إلى جلبها من أى طريق ، ولما رأى أن القوم يستجلبون المال بشتى الطرق عظموا فى عينه ، ولم ينظر الى الطرق التى يكتسبون بها المال ولا الى أخلاقهم ولا الى ذلتهم وحقارتهم وخبثهم ، ولم ينظر الا لشىء واحد هو المال ، من أجل ذلك كبروا فى عينه ، ومن أجل ذلك كذب الله وكذب الواقع

(مديح آخر)

قال فى صفحة ٢١٨ «لاشك أنه إذا أبيح للمال والذكاء والعلم اليهودى وللرؤوس اليهودية التى تجمعت فيها خلاصة الثقافات والمعارف الغربية العالمية» الخ وذكر مثل هذا المديح فى عدة مواضع

قلت: فأنت ترى أن هذا المخلوق قد مدح اليهود ومدح ثقافة الغرب ، مدح اليهود بالذكاء الفذ ، والعلم الذى لايدرك البشر له شأواً ، فنحن نسأل هذا المادح الداعية لهذا الشعب غليظ الرقبة أغلف القلب : أين ذكاؤه وعلمه وثقافته ؟ أكان ذلك فى الماضى أم فى الحاضر ؟ فإن كان فى الماضى فأين ذكاؤه وعلمه حينما جاءهم موسى بالمعجزات الواضحات التى آمن سحرة فرعون عند رؤيتها وحين جاء آل فرعون وهم ينظرون بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، ثم دعا الله فكشفها ، وأمرهم بالخروج ووعدهم النصر . فحينما رأوا فرعون خلفهم ، والبحر أمامهم ، طار الايمان من قلوبهم وذهب أثر المعجزات من نفوسهم ، وحل محله الخوف والخور ، فقالوا (إنا لمدركون)

فأين ذكاؤهم وعلمهم وثقافتهم أيها المادح لليهود ؟

ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فنجا هو ومن معه . وأغرق الله آل فرعون وهم ينظرون ، ثم ذهب موسى إلى ربه لشكره وتقديسه ، فأخذ السامرى الحلى فصاغ منه عجلا جسداً له خوار ، فعبدوه ونسوا تلك البراهين الساطعة ، والحجج القاطعة ، فأين ذكاؤهم وثقافتهم وعلمهم ؟ نعم إنهم يؤمنون كما يؤمن القصيمى حيث قال فى صفحة «١٥١» إن أساس كل كمال ونهوض وخير فى هذا الوجود هو حب الجمال ، ونعنى بالجمال الجمال فى كل شيء ، فان الثراء جمال والحب جمال إلى آخره .. فحينما رأوا ذلك العجل الذهبى البراق بالجمال ، وسمعوا صوته الخلاب ، وكانوا يؤمنون بالدين الذى يؤمن به داعيهم ، وهو أن أساس النهوض حب الجمال وحب الثراء . فحينئذ نسوا الايمان بالله ، ونسوا المعجزات الباهرة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فآمنوا بالثراء والجمال وقالوا هذا إلهكم وإله موسى ، لأنهم شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات !

ذهب بهم موسى عليه السلام فمر على قوم يعكفون على أصنام لهم ، ولعل تلك الأصنام كانت من الذهب ، فحينما رأوا ذلك النظام وذلك الجمال والثراء نسوا الايمان وتلك المعانى وقالوا (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) لأنهم شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

جاءهم موسى بالتوراة قائلا لهم خذوها بقوة واسمعوا . فقالوا سمعنا وعصينا ، ذلك لأنهم شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات ، فلم يأخذوا هذا الكتاب إلا تحت سوط الارهاب (وإذ نتقنا الجبل فوقهم

كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ، أخـذوه بدافع الخوف والرهبة لا بدافع الرغبة والحب ، ذلك لأنهم شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات !

قال لهم موسى عليه السلام ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، فقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . ذلك لأنهم شعب ذكى وثاب مملوء الأدمغة بالثقافات !

قيل لهم ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطايا كم . وسنزيد المحسنين ، فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . ذلك لأنهم شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

ذهبوا إلى التيه فطلبوا إلى موسى الأكل فدعا الله . فأنزل عليهم المن والسلوى وقيل لهم (كلوا من طيبات مارزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، فاستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، ذلك لأنهم شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

هذه بعض حالاتهم مع نبيهم الذى أتاهم بالمعجزات، وأتاهم بالبينات، وانتشلهم من الذل والهوان ، وجاء الله لهم على يديه بالخير العميم ، ثم كانوا بعده لذ كائهم وعلمهم يقتلون الأنبياء بغير حق ويأخذون الربا وقد نهوا عنه ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، وهم بالآخرة هم كافرون إلا من عصم وقليل ماهم ، ذلك لأنهم شعب

ذكى وثاب عالم فضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وسلط عليهم الأمم والافراد ، وغضب عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فكانوا من قبل عهد المسيح يسامون سوء العذاب ، ذلك لأنهم شعب ذكى وثاب عالم ، إلى أن جاء محمد ﷺ فعرفوه كما عرفوا أبناءهم فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (بئس مااشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب)

وكان من عقوبة الله لهم أن ملئت نفوسهم حقداً وبغضا للرسول والمؤمنين حتى دسوا السم لرسول الله وأرادوا قتله وألبوا العرب على محاربته وحثوهم على ذلك بالاغراء والأموال والاشعار والخطب وبكل ما استطاعوا ، وهم مع ذلك يعطونه الصلح والعهد على السلم ثم ينقضون ، وكان من نتائج ذلك أن حاربهم الرسول وأنزل الله فى كتابه مخبراً عباده المؤمنين مقسما لهم قسما صادقا أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين ، فحاربهم عليه السلام حتى انتصر عليهم ؛ وأبقى بعضهم فى خيبر على أن نخرجهم إذا شئنا ، وأوصى المسلمين باخراجهم ، ولو كان الله العالم بعباده الحكيم فى تشريعه يعلم أنهم شعب ذكى عالم وثاب إلى المجد ، كما يقول داعيتهم لأبقاهم لينتفع المسلمون بعلمهم وثقافتهم وذكائهم .

وكان من خيانة هذا الشعب الذكى العالم المثقف ماعرف مما ذكرنا وكثير مما لم نذكر ، ومنذ أن أخرجوا من بلاد العرب إلى يومنا هذا ومذابح الأوربيين لهم معروفة مشهورة فى كل زمن ؛ ذلك لخبثهم وشرهم

وذلتهم ومهانتهم . وكلنا يعلم علما يقينيا أن نساء اليهود فى هذه السنوات مشاعات للجنود إذا جادوا عليهن بالنقود ، والشعب اليهودى الذكى العالم المملوء بالثقافات يعلم ذلك ولا يجهله .

تكذيبه لله وكذبه على الناس من أجل اليهود

قال دعىّ العلم فى صفحة « ٢١٧ » فالقرآن لم يقدم لنا أمانا ولا ضمانا من خطر هذا الشعب الذكى الغنى الماكر » يعنى اليهود ، وجوابه أن يقال بلى والله ،فقد أعطانا عدة ضمانات قاطعة بذلتهم وهوانهم (الضمان الأول) قال الله تعالى (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون) يخبرنا تعالى بأن اليهود لن يضروا المسلمين الا من طريق الدس والمكر والغدر ، أما المقابلة وجها لوجه وقوة أمام قوة فقد طمأن الله المسلمين من غلبهم فقال (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار)فاذا حصل الشرط حصل المشروط ، ومتى وقع القتال حصلت الهزيمة وتولية الأدبار ،وعبر تعالى بلفظ المضارع الذى يشمل الحال والاستقبال ، فالهزيمة حاصلة لهم فى كل زمن ، وهذا حق تحقق ويتحقق منذ أربعة عشر قرنا . ثم قال تأكيداً لهزائمهم (ثم لاينصرون) فأى بيان أصرح من هذا البيان وأى ضمان أتم من هذا الضمان ؟

الضمان الثانى قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) فهذه الآية تعطينا ضمانا بأن الذلة مضروبة عليهم كما ضربت الخيمة على ساكنها وكما ضربت الكتابه على الدينار والدرهم ، فقد أحاطت بهم ولزمتهم من كل جانب فلا انفكاك لهم عنها .

ثم قال (أينما ثقفوا) أى أينما وجدوا سواء فى فلسطين أو فى أمريكا أو فى أوروبا ، وسواء فى الزمن القريب أو البعيد ، ثم أردف ذلك البرهان بذكر هوانهم على الله الذى أوجد الكون ، والذى يتصرف فيه فقال (وباؤا بغضب من الله) فأى انحطاط أنزل من هذا الانحطاط لهؤلاء القوم وأى ضمان أبين من هذا الضمان ؟

الضمان الثالث : قوله تعالى (وضربت عليهم المسكنة) والمسكنة فقر القلب وحاجته ، وإذا كان القلب فقيرا فان الضعف ملازم له ، فهو يشعر دائما بالمهانة ويتطلع إلى حماية الآخرين والاعتماد عليهم كما هو حاصل لليهود ، وإنك إذا تأملت (لن) التى هى حرف نفى واستقبال فى الضمان الأول علمت صحة هذه الضمانات وصراحتها ، وداعية اليهود القصيمى لا يفهم آيات الكتاب ولن يفهمها يهودى مناصر لليهود لا ينظر إلى القرآن إلا بمنظار اليهود ، ومنظار نصر اليهود ، ولذلك تراه يحاول بكل جهده أن يحرف الآيات ويؤولها ، وإذا كانت هذه صفات اليهود فلن تكون لهم دولة ولن تقوم لهم قائمة .

الضمان الرابع : قوله تعالى « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) وإذا كانت الأمة قد سجل الله عليها أنه لا مخلص لها من عداوة بعضها لبعض وبغضة بعضها لبعض فلن يجتمعوا على كلمة ولن يتفقوا على رأى فأنى تكون لهم دولة وكيف توجد لهم عزة ؟ إن من يؤمن بهذه الآية إيمانا صادقا يستيقن يقينا جازما أنه لا تقوم لهم دولة ولا ترتفع لهم راية حقيقية ، وإن الواقع اليوم بين اليهود يؤيد القرآن الكريم أكبر تأييد .

أنظر إلى خلافاتهم وتفرقهم تجد صدق كتاب الله وصحة ضمانه .

وهناك ظاهرة نفسية هى أن المسكنة التى فى قلوبهم تدفعهم إلى الخوف من الفقر وإلى حب المال ، فمتى أظهر لهم أى مخلوق مالا سواء أكان عدوا أو صديقا دلوه على كل شىء وسمحوا له بكل شىء حتى بأعراضهم لأنهم عباد المادة وعشاق المال .

الضمان الخامس : قوله تعالى « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » .

قال كثير من المفسرين : كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا ، ولم يقم لهم نصر من الله على أحد قط ، وقد جاءهم الاسلام وهم تحت المجوس والروم ، وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من أذل الناس .

قلت : الملك والسلطان إنما يؤخذان بالقوة والحرب ، وهذه الآية نص فى أن اليهود لا تستقيم نار حرب أشعلوها بينهم وبين الناس وإذاً فلا ملك ولا سلطان ، ثم أخبر تعالى بما يستطيع اليهود عمله فقال (ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) فديدنهم الوقيعة بين الناس وتحريض الناس بعضهم على بعض ليعيشوا بين الاثنين ويغنموا من المتحاربين .

الضمان السادس : قوله تعالى « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » تأذن حكم وأعلم (ليبعثن عليهم) وهذا بمنزلة القسم من الله أنه لن يترك هذا الشعب الذكى العالم الوثاب بملوء الأدمغة بالثقافات كما يقول داعية اليهود بل إنه سيبعث عليه من يسومه

..ن ويلزمه الصغار إلى يوم القيامة وهذا هو مافعله الله بهم من قبل عهد المسيح إلى يومنا هذا فأين ذكاؤه وعلمه وثقافته ، إذاً فيجب أن تخرس ألسنة المدافعين وأن تكبت عواطف المادحين وأن يذهب الملحدون أمثال ذى الأغلال يلتمسون رفعة اليهود من غير النظر فى كتاب الله تعالى .

الضمان السابع قوله تعالى « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة »

وصف الله اليهود بأنهم أشد بنى آدم حبا فى الحياة وأكثرهم محافظة على النفس ومن هذه صفته فانه عند الحرب يمتلىء جبنا وخوفا ولن يدخل الحرب وإن دخلها فسيحمله حبه للحياة على الفرار ومن كانت هذه صفته فلن ينال ملكا ولا عزة .هذه حقائق ذكرها الله فى كتابه صريحة الألفاظ ثابتة المعاني .

الضمان الثامن قوله تعالى «ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة» اعلم أن المراد بالذين كفروا ها هنا هم اليهود فالسياق يدل على ذلك وجل المفسرين قالوا به. والمسلمون هم الذين أثبت الله لهم الفوقية على اليهود الكافرين به إلى يوم القيامة وهذا هو الذى أثبته الواقع منذ أربعة عشر قرنا فالمسلمون فوق اليهود أخلاقا وديناً وعزة وسلطاناً .

الضمان التاسع : قوله تعالى « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين » والمراد بالذلة هنا الذلة العظيمة فالتنوين تنوين تعظيم وتفخيم ، وكذلك هذه الذلة جعلها الله جزاءاً للمفترين ولا أكبر افتراء على الله وعلى الناس من اليهود ، إذاً

فالذلة العظيمة ملازمة لهم فى جميع الحياة الدنيا ، ومن لازمتـه الذلة فلا ملك له ولا سلطان .

الضمان العاشر : قوله تعالى « لايقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جُدر، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) هذه الآية ذكرها الله بعد قوله (ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لاينصرون » فالله يخبر بأن اليهود لن ينصروا إذا قاتلوا ، وأن من ناصر اليهود فى قتالهم فستكون الهزيمة مآله ، وأخبر فى هذه الآية أن اليهود لايقاتلون وجها لوجه ولكن فى قرى محصنة أو من وراء جدر أو فى دبابة أو سيارة ، لأن قلوبهم لا ثبات لها ، ولأن أرجلهم لاتحملهم فى الحرب لحبهم الحياة والبقاء ، وأخبر تعالى أن خصومتهم فيما بينهم شديدة للغاية ، ومن هذه أوصافه فلن تكون له دولة ولا سلطان .

ولنقتصر على هذه البراهين التى أوردناها من كتاب الله تعالى والتى يؤيدها الواقع الملموس والله الموفق إلى سواء السبيل .

(مدحه التوراة وتفضيله لها على الاسلام)

قال فى صفحة ١٧٧

(ولنورد مقارنة بين مازعم أنه لباب الاسلام وبين ماجاء فى التوراة . جاء فى سفر الامثال : العامل بيد رخوة يفتقر ، أما يد المجتهد فتغنى ، من يجمع فى الصيف فهو ابن عاقل ومن ينام فى الحصاد فهو ابن مخز ، ثروة الغنى مدينته الحصينة ، هلاك المساكين فقرهم ، عمل الصديقين للحياة ربح الشرير للخطيئة ، الأشداء يحصلون غنى ، من يشتغل بحقله يشبع خبزا ، أما تابع البطالين فهو عديم الفهم ، يد المجتهدين تسود ، أما الرخوة فانها تكون تحت الجزية ، الرخاوة لاتمسك صيداً ، أما ثروة

الانسان فهى الاجتهاد . نفس الكسلان تشتهى ولا شىء لها ، ونفس المجتهدين تسمن ، فدية نفس رجل غناه ، حيث لا بقر فالمعلف فارغ وكثرة الغلة بقوة الثور فى كل تعب منفعة وكلام الشفتين إلى الفقر . تاج الحكماء غناهم ، لا تحب النوم لئلا تفتقر ، افتح عينيك تشبع خبزا ، نوم قليل نعاس قليل . وطىء اليد قليل الرقاد يأتيك بفقرك .

ثم قال داعية اليهود :

(هذه نقول قليلة من عبارات كثيرة تفيض بها صفحات التوراة .. الى أن قال ـ وهذا خلاف ماعهد فى الكتب الدينية فانها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا وبالخيرات على الصلاح والتقوى ، وتعلق كل شر فى الدنيا والآخرة على الفسوق والعصيان .أى انها تعلل كل شىء تعليلا دينياً لا طبيعيا ، أما ما جاء فى التوراة فهى تعلل كل شىء بسببه الصحيح الطبيعى فلا تقول ان الصلاة والذكر وخوف الله يجىء بالمال)

إنتهى ماذكره الداعية وهذا الذى ذكره من مدح التوراة وذم الاسلام يخبرنا أن فى قلبه حقداً على القرآن لأنه يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا،ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

فهذه الآيات يخبرنا الله فيها أن العبد إذا استغفر اى تاب من كل ذنب فان الله يعطيه المال والجنات والأولاد ، فقوله (استغفروا) أمر وقوله يرسل ويمددكم جواب الأمر .

فالامداد حاصل بحصول الاستغفار . والقرآن أيضا يقول (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وهذه الآية أثبتت المشروط بحصول الشرط ، فالشرط

اتباع ما أنزل الله والمشروط كثرة النعم . وأيضا يقول تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) فهذه الآيه تخبرأن الايمان والتقوى يجلب الخير والبركات . وأن التكذيب والكفر يجلب المقت والعقوبة .

وداعية اليهود لايدين بهذه الآيات لأنه يرى أن هذاتعليق غيرصحيح ولا طبيعي . أما آية التوراة فهى التى يؤمن بها لأنهـا طبيعية فى نظره . وهذا الذى ذكره من مدح التوراة المبدلة وذم القرآن يخبرنا أن فى قلبه حقداً على القرآن وآياته وأنه مناصر المادية اليهوديه مناصرة ظاهرة. مع أنه يدرك بالبداهة بطلان هذه الآية اليهودية التى ذكرها . ومن العجب أنه يعزو كثرة أموال اليهود إلى العمل بهذه الآية . وهذا كذب وتدليس ففى التوراة : النهى عن الزنا والغش والخداع وأكل الربا والقتل وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك ، فلو كان الحادى للعمل بآية المال هو حب العمل بالتوراة لكان اليهود يعملون بما فى التوراة من الأوامر الأخرى . ولكن الذى حداهم إلى العمل على كسب المال ليس هو التوراة وإنما هو حب الدنيا وعبادتها . والجشع فى طلبها . ومن أجل ذلك لم يعبؤا بنصوص التوراة ولا بأحكامها .

بطلان آية التوراة واقعا

ولنسمعك بطلان هذه الآية اليهودية التى طنطن بها داعية اليهود وجعلها خيرا مما فى القرآن الذى يحقر من شأن الدنيا ويحد من حبها .

نحكم بأن الفلاح والرشد فى الدنيا والأخرى إنما هو فى طاعة الله فنقول

قالت التوراة : العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهد فتغنى ، هذا كلام يكذبه الواقع المشاهد . فانك تجد كثيراً من الضعفة فى عقولهم وأبدانهم كالنساء وأمثالهن . من أهل الثراء والسعة وتجد كثيراً من الأقوياء فى آرائهم وعقولهم وأجسامهم فقراء معدمين ، وهذا الذى نراه ونلمسه يكذب آية التوراة ويصدق آيات القرآن الكريم القائلة إن الأرزاق منة من الله وهبة مقسومة «نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » وقوله «والله يرزق من يشاء بغير حساب» ومن أسمائه تعالى المغنى المعطى المانع النافع الضار ، وهذا أمر ظاهر لكل مسلم وإن تعامى عنه داعية اليهود وحاول تكذيبه وهيهات أن يجد إلى ذلك من سبيل ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

والقرآن يأمر بالعمل والسعى وينهى عن الكسل ، ويذكر أن الله جعل العمل والسعى من أسباب الرزق لكن ليس السعى والعمل كل أسباب الرزق وداعية اليهود يغالط فيتهم الاسلام بأنه يأمر بالكسل ومن أجل ذلك مدح آية التوراة التى تأمر بالعمل . وفضلها على لباب الاسلام ولو تدبر آيات الكتاب الكريم لوجدها تدعو إلى العمل وتحث عليه وكذلك السنة النبوية كما تحذر من الكسل وتمنع من السؤال وتنهى عنه « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه »

« فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » والآيات فى هذا كثيرة ولو تدبر داعية اليهود آية التوراة التى مدحها والواقع يكذبها لفهم أنها من وضع الزنادقة الماديين .

وقوله من يجمع فى الصيف فهو ابن عاقل ، فابن من يا ترى ، أهو ابن شيطان أم ابن خنزير أم كما يقول اليهود انهم أبناء الله تعالى الله عن ذلك ـ وهذه الآية قد أعجبت الداعية أيما إعجاب وإن كانت تجعل اليهود أبناء الله ، ثم كم من جامع لا عقل له ومن منفق فى غاية العقل ؟ وقد مدح الله المنفقين فى سبيل الخير بما هو معروف وذم الجامعين من غير إنفاق ، إقرأ سورة الهمزة

وقوله ثروة الغنى مدينته الحصينة ـ كلام يكذبه الواقع فكم من غنى جلب لصاحبه الهلاك واليهود أنفسهم يعرفون ذلك فلا يبيت غنيهم إلا تحت صواعق الخوف ورعود الارهاب ـ وقوله عمل الصديقين للحياة ، قال الداعية ، هذه الكلمه هى أسمى كلمة فى هذه الآية . وهى أكذب كلمة ، قال الله تعالى « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون » فالأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون عملوا للآخرة واتخذوا الدنيا جسراً ومعبرا ولم ينسوا نصيبهم فيها أما من عمل للدنيا وحدها فأولئك هم أهل الفجور والطغيان (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) فالسعى للحياة وحدها هو عمل الاشرار لا عمل الصديقين .

قال داعية اليهود : وهذا خلاف ما عرف فى الكتب الدينية فانها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا وبالخيرات على الصلاح والتقوى وتعلق كل

شيء تعليلا دينيا لا تعليلاطبيعيا ، أما التوراة فهي تعلق كل شيء بسببه الصحيح الطبيعي . إنتهى من صفحة « ١٧٨ »

قلت قد تقدم لك أنه يشير بما في الكتب الدينية التي تعلق كل فلاح على التقوى إلى قوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم) الآيات وإلى قوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) الآية والى قوله « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » وقوله « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فهذه الآيات ومافي معناها تعلق الفوز في الدنيا والأخرى على التقوى فهي في نظر داعية اليهود غير صحيحة لأنها تعلل تعليلا دينيا لا طبيعيا وكفاك أن تعرف من هذا حربه للقرآن ، أما قوله (وتعلق كل شر وخيبة في الدنيا والآخرة على الفسوق والعصيان) فمراده بذلك قول الله « ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » وقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وأمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن فهي تذكر أن من أسباب الخيبة في الدنيا والآخرة الفسوق والعصيان .

أما داعية اليهود فيكفر بهذه الآيات لأنها تعلل تعليلا دينيا ويؤمن بالتوراة لأنها تعلل تعليلا طبيعياً .

وإذاً فأي كفر أوضح من كفر من كذب القرآن وفضل عليه آيات التوراة التي كذبها الله وكذبها الواقع ؟

أي كفر أظهر من كفر من هجم على أحكام القرآن وتعاليمه

بالابطال والتسفيه وفضل عليها الـكذب الواضح البطلان .

قد يقول قائل: هل لتهمة داعية اليهود حقيقة ؟ وهل القرآن يعطل الأسباب كما يقول؟ الجواب كلا إنه ربط المسببات بأسبابها وجعل للأشياء أسبابا متعددة، فجعل للغنى أسبابا منها العمل ومنها تقوى الله وإن تقوى الله مشتملة على العمل ومنها توفيقه ولطفه فاذا حصلت هذه الأمور حصل الغنى وإذا حصل بعضها كتوفيق الله وإرادته فقد يحصل الغنى وقد لا يحصل إذا أراد الله مع العمل، والاسلام قد أمر المسلم بأن يعتقد أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأن ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن وأنه يرزق من يشاء بغير حساب وأن كل شيء في يده، الصحة في يده والقلوب في يده، بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

قد يقول الداعية إذ قلنا ما قلنا وذكرنا ماذكرنا: إن الأمر جبر ولكننا نقول كلا فالواقع المشاهد المحسوس يكذب عقيدة الجبر ـ والقرآن والسنة يؤيدانه . ولم يكتف داعية اليهود بتفضيل التوراة على القرآن بل ذهب يطعن في أحكام القرآن فقال : وهذا خلاف ماعرف في الكتب الدينية فانها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا والخيرات على الصلاح والتقوى .

قلت إنه يرد على ماورد في القرآن الذي قال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) وعلى قوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وقوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم). وقوله

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) والآيت الكثيرة التي يطول الكلام بذكرها كلها تعلق الفوز في الدنيا والآخرة على الايمان والتقوى .

وداعية اليهود يرى أن هذا التعليق باطل وأنه غير طبيعى . وإذاً فأحكام القرآن وآياته كذب عند الداعية ، وأحكام التوراة صحيحة .

ثم قال رداً على القرآن وكتب الدين : وتعلق كل شر وخيبة على الفسوق والعصيان .

قلت نعم هذا كثير في القرآن . قال الله تعالى « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » الآية وقال « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » وقوله (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقوله « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » وقوله (ما أصابك من سيئة فمن نفسك) والآيات القائلة إن الفسق والفجور سبب للهلاك كثيرة ، والداعية يعتقد أنها أحكام غير طبيعية . والله يقول إنها هي الحكم الصحيح ، وبعد هذا الطعن كله يتظاهر القصيمي بالاسلام وبالاصلاح ، فهل هذا صحيح ياترى ؟

طعنه على المسلمين في عملهم بالقرآن

قال في ص٢١٦ (وصاروا يقولون هذا القول في خطر اليهود ، وأكثروا من الادعاء بأن اليهود لا خطر لهم وأن الله قد عهد اليهم بأن اليهود لن يكون لهم ملك واتهموا كتاب الله بوجود هذا العهد فيه)

قلت : مالك ولكتاب الله الذى يعلل الأشياء تعليلا دينيا لا طبيعيا إذهب الى التوراة فانها فى نظرك هى التى تعلل الأشياء تعليلا صحيحا تعليلا طبيعيا لا دينيا، ثم مامعنى هذا ؟ فمرة يهاجم الداعية القرآن، ومرة يظهر بمظهر المدافع عنه ، أليست هذه ذبذبة ؟ وأيضا فهذا المنطق عجيب فحيث أن هذا الحكم فى القرآن فانه يجب تأويله عنده وتحريفه عن ظاهره وليس بعجيب على من انتكس عقله وارتكس فى خبائث اليهود أن يطلب المحال وأن يقول ذلك ويأبي الله والمؤمنون ، فآيات القرآن باقية على ظاهرها موثوق بضماناتها وان غلط ابن كثير فى أن النصارى لايدخلون دمشق ، وتشبث الداعية بغلطه وجعل نصوص القرآن مشابهة له ، كلا بل وإن غلط من هو اكبر منه فآيات القرآن لا يأتيها الغلط « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

(تحريفه آيات الكتاب نصرة لليهود وتوطئة لاقامة دولتهم)

ثم ذهب يؤول آيات القرآن التى فيها الضمانات القاطعة بأن اليهود لا عزة لهم ولن تكون لهم دولة ولا ملك فقال :

وقد حسب المسلمون أن هذه الآيات قواطع فى أن اليهود لن تقوم لهم دولة . وهذا غير صحيح لا بالنظر إلى سنة الله ولا بالنظر الى كتاب الله ، فسنة الله أن من أخذ بأسباب الملك ناله ، واليهود من أعمل الناس لهذا الغرض ..

والجواب أن هذا الداعية يخالف جميع المسلمين فى فهم آيات القرآن فان قوله (وقد حسب المسلمون) يعطيك أنه يعتقد أن جميع المسلمين يقولون بهذا القول ولكن داعية اليهود يخالف سبيلهم « ومن يشاقق الرسول

من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

أما الأسباب فلا شك أنها نافعة باذن الله ومتى شاء ، ولكن الله قد جعل فى سننه موانع تبطل أسباب اليهود ، تلك الموانع هى ما بينهم من العداوة والبغضاء وغضب الله الذى حل بهم والبغضة المتمكنة فى قلوب العباد أجمع لهذا الشعب وحبه للحياة وحرصه عليها وعبادته للمادة وتكالبه عليها وكثرة شروره وخبائثه .

ولا شك أن اليهود قد أخذوا بهذه الأسباب منذ الف وخمسمائة عام فلم تجدهم أسبابهم ولم يزالوا فى الذل والهوان ،ومن المعلوم أن اليهود منذ القدم أكثر الناس أموالا فى جميع العصور ولكن الذلة التى ضربت عليهم والمسكنة التى حلت فى قلوبهم والبغض الذى أنزله الله فى قلوب البشر لهذا الشعب والبغضاء والعداوة التى قذفها الله بين اليهود ، كل ذلك حوائل وموانع من رقى اليهود إلى العزة وأن تكون لهم دولة .

ومن العجب أن يغضى الداعية عن هذه الموانع فيتخبط هذا التخبط المزرى. ثم ذهب الداعية يغالط فيستدل بتفسير بعض المفسرين للذلة والمسكنة وهى مغالطة ظاهرة عند أهل العلم فان هؤلاء المفسرين رحمهم الله فسروا ببعض لازم الذلة والمسكنة ولم يدعوا حصر الذلة والمسكنة فى الجزية ولا نقل ذلك عن أحد وهذا ظاهر لمن تأمله

ثم ذكر الداعيه مغالطة أخرى فزعم أن المراد بهما فى القرآن ما كان موجودا فى عصر النبوة وهذا من المغالطه الواضحه التى يعلمها المخالف

والموافق من البشر جميعهم وادعاء أن معنى الآيات قد زال بالكلية بعد زمن النبي ﷺ .

والقصيمي قد كلف بأن يعطي اليهود ماليس لهم وأن يحرف من أجلهم كتاب الله وأن يلزم المسلمين بأقواله الساقطة ؛ فمن الذي دفعه إلى ذلك ياترى ؟ ثم ذهب يغالط مغالطة أخرى فجعل يقيس اليهود بالأمم الأخرى ويقيس ذلها على ذلها وهو قياس باطل بالنقل والمشاهدة : أما النقل فما ذكرنا من الآيات التي فيها البراهين على بقاء ذلتهم إلى يوم القيامة وأما الواقع فهو ماعرفه البشر جميعه منذ خمسة عشر قرنا أو تزيد .

وداعية اليهود يغمض عينيه عن هذا كله ويحاول الدفاع عنهم ورفعتهم ويأبى الله إلا أن يذل من عصاه .

قال في صفحة ٢١٧

« وأما بعث الله عليهم من يعذبهم إلى يوم القيامة فانه لاينافي الملك ، وضرب لذلك مثلا بأن كل محارب يسوم محاربه سوء العذاب »

قلت : هذا فهم عجيب فان الله حكم بأن سوء العذاب ، ومنه الذلة والمسكنة والعداوة فيما بينهم وبين الناس والعداوة فيما بينهم ، كل ذلك مستمر إلى يوم القيامة لاينفكون عنه وهذا ينافي الملك والسلطان .

وقد عرف ذلك العالم منذ ألف وخمسمائة عام فأني يوجد الملك مع وجود هذه البلايا التي ذكرها الله ؟ وداعية اليهود يرى أن العذاب الواقع عليهم ليس إلى يوم القيامة وليست الذلة والمسكنه الواقعة عليهم إلا في وقت مخصوص وهو زمن النبوة .

وقد بينا بطلان ذلك فيما سبق ،وأيضا فان هـذا التمثيل من الداعية يعطيك أنه لا فارق عنده بين الأمم واليهود ، فجميع الأمم يحارب بعضها بعضا ، ويذيق المحارب محاربه سوء العذاب ، وإذاً فلا مزية لليهود ولا خصوصية لهم على قول داعيتهم .

قال الداعية : وقوله « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » إن ذلك فى زمن النبوة .

قلت :هذا لجهله بالأسلوب العربى أو مغالطته ، تقول العرب : كلما عصى القصيمى أبعده الله وكلما كفر أخزاه الله ، وكلما وضع يده فى النار أحرقته،فالغضب والابعادوالاحراق مستمرات باستمرار الكفر والعصيان والادخال ، وما مثل تفسيره القرمطى الا كمثل من قال إن القرآن إنما جاء للصحابة فحسب لافرق بينهما .

قال الداعيه : من الأدلة على أنه سيكون لليهود دولة أنه فى الحديث الصحيح « إن حربا ستقع بين المسلمين واليهود »

قلت وهذا غريب فان أحداً لم يذكر أن اليهود تحارب ، والقرآن إنما ذكر أن الذلة والمسكنه وسوء العذاب ، كل ذلك ملازم لهم ولابد من أن يغلبوا إن قاتلوا ، وكأن الداعية لايفهم ما يستدل به أو يتعامى عنه ولو أورد الحديث لفهم القراء منه عكس مايدعى داعية اليهود : روى البخارى عن ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول ياعبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله »

وفى رواية غير البخارى «حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر

فيقول الحجر والشجر يامسلم ، ياعبد الله ، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود » وهـذا الحديث يؤيد معنى الآيات « وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ، الآيات . وذلك من إعجاز هذا القرآن ان يصدق الله وعده بذلة اليهود وهوانهم، فينطق الحجر والشجر تصديقا لكتاب الله ومقتا لأعداء الله يدلان المسلم على اليهودى الرجس النجس ليقتله ، وما كانت هذه الخارقه فى أحدمن أصناف الكفر إلا لهذا الشعب الذى غضب الله عليه ولعنه وجعل منه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت .

مادية القصيمى واقتداؤه بالماديين

قال فى صفحة ٢١٥ (قال أحد القواد العبقريين : إذا احترب فريقان كان الله مع أقواهما .ثم قال :وهى قولة عميقة منبئة عن عبقرية كبرى

قلت هذا القائد العبقرى كما يقول الداعية مادى قصير النظر قليل التجربة فهى قولة عميقه منبئة عن غباوة كثيفة ، فنحن نسأل الداعية الذى عبقره : أيريد القوة المعنويه أم الماديه ؟ ولا إخاله الا قائلا إنها الماديه وحينئذ نقول له أكانت جيوش رسول الله ﷺ فى جميع حروبه أكثر عددا وأقوى سلاحاً أم جيوش خصومه وكذلك جيوش المسلمين وجيوش الفرس والروم ،إن كل من قرأ التاريخ يعرف بالبداهة أن جيوش الكفار أكثر عدداً وعددا وإذاً فأين كانت القوة الماديه ؟لقد كذب هذا القائد وكذب من عبقره ،بل نحن لا نبعد بك إذا قلنا إقرأ معارك الحروب المنتهية ترى فيها العجب العجاب من اندحار الجيش العظيم أمام أقل منه .

وداعية اليهود إنما أعجب بقول هذا القائد المادى وأطراه مديحا لأنه يعارض قول الله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقوله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)وقوله (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون) وقوله(وما النصر إلا من عندالله العزيز الحكيم) وقوله (لقد كان لكم آية فى فئتين التقتا : فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء) فهذه الآيات وأمثالها تثبت أن النصر من عند الله ثم القوة المعنويه ، وأن القوة المادية لا حساب لها فى النصر ، فأراد الداعية أن يكذب هذه الآيات ومافى معناها فجاء بقول هذا القائد المادى وفخمه وأطراه ؛ والأمر فى ذلك معلوم لكل مسلم ولكن ما الحيلة فيمن أراد الله سلب بصيرته (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون)

دعوته المسلمين إلى تكذيب القرآن اليوم خوفا من أن تكذبه الحوادث

قال فى صفحة « ٢١٨ » بعد ما أكثر من الارهاب والتخويف من خطر اليهود مرجفا بالمسلمين وضاربا بالآيات عرض الحائط ثم موهما أنه يدافع عن القرآن قال :

انه لايحسن بأن نحكم بأن القرآن قد جهر بأن اليهود لن يكون لهم ملك فى عصر من العصور ،خشية أن تبطل الأيام هذا الحكم فيكون ذلك طعناً فى القرآن

ومعنى ماقال يجب أن نكذب القرآن اليوم لئلا نكذبه فى الغد فنرفع منه (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) وغير ذلك من البراهين التى ذكرها الله فى كتابه مخبرا بها عن ذلة اليهود وهوانهم ، هذا هو غرضه ومعنى ذلك يجب تكذيب القرآن اليوم خشية أن تكذبه الأيام ، فهو يعتقد أن القرآن كاذب سواء فى اليوم أو فى الغد .

وقد قال الملك عبد العزيز آل سعود أصلح الله بطانته « إجمعوا يهود العالم فى فلسطين ولترفع دول الغرب ودول أمريكا أيديها عن معونتهم بالرجال فان عندنا ضمانا من الله صريح فى أنهم لا يقفون أمامنا منتصرين فى حرب من الحروب ! والداعية يعرف ذلك، ولكنه يعتقد بطلان هذا كما اعتقد بطلان القرآن ،لأنه يعتقد أن اليهود شعب ذكى وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

﴿ مديحه لسفاح اليهود ﴾

قال فى صفحة ٢١٩

« ومنها محاولة تكثير مواليدهم بطرق فنية مبتكرة مفزعة » انتهى

والجواب إن هذا الداعية معجب بكل أفعال اليهود حتى بتسريحهم نساءهم لتجمع الأولاد من نطف الرجال من كل صقع وناحيه ، ويسمى ذلك طرقا فنية مبتكرة .

الله أكبر ،لقد نسى الداعية ادعاءه الاسلام والاصلاح فراح يمدح

الفسوق والفجور ،ولا محادة لله ولرسوله وللمجتمع أعظم من هذه المحادة ، هذا رجل لا يؤمن بقول الله تعالى « لله ملك السموات والأرض، يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير »

مدح الداعية هؤلاء اليهود بشتى أنواع المديح ، فلما لم يجد شيئا جعل الذم مادحا ثم ساقه فى مديحهم حتى جعلهم قادرين بأنفسهم على إيجاد المواليد .

ثم قال (فيصيرون عدواً جسيما وحينئذ ينطلقون فى تحقيق أغراضهم الكبرى التى أرصدوا لها أنجم الذهنيات العالمية يمدها ذلك الخيال اليهودى الذى ألهبته عبر التاريخ القاسية الطويلة ، ثم تلك الشهية العتيدة التليدة التى شهر بها حفدة شيلوك وقارون إزاء المال والحياة)

الجواب : لو أن اليهود التمسوا فى الدنيا مادحا يمدحهم لما وجدوا أقل حياءا ولا أغرق فى موت الضمير ولا أبرع مديحا من القصيمى ، فشهادتى بالله عليك انك فى مدحهم لبارع وفى رفعهم لمسارع ، وفى تعظيمهم قوى جذاب : ذمهم الله ومدحتهم ، وحقرهم ورفعتهم ، وحكم بصغارهم وهوانهم، فأبيت الا إعزازهم وإعلاءهم . جمعك الله بهم وضمك اليهم فى دارهم الأبدية لتقر بهم عينا وتطيب بهم نفسا

ثم إن فى هذا الكلام مديحا لقارون الذى ذمه الله وخسف به الأرض ومديحا للاقتداء به والسير على منواله فى الجشع والحرص ، ثم ماهى أعظم الذهنيات العالمية ؟ إنها فى حمأة الذل وتنور الهوان ، فلو كان هناك ذهنيات نخمة لما بقيت فى الذل والهوان .

ثم ماهو الخيال اليهودى ؟ لانعرف إلا أنه ضعة النفس فى جمع المال بطرق غير مشروعة . هذا هو الخيال الذى امتازوا به على سائر الأمم

ثم ماهى أغراضهم الكبرى ؟ نعم هى نشر الاباحية والفساد «ويسعون فى الأرض فساداً والله لايحب المفسدين » ثم فى هذا الكلام إرجاف بالمؤمنين ورفع للكافرين .

إن هذا الداعية حاول أن يعلل مجىء اليهود إلى فلسطين بأنهم إنما جاؤا لجهل العرب فهم يريدون ازدراد اقتصاديات البلاد ، وهذا غير صحيح فالعرب فى القرن الثالث عشر اكثر جهلا منهم فى هذا القرن بزعم القصيمى وغيره ، ومع ذلك لم يحاول اليهود المجىء إلى فلسطين محاولتهم فى هذه الأيام ، والتعليل الصحيح الذى لا امتراء فيه هو أن اليهود شعب خبيث يبغض العالم بأسره ويسعى لكيده دائما ، يسعى فى جلب الشر اليه وإشعال نيران الحرب فيه فاذا ما أشعلها فى جهة وانطفأت تلمس المكان الملائم لاشعالها مرة أخرى ، فقد وجه وجهته فى هذه الأيام إلى هذا الركن من الأرض إذ يرى أن وجوده فى هذا المكان هو أدعى وأقرب لاشعالها وساعده على ذلك ضعف الدين فى نفوس المسلمين ولم يأت لبناء دولة ولا لازدراد اقتصاديات ، ففى الدنيا أمكنة أحسن لهذا المعنى من فلسطين وعقلاء اليهود يعلمون ذلك .

مدحه لاوروبا

قال فى صفحة ٢٢٠ (لماذا يحاول اليهود أن يتركوا أوربا مهبط النشاط الانسانى الرائع ومجلى العبقرية البشرية) ؟

قلت هذا يفضل أوربا الملحدة الاباحية الصليبية على المسلمين ويفضل بلادهم على بلاد الاسلام ويسميها مهبط النشاط ومجلى العبقرية ؛ أى إن النشاط هبط اليهم من السماء وأن الله ميزهم عن سائر البشر بالعقول ، وقد تحدث بهذا الكلام إلى بعض الأشياخ وجادله ذلك الشيخ قائلا له : أين كان الأوربى وامتيازه وعبقريته أيام أن كان الاسلام فى أتم نشاطه والغرب فى مجلى ذله وغباوته ؟ فأسكت الداعية

وبعد فالقصيمى لا يرى للعنصر الأخلاقى ولا الدين أى قيمة إنما القيمه فى نظره هى للتجارة المركزة على الربا والبيوع الفاسدة وسلب الناس أموالهم بشتى الطرق والصناعة لبعض المصنوعات فهى العزة فى نظره ولا تضرهم الاباحية ولا الالحاد عنده أما المسلمون فشر قوم أخرهم إسلامهم وأخرتهم أخلاقهم عند داعية اليهود فصاروا ضعفاء فى التجارة والصناعة ومن هاهنا سمى أوروبا مهبط النشاط ومجلى العبقرية ، أما الشرق العربي الاسلامى فهو فطرى بدائى فى الزراعة والصناعة والعلوم فسبحان من فتن هذا القصيمى حتى أضله عن سواء السبيل .

ثم قال فى مجىء اليهود الى فلسطين :

(إنه من غير الممكن أن يكون البله الدينى قد خالط رءوسهم فاختاروا هذا المكان انقياداً لعاطفة دينية وطاعة لنص وجدود فى كتبهم المقدسة)

قلت هذا إلحاد وطعن فى الأديان المقدسة فأنت ترى أنه يسمى العمل بالدين وطاعة النصوص المقدسة بلهاً وحماقة ؛ ويسمى الانقياد للدين بلهاً وخبالا ، فاذا دعا الاسلام إلى زيارة بيت الله أو الاقامة فى مكة أو فى المدينة

فالانقياد إلى ذلك النص بله وحماقة . ثم هذا الرجل يتناقض فمرة يمدح التوراة التى تفيض بالنصوص الكثيرة الحاثة على العمل والتى تعلل الاشياء تعليلا طبيعياً لا دينيا ومرة يقول إن طاعة النصوص بله وحماقة ، إنه لا يحس بتناقضه . يمدح التوراة لمخالفتها القرآن فى نظره ، ويذم الجميع لغرضه الاصلى الذى الف الكتاب من أجله ـ ذلك الغرض هو أن الدين كله بله وخبال وأن المتدينين كالحشرات فى البشرية من أجل دينهم .

تنبيهات

الأول علمت مما تقدم من كلام هذا الداعيه وردنا عليه أنه مدح هذا الشعب اليهودى الذى ذمه الله وازدراه الناس أجمعون ومدح كتابه المحرف المبدل مديحا لا نظير له حتى إنه حينما أعيته المدائح عدا على الشنع والخبائث فقلبها مدحا وغالط العالم فى ذلك .

الثانى : أنه دافع عن هذا الشعب دفاعا لا يستطيع اليهود أن يجدوا دفاعا مثله .

الثالث : أنه رأى أن أكبر عقبة فى سبيل غايته التى هى مدح اليهود ورفعهم فوق العالم هو كتاب الله المنزل على محمد ﷺ فعدا على آياته بالابطال والتحريف .

الرابع : أنه بنى لليهود دولة وجعل لهم سلطانا واعترف بها قبل أن يعترف بها سادته الأمريكان والبلاشفة بل قبل أن يعلنها اليهود أنفسهم فكان عمله هذا إرهاصا وتوطئة لما عملوه .

خامسا : لقد خيب الله الداعية فى عمله وأفلس فى أمله فمنذ قام بهذه

الدعايه بذره جنود الأسلام بقنابل الحق نخر صريعا لليدين وللفم ، نعم راح صريع أغراضه الفاسدة وعقائده الباطلة فتقدم أمام اليهود ودولتهم فرطا لهم وسلفا إلى مهاوى الذلة ومحط اللعنة ودار الهوان ، وهكذا كل فرط فى الشر وفارط اليه يكون مصيره بئس المصير. وقدحضرتنى هذه الأبيات فى وصف حالة هذا الداعية فأحببت أن أختم بها هذا البحث وهى :

رأى القصيمى صهيونا تقدمه ... فى الخبث والكفر والافساد فاندفعا
يروم نصرته بالمدح مخرقة ... فضل سعيا فما أجدى وما نفعا
إمدح يهودك وارقب عز دولتهم ... يعطوك من عزهم إن شفته شبعا
لقد جهدت دفاعا عن قضيتهم ... فما ألوتهم نصرا ومنتفعا
وقد سحرت بمال القوم من ذهب ... وكان عجلهموا معبودكم جمعا
فراح ينظر للاسلام نظرته ... إلى العدو لصهيون الذى وقعا
رأى الحنيفة سدا دون بغيته ... فراح يطعنها لكنه صرعا
فحقق الله إعلاءا لشرعته ... وأثبت الله خذلان العداة معا
فالدين شمس تعالت عن منالكمو ... والكفر بل أهله من حالق وقعا
لولا الفرنجة تحميهم وتحفظهم ... لمزقوا عنوة فى دارهم قطعا
وإن محتاج جيش الغير يحفظه ... أصوات ذلته تدوى لمن سمعا
وهيئة الكفر ما زالت تهددنا ... إذا أذقناهموا من حربنا جرعا
تظل تفرضهم فرضا بقوتها ... على فلسطين تبغى مالهم طمعا
هذا هو الحبل يامغرور حاطهموا ... لولاه ألفيت رأس القوم قد ركعا
فاعزب فمعجزة القرآن واضحة ... فكل من تلق منهم تلقه خنعا

فذا هو الحق لاقول بسفسطة ... يسوقها خبل فى السخف قد رتعا
لسوف تعلم والديان يظهر ما ... أقول أن يهوداً أنفها جدعا
يا أيها العرب سيروا فى طريقكموا ... ولا تخافوا من الأحزاب ما جمعا
فمرسل الريح والأملاك أيدكم ... بنصره وسيلقى النصر من سمعا

وقد اختصرت فى ردى هذا اختصارا كبيرا حتى تركت بعض كلماته التى يجب مناقشتها لئلا يطول الكتاب وفيما ذكرت مقنع وكفاية .

طعنه دعاة الحق إلحادا ومدحه ابن عبد الوهاب نفاقا

قال فى صفحة « ٩ »

ملاحظة : إنه قد قام فى أوقات قريبة وبعيدة فى بلاد متعددة رجال مخلصون يدعون إلى مادعا اليه ابن عبدالوهاب ، وقد بذلوا كل إخلاصهم وعلمهم رجاء أن يصيبوا نجاحا ، ولكنهم أخفقوا جميعاً سياسياً ودينيا ، ثم عزا نجاح ابن عبد الوهاب الى أمرين (أحدهما) أسلوبه

الجواب : هذا مديح لا يعتقده القصيمى فهو يجهّل ابن عبدالوهاب وحفدته ويهزأ بكلامهم وبكتبهم ثم ان ابن عبد الوهاب وأتباعه بل والمسلمون جميعا يكفرون القصيمى فى كتابه هذا فانه كله طعون فى عقيدة ابن عبد الوهاب ولكنه أراد تغطية الحاده بهذا المدح لأنه كثيرا ماصرح بأن آل عبد الوهاب وآل سعود قوم مغفلون فلو جاءهم إبليس ومدح لهم الشيخ وآله وآل سعود لقبلوه ولم ينظروا إلى عيوبه .

الأمر الثاني : أن هذا المديح متضمن للطعن فى دعاة الحق كابن تيمية وابن القيم وأمثالهما من الداعين المخلصين الذين نفعوا الأمة الاسلامية نفعا

ظاهرا محسوسا ،وهذا يزعم أنهم جميعا أخفقوا سياسيا ودينيا ونحن نقول كلا فكل مخلص لله فى دعوته فانه ناجح نجاحا دينيا لأنه قد عمل صالحا وأحسن والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وقد ورد فى الحديث الصحيح عنه عليه السلام أنه قال عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد .أفترى أن هؤلاء الأنبياء أخفقوا دينيا ؟ كلا

ثم ملاحظة أخرى وهى أن الشيخ ابن عبد الوهاب ممن يحترم ابن تيمية ويدين بامامته ولولا ابن تيمية لما ذهب ابن عبد الوهاب ولا جاء فلا تزال كتبه وكتب تلاميذه مرجع المخلصين ، ونبراس التائهين .

زعمه أن الدين الاسلامى يؤخر أهله

قال فى صفحة « ١٣ » بعد أن ذكر كثرة المسلمين وعظيم ضعفهم بين جميع الناس قال

(وقد أخذ التفاوت بين الفريقين فى الوطن الواحد والعنصر الواحد يتعاظم حتى أصبح ملحوظا فى جميع الأقطار التى يسكنها المسلمون وغيرهم ،فهم يفوقون المسلمين ماديا ومعنويا سواء فى آسيا وإفريقيا وفى أوربا وأمريكا)

الجواب :هذا رجل يدعى أن الاسلام هو المؤخر والكفر هو المقدم إذ الجميع لغتهم واحدة ووطنهم واحد ولا فرق بينهم إلا فى الدين فالاسلام أخر أهله ، والكفر قدم الكافرين ، وهذا يصدقنا فى أن الرجل يحارب الاسلام على الأخص .

الوجه الثانى : إن التفوق الذى يطنطن به هذا الملحد إن كان هناك

تفوق إنما هو التفوق المادى أما الدينى والخلق فلا قيمة له فى نظره

الثالث : أنه من حقده على الاسلام لم ير عند المسلمين شيئاً من التفوق لا فى آسيا كالهند وجاوة وغيرها . ولا فى أفريقيا ولا فى أوروبا كالبلقان ، والذى جعله لا يبصر تفوق المسلمين ولا حسناتهم هو بغضهم المتأصل فى قلبه وبغضه للاسلام ، ومن أجل ذلك فهو لا يبصر لهم تفوقا ولا يبصر الا السيئات . قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدى المساويا

وليس بنا حاجة أن نذكر مزايا المسلمين التجارية والصناعية والمالية والثقافية فى الهند وجاوة وبلاد الشرق وفى مصر والمغرب وفى بلاد البلقان فكل مبصر يراها ولكن الذى يعنينا هو البيان لقرائنا أن هذا القصيمى لا يرى المسلمين حسنة ولا لدينهم ، ويرى أن الكفار لهم الحسنات الكثيرة من أجل دينهم كما أنه يرى أن بلاد أوروبا مهبط العبقرية والنشاط وسبب التفاوت بين المسلم وغيره هو الاسلام الذى أخر المسلم عن زميله وابن وطنه ، والذى قدم الآخر هو بعده عن الاسلام .

(دعواه أن الدين غل مؤخر)

قال فى ص ١٤ (ويوجد جماعات أخرى مبشرة برسالة روحية خلقية خلاصتها أن طريق المجد الاسلامى ينحصر فى الرجوع الى الأخلاق الدينية الأولى ، وفى تنفيذ الحدود الشرعية ، وفى أداء الزكاة وإقامة الفروض ، وفى الايمان بالله والجهاد فى سبيله — الى أن قال — وياليت هؤلاء يعرفون أن الأخلاق الدينية المحضة هى سبيلنا إلى ملكوت الله ، ولكن السبيل الى المجد القومى المطلوب ينحصر فى أشياء أخرى فى الأخلاق الصناعية والتجارية والاقتصادية والمادية ، واذا كان لا أمل لنا فى

أن يخرج صيام غاندى الانجليز من الهند ، فانه كذلك لا أمل لنا فى أن نخرجهم بصلاتنا وإيماننا وأخلاقنا الدينية ، فالأخلاق الصناعية الاقتصادية العلمية المادية هى التى تعز الشعوب وتحلها الذروة . أما الأخلاق الدينية فهى أشياء أخرى ..

الجواب من عـدة وجوه (الاول) دعواه أن الدين والرجوع إلى ماعليه الرسول ﷺ وأصحابه من الاخلاص وحب بعضهم لبعض وسعيهم فى جلب القوة مااستطاعوا وإقبالهم على الله وعلى طاعته وبذلهم المال والنفوس وكل نفيس فى سبيل الله ـ كل ذلك ليس طريقا للمجد القومى ولعمر الله إن هذه المقالة لاتقل فى طعنها فى الدين عن طعون الكفرة والمشركين . بل هى والله أعظم تكذيبا للواقع فالمشركون يعتقدون أن أعمال المسلمين هى التى تدفعهم إلى العزة .

أما ملحد القصيم فيدعى أنها لا تجدى فتيلا . وأيضا فكلنا يعلم أن الصحابة لم ينتصروا على أهل الأرض بأخلاقهم التجارية والصناعية والمادية وإنما انتصروا باتباعهم للدين وبما فيه من سعادة ، وحث على الخير وأخذ بطرق العزة ونهى عن كل خلق ذميم ، بل إن التاريخ يثبت أن الصحابة كانوا أقل من الفرس والروم فى فهم الدنيا وفى جميع أمورها من تجارة وصناعة وغيرها وإنما سادوا سيادتهم التى بهرت أبصار أمم الكفر إلى يومنا هذا بالاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه الذى لاخير الا دل عليه وأمر به ولا شر الا حذر منه ونهى عنه .

الوجه الثالث أن القصيمى بعد أن طعن فى الدين وأنه ليس سبيلا للمجد أراد أن يتوارى فى الدين نفسه ولكنه توار مكشوف فقال (إنما يدعون اليه هو سبيلنا إلى الله) ومعنى هذا أن الدين لا يقرب من المجد ولكنه

سبيل إلى الله وسبيل الله ليس سبيلا للمجد فهو يطعن فى شرع الله وأنه عديم الفائدة .

الوجه الرابع أنه حصر سبيل المجد القومى فى الأخلاق التجارية والصناعية والمادية أما الدين فلا يدخل فى شيء من ذلك فليس له فى المجد أى نصيب ،أما الأخلاق الصناعية التى يريدها القصيمى ويعنيها فهى الاهتمام بالصناعة كما تفعل أوروبا فتجمع رجالها ونساءها فى المصنع وتعمل بما يخالف الدين والخلق ؛ فلا مانع من ذلك عند القصيمى وعند سادته مادام فيه تقوية للصناعة .

اما الأخلاق التجارية التى يعنيها فهى أن تقوى التجارة والمال بقطع النظر عن الحرام والحلال ، فاذا كانت تقوية التجارة والاقتصاد فى عمل البنوك وتشريع الربا والمكوس وجلب المال بشتى الطرق فهذه هى الأخلاق التجارية التى يرى القصيمى أنها سبيل المجد القومى كما هو موجود فى أوروبا وأمريكا التى أعشى ناظريه تنورهما والتى أكثر من مدحهما فى كتابه ، واللاتي جعلهما مهبط النشاط والعبقرية .

أما الأخلاق الماديه فهى العمل على تنمية المادة وجلبها والاعراض عن جميع المعنويات . هذا هو سبيل المجد فى نظره

الوجه الخامس : قطعه وجزمه وتشبيهه الدين جميعه بصيام غاندى الوثنى وزعمه أن الدين بجميع شرائعه لايخرج الغاصبين ، كما أن صيام غاندى لايخرجهم ، فالدين الذى هو تعاون على البر والتقوى ومسارعة فى الخيرات وأخذ بالقوة كصيام غاندى الوثنى .

وهذا يعطيك أن القصيمى يرى أن الدين خرافة كصيام غاندى ،من أجل ذلك حكم بأنه لاينفع وشبهه به وقال إنه ليس سبيلا للمجد .

السادس أنه يسمى المتحمس لدينه مصابا بالجنون ،فالصحابة والأنبياء والصالحون كلهم مجانين فى نظره لأنهم متحمسون لدينهم ، أفبعد هـذا تعمى بصيرة بعض الناس فلا يعرف كفره ؟

ثم أخذ يبين أن المستعمرين لا يرهبون الدين ولا أهل الدين بل يحبون أن تكون الشعوب التى بسطوا نفوذهم عليها شعوبا متدينة ،وهذه دعوى باطلة وتدليس على المسلمين وإنكار للحقائق فلا شىء أكبر عند المستعمرين من كلمة الجهاد فى سبيل الله فهى أكبر خطرا فى نظرهم ،نعم إن المستعمرين إذا رأوا شخصا يصلى ويهمل العمل بجميع نواحى الدين وأحكامه من جهاد واستعداد فانهم لايرهبونه من أجل إهمال ما أهمل ،أما متى رأوا من يريد تنفيذ الدين والعمل بجميعه فذلك عدوهم الألد .هذه حقيقة يعرفها كل عاقل وإن أغضى عنها ملحد القصيم، وجهلها من لاعقل له وإن طنطن بها دعاة الاستعمار .

هذا وإن منع التعليم الدينى والوعظ والارشاد فى كثير من المستعمرات وإضعافه فى بعضها لأكبر شاهد على كذب القصيمى . ولكن القصيمى قد كلف بستر عيوب المستعمر والتعظيم من شأنه ،والدعاية له .

(مديحه للبلشفة)

قال فى ص ١٥ (لاأحد يستطيع أن يمارى فى هذه الحقائق بعد أن ظفرت روسيا وجيوشها بأعظم نصر عرفه البشر مع أنهم سلبيون ، فطريق المجد إذاً يجب أن يكون معروفا ،وأنه غير مايبشر به هؤلاء الاخوان)

الجواب :هذا الكلام ذم للدين وإغراء على اعتناق الباشفية ودعاية سافرة لها .فكأنه يقول حيث أن البلشفيـة فازت بأعظم نصر فى التاريخ فذلك من البلشفة وإذاً فالنصر بعيد عن الدين .

ثانيا : انه يسمى ذلك حقائق ويدعى أن الدين ليس طريقا للمجـد ومن أغرب مافى دليله أنه فخم انتصار البلشفيـة وسماه أعظم نصر عرفه التاريخ وهو باطل من وجهين الأول أن روسيا لم تنتصر إلا بمساعدة الحلفاء القوية الفعالة وموارد العالم التى لاتنضب .

الثانى: ماهو هذا النصر الذى ادعى أنه أعظم نصر ؟ إن روسيا احتلت جزءا من بلاد أعدائها بمعاونة الآخرين لها ـ هذا فى نظره القاصر أعظم نصر والعالم يعلم أنه لولا الحلفاء لديست البلشفية تحت أقدام أعدائها ،ولو كان عند داعية البلشفية إنصاف ،لعلم أن أعظم نصر عرفه البشر هو النصر الاسلامى حيث انتصر حفنة من العرب على أهل الأرض أجمع ،حتى أصبحت رايات الاسلام ترفرف على معظم العالم ويرهبها الباقون .

ونحن نتساءل ماالذى حدا بالداعية إلى تفخيم البلشفية وتفخيم الحادها أليس أن الرجل مشترى والا فماذا ؟

حزنه من عمل الناس بالدين وانقيادهم له مقتديا بأهل الالحاد

قال فى ص ١٦ « كم تستولى علىّ العواطف اذا رأيت هؤلاء الشباب يقادون بهذه الأفكار التى تسرف فى اعطائهم الوعود السخية الرخيصة ، وتؤكد بلوغهم ما يرجون ، انى لأهتف كما يهتف أحد أدباء فرنسا اذ رأى أمثالهم « يا للسذاجة المقدسة ويااللايمان المخدوع »

والجواب من وجوه (الأول) نعم يحزن القصيمي إذا سمع المؤمنين يتلون آيات الله الواعدة لهم بالنصر القائلة إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والقائلة (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وما فى معناهن من الآيات الكثيرة التى تعد بالنصر فى الدنيا والخير فيها، والثواب فى الآخرة، هذه هى الوعود التى سماها القصيمي سخية رخيصة والتى أقض مضجعه اتباعها وبلبل أفكاره حتى راح يقتدى بأخيه الفرنسى الملحد الذى يتهكم بالاديان ويسميها سذاجة وخداعا، نعم هذا هو قدوة القصيمي لأنه ترعرع فى مهبط النشاط الانسانى الرائع والعبقرية.

ثانيا: أن القصيمي يسمى العمل بالدين إيمانا مخدوعا وسذاجة وبلها وهذا يعطيك أن الرجل يحارب الدين حتى بالشتائم.

ثالثا: أن القصيمي يشبه إيمان المسلمين والمسلمين بالنصارى ودينهم حيث يدعى أنهم أمثالهم وهذا يعطيك أنه يعتقد خرافة الأديان.

ثم ذهب يذكر أن هذه الوعود تأخذ بألباب المخدوعين فلا توقفهم عند حد أى أن النصوص الدينية تأخذ بألباب المؤمنين فهو يسمى المؤمنين بها مخدوعين ـ إلى أن قال ـ إن أعاصير رجعية مجنونة لتهب على مصر. قلت يعنى بذلك الدعوة إلى الدين ويسميها رجعية لأنها ترجع بالناس الى ما كان عليه السلف الصالح ثم لا يستحى أن يسمى الشريعة جنونا، ثم يدعى أن هذه الاعاصير ستنكسر وتذهب هباءا. يقول ذلك إرجافا بالمؤمنين وظنا بالله ظن السوء (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء)

زعمه أن الدين عطل فى أعناق أصحابه

ثم قال: إن الروح الدينية كثيرا ماتكون سلبية تجاه الحياة وعطلا فى أصحابها إن لم تشايعها روح مادية .

والجواب أنظر أيها القارىء عافاك الله من زيغه الى وصفه الدين من غير استثناء بأنه عطل فى أصحابه أى معطلا عن النهوض وغلا ، ومن أجل ذلك هاجم أحكام الدين وسماها أغلالا وزعم أن الدين لا يجدى فى الحياة .أما قوله (كثيرا ما)فانها كلمة أراد أن يتوارى فيها بعد الطعن فى الدين ولكنه برز وظهر فقال فى صفحة « ١٧ »

(وفى الحق أنهم قليلون جداً ان لم يكونوا غير موجودين ، أولئك الذين جمعوا بين التدين والابداع فى الحياة ، وانه ليكاد الباحث يعجز أن يجد متديناً حرفيا استطاع أن يكون فى الحياة شيئا مذكورا ، وتجد كل الذين صنعوا الحياة هم من الموصوفين بالانحراف عن الدين وبالتحلل منه)

الجواب : إنه بهذا الكلام يتبين لك أن ملحدالقصيم يعتقد أن الدين حائل بين الشخص وبين التقدم وأنه لا يوجد شخص جمع بين الدين والحياة الا القليل ثم أسف مرة أخرى على هذا الاستثناء فقال إن لم يكونوا غير موجودين ثم أردف ذلك بقوله إن الباحث يعجز أو يكاد أن يجد متدينا صار شيئا فى الحياة ، وكل الذين صنعوا الحياة هم من المتحللين. يدور حول الجزم القاطع فى أن المتدينين جميعهم لا نفع فيهم للحياة والعائق عن تقدمهم هو دينهم، ثم يخاف من عاقبة هذا القول فيتوارى بقوله: إنهم قليلون ثم يرجع آسفا على هذا الاستثناء فيورد عبارة أخرى أعرق فى النفى وهكذا ديدنه فى جميع طعونه؛ يطعن ثم يختفى فى الدين.

ثم قال : ونجد كل الذين صنعوا الحياة وصنعوا لها العلوم من الموصوفين بالانحراف. وهذا إثبات صريح فان الكلية صادقة بقوله (كل) وإذاً فما صنع الرسل صلوات الله عليهم ولا إخوانهم وأنصارهم للحياة شيئاً لا فى النظام ولا فى الاجتماع ولا فى العدل وتحريم الظلم وليست القوانين الشرعية شيئاً فى نظره ؛ هذا كله لا قيمة له عند القصيمى حيث زعم أن كل الذين صنعوا له الحياة هم من الموصوفين بالتحلل .

وبعد هذا الطعن الصريح أراد أن يتوارى مرة أخرى فقال والعيب ليس عيب الدين ولكنه عيب المتدين العاجز عن التوفيق بينه وبين الحياة ، قلت إذا كان المتدين عاجزا فمن أين أتاه العجز ؟

أجاب القصيمى إنما أتاه من الدين والا فما الفرق بينه وبين المتحلل ؟ إنه لا فرق بينهما الا بالدين ؛ فالدين هو الغل المانع فى نظر القصيمى ولن يجدى عنه هذا التوارى كما لم يجد توارى المنافقين .

زعمه أن قدماء الاسلام ملاحدة

قال : وقد أدرك هذه الحقيقة القدماء ، ويروى أن زياداً قال : أما ابن عمر فقد قعدت به تقواه عن المجد والسيادة ، وقال المتنبي يصف الرجل الذى سيكون عونه فى انتزاع الملك :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم

يريد أنه غير متدين لانه يرى المتدين غير أهل لما يطلب منه . ولما قال أحد الشعراء يمدح المأمون :

أمسى إمام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

غضب وقال : مازدت على أن جعلتنى عجوزاً عاجزة عن الحياة

والجواب من وجوه (الأول) كلا فلم يدرك أحد من قدماء المسلمين هذه الفرية التي يسميها الملحد حقيقة وانما غرضه الافساد والاضلال .

ثانيا : على فرض أن القدماء أدركوا ذلك،فمن هم القدماء الذين أدركوا هذه الحقيقة ؟ أهم أصحاب محمد ﷺ أم التابعون لهم باحسان؟ كلا انما تعرف هـذه الحقيقه عن أهل الالحاد ، وليس بعجيب أن يدعى هذه الدعوى زورا وكذبا وغشا للقراء حيث أطلق لفظ القدماء موهما أنهم عقلاء الناس وعامتهم وانما هم الكفرة الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

ثالثا : انك اذا بحثت عن هذه الفرية وجدت أن القصيمي قد كذب على زياد حيث ادعى عليه أنه طعن في دين ابن عمر ، وهذا لا يصح عن زياد فزياد أعقل وأتقى لله من أن يقول هذه المقالة ، ونحن نتحدى داعية الالحاد أن يصحح لنا هذا النقل بطريق صحيح .

رابعا : على فرض وجود نقل صحيح عن زياد فمن هو زياد حتى يطعن في عبد الله بن عمر ،لو فرض أنه صح عنه فابن عمر قد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال « نعم الرجل عبد الله » وقال انه رجل صالح وهو من المهاجرين السابقين، ومن أهل بيعة الرضوان ،وهو داخل فيمن رضى الله عنهم ورضوا عنه وهو الذى عرف بشدة اقتدائه بالسنة وتمسكه بها فان كان فيه عيب فانه يرجع الى دينه الذى أخذه عن القرآن ،وتلقاه عن النبي ﷺ

وعلى ذلك فالطعن يرجع الى الله الذى شرع هذا الدين المؤخر لا بن عمر وغيره على زعم داعية الالحاد . تعالى الله عن ذلك

خامسا ، أن القصيمي أورد الطعن في ابن عمر لأنه من أصلح الصحابة

وغرضه أنه اذا كان صالح الصحابة مطعون فيه لدينه ،فالطعن متوجه الى الجميع ثم الى الله والى رسوله لانه مدحهم ورضى عنهم وفضلهم على العالمين غير الانبياء ، وشرع لهم هذا الدين .

سادسا : ذكره شعر المتنبي وتفسيره له تفسيرا غير صحيح والجواب عليه من وجوه .

الاول أن المتنبي معروف بقلة الدين وضعف الخلق ، فلا حجة فى رأيه ولا فى قوله اذا فرض أنه قصد ماادعاه هذا الملحد .

ثانيا أن المتنبي لم يرد مازعمه الملحد من أنه يستعين بشيخ لا دين له على انتزاع الملك ولو كان المتنبى أرادالاستعانة بالشيخ الفاجر وترك الشباب الفجار الأقوياء لكان لا عقل له .

ثالثـا : لوسلم ذلك فالمتنبي يريد الخروج على السلطان والخروج على السلطان محرم فلا يساعده على فعل الحرام الا قليل الدين ولا يوضع فى فتنته إلا كل منحل .

رابعا : أن المتنبي لم يرد رجلا وإنما أراد السيف فى هذا البيت لأن الشيخ اسم من أسماء السيف فهو يقول « سأخرج على السلطان بشيخ هو السيف الذى يضرب كل أحد ولا يفرق بين المؤمن والفاجر ـ وهذا المعنى هو المعقول المناسب للغـة وإذا كان هذا هو المعقول بطل احتجاج القصيمى بهذا الشعر .

سابعا : احتجاجه على أن الدين غل والتدينين لا يصلحون بما نقل عن المأمون . والجواب من وجوه .

الأول : أننا نطالبه بصحة النقل وثبوت ذلك عن المأمون

ثانيا : أن هذا البيت يخول للمأمون أن يعترض عليه فانه وصفه من طريق المقابلة إذ أنه سلخ الدين عن الدنيا بأنه لا عمل له الا ابتعاده عن الناس ، وهذا عمل العجائز فلو قال أمسى المأمون مشتغلا بأعمال البر والناس مشتغلون فى الدنيا لكان مدحا صحيحا ولم يعترض عليه المأمون .

والاسلام ليس هو الصلاة فحسب ولكنه أوامر ونواهى جامعة للمصالح الدنيوية والأخروية .

ثالثا : لو فرضنا جدلا أن المأمون أراد بهذا الكلام الذى نقله الداعية الطعن فى الدين فنقول ومن هو المأمون أمام خالق الكون ورسله ودينه؟ وما قيمة طعنه ؟ وأيضا فالمأمون أول من فتح أبواب الشر على الاسلام وهو الذى أجبر الناس على القول بخلق القرآن وليس المأمون إلا فرخا من أفراخ المعتزلة والجهمية ونصير من نصرائهم ، وإذاً يتبين لك أن هذا الملحد يحتج بالكذب والأوهام والخرافات وأقوال أهل الزيغ على الطعن فى الدين والمتدينين .

(طعن آخر)

قال الملحد « فطبيعة المتدين غالباً طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع . ومن ثم فانك غير واجد أعجز ولا أوهى من الذين يربطون مصيرهم بالجمعيات الدينية . ونرجع مرة أخرى فنقول إن الدين لا ذنب له ، ولكن الذنب ذنب النفس البشرية التى لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين ، والتوفيق بين الروحين »

والجواب : إننا قدمنا لك أن هذا الملحد يطعن فى الدين ثم يتوارى

وقدمنا لك بيان ذلك من كلامه ، وهاهو ذا يرجع سيرته الأولى فيقول (طبيعة المتدين طبيعة فاترة) ولما كانت كلمة المتدين تدل على العموم والحصر أى إن جميع المتدينين لا خير فيهم خاف من هذا الاطلاق ، فأراد أن يتوارى فقال (غالبا) ظنا منه أنها تجديه نفعا ، أو تستر طعونه ، ولكن نفسه الخبيثة أبت البقاء فى هذا التوارى فقال (إنك لا تجد أعجز من الذين ربطوا مصيرهم بالجمعيات الدينية) وإذا كانت الجمعيات التى ألفها الرسول ﷺ وأصحابه والتى ألفها جميع دعاة الحق كلها لا خير فيها ظهر لك أنه يطعن فى الدين كله ولكن لخوفه وجبنه يتوارى أحيانا ببعض الكلمات .

وقوله (طبيعة المتدين غالبا طبيعة فاترة) باطل من وجهين .

الأول : أن المتدينين حقا هم الذين نشروا فى الدنيا كل عدل وإحسان وخلق فاضل وهم إلى فعل كل خير أكثر إقداما وأنفع أعمالا من الملاحدة الذين لا هم لهم إلا حفر الصخور وعمل التماثيل وبناء الأبنية الضخمة التى لا نفع فيها للمجتمع وتسخير مئات الآلاف من العمال بالظلم والجبروت .

ثانيا : أن دعواه الفتور عند المتدينين دعوى باطلة وكذب على الواقع والتاريخ ثم رجع فقال إن الذنب ليس ذنب الدين ولكنه ذنب المتدين . ونرجع فنكرر كما كرر فنقول له ومن أين جاء إلى المتدين هذا العجز والفتور ؟ يجيبنا كلام الملحد فيقول جاء من طريق الدين ، فالمتدين والملحد كلاهما إنسان عاقل ، وطنهما واحد ، فما بال الملحد يسير بالحياة الى أعلى درجاتها والمتدين عاجز فاقد للحرارة ، إنه لا يوجد لذلك معنى الا أن الدين هو الغل الذى أخذ بتلابيب المتدين وأقعده عن العمل .

وخلاصة القول أن القصيمي يطعن فى الدين ويتوارى فيه ثم يرجع ويأتى بذلك الطعن ويأبى الله الا أن يظهر كيد الكائدين .

(دعايته للاستعمار ومدحه للمستعمر)

ثم ذهب فى صفحة «١٧» ، «١٨» يصف انحطاط المسلمين وأنهم لايستطيعون أن يروا نورا ولا نهوضا الا من طريق الأوروبيين وأن الأوربيين فى نظره خير ونعمة على البلاد التى يحتلونها أو يدخلونها لأنهم يصلحونها .

وحاصل مافى هاتين الصفحتين إنما هو تمجيد للافرنج ودعوة للمسلمين الى إدخال شركاتهم وبنوكهم وجيوشهم فى بلاد الاسلام لأنهم هم الذين يدخلون النور والعلم والخير عليهم ولا شك أن هذا كفر وخيانة للأمة والدين والوطن .

ثم ذهب ينادى بأن المسلمين المتعلمين فى بلاد الافرنج وفى معاهدهم قد أدركهم شؤم هذا الدين الاسلامى المثبط المؤخر حتى خرجوا أقل من زملائهم ، ولاشك أن هذا برهان آخر على محاربته لهذا الدين وعداوته له .

(مدحه الكفار)

قال فى ص١٩ (أما زملتهم الاوربيون والامريكيون فهم الذين يقدمون الى العالم كل يوم جديداً ، وهم الذين يفتحون للبشرية كل حين بابا من أبواب المعرفة لم يفتح لأحد من قبلهم ، وهم الذين تنتظر منهم الانسانية أن يحققوا لها كل أغراضها ، وأن يقضوا على متاعبها وآلامها ، فما أعظم الفرق بين الفريقين ، فما هى العوامل لهذا التفاوت ؟.

الجواب : إن فى هذا الكلام أمرين :الأول أن صاحبه مصاب بالخبل وقلة التوازن وشدة الاندفاع فى المديح والذم ، والثاني : الدعاية المفرطة السافرة للاستعمار فما هو الثمن ؟أليس الرجل مشترى والا فماذا .

الأوربيون الملاحدة هم الذين يفتحون أبواب المعرفة فهم شركاء الله والا فماذا ،نعم فتحوا أبواب الاباحية المطلقة والبلشفية الغاشمة والمادية الخبيثة والقصيمى يسمى هذه أبواب معرفة لم تفتح لأحد من قبلهم .

نعم والله لم تجر الاباحية فى التاريخ القديم كما جرت فى تاريخ هؤلاء القوم ،نعم وهم الذين ينتظر منهم العالم أن يرفعوا آلامه .

إذاً فهم آلهة للعالم فى نظر القصيمى فهم الذين بيدهم الخير وبيدهم الملك وهم القديرون على كل شىء .

لم أسمع ولم أقرأ فى حياتي ،ولم ير العقلاء معى ،تخرقا فى المدح كمديح هذا المخلوق لهؤلاء الملاحدة حتى وصفهم بصفات الله ثم تساءل عن العوامل التى فرقت بين المسلمين وزملتهم الكفار ، وقد أجاب هو عن ذلك فى عدة مواضع بأنها هى الدين .

وأما قوله إنهم أى الأوربيين يحققون كل أغراض الانسانية ويقضون على متاعبها . فهذا خبل وتخرق فان المتاعب والآلام قد ملأت أوربا ، وملأت نفوس أهلها ، والآلام أعظمها ما يصيب النفس ، فالآلام النفسية لا يزيلها الا الأشياء الروحية كالايمان بالله وقضائه وقدره وثوابه والرضا عنه ونحن نرى هؤلاء الكفار الأوربيين واليهود فنحس منهم بآلامهم النفسية وأوجاعهم المعنوية ومن أجل ذلك كثر فيهم الانتحار فأين

الآلام التى رفعوها ياما دح الأعداء .

هذا رجل يغر المسلمين ويمدح الكافرين ويكذب على الواقع المحسوس .

(تقليد أعمى)

قال فى ص ٢٣ (وقد حدث العلماء أن هذه الشمس والنجوم والافلاك والارض خلقت لا تصلح لشيء ، وظلت تتدرج وتحبو حتى أصبحت شموسا ونجوما)

الجواب من وجهين :

الأول : أن الله سبحانه وتعالى ذكر أنه خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم فى ستة أيام كما هى الآن اما ملحد القصيم فقد كذب الله واتبع فلاسفة الافرنج .

الوجه الثاني : أن أولئك الافرنج قالوا ماقالوا بلا علم بل حدس وتخمين قال الله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » وبصريح هذه الآية فالذى يتكلم فى خلق الأرض وفى خلق النجوم والشمس فهو يتكلم بغير علم قائل بغير بينة متخبط فى أقواله بلا برهان فلا تطور ولا ارتقاء كما يقول الطبيعيون .

أما قوله حتى صارت شموسا .

فالعالم أجمع لا يشاهد الا شمسا واحدة فأين الشموس ياترى ؟ والقرآن لم يذكر الا شمسا واحدة ومن هنا تعلم أنه إنما نحى نحو الغربيين الطبيعيين وأعرض عن كتاب الله تعالى بل هاجمه بالتكذيب .

(كفروا بالانسان — الايمان به أول)

قال المسلمون بل وأهل الأديان إن الايمان بالله هو أول واجب، وقال القصيمي إن الايمان بالانسان هو أول واجب كما ترى فى عنوانه هذا

إن صاحب الأغلال فى هذا الباب قد مدح الانسان الغربى وأعطاه أوصاف الاله من علم بكل شىء وقدرة على كل شىء وإسعاد لبنى الانسان والحيوان حتى جعله يخلق كخلق الله بل أحسن من خلق الله وعلى ذلك فقد اتخذه إلها ومعبودا باطلا من دون الله ، ومن أجل ذلك فاننا فى هذا الفصل إذا نقلنا كلامه فاننا نقول : قال عابد الطاغوت تسمية له بالوضع الذى ارتضاه لنفسه

كتب الأستاذ عبد المنعم خلاف مقالات بعنوان (أومن بالانسان) حاصلها أن الله أوجد فى الانسان عقلا يفهم به كيف يسخر ما حوله . ودلل على ذلك بالأعمال الواقعية والاختراعات وما إلى ذلك، فسرقها [illegible] الطاغوت وسلخها فمسخها ، وأراد بهذا العمل أن يظهر نفسه مظهر المخترع ، فعنون بهذا العنوان وادعى أن الايمان بالانسان واجب شىء أى قبل الايمان بالله ، وتوسع فى هذا الايمان الى حد أنه جعل [illegible] طاغوتا ومعبودا آخر ، بل ذهب به الاسراف إلى أن جهل العلماء ! قالوا إن العلم لله ، وان علم الانسان محدود فذكر فى أول الباب

قال الزمخشرى :

العلم للرحمن جل جلاله ... وسواه فى غمراته يتقمقم
ما للتراب وللعلوم وانما ... يسعى ليعلم أنه لا يعلم

والزمخشري عالم مفسر لغوى نحوى بلاغى، وإن كان له هفوات وعقائد اعتزالية غير أنه عالم ينافس فى العلم ،ويدعو الى العلم ويؤلف فى العلم

نقم عليه عابد الطاغوت قوله (العلم للرحمن) ونقم عليه وصفه الانسان بأنه من التراب ومال التراب والعلم .وعلماء الأمة يدركون مراد الزمخشري بالعلم هنا ويعرفون أنه أراد بذلك علم الغيب وعلم ذات الله وصفاته ،واذا لم يكن الأمر كذلك فما معنى أنه يحث على العلم ويدعو اليه ،ويؤلف فيه وما معنى قوله :ما للتراب وللعلوم

عجز عابد الطاغوت أو تعاجز أن يفهم هذا فادعى زوراً أن الزمخشري جرد الانسان من العلم ، وهذا الكذب يفهمه من له عقل ، فالمعنى الذى نحاه الزمخشري وأراده هو أن علم الله وعلم صفاته وعلم الغيب ليست من شأن الانسان ولا يستطيعها الانسان

وعابد الطاغوت يريد ببهتانه للشيخ الزمخشري أن يبنى له مركز إصلاح وتفكير وأن يوهم الناس أن العلماء ذموا العلم وأنه هو الذى مدحه وهيهات أن يساوى القصيمى شسع نعل الزمخشري فهو كما قيل :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ثم ذكر عابد الطاغوت أبياتا للرازى الذى دخل فى الفلسفه حتى حار فيها ومن الحيرة قال ما قال لأنه بحث فى صفات الله فأداه البحث الى مهامه الضلال فأدرك ماهو عليه فقال ما قال .

ومن أجل ذلك قال بعد هذه الأبيات لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ،ولا تروى غليلا ، ورأيت أقرب

الطرق طريقة الاثبات أقرأ فى الاثبات (الرحمن على العرش استوى. اليه يصعد الكلم الطيب) وأقرأ فى النفى (ليس كمثله شىء. ولا يحيطون به علما) ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى .

قلت إذاً يتبين لك معنى أبياته التى ذكرها عابد الطاغوت ويتبين لك مراده بجلاء كما يتبين لك كذب القصيمى . والشيخ الرازى من اكثر الناس مدحا للعلم فالذين عرفوا الرازى يعرفون منه هذه الحقيقة .

وعابد الطاغوت يعرف ذلك ولكنه لا يبالى بالكذب ليبنى لنفسه مجدا ،والحمد لله الذى جعل الحق أبلج والباطل لجلج .ومثل أبيات الزمخشرى والرازى أبيات ابن أبى الحديد وهى قوله :

فلح الله الأولى زعموا   أنك المعروف بالنظرى
كذبوا إن الذى ذكروا   خارج عن طاقة البشرى

فهو يتكلم فيمن يدعى معرفة صفات الله بعقله المحدود، وهذا بين واضح ولم يرد قط ولا فهم من كلامه بأى وجه أن العلم لا ينفع ولا أنه يريد مدح الجهل ،وإذاً يظهر لك أن عابد الطاغوت قد كذب على الرجل كما كذب على من قبله .

ومثل ذلك ماذكره عن الآمدى ـوبعد فهؤلاء العلماء الذين وصمهم عابد الطاغوت بمحاربة العلم وعداوته هم من أكثر الناس مدحا للعلم وحثا عليه وذما فى الجهل وتنفيرا عنه،وهذه كتبهم أكبر شاهد وأقوالهم أسطع برهان . ثم ذكر حكايه الشركتين الانجليزية والامريكية منحيا على العرب والانجليز باللوم والتجهيل مادحا للامريكيين فما هو الدافع وما هو الثمن ؟

وإذاً فلتفهم أيها القارىء أن الرجل ممن يحبون أن يستغل الامريكان بلاد العرب وأن يحتلوها وقد تكلم فى هذا كثيرا فى مجالسه حتى قيل له إن الامريكان سيقضون على الدين والفضيلة والعنصر فى البلاد الاسلامية فقال ولكنهم سيقوونها مادة وتهذيبا .

فالرجل داعية للقوم خائن للوطن والجنس محارب للدين

(مديحه لأمم الكفر)

قال فى ص٢٦ (إن الشعوب الراقية تمتاز بالايمان بالثراء الانسانى الطبيعى ، ولهذا تحاول الظفر بكل شيء ، والوصول الى كل شيء والتغلب على كل شيء ، وتجربة كل شيء ، فتسير الحضارة وتنقل الانسان فى وجوده وحقيقته من طور الى طور أعلى)

الكلام عليه من وجوه :

الأول : أنه مدح لأمم الكفر وترغيب فى اتباعها ، وترسم خطاها .

الثانى : أنه يمدحها بالثراء الطبيعى أى بالعقول الطبيعية . فما معنى اسناد العقول إلى الطبيعة ؟ نعم إن غرضه أن يمدح الملاحدة الذين لم تفسد عقولهم الأديان . فالدين الاسلامى فى نظره مفسد للفطر .

وقد حدثنى أحد الاخوان قال كنت فى مجلس مع القصيمى تتحدث فقال أحد قرنائه المتهوسين إن محمدا قد أفسد الفطر فضحك القصيمى لهذا التصريح .

قال محدثى فضربت ذلك المتهور وشتمت القصيمى .

هـذا هو مايريده فى عبارته هذه والا فالعقول هبة من هبات الله الجليلة التى وهبها لعباده جميعا وعلى أساسها أنزل الكتب وأرسل الرسل .

ثالثا : ما معنى التغلب على كل شيء وتجربة كل شيء ؟ فالألفاظ عامة لامخصص لها والمؤلف منحل لا حجر له ،وإذاً فاذا جربوا الزناوجربوا نكاح المحارم فهو حسن جميل فى نظر المؤلف لأنه تجربة لكل شيء !

رابعا : ما معنى سيرهم بالحياة الى الرقى مع أنهم إنما ساروا بها إلى الالحاد والاباحية والفوضى والهمجية نعم كل هذا جميل عند عابد الطاغوت

خامسا : مامعنى نقلهم الانسان فى وجوده وحقيقته من طور إلى طور أعلى :هذا كلام المبرسمين الذين يهذون من غير روية.فالذى أوجد الانسان وأوجد حقيقته ونقله فى أطواره هو الله وحده « يا أيهاالناس إن كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر »

ومن هنا يتبين لك أن عابد الطاغوت غلا فى مدح الكفرة حتى جعلهم يوجدون حقيقة الانسان وينقلونه من طور إلى طور فهو يمدحهم ويمدح أحوالهم واقوالهم حتى انكر الله من أجلهم الذى يوجد الانسان وينقله من طور الى طور .

مدحه للملاحدة القدماء

قال فى ص ٢٧ (وقد كان الاغريق والرومان والمصريون القدماء والعرب وأوربا الحديثة وأمريكا طبعا وغيرهم ممن أوجدوا التاريخ الانسانى ، وصنعوا الحضارات مدفوعين على أقدار مختلفة بهذا الايمان)

الجواب :هذا الرجل يمدح أمم الكفر قديمها وحديثها، ويجهل المسلمين طريقهم وتليدهم مغضيا متعاميا عن عيوب الكافرين وعن حسنات المسلمين. والنكتة الفريدة أنه لما ذكر امريكا زادها كلمة « طبعا » فما معنى طبعا هاهنا وما معنى أن كلمة طبعا جاءت لامريكا وحدها .ما السر فى ذلك

السر فى ذلك هو السر الذى حمله على أن يجعل الاسلام وأحكامه أغلالا ، وأن يشمر للطعن فيه وفى أهله للعلاقه والرابطة التى بينه وبين الامريكيين طبعا .

ثم مامعنى الكفر بالانسانية المطلقه والايمان بها وما معنى أنهامطلقة القوى فى الطريق الذى ليس له نهايه .هذا كلام إلحاد وخبل اقرأ وصف الله للانسان قال تعالى « وخلق الانسان ضعيفا . وقال (وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا)وقال عليه السلام « كل بنى آدم خطاء » وهذا هو الانسان وهذه خلقته ومزاياه .

وعابد الطاغوت يضرب عن ذلك صفحا ويتجاهله ، ويتعامى عنه ، ويدعى أن الانسان لا حد لتصرفه ولا رادع لقواه وأنه مستقل بالأمر يفعل كيف شاء ، لا تحده قدرة الله ولا تتصرف فيه مشيئة .

ثم هذا رجل يتناقض فيقول فى موضع آخر : إنه منذ الانسان الأول إلى عهد محمد ﷺ والانسان لم يعدو طور الحيوان ،ثم ههنا يمدح الرومان والمصريين القدماء . هذا تناقض ظاهر

(زعمه أن حياة الانسان اليوم بفضل الأوربيين)

قال فى ص٢٨ (وقد اتصف أولئك الذين جاؤا بالمخترعات التى نحيا هذه الحياة

على حسابها بيمين من هذا الايمان بالطبيعة البشرية لا يعرف النضوب وقد استطاع مكتشفو أمريكا أن يتخطوا عقبات عجز كل أهل عصرهم ومن قبلهم عن تخطيها)

الجواب: هذا دليل على أن الرجل يفضل حضارة الكفر على حضارة الاسلام بدليل قوله (إن الذين اكتشفوا أمريكا قطعوا عقبات عجز عنها مَن قبلهم بدافع الايمان الفياض) أى عجز عنها المسلمون ، فالعصر الاسلامى الذى جاء بالرحمة والعطف والمواساة والعدل والشرائع السماوية التى نصبت ميزان القسط ، أفضل منه فى نظر عابد الطاغوت الشعب النصرانى أو الاباحى الذى اكتشف أمريكا ، بل هم أفضل من جميع الأنبياء وأتباعهم . ثم ختم عبارته بقوله (ولكن لا شىء استطاع أن يثنى ذلك الايمان الذى جاءنا بأمريكا) أما الاسلام الذى افتتح القارات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا بالعدل والرحمة فأقل فى نظره قيمة من الأوربيين ومبادئهم ، وهذا عجيب جداً ، ثم شغفه بأمريكا وفرحه باكتشافها وظهورها ، فما معنى هذا الحب وما الحادى له عليه ؟ هنا نقف ونتأمل

ثم زعمه أنه يحيا حياته لا هو وحده بل وأهل هذا العصر بفضل أوربا لا بفضل الله . فما معنى هذا ؟

(طعنه فى القرآن وأهله)

ثم قال (ان الرجال الخاملين لم يُرزقوا هذا الايمان بل رُزقوا ـ وأخبث به رزقا ـ الاعتقاد بأن الانسان خلق عاجزاً محدودا مهينا حقيرا)

الجواب: إن قوله (وأخبث به رزقا) يريد بذلك قول الله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) وقوله تعالى (وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) وقوله

(إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) فهو يهجو هذه الآيات ويكذبها ، ويدعى أنها أقوال خبيثة ، وأن الانسان لا حد لقوته ، ولا يعجز عن شىء ولا يعجزه شىء

(تهكمه بالمؤمنين ومدحه للملاحدة وتهكمه بدعاء الله والداعين له)

قال فى ص ٢٩ (ان أولئك يريدون كل شىء من السماء . أما هؤلاء فيرجعون إلى أنفسهم ويعولون عليها ويطلبون منها كل شىء . وان فى استطاعتها أن تهبهم مافقدوا وما احتاجوا اليه)

الجواب : هذا يتهكم بالله ويتهكم بالداعين له ، ويصمهم بأنهم من العاجزين الكسالى ، وينكر قول الله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) فاذا كان الله أخبر بأن رزق العباد فى السماء ، وعابد الطاغوت يكذب قوله ويتهكم بمعتقديه ، ويمدح من لا يعتمد على الله ويعتقد أنه وكل إلى نفسه ، وأنه لا قوة فوق قوته ، فهى تعطيه ما فقد ، وتعطيه ما احتاج اليه من ولد ومال وصحة ، وأما قول الله تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) ومافى معناها ، فهو قول العجزة ودين الكسالى عند عابد الطاغوت ولا أصرح من هذا الكلام فى إنكار الله وصفاته والاستهزاء به

ثم أتبع ذلك بشرح آخر لهذا الكفر والانكار فقال :

وان أبشع صورة لهذه الحالة النكراء : هؤلاء الخطباء الذين يقرعون مسامعنا كل يوم جمعة بهذه الضراعات الكاذبة ، والابتهالات الوقحة الذليلة داعين الله على الآخرين)

الجواب : هذه صورة أخرى من صور طعنه على الله وعلى دينه ، فهو

يسمى دعاء الله ذلة وحقارة، وصورة بشعة نكراء . ويندد بخطباء المسلمين وبالابتهال إلى الله ، ويسمى ذلك بغير خجل ضراعات كاذبة وقحة ذليلة

وإذاً فالله الذى قال (ادعونى أستجب لكم) (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) والذى قال (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان . فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) والذى قال (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) إنما يأمر بالضراعات الكاذبة البشعة النكراء الحقيرة عند عابد الطاغوت ، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيرا ، وتقدس شرعه ، وعلا شأنه وجلت عظمته (أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله)

قال عابد الطاغوت : ومعلوم أن الدعاء أضعف وسيلة

الجواب : كذب والله فدعاء الله الكريم العظيم المعطى المجيب أنجع وسيلة ،وأسنى مطلوب وهو مخ العبادة وديدن الرسل وعباد الله الصالحين لأنه تعالى الملجأ واليه الملجا ، ومنه النصر والظفر

أما عابد الطاغوت فيكفر بذلك كله ولن يضر الله بكفره ولا بانكاره دينه . ثم قال عابد الطاغوت : بل إن الدعاء ليس بوسيلة ، وليس له من فائدة سوى أنه يقوم بعملية تصريف خبيثة ضارة

الجواب : نعم عند المنكرين للشرع ، الجاحدين للرب ، ولعظمته وقدرته ، فهؤلاء فائدته عندهم عملية تصريف ، أما عند الرسل وأتباعهم من المؤمنين فهو مخ العبادة وأنجح فى البغية ، وأطيب فى العاقبة

وأما تسميته دعاء الله بعملية تصريف ،فانه يعتقد أن الداعى لله لا بد

أن ينام ويكسل ، وهو كذب فجميع المسلمين يدعون الله ويعملون ما عدا بعض العجزة والكسالى ، وقليل ما هم

قال عابد الطاغوت فى ص ٣١ (ولعله مما يبالغ فى سرور أعدائنا المحتلين أن تنشق حناجرنا كل أسبوع فى مساجدنا بالدعاء عليهم لأنهم يعلمون عواقب ذلك)

الجواب : نعم إن المحتلين كفار لا يعتقدون بالله ولا بدعائه كصاحب الأغلال ، والرجل يدعو المسلمين لترك الدعاء لله لأنه هزؤ فى نظر الكفار ، كذلك يدعوهم إلى الكفر بالمدعو ، والايمان بالانسان القادر على كل شىء

قال : وقد لونت الثقافة التى مازلنا منذ الف سنة نطعم على مائدتها بهذه الألوان الدكناء .

والجواب: إن عابد الطاغوت لا يطعن على المسلمين الحاليين فحسب، ولكن على المسلمين من أولهم ، ولم ير فى المسلمين إلا الداعين ، فما رأى قط مجاهدين ولا محاربين ، وإنما الذى أقلق نفسه وأزعج ضميره هو الايمان بالله ودعائه ،ويسمى هذا الدعاء حماقة وبشاعة .. الى آخر

قال : فمن رأى هذه الثقافة أن الانسان خلق ضعيفا فى عقله وجسمه

قلت : نعم هذا نص القرآن ، والمشاهد المحسوس ، ولكن عابد الطاغوت لا يبالى بالقرآن ولا بأهل القرآن ،ولا يبالى بتكذيب المحسوس الملموس ،ويسمى هذه الثقافة التى تقول بضعف الانسان « ثقافة دكناء » يريد قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) وما فى معناها

ثم قال : وعند هذه الثقافة أن الانسان محدود

الجواب : هو كذلك عند المؤمنين ، أما عابد الطاغوت وأمثاله فيرون أنه لا حد لقوتهم ولا لعقولهم: ولعل القصيمى قد انفرد بهذا القول

كذبه على العلماء .

ثم اعترض فى (ص٣٣) على قول العلماء « العجز عن الادراك إدراك » مدعياً أنهم يريدون ترك العلم وترك البحث ، وأن العلم هو ترك العلم . وهذا كذب على العلماء ، وإنما قصدوا بهذه المقالة أن حقائق صفات الله لاتدرك بالبحث العقلى ، لأن صفاته تعالى لاتعرف إلا بالسمع ، فالكف عن الخوض فيها وقوف مع العلم ، والبحث فيها بحث بغير علم

وعابد الطاغوت يبهت المسلمين ويدعى أنهم أعداء العلم ، وهذا ديدنه (إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله ، أولئك هم الكاذبون)

تسويته الله بالانسان

قال فى ص٣٦ « فقد تصور - أى الانسان الذى كفر بانسانيته - ان أساس الايمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده ، فالله يجب ان يعتقد أنه كامل فى كل شىء ، قوى فى كل شىء ، والعبد يجب ان يعتقد أنه ناقص فى كل شىء ، ضعيف فى كل شىء »

الجواب : هذا يريد أن يقول لا فرق بين الخالق والمخلوق ، فكما أنه لا حد لقوة الخالق فانه لا حد لقوة المخلوق ، وكما أنه لا حد لقدرة الخالق فانه لا حد لقدرة المخلوق . والايمان الذى قام على التفريق بين الخالق والمخلوق مبنى على أساس باطل فى نظر عابد الطاغوت . وهذا من أظهر الكفر ، وأبرز الحماقة . وإن رأياً يسوى بين الخالق والمخلوق لرأى شخص يجحد الحقائق ، وينكر الشمس فى رابعة النهار . نعوذ بالله من الخذلان

شرحه لكفره

قال فى ص٣٧ (والمسألة كلها قائمة على التفريق بين الحدوث والقدم أو بين القديم والحادث ، ولولا هذا لما كان هناك عابد ومعبود ، ولكن الديانات كلها مبنية على العبودية)

وإذاً فهذا القول يقرر القول الذى قبله ويشرحه ، فالمسألة التى من أجلها حارب عابد الطاغوت أهل الأديان المعترفين بالله . هى كفرهم بالانسان . وتفريقهم بين القديم والحادث . وبين العبد والمعبود . وصرح بأن الديانات جميعا مبنية على العبودية ، ومن أجل ذلك كفروا بالانسان ـ الذى الايمان به أول عند عابد الطاغوت . ومن أجل ذلك حاربهم وحارب ثقافتهم . فأخبر أن الخطيب والواعظ والمفسر والشاعر والمحدث والمتصوفة وغيرهم كلهم كذلك . وهذا من العجيب ، فجميع الأمة وجميع طبقاتها وشيوخها كفروا بالانسان الذى الايمان به أول ، والذى الايمان به يقدم فى الحياة . والذى الايمان به هو عدم التفريق بين الخالق والمخلوق

فأما عابد الطاغوت فقد آمن بالانسان وبقوته المطلقة وقدرته الكاملة ومن أجل ذلك تقدم إلى الحضيض وسقط من المجتمع

﴿ ادعاؤه أن الكفار يعلمون الغيب ويوجدون الاولاد ﴾

قال عابد الطاغوت (ولكن المتدينين لا يشمئزون ولا يثورون الثورة الجتاحة الا اذا سمعوا أن علم الانسان قد يتوصل الى مايظنونه غيبا ، فلو أقيمت لهم كل الدلائل على أن الانسان قد يستطيع بآلته الدقيقة والاشعة التى هتكت كل حجاب أن يعلم مافى بطن الأنثى ، أذكر هو ام أنثى وأنه يستطيع التوصل الى جعل إخصاب المرأة كما يريد إن شاء ذكوراً وان شاء إناثا ، فقد صنعوا ذلك فى الانسان نفسه)

الجواب: أى محادة لله وكفر به أعظم من هذه المحادة والكفر ؟ فان قوله إن الدينيين يثورون » لو قيل إن أوربا وصلت الى علم الغيب وما فى الأرحام » أى يثورون لو قيل لهم إن الله كاذب فلا غيب دون الانسان ، وهذا عند عابد الطاغوت من حماقة المتدينين أن يثوروا إذا كذب الله

وبعد فاسمع أيها المسلم مايقول الله ودع عابد الطاغوت وهذيانه . قال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً .وما تدرى نفس بأى أرض تموت) وقد ورد فى الأحاديث المشهورة عن النبى ﷺ من عدة طرق صحيحة أنه قال « خمس لايعلمهن إلا الله » ثم تلا هذه الآية . وعليه اجماع المسلمين.

وعابد الطاغوت يخالف الكتاب ويهاجمه بالسخرية كما يهاجم الأمه واجماعها . فهو يتلقف كل ما يخرجه الأوربيون من بطونهم من غير تمييز ولا رويه .فلو حدثوه أنهم لم يجدوا السكون لقال صدق . وقد فعل وفعلوا ولو حدثوه أنه ليس إنسانا وإنما هو قرد لصدق لأنهم لا حد لقوتهم ولا لعلمهم .والايمان بهم أوجب الواجبات . ومن هنا ظهر كفره وضلاله : قال تعالى (قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) الآية . وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) والآيات فى هذا كثيرة . والقصيمى يرى أنه لا غيب عن الأوربيين ولا عند آلهتهم . وإنما هو غيب عند المسلمين الساقطين الذين كفروا بالانسان!!

واعلم أن عابد الطاغوت لم ير أطباء أوربا ولم يشاهد بعينه . وإنما صدق ما نشرته جرائدهم الفاجرة الأفاكة وهو من المحالات

وإذاً فما الحامل له على هذه الدعاية الخرقاء وما الثمن؟ هنا نقف ونتأمل ثم أردف هذا الكفر بكفر آخر وهو أن القوم يستطيعون أن يجعلوا المرأة ولادة للذكور إذا شاؤا وللاناث إذا شاؤا. يهدف إلى تكذيب قول الله (لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) فجعل ذلك من علمه وقدرته

وقد رد الله على المشركين بقوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) وبعد فعابد الطاغوت قد جعل لهؤلاء القوم خصوصيات الرب كالقوة التي لا نهاية لها والقدرة التي لا حد لها. والخلق وعلم الغيب وإغناء العالم وإسعاده. فأي كفر أعظم من هذا الكفر وأي هجاء لله أعظم من هذا الهجاء بل أي خبل أكبر من هذا الخبل؟

وأيضاً فالعالم الأوربي والامريكي فيهم الرجال والنساء ذووا الاموال الكثيرة وهم يتمنون أن يلدوا ولداً ذكراً أو أنثى، فلو كان كما يزعم لأوجدوا فيهم ولهم أولاداً. ولكن القوم يضطرون إلى أخذ اللقطاء وتبنيهم

قال في ص ٣٠ « والآخر يرى أنه عاجز لا يصلح الا ليبكي نفسه وليرتقب من الكون الذي يطبق عليه أن يرزأه بما يشاء ويصيبه بما يحب

الجواب: نعم ان صفة المسلم أن يعتقد أن الامور في يد الله، وأنه الذي يدفع الضر ويكشف البلوى ويجيب المضطر ويفعل مايشاء. أما عابد الطاغوت فلا يروقه هذا الايمان، بل يؤمن بأن أوربا وأمريكا طبعاً تستطيع دفع الضر استقلالا، وتجلب النفع استقلالا لانها تؤمن بالانسان. وقول

عابد الطاغوت « يرتقب من الكون » أى من خالق الكون . هذا مراده الذى تدل عليه عباراته السابقة واللاحقة ، أما إن أراد المعنى الحرفى فليس هناك أحد يطلب من الكون بل هو كاذب فى دعواه

(مدحه للالحاد والتثليث)

قال (ومن غريب الاستدلال الباطل فى حقيقته ، العجيب فى مرماه أنى قرأت لأحد المسيحيين ان القول بألوهية المسيح وان كان باطلا فى نفسه . الا أنه مفيد فى نتيجته . وذلك اننا اذا أفهمنا الدائنين بالنصرانية ففهموا أن بشراً فى مظهره ومنظره ومولده وحياته ، وكل صفاته استطاع أن يترقى حتى صار إلها يفعل فعل الآلهة ويعلم علمهم ، ويخضع الامم والشعوب الى أن تدين له بالالوهية والربوبية ، فقد فتحنا مجالا للتسامى والرقى لا حد له . وفى هذا من الحفز للهمم مايعجز عن وصفه الواصفون . هذا خلاصة قول هذا المدافع عن تأليه المسيح ، وليس يخاف مافى هذا القول من محاولة للتسامى بالمواهب الانسانية . وكم من الفرق بين الروح التى أملت هذا الكلام وبين روح الزمخشرى ، لقد عظم الفرق فى التوجيه والاتجاه وعظم الفرق فى النتيجة والغاية . ولا يفهمن أحد اننا نرضاه وانما سقناه دليلا على رغبتهم فى ان يتساموا بآمالهم واعمالهم »

والجواب : يحاول عابد الطاغوت أن يطعن فى الاسلام مجتهداً ثم يتوارى ؛ ولكنه لايستطيع أن يختفى فى تواريه ؛ فهو ظاهر العداء ، صريح الحرب لله ولدينه بأدلة (الاول) أنه ذكر هذا الكلام الالحادى من غير رد عليه ولا تسفيه له (الثاني) أنه حسن مراده بدليل قوله « العجيب فى مرماه » وبدليل قوله : انه يحث على التسامى . وبدليل قوله : وكم بين هذه الروح وبين روح الزمخشرى الذى قال تلك الابيات المتقدمة . ثم قوله « لقد عظم الفرق »

وإذاً فقوله « لا يفهمن أحد أننا نرضاه » كلام كاذب ، فلا شك أنه مدحه وفضله على أقوال أهل الاسلام ، وذلك دليل على رضاه (الثالث) أن هذا النصراني الذى حكى عنه هذا الكلام يدعى فيه أن المسيح حاول أن يجعل نفسه إلها ! وهذا باطل ، فالمسيح عبد مربوب مملوك . قال تعالى (وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك) الآيات. وعابد الطاغوت حكى طعن هذا الملحد فى المسيح ولم يحاول رده ولا تعنيفه ، ولكنه تعجب من مغزاه ومحاولته التسامى (الرابع)قوله لقد عظم الفرق فى التوجيه والاتجاه فعظم الفرق فى النتيجة والغاية - يريد أن التوجيه الالحادى أعظم أثراً وأجدى نفعاً من التوجيه الاسلامى، لان الالحادى يقدم الحضارة ويؤمن بالانسان ، والتوجيه الاسلامى مثبط مؤخر لم يؤمن بالانسان أولا (خامساً) ان هذا النقل الذى أُعجب به القصيمى لا يرتضيه المسلم ولا النصراني ، وانما هو قول الملاحدة الذين لا يدينون بالله ولا برسله ، فكما قال الملحد الاول أعجب به ملحد القصيم أيما إعجاب

(تحريفه لآية البقرة)

قال فى ص ٤٠ « إنى جاعل فى الارض خليفة » ان الخليفة فى العادة ينوب عن مستخلفه ، ولا يستخلف الحكيم العاقل الا خليفة جديراً بالقيام بالخلافة قياما صحيحا لا جهل ولا عجز ولا هوى» الى آخره.

والجواب : ان مؤدى فهمه لهذه الآية أن معنى خليفة أى قائم بالاعمال نائب عن الله ، وهذا كفر وحماقة ، إنه جعل الانسان قائما مقام الله فى كل شيء : يخلق ويرزق ويهدى ويعطى ويمنع ويحيي ويميت . ويفعل ما يشاء .

أما معنى الخليفة الذى أراده الله فى الآية فقد اختلف فيه المفسرون على أقوال ليس هذا منها، ولم يقل الله (إنى جاعلك خليفة عنى) وإنما قال (إنى جاعلك فى الأرض خليفة) والخليفة الحاكم. هذا قول ومعناه إن الله أعطاه الحكم فى الأرض وفيما احتوته من الحيوان والنبات والجماد، ليمتحنه أيصلح أم يفسد، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان

وعلى هذا القول لا تدل الآية على مدح ولا على قدح. ومن أجل ذلك تساءلت الملائكة لما عندهم من العلم بأنه يفسد ويسفك الدماء ويبارز الله بالعصيان، فأخبرهم تعالى بأنه يعلم مالا يعلمون، وأن من ذريته الأنبياء والصالحين. وقيل معنى خليفة انه خلف غيره ممن سكن الارض قبله، وقد درج عليه كثير من المفسرين، وليس فى هذا أيضا مدح ولا قدح، وقيل إنى جاعلك فى الارض خليفة أى بالعدل، أما إذا جار وطغى فليس بخليفة، وإنما هو متمرد. وقيل خليفة بمعنى خالف. وعلى جميع الاقوال فالقصيمى أتى بمعنى باطل ليمدح به أوربا التى تصلح العالم فى نظره دعاية للاستعمار

وأيضا فان فهمه فى الآية يعارض ما ذكره فى الانسان الاول وهو أنه أقل من الحيوان، وأنه مسلوب العلم والعقل والفهم

(استحسانه لأعمال الكفرة)

قال فى ص ٤١ (ان الحروب وكثيرا من المظالم هى أعظم صيقل ومنبه، فكأن هذه الشرور شرور فى الظاهر فقط)

الجواب: هذا يريد أن يحسن ما قبحه الله، يريد أن يحسن الظلم والفجور بحروب الكفار وظلمهم وعدوانهم شر فى الظاهر، أما فى الواقع

فلا ، عند عابد الطاغوت ، فاذا سفكوا دماء الأبرياء وانتهكوا المحرمات وجاؤا بكل فساد وإلحاد ـ وقد فعلوا كل ذلك ـ فكله حسن جميل فى الواقع هذا قوله فى سادته . أما المسلمون وأفعالهم فشرّ فى الظاهر والباطن ، وكلها قبح ورذيلة . هذا عجيب ، ولعل عابد الطاغوت يتكلم ولا يدرى ماذا يخرج من فمه فلا يحس بسقطاته ولا تناقضه

ذمه الذامين للفساد

قال : فمن ذم الانسان واستصغر أمره او قدح فى فضيلته من أجل بعض افعاله كحروبه ومن اجل اتيانه مايسمى فساداً كان قائلا قولا باطلا .

الجواب : ان الله ذم الانسان فقال (إن الانسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا) وقال (إن الانسان خُلق هلوعا) الآيات . وقال (إنه كان ظلوماً جهولا) وقال (وخلق الانسان ضعيفا) وقال (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال (وإن تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) والآيات فى ذم الانسان الكافر الذى هو معظم الناس أكثر من أن تحصر ، والقصيمى يكذب الله فى أقواله ويرى مدح الانسان الكافر الذى هو أغلب سكان البسيطة ويكذب من ذمه . ثم تأمل قوله « أو من أجل إتيانه مايسمى فساداً » فالمحرمات والظلم تسمى فسادا ولكنها ليست بفساد عنده ، وكذلك الكفر .

فأى تكذيب أصرح من هذا التكذيب ، وأى حماقة أظهر من هذه الحماقة وأى دفاع عن الفساد والمفسدين أعند من هذا الدفاع ؟

(تحريفه آية قرآنية)

قال : أما قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) فهو تصريح بعلم الانسان كل شيء

الجواب : قد قدم لنا أنه لا فرق بين الرب والعبد ، ولا بين القديم والحادث . وذكر فى موضع آخر أن الانسان يقدر على كل شيء ويعلم كل شيء ، وههنا فسر الآية بهذا التفسير المؤيد لما ذكرناه عنه

وإذاً فقول الله تعالى « قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » وقوله « فلا يظهر على غيبه أحداً » وقوله عن أشرف خلقه « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » والآيات التى فى هذا المعنى كلها على زعمه غير صحيحة ، وإذاً فما هو الكفر إن لم يكن هذا كفر

وأيضا فهو يتناقض فبينما هو يُجهل الانسان الأول إذا به يدعى أنه يعلم كل شيء .

أما معنى الآيه فهو ماقاله ابن عباس وهو أنه تعالى علمه أسماء المسميات العامة مثل : حديد . خشب . نار . سماء . ماء . هواء . وأمثال ذلك

وعلى كل فلم يقل أحد من المسلمين ان الله علم آدم جميع الأشياء وأنه علم علم الله فصار مساويا لله فى علمه كما يقول القصيمى ؛ فهذا قول لم يقله إلا كل معتوه فى عقله ، مضطرب فى تفكيره

قال عابد الطاغوت فى ص ٤٢ (وعجز الملائكة عن معرفتها وإنباء آدم بها يدل على فضيلة الانسان العلمية ، فيثبت أنه أعلم من الملائكة ، ثم إنه جعل مقام الانسان منهم مقام المعلم - الى أن قال - ففيه إبطال لقدحهم فى الانسان ولزعمهم أنه مفسد مقاتل ، واثبات أن هذه الرذائل والشرور أو ماحسبوها رذائل وشرورا تذوب فى عمار فضائله العقلية . فهذه اساليب متعددة أريد بها اظهار المكانة الانسانية .

الجواب : هذا الكلام يعطينا أمورا (الأول) ان الانسان أفضل من الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين هم عباد مكرمون عند عابد الطاغوت ، ولو كانت دعواه أن الملائكة أقل فضلا من المسلمين الصالحين لهان الخطب ، ولما ناقشناه الحساب ، إذ هي مسألة خلافية ، ولكن الأمر أشد وأطم ، فهو يفضل الانسان الذي معظمه كافر ملعون مطرود من رحمة الله ، على الملائكة المقربين ، ثم يسند ذلك إلى القرآن ، ولا أظن أن أحداً يجترىء على هذا القول سواه . إذ أنه كذب على الله وتكذيب له « ومن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » الآية (الثاني) أنه لا يرى المعاصي والكفر والقتل التي يعملها الانسان شائنة ولا قبيحة بل هي خير وبركة ، وهذا لون من ألوان الاستهزاء بالدين

(ثالثاً) زعمه أن الانسان أعلم من الملائكة فهو يكذب الواقع المحسوس من جهل الانسان وغباته الملموس الا من قل

﴿ تحريفه لآية أخرى ﴾

قال في ص ٤٤ في قوله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم افلا تبصرون) ان كنوز هذه مادية وكنوز تلك ادبية ذهنية ، وان الانتفاع بأحدها متعذر الا اذا عرف الانتفاع بالآخر ، ومن عجز عن ان يبصر كنوز الارض التي تحت قدميه أو كنوز نفسه التي بين جنبيه كان أخسر الخاسرين وممن لا يبصرون ، ومن المؤلم ان المسلمين لا يزالون غير مبصرين كنوز الأرض التي هي آياتها ، ولا لكنوز النفس التي هي استعداداتها ، ولا نزال محتاجين في هذه وهذه إلى الآخرين ، ليخرجوها لنا وليبصرونا اياها ..

الجواب من وجوه (الأول) ان هذا تحريف للآية حيث زعم أن

المراد بقوله (وفى الأرض آيات) أى كنوز وأن الله حث على استخراجها، وهذا باطل بالعقل والنقل . أما العقل فان العرب الذين نزل عليهم القرآن أبعد الناس عن المدنية وعن استخراج الكنوز . والعرب مكلفون بتبليغ الاسلام وفتح الأرض بالاسلام ومحاربة أعداء الاسلام إلى أن يكون الدين خالصاً لله ، فمحال أن يكون هؤلاء مع هذا كله على استعداد لاخراج كنوز الارض ثم لا يفعلون ، ولم ينقل هذا الفهم عن أحد من المسلمين . أما النقل فان النبي وأصحابه الذين هم أعظم الناس علماً وعملا لم يستخرجوا كنوز الأرض التى هى آياتها فاما أنهم لم يفهموا القرآن ، وإما أنهم فهموا ولم يعملوا ، وكلاهما باطل حاشاهم الله من ذلك .

وإذاً فعابد الطاغوت يحرف كتاب الله ويخون رسول الله الذى لم يبلغ هذا المعنى ويجهل المؤمنين .

الثانى : أنه زعم أن من لم يخرج كنوز الأرض التى هى آياتها فلن يستطيع أن يهتدى ويعتبر بالآيات التى فى نفسه ، لأنهما متلازمان ، وإذاً فالمسلمون لم يعرفوا هذا كله ولم يبصروا منذ زمن الوحى إلى يومنا هذا .

الثالث : تعظيمه لاوربا وأمريكا ، ودعواه أنهم هم الذين سيعرفوننا آيات الارض التى هى فيها وآيات النفس التى هى فضائلها ، فهم الاساتذة وهم المسلمون حقاً عند عابد الطاغوت ونحن ويالللأسف مع تعليمهم لنا لم نفهم ولم نبصر ، فهو يقول : أيها المسلمون تمسكوا بأوربا وأمريكا اللتين تعلمانكم معانى القرآن ، وهذا كلام أشبه بهذيان المبرسمين الذين لا ينطقون عن عقل ولا يتكلمون عن روية .

ثم هو مع ذلك دعاية للاستعمار وخيانة للوطن والجنس والدين .

(تحريفه حديثاً قدسياً)

قال فى ص ٤٥ فى تفسير الحديث القدسى (كنت سمعه الذى يسمع به) قال : ولا بد أن تكون له ـ أى الانسان .. من الأعمال والقوى مالم يعهد الناس وما لم يعرف الناس ، ولا بد أن لا يكون هناك حدود تحده ولا قيود تقيده إذا شاء أن يعلم وأن يرى ويسمع مستطيعا أن يصنع ماهو خارج عن الطاقة البشرية وما يكاد يضاف إلى المعجزات وأن تبقى مواهبه متوثبة لا يهرب منها هارب ، ولا يكون شىء فوقها . الى آخره

الجواب : هذا يدعى أن الانسان يستطيع أن يعلم كل شىء وأن يقدر على كل شىء إذ لا حد لمواهبه . ويستطيع أن يعمل المعجزات فلا فرق بينه وبين الرسل والأنبياء .

لا بل الأنبياء أوجد الله لهم المعجزات ، أما الانسان الذى يؤمن به القصيمى ويتحدث عنه فهو الذى يوجد المعجزات بنفسه لأنه قادر على كل شىء ولا حد لقواه ولا لعامه ، ولا شك أن هذا الانسان ليس هو المسلم المتدين . فالمتدين فاقد الحرارة المولدة للابداع والانتاج ، وإنما هو الانسان الذى جعل الحياة إلهه والذى عبد التجارة والصناعة : الروس والامريكان وأوربا فهم يستطيعون أن يأتوا بأكبر من معجزات الانبياء وبأحسن من هذا القرآن . ولعلك لا تشك بعد هذا البيان فى كفره وسخف هزئه بالدين .

أما الحديث فمراده أن العبد المسلم لا الكافر ولا الفاسق إذا تقرب بالنوافل بعد أداء الفرائض حفظه الله فى سمعه وبصره ويده ورجله .

ثم قال متمما لسخافاته .

قال فى ص ٤٦ (أراد الله لهذا العالم أن يبلغ فى الاجل المعلوم رشده وكماله وأن يخرج كل طاقته على أحسن وجه ، فأطلق لعقل الانسان العنان لينتقل من طور الى طور حتى يصل بنفسه وبالعالم الى الحد المعلوم ، وهو إنما هو يبصر ببصر الله ، ويسمع بسمعه ويمشى برجله ويبطش بيده)

الجواب : هذا من جنس ما قبله ومن صنف ما حكاه فيما يأتى ، فهو يقرر فى هـذا وذاك أن العالم سائر إلى الرقى والكمال ، وأن الآخرين أفضـل من الاولين وأن هـذا الانسان الممدوح هـو الانسان الغربى والأمريكى ، دعاية منتنة لتثبيت الاستعمار

طعنه فى أبى البشر

قال فى ص ٤٧ (لامحالة من أن نتصور الانسان فى بداية وجوده عاريا عن كل معرفة كما كان عاريا عن كل لباس ، وهذا تصور صحيـح فهو لا يعرف من الحياة شيئا ،جاء كما يجىء الاطفال اليوم ، بل هناك فرقا بين أطفال اليوم والانسان الاول لان أطفال اليوم يحملون فى دمائهم تراث الآباء ، أما الانسان الاول فلا يحمل شيئا ـ الى أن قال ـ فلا يدرى مايجول بخاطر من حوله ولا أن لهم خواطر ، فيفزع من البرق والرعد والريح والمطر فلا يعلم كيف يفعل . الى آخره

الجواب : هل خلق الله الانسان الأول بغـير عقل ثم أعطاه العقل تدريجًا ، أم أنه خلقه كامل القوة سليما من الأمراض ، جديداً فى كل شىء؟ إن الجواب هو الثاني طبعا عند جميع العقلاء وأهل الأديان ، إذ لابد عقلا أن يكون أعقل وأقوى من إنسان اليوم الضعيف الضئيل . هذا منطق صحيح وإن جحده عابد الطاغوت وأخطأ فيـه أئمته من فلاسفة الغرب .

وأيضاً فالشرائع قد أخبرت أن الله لما خلق آدم فوصلت الروح والحياة إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله . فقال له ربه يرحمك الله يا آدم فهذا يدل على كمال العقل ، وأيضاً فالذى اصطفاه الله بالخلق بيده والنفخ فيه من روحه وتعليمه لا شك أنه مجتبى لله مختار له ، ولن يختار الله شخصاً لا يفهم شيئاً من الضروريات ولا من المحسوسات ، وأيضاً فقد ثبت فى الشريعة أن آدم خلقه الله ستين ذراعاً طولا فى سبعة أذرع عرضاً ، وقد قال سادة القصيمى : كلما قوى الجسم قوى العقل ، والعقل السليم فى الجسم السليم .

إذاً فتنزيل عابد الطاغوت لآدم الانسان الأول عن مرتبة الأطفال إنما تبع فيه أهل الالحاد والزندقة من الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمادة ولا يعرفون المعقولات ، ومن الغريب أن هذه النظرية الباطلة قد أخذها المؤلفون من الاسلاميين وحشوا بها كتب الجغرافيا والتاريخ الحديثة بغير تعقل ولا تدبر اتباعاً وتقليداً لهؤلاء الماديين على غير بصيرة ، ثم هو لم يشهد ذلك العهد فهو قائل بغير بينة ، وناطق بغير برهان ، ثم هو يتناقض فكلامه فى (وعلم آدم الأسماء كلها) يعارض كلامه هنا .

وإذاً فهو لا يحس بتناقضه

زعمه أن آدم يعبد كل شىء

قال عابد الطاغوت فى صفحة « ٤٨ » فراح - يعنى الانسان الأول - يعبد كل ما يرى ويسمع عبادة ساذجة حقيرة فكان الانسان إذ ذاك يتلخص فى شيئين ، فى الجهل المطلق بكل شىء وفى عبادة كل شىء إلى آخره .

الجواب : هذا الكلام معارض لقول الله تعالى « فتلقى آدم من ربه

كلمات فتاب عليه » ولقوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فانهما دالتان على العقل الوافر عند الأبوين وأيضاً فهو معارض لما أجمع عليه المسلمون من أن الله جعل آدم نبياً واصطفاه بمزايا عظيمة (ان الله اصطفى آدم) الآية

ثم هو أيضاً تكذيب لقوله تعالى « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً » الآيات فهى دالة على أن آدم وابنيه يعرفون الله ويعرفون دينه ويدينون له بالدين حيث قال أحدهم إنما يتقبل الله من المتقين و(إني أخاف الله رب العالمين ، وإنى أريد أن تبوء باثمى وإثمك) الآية

وعابد الطاغوت خالف القرآن فكفر به ، وجعل الانسان الأول شبيهاً بالحيوان الذى يخاف من الصوت ويرتعد من الظواهر ويعبد كل شيء وكفى بذلك سقوطاً فى الدين والعقلية .

وبعد أن ذم الانسان الأول وجهله أخذ يمدح الانسان الحالى ، أى الأوربى ويبجله فقال :

(ماذا نرى الآن فى هذه الحياة التى تموج بأعمال الانسان ، وماذا نرى من القوى المادية والفكرية التى أوجدها هذا المخلوق وجعلها فى خدمته وملكه . وكيف استطاع الخروج من الظلمات الأزلية حتى وصل الى هذا العصر ليس له هاد إلا طبيعته ، ومرشد الا حاجته ، ونور يبصر به إلا أمله)

الجواب : مرة يدعى هذا القصيمى أن هذا الانسان الأوروبى يسمع بسمع الله ، ويبصر ببصر الله ، ويبطش بيد الله ، ويمشى برجل الله كما تقدم . ومرة يقول لا هادى له إلا طبيعته ، أى هو الهادى لنفسه وليس

لهداية الله فيه أثر ، ولا مرشد له إلا حاجته ، أى ليس الله يرشده ، ولا نور يبصر به إلا أمله . هذا تناقض عجيب وسخافة وحماقة

ثم مع هـذا التناقض ذهب يمدح إنسان هذا العصر ويفضله على الانسان الأول أبى البشر ، بل على المؤمنين جميعاً ، ويفضل عهده على عهـده وعقله على عقله ويصف عهد آدم بالظلمة وعهد تشرشل وستالين وترومان بعهد النور والبصيرة ، فما هو الثمن يا ترى

قال عابد الطاغوت فى ص٥١ « على أن أشواط الانسان ستنتهى بالمعركة وتوصله الى أغراضه حتى لايجد متقدما ، ويعلم حتى لايدع مجهولا »

قلت : هذا مديح للكفار ورفع لهم إلى درجة الربوبية وهو حماقة عند البشر ليس بعدها حماقة . هذا رجل يرى أن الانسان الغربى فى استطاعته أن يعلم كل شىء وأن يدرك كل شىء ، يقول هذا فى مديح أوربا وأمريكا ورجالهما فما هو الحافز وما هو الثمن ؛ أما قول الله تعالى (وهو على كل شىء قدير) فانه لا يراها عامة وصادقة .

وقد جرى بينى وبينه حديث قال فيه : أأنت من المسلمين المخرفين الذين يعتقدون أن الله على كل شىء قدير ، فيقدر أن يسلب قوة الآخرين ويعطيها للمسلمين ؟ فقلت له : إن هذا فى قدرة البشر أما قدرة الله فهى فوق كل قدرة ، فضحك منى وهز كتفيه وها هوذا يدعى أن قوة الانسان الغربى وعلمه ستدرك كل شىء وتعلم كل شىء ! ! فياله من تناقض طائش وسفه أحمق .

قال فى ص٥٤ « إننا معشر المسلمين متأخرون عن الغرب فى كل ما يهب السعادة

والقوة ، وكذلك بلادنا متأخرة فهى لاتغل زرعا ولا معادن ولا مناجم مثل بلاد الغرب فهم أرقى وأعظم إنتاجا منا أرضا وأنفسا حتى بحارهم تنتج أعظم من بحارنا

الجواب : هذا من المديح للمستعمرين ، وهو أيضاً إغراء كاذب بعظمة المستعمر وبأعماله التى يذوب ضمير المسلم لها .

ثم إن فيه من الكذب ما هو ظاهر حيث يدعى أن أوربا الثلجية الجليدية أغنى من بلاد الاسلام الخصبة التى لولاها ولولا خيراتها لهلك القوم فى بلادهم جوعاً . من ذا يفضل نهر التيمس ، الرين ، نهر الوار ، نهر الدنيبر على نهر الفرات ونهر النيل ، سيحون ، جيحون ، بلاد الهند وبلاد جاوه . تلك البلاد التى نعم القوم بخيراتها . نعم : إن الهوى والزيغ هما اللذان أخذا على سمع القصيمى وبصره وعقله عن أن يرى خيرات بلاد الاسلام وهما اللذان تركاه يدعو إلى الاستعمار والتمسك بالمستعمرين ، وأيضاً فقد ادعى أن أنفس القوم الكافرين أرقى من أنفس المسلمين وأفكارهم ومعارفهم أعظم من أفكار المسلمين ومعارفهم ، قال ذلك لأن الاسلام وتعاليمه فى نظره أغلال ولا خير فيه ولا رقى ، وهذا جحود للواقع والحق وأيضاً فعبارته عامة إذ يدعى أن المسلمين متأخرون عنهم فى كل شىء حتى فى الدين .

لعلك تدرك معى بعد هذه العبارات أنه صريح فى عدائه للاسلام .

تقليده للملاحدة فى نظرية التطور

قال فى ص ٥٨ (ثم كيف راحت هذه الشموس تلد الأتباع والبنين)

قلت : أجمع الناس على أنه ليس فى الكون إلا شمس واحدة وأنها

لا تلد أتباعاً ولا بنيناً ، وعابد الطاغوت يذكر أن هناك شموساً وأنها تلد شموساً أخرى ولا يصح أن يكون أراد الكناية لأنها تصادم المعروف ثم ماهى الكناية فى ولادة البنين والأتباع والرجل إنما يقلد أقوال الطبيعيين القائلين إن هذا العالم كان كتلة نار مشتعلة تدور فى الهواء . فتفككت أجزاؤها وانقسمت نجوماً وأشمساً وأقماراً وأرضاً ، ويكفى فى الرد على هذه النظرية قول الله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » وهذه النظرية نظرية باطلة ولسنا بصدد ابطالها وبيان تناقضها ، وإنما نحن بصدد الرد على القصيمى وبيان مجانبته الدين وطعنه فى تعاليمه ، وإنك إذا قرأت قول الله تعالى « هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » أدركت بطلان هذه النظرية .

هراء فى مدح الاوربيين

وادعاء أنهم عرفوا عمر الدنيا

قال فى ص٥٩ بعد كثير من الغثيان فى مدح الانسان الأوربى قال

« ثم لم يقف عند هذا بل ذهب يسابق الوجود فيسبقه ويخبرنا عما بقى من عمر هذا العالم وعمر هذه الحياة وهذا الوجود الذى سبقه . وعما بقى من عمر الانسان وغيره من الاحياء . ويخبر عن الاحداث والحوادث التى لا تزال فى طريق الوجود . ياللعجب انه قد فرغ من علم الارض ومافيها وما سيكون فيها . ثم رنا ببصره الحاد تخرج من كمونه الى الفضاء » الى آخر

الجواب : إن فرعون حين سأل موسى وهارون عن ما مضى من الأمم قال له : علمها عند ربى ، وإن محمداً عليه السلام قد أنزل الله عليه « يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها »

وقد أنزل الله عليه أيضاً «يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لايجليها لوقتها إلاهو ثقلت في السموات والأرض لاتأتيكم إلا بغتة» «يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله» وقال «ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله» وعابد الطاغوت يدعي أن معبوديه من الغربيين سبقوا الوجود وأخبروا عما بقي من عمر الدنيا، وعما سبق منه، بل وأخبروا عن الحوادث والأحداث الماضية والمستقبلة. فكذب الله وآياته وفضل الكفرة على الرسل وذهب يدعي في هذا الانسان الغربي أنه علم الكون وما فيه من عوالم وأوضاع وهيآت ومقادير وأبعاد، ثم هو يحاول الاتصال بالسموات العليا ومن زعم أنه لن يصل اليها فقد أساء إلى نفسه، هذا ما يدعيه في سادته الغربيين والأمريكيين. وناهيك به من مديح يكذبه الممدوحون أنفسهم ولو علموا أن عقلية داعيتهم بهذا الانحطاط لما قبلوه، لقد حجب الله السماوات عن الشياطين الأصلية التي هي أشد كفراً من الانسان وأعظم قدرة ومع ذلك فقد اعترفت الشياطين بعجزها وداعية القوم يدعي لسادته ما اعترفت الشياطين بالعجز عنه. هذه أفكار ساقطة لايستوجب صاحبها أن يخاطب أو يرد عليه.

تحريفه لآية قرآنية وزعمه أن الكفرة يخلقون كخلق الله ويعلمون كعلمه

قال في صفحة «٦٠» في قوله تعالى «ما أشهدتهم خلق السموات والارض» الآية، فقال ولكنه لم يقل ما أعلمتهم بل اختار نفي الاشهاد على نفي الاعلام اشارة إلى أن الانسان قد يعلم خلق السموات وخلق الأرض وخلق نفسه بل وخلق كل شيء.

الجواب : هذه قرمطة جديدة وفهم من الأفهام الساقطة ولده الحب الأعمى للغربيين حتى جعلهم يعلمون الخلق ، وإذا علموه فلهم أن يخلقوا

والشخص إذا عمى ضل طريقه وسار فى ميادين الهلاك ، وما مثله فى هذا الفهم إلا كمثل من قال (خلق الله السموات والأرض) عبر بخلق ولم يعبر بأوجد لأن الانسان قد يوجد السموات والارض ، وهذا الفهم من السقوط بمكان بحيث لا يحتاج إلى رد .

وأيضاً فدعواه أنهم يعلمون كل شيء ، معناه أنهم يخلقون كل شيء لأن من علم شيئاً استطاع ايجاده أو إيجاد مثله ، ومعنى هذا أنه لا خالق وأيضاً فالآية إنما تتحدث عن ابليس وذريته لا عن الانسان . اقرأ ماقبلها

تحريفه لآية أخرى

قال فى قوله تعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . قال هى الكشوف والمخترعات أو الآيات الكونية التى يراها الانسان بوسائله ، ففيها اشارة الى العلوم الحديثة والآيات فى النفس هى الحقائق النفسية والكونية والمبتكرات . والآية دالة على أن الانسان يسير الى الامام ولا يرجع الى الوراء .

الجواب : أولا . إن هذا التفسير خلاف تفسيرات المسلمين وتأويلاتهم

ثانياً . إن هذا التفسير يبقى الآية معطلة ثلاثة عشر قرناً حتى ظهرت تلك الكشوف .

ثالثاً . إن العالم اليوم مع اختراعاته سائراً إلى الالحاد والاباحية فقوله تعالى « حتى يتبين لهم أنه الحق » لم يصدق على تفسيره بل تبين لهم أنه

لا شيء سوى المادة ، وأنه لا معاني وراء المادة ، ومن أجل ذلك تركوا الأديان وفضائلها ، وعابد الطاغوت غفل عن هذا أو تغافل عنه وحرف كتاب الله لأجل الدعاية للغربيين ومن أجل ماديتهم ومادتهم

رابعاً . زعمه أن فى الآية دليل على نظرية التطور إلى أفضل زعم باطل تكذبه النصوص وسنتكلم عليه فى ما يأتي من كتابه

ذمه المتدينين حتى وقت الرسالة المحمدية

قال فى صفحة «٦١» وصل الانسان وقت نزول القرآن الى طور معين من الرشد العقلى لا يعدو النظرة السطحية فكانت أحكامه مبنية على الالمام الصادر عن الرؤية الناقصة وكانت هذه بمثابة النهاية لطور لا يبعد عن الطور الحيوانى

الجواب : إذا كان أصحاب محمد عليه السلام فى طور الحيوان وهم أبر الناس قلوباً ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه واصطفاهم لحمل دينه وتبليغ رسالته ورضى عنهم ورضوا عنه وأخبر أنهم حزبه وحزبه هم المفلحون . إذا كان ذلك كذلك عند عابد الطاغوت فجميع الأنبياء وأتباعهم أقل من الطور الحيواني فى نظره وقد أشار إلى هذا فى آخر كتابه حيث قال : لا يعسر علينا أن نتصور كيف عجز المتدينون على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم وأمكنتهم عن أن يهبوا الحياة شيئاً ، أو يكونوا فيها أناسى

وحينئذ يتبين لك أن استثناءه لآدم فيما يأتى إنما هو خداع ومراوغة ثم يتبين لك أن الرجل إنما يحارب المتدينين جميعهم فبينما هو يصفهم بهذه الأوصاف إذا به يمدح الرومان والفراعنة واليونان والنماردة وأنهم ساروا

بالحياة سيراً جميلا لعبادتهم المادة وبعدهم عن الله .

ثم ذهب يذم هذا الطور الذى نزل فيه القرآن ويذم أهله حتى وصفهم بأنهم لا يدرون ماالذى يمسك الأجرام السماوية ويضبط مواعيدها ويمدها بالحرارة والنور ، كل هذه الأسئلة لا جواب لها عندهم وإن سئلوا فلا أجوبة صحيحة وكل مايقولونه ويفهمونه أن الاله أو الآلهةهى التى تفعل ذلك هذا ما ذكره فى صفحة « ٦٢ »

الجواب : هذا يدلك على أنه يعتقد أن المسلم إذا قال إن الله هو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ويخرج الشمس والقمر والنجوم ويضبط مواعيدها ، إن هذا ليس جواباً صحيحاً وإنه هو وقول المشركين إن الآلهة هى التى فعلت ذلك سواءاً بسواء ، وأن كلاهما باطل متساو فى البطلان وهذا كفر صريح لا التواء معه عند جميع المسلمين .

تمنيه محو الشرائع

قال فى صفحة «٦٣» من هذه الدلالات أن الانسان بطبيعته شرير خبيث ظالم ، وأن الانسان الأول كان كذلك فى كل عهوده ، وأن الأطفال يرثون ذلك من الآباء ، وعلى هذا فمن الجهل الفاضح التلفت إلى الوراء بقصد الاقتداء فيجب الهرب من الماضى والتطلع الى المستقبل الباسم ، راغبين آملين أن يمحو كل وراثات ذلك الماضى وأن ينزع تأثيرها وسيطرتها على الانسان المقبل فالحنين الى الماضى والتصايح بالدعوة لتقليد الأولين والأخذ عنهم بلاهة ، ومن هذه الدلالات إن الانسان يتقدم ولا يتأخر ، وأنه خلق متطوراً من شر إلى خير ، ومن نقصان الى كمال .

الجواب : أولا . الانسان الأول شرير خبيث ظالم ، يعنى آدم عليه

السلام فهو الانسان الأول عند جميع البشر ، وهذا طعن فى الله وفى دينه

ثانياً : إن الأطفال كذلك شريرون ظالمون خبيثون ، هذا تكذيب لقوله عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة » وتكذيب لقوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها »

ثالثاً : من الجهل التلفت إلى الوراء بقصد الاحتذاء والاقتداء فالماضى كله من لدن آدم إلى يومنا هذا خبيث مظلم يجب أن لا يلتفت اليه ، بل يجب الهرب منه والتطلع إلى المستقبل الباسم فعهود الملاحدة خير من عهود الأنبياء والصالحين عند عابد الطاغوت .

رابعاً : يأمل القصيمى بحرارة محو جميع وراثات الماضى وتأثيرها وسيطرتها على الانسان المقبل لأنها شر فى نظره ، والانسان المقبل هو الانسان المقدس والدعوة إلى الأخذ عن الأولين من الأنبياء والصالحين بلاهة وحمق .

خامساً : الانسان يتقدم ولا يتأخر ويتطور من شر إلى خير ، ومن نقص إلى كمال ، وهذا تكذيب للقرآن وللأحاديث الصحيحة ، بل لجميع الأديان السماوية فانها ذكرت خراب العالم ودماره ، وقيام الساعة وذهاب معظم البشر إلى النار ، وهذا الكفر لعمر الله أظلم من سواد الليل الحالك نعوذ بالله من الخذلان .

تحريف حديث

قال فى صفحة «٦٤» كل مولود يولد على الفطرة وقد أكثر شراح الحديث من الكلام عليه كدأبهم ، ولا التفات إلى ما قالوه فيه لأنه غير قائم على أصل من

أصول العلم والمعنى إن الفطرة هى الجهل بكل التعاليم .

الجواب : هذا رجل يحب الطعن ويحب أن يظهر بالخلاف والمخالفة فلم يأت بجديد سوى التكذيب ، فكل إنسان يعلم أن المولود ولد وهو لا يعلم شيئاً « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » وهذا المعنى يعرفه أبسط البسطاء ، ولكن الحديث الشريف له معنى سام عظيم وهو أن المولود ولد قابلا للخير بعيداً عن الشر وهى الفطرة التى قال الله فيها « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها » الآية

أما عابد الطاغوت فيدعى أن الفطرة هى الجهل والعدوان ، فأى عدوان عند الطفل المسكين ، نعم إنه إنما يريد مخالفة الاسلام والطعن فى أحكامه ولو على عمه وعمى نعوذ بالله من الخذلان .

ثم قال فى ص «٦٥» والاسلام لا يقبل شهادة الطفل لما جبل عليه من الكذب والتزوير والظلم والأخلاق الرديئة .

أما قول الفقهاء إنه رد شهادتهم لأمور أخرى فهو من جملة أقوالهم التى لا قيمة لها .

الجواب: لا مانع عند عابد الطاغوت أن يخالف الأمة جمعاء وألا يسلم من سلاطة لسانه أحد حتى الأطفال المساكين فقد رماهم بالظلم والكذب والتزوير ، مع أن ذلك لا يتصور حصوله من المولود ، رماهم بذلك محادة لله وتكذيباً له ، فالله قد رفع عنهم القلم لأنهم لا عقول لهم ، أما عابد الطاغوت فيزعم أنهم متصفون بالظلم والكذب والتزوير .

قال ولا تناقض بين دعوتنا إلى الايمان بالانسان ومواهبه وبين جبله على الظلم والعدوان فاننا نريد القولين معاً .

الجواب : إن هذا المخلوق يتناقض ولا يشعر بتناقضه ، والذى دعاه إلى أن يستدرك على نفسه أنه وجد كلامه متناقضا فما معنى الايمان بالانسان الظلوم الشرير الجهول الطاغى الكفور ، هذا شىء عجيب وتناقض ظاهر

بقى عابد الطاغوت يفكر فى كلامه السابق فخاف من مغبة طعنه فى الانسان الأول آدم وخشى قيام العالم عليه فأراد أن يتوارى فى الدين بعد طعنه فيه فقال :

ولا يظنن أحد أنه يدخل فى هذا الأصل الخبيث الشرير الظالم آدم أو غيره من الأنبياء الذين جاؤوا برسالة الاصلاح .

الجواب : لاشك أن هذا الاستثناء لا يرقع ما فتقه أولا ، فقد ذكر أن الانسان الأول كالبهيمة وكالطفل الخبيث ، وأنه لا علم ولا إدراك عنده فالحيوان أعظم إدراكا منه ، يسمع الرعد ويرى البرق وهو ثابت الجأش .

أما الانسان الأول الذى هو آدم باجماع البشر فهو أقل من ذلك ، فماذا يجديه هذا الرقع بعد الفتق ، وماذا يجديه الخداع بعد الحرب عند من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

وعلى كل فعابد الطاغوت سلك مسلك سادته الغربيين الذين تغنى بمدحهم ، فهم يقتلون الشعوب ويمتصون دماءها ، ثم يلوحون لها بكلمات العطف ، فسلك هو هذا المسلك مع الدين ، يحاول إخفاء طعنه «أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ألن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول» وقال تعالى فى أمثاله من المنافقين الذين فعلوا فعله «وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»

« طعنه على الانسانية وقت نزول القرآن »

قال فى ص «٦٦» وكانت الانسانية وقت نزول القرآن ترى أمما تسقط ولا تعلل هذا السقوط إلا أن الله غضب على هذه الأمم فأسقطها

الجواب : هذا لا يرى أن الله إذا غضب على قوم أذلهم ، ومن أجل ذلك ذم المتدينين ودافع عن اليهود ، مع أن الله غضب عليهم . وهو ها هنا يخطىء المسلمين وقت نزول القرآن حيث زعموا أن سقوط الدول من أسبابه غضب الله . وهى مخالفة صريحة للمسلمين وتكذيب للكتاب قال تعالى « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » والآيات فى هذا المعنى كثيرة جداً فقال تعالى « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا »

ثم قال عابد الطاغوت : وكان الانسان يوم نزل القرآن يرى ولا يعلم وينظر ولا يبصر « وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

الجواب : قف عند هذا التحريف وسل عابد الطاغوت هل سادته الغربيون يبصرون ويعلمون ، أم هم لا يبصرون ولا يعلمون ، فان قال بالثانى فلماذا يمدحهم بالعلم والعرفان وإدراك كل شىء ويطلب الايمان بهم وإن كان الأول فقد كذب الله فى قوله . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقد وصفهم الله ووصف أمثالهم بقوله « إن هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا »

أردنا تنبيهك أيها القارىء على عدائه الصريح لهذا الدين وتناقضه فى الكفر ، أما المراد من الآيات فلم ينف الله عنهم إلا إدراك الهداية وعلم

الهداية وابصار الهداية . وهذا هو المراد من قوله تعالى (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) أي في عدم إدراك الهداية .

زعمه أن أوربا ستوجد إنساناً صناعياً خيراً من خلق الله

قال عابد الطاغوت في صفحة « ٦٧ » في مدح الانسان الغربي

وطفق يباري الطبيعة وصار يقال هذا طبيعي وهذا صناعي والصناعي أجود من الطبيعي أو مثله ، وإننا لنخشى أو نرجو وقد تحقق الأيام أن يقال الانسان الصناعي والحيوان الصناعي .

الجواب : إذا تحقق ما يحلم به عابد الطاغوت من أوهامه التي يرجوها فلا بد أن يقال المخلوق الطبيعي أي الالهي . والمخلوق الصناعي ـ هذا إن كان يعترف بالله وبخلق الانسان . وأنت أيها القارىء ما عليك إلا أن تقرأ قول الله « هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض » وقوله تعالى « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » ولو علم الملاحدة الذين أزوا هذا الداعية على هذا الهذر أنه سيقول قولا يضحك منه الناس لما أوعزوا اليه ، إن هذا كلام تمجه أسماع الكافرين فضلا عن المؤمنين وتنفر منه طباع العقلاء . وأيضاً فجميع الأشياء الصناعية أقل بكثير من الأشياء الفطرية . وهذا دليل على جهل عابد الطاغوت بالمجتمع أو تجاهله وإنما يحاول مدح سادته وتمجيدهم ولو بما لا يعقل .

قال في ص « ٦١ » لقد لون الانسان اليوم وجوه الحياة بألوان مشرقة فأصبح اليوم يرى عالماً كله النظام وكله الترتيب في جميع نواحيه ومعانيه .

الجواب : كلا فالانسان اليوم أكبر مثل من أمثلة الفوضى في جميع

نواحيه ومعانيه . أولها دينه وأخلاقه ومعاملاته . وعابد الطاغوت ينكر الحقائق ويأتى بالمعكوسات من غير حياء ولا خجل ليخدم سادته الغربيين

العلم حجاب ، الجهالة أم الفضائل

أكثر أهل الجنة البله . هكذا قالوا

سالك مؤلف الأغلال فى هذا الفصل من كتابه مسلك أهل الكذب والزور والبهتان . رامياً الأمة علماءها وحفاظها بكل نقيصة وبكل بله وعته . من أجل ذلك فاننا فى ردنا عليه فى هذا الباب قد سميناه الأفاك لأنه متصف به . وهذا العنوان ينبؤك عن ذلك . فهذه المعائب الثلاث رمى بها علماء الأمة وأهل الحديث مدعيا أنهم قوم يحبذون الجهل ويذمون العلم ويمدحون قلة العقل . قلنا انه أراد حفاظ السنة لأنه أورد الأحاديث التى رووها متهكما بهم منددا عليهم . ولعمر الحق إنه من الكذب الصريح على علماء الأمة ونقادها . لقد صدق المثل العربى (رمتنى بدائها وانسلت) فقد كانت هذه مقالة القصيمى منذ سنوات . وكان يقول لجماعة من الاخوان يجادلهم : إن الجهل خير من العلم !! بدليل إن الجهلة هم الرؤساء وهم الأغنياء وهم المسرورون . أما العلماء فعلى العكس .

هذه كانت عقيدته ثم رمى بها المحدثين زوراً وبهتانا . ولا يخفى على عاقل أن الجهل مذموم والعلم ممدوح عند جميع البشر مسلمهم وكافرهم

اللهم إننا نستثنى مرضى النفوس من بعض المتصوفة الذين يهذون بكلمات يغربون بها على السذج والعوام .

وسنفند إن شاء الله جميع اعتراضاته . ونبين جميع أكاذيبه بعون الله

كذب ومغالطة

قال (روى جماعة منهم الحاكم وصححه أن الرسول عليه السلام قال « لا تنزلوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، واستعينوا عليهن بالمغزل وسورة النور » وروى أن علي بن أبي طالب مر بمرأة تعلم الكتابة فقال: أفعى تسقى سما

الجواب : ان هذا الأفاك إنما يريد الطعن على الأمة وحفاظها بالبهتان ولو كان عنده انصاف وحسن نية لذكر ما قاله العلماء النقاد في هذا الحديث فقد نقله من المستدرك وتغافل عما في الحاشية للذهبي فانه قال

(قلت) بل موضوع وآفته عبد الوهاب قال أبو حاتم كذاب ـ هذا ما ذكره الذهبي ، والأفاك أورد تصحيح الحاكم وأعرض عن تكذيب الذهبي وأبي حاتم وعن كلام الأئمة في سنده وراويه ، ولولا الاطالة لذكرت لك ما قاله المحدثون في عبد الوهاب هذا .

وأيضا فالحاكم كثيراً ما صحح الأحاديث المكذوبة ـ راجع حاشية الذهبي عليه ترى العجب ، أما خبر علي فهو من أقوال نهج البلاغة التي كذبها الروافض ونسبوها الى علي بن أبي طالب ، وعجيب من الأفاك أن يدعى أن المحدثين رووه ، ولكنه يريد الطعن على المحدثين فيعزو اليهم كل نقيصة .

قال الافاك : ورووا أن النبي عليه السلام قال : ان البيان والبذاء من النفاق ، وان العي والبذاذة من الايمان

الجواب : هذا اللفظ غير موجود في الكتب التي رأيتها ولعله من كذب الأفاك . أما الحديث الذي رأيناه فهو ما روى الترمذي وحسنه

عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ أنه قال « الحيـاء والعى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » وهـذا الحديث صححه بعض العلماء أما معناه فلا يمترى فيـه أو ينـكره الا مريض القلب جاهل بالحقائق فالحياء شعبة من الايمان أمر ثابت فى جميع الأديان السماوية، والاحاديث الدالة على مدحه والأمر به أكثر من أن تحصر وبعضها فى الصحيحين والأفاك لا يرتضى الحياء ولا يدين به ،من أجل ذلك أورده معترضا عليه

أما العى فالمراد به ترك الكلام فى الباطل وقد قيـل فى المثل (السكوت سلامة ، واذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) وهذا المعنى هو الذى فهمه أهل العلم وفسروا الحـديث به ، وليس المراد بالعى هنا الفهاهة والعجز عن التـكلم بدليل أن الله مدح القائلين بالحق والمدافعين عن الحق ، وحكى عن موسى عليه السلام « وأخى هارون هوأفصح منى لسانا فأرسله معى » الآية

أما قوله البذاء والبيان شعبتان من النفاق فواضح ، فالبذاء هو الفحش فى الكلام وذكر الألفاظ الخبيثة . هكذا قال أهل اللغة وجميع البشر يذمون ذلك عدا الأفاك .

أما البيان فقد فسره الترمذى راوى الحديث فقال هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيتوسعون فى الكلام ويتفصحون فيا من مدح الناس فيما لايرضى الله ، بل لقد فسره النبى ﷺ بقوله فى الحديث الصحيح « ان من البيان لسحراً » وصدق الله ورسوله فقد يقوم الرجل الفصيح المتكلف للفصاحة ، ويدافع عن الباطل فيخلب قلوب السامعين

ويجذبها الى تصديق تزويره .

وهذا المعنى هو الذى ذمه الشارع .

أما الافاك فيرى مدح ما ذمه الله ويعيب المؤمنين ودين المؤمنين لخبث طويته وسوء نيته ، أما البذاذة التى ذكرها الافاك فلم نجدها فى حديث بهذا اللفظ وقد فهم الأفاك أن البذاذة هى القذارة وليس كذلك كما سنبين .

تحريف

قال الافاك : ان النبى (ص) قال ان الله يكره البليغ من الرجال

قلت : خان الأفاك هنا وحرف ، أما التحريف فالحديث يقول « إن الله يبغض » وأما الخيانة فتركه لباقى الحديث ، فلو ذكر باقيه لبرهن على نفسه بالجهل حيث عده معنى باطلا ، والحديث هو « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها » رواه أحمد وأبو داود والترمذى . والمعنى إنه يبغض نوعاً من البلغاء وهم الذين يستعملون بلاغتهم فى السؤال المحرم وابتزاز أموال الناس ، فالباقرة تتخلل بلسانها لتنتزع المرعى ، فكذلك هذا النوع من البلغاء ينتزع أموال الناس بلسانه .

ولكون الأفاك متصف بهذا العيب ، فهو يذم الأحاديث الواردة فى ذم ذلك الخلق ، والحديث صحيح السند وقد رواه أبو داود أيضاً عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا » ورجاله ثقات .

طعنه فى بعض الأحاديث ورواتها ومصدقيها

قال الافاك :وروى أنه عليه السلام رأى التوراة مع أحد أصحابه ، فاستشاط غضبا وقال : أمتهوكون أنتم ؟ ونقلوا روايات كثيرة مشهورة جاء فيها أن عمر بن الخطاب كان يمنع من قراءة كتب الاوائل وقراءة التوراة والانجيل ، ويعاقب على ذلك ويقول : أيوافق مافيه القرآن ؟ إن كان يوافقه فالقرآن يغنينا ، وان كان يخالفه فلا خير فيما يخالف القرآن)

الجواب : أما الحديث فأخرجه أحمد وابن أبى شيبة والبزار عن جابر أن عمر أتى النبى بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى »ورجاله موثقون إلا أن فى مجالد ضعفاً ، وأخرج البزار أن عمر نسخ صحيفة من التوراة . فقال النبى « لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء» وفى سنده جابر الجعفى وهو ضعيف ، هذا حكمه من حيث الثبوت أما المعنى إذا صح أو قيل بصحته فانه لا يخالف الدين ولا المعقول فان عمر جاء بالتوراة مستحسناً لها ، فخشى النبى إن ترك هـذا الباب مفتوحاً أن يتعلق الناس بالكتب الاسرائيلية ويدعوا القرآن ولأن كتبهم إما مكذوبة أو منسوخة ، ومن أجل ذلك ورد الحديث الذى فى الصحيح «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم » وروى البخارى عن ابن عباس قال « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزل على نبيكم أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم

الكتاب ويقولوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم . لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم » إذا علمت ذلك تبين لك أن الأمة الاسلامية ونبيها وعلماؤها نهوا عن قراءة كتب اليهود والنصارى إذا خيف من قراءتها ضرر وفتنة ، أما إذا أمن الضرر يقينا فلا مانع من قراءتها إذ ذلك من المباحات . وهذا المعنى هو الذى دعى الصحابة إلى النهى عن قراءة كتب الأوائل وحيث ارتفع المحذور وأمن جانبه ، فقد كان عبد الله بن عمرو وغيره يقرءون التوراة والانجيل وغيرها .

وقد أمر النبي عليه السلام أحد أصحابه أن يتعلم لغة اليهود ، وتعلمها لابد فيه من قراءة كتبهم أو شيء منها

وحينئذ ندرك أن الأفاك يريد التشنيع على المسلمين كذبا بأنهم يحرمون قراءة كتب العلم . وهذا هو الذى حمله على انكار ما أنكر وسياق ما ساق فى أسلوب تهكمى .

ثم قال : وهناك رواية استحسنها بعض هؤلاء كالمقريزى وغيره وهى أن عمر أمر بتحريق مكتبة الاسكندرية قائلا : إن كان ما فى المكتبه موافقا للقرآن أغنانا عنها ، وإن كان مخالفا أحرقناه . وفرح بهذه الرواية المبشرون

الجواب : أولا نحن نسائل الأفاك : أهذه الرواية صحيحة عنده أم باطلة ، فان كانت غير صحيحة فلا داعى لذكرها ولا حجة فيها .

وقد عرف بالسبر والاستقصاء أن معظم ما ينقله المؤرخون كذب وافتراء أوردوه من طرق لا يعول عليها .

وإن كانت صحيحة فلماذا يشنع بها ؟

ثانيا : هب أن المقريزى أو غيره من العلماء صحح كلاما باطلا معتقداً أنه صحيح ، فهل يقال من أجل ذلك ان المسلمين أعداء العلم وأنصار الجهل

ثالثا : هب أن عمر فعل ذلك باجتهاد صحيح ، فهل يعاب على اجتهاده فى الحكم ؟ كلا : فقد ورد فى الحديث الصحيح « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » وقال الله تعالى « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » وفى الحديث الصحيح قال الله قد فعلت .

رابعا : سلمنا ثبوت ذلك عن عمر لكن لانسلم خطأه فدليله واضح إذ تلك المكتبة التى أحرقها كتب دينية سلبت من حكومة النصارى فصارت مغنما للاسلام ؛ ونحن لا نحتاج فى الدين إلى غير الكتاب والسنة وما خالفهما فهو باطل ، والباطل يجب ازالته ؛ والأفاك يرى اقرار الباطل ويشنع على علماء المسلمين مدعياً أنهم أعداء العلم وأنصار الجهالة جازاه الله بقصده .ونحن نعتقد أن الواقع هو أن المسلمين أقروا أهل الذمة على دينهم وكتبهم وعباداتهم ولم يتعرضوا لما يخالف العهد ، هذا هو المعروف من سيرة الصحابة .

خامساً : إن التاريخ يثبت أن الاسكندرية فتحت صلحاً وأوقف الحرب أحد عشر شهراً بشرط أن ينقل الروم كل ما لهم من متاع ، فلو كان لهم كتب لنقلوها فى هذه المدة الطويلة .

وقد قيل إن أسطول قيصر أحرق ، فامتدت النار إلى المكتبة فأتت على ما فيها فشنع المغرضون على العرب وادعوا أن ذلك بفعلهم

اعتراضه على العلماء

ثم اعترض على المسلمين الذين حرموا تعلم المنطق حينما رأوا أن بعض المتعلمين له جعلوه قواعد يحرفون من أجلها كتاب الله وسنة رسوله فشنع عليهم ورماهم بالجهل والغباء ، ولو علم ما قصدوا وما وجدوه أمامهم من بعض المتعلمين له لما تكلم ، إن كان ذا قصد صحيح فالذين أباحوه إنما أباحوه لأنه من المباحات ، والذين حرموه إنما حرموه لاحساسهم بضرره وتحريم علم المنطق ليس لذاته ولكنه لضرره إذ بعض الذين تعلموه جعلوه قواعد لصفات الله وما يجب له ويحرم فى حقه .

أما ذمهم لبنى العباس الذين ترجموا تلك الكتب ، فإنما ذموهم لأن تلك الكتب اتخذت لنشر الالحاد والزندقة .

ومن أجل ذلك ذموا بنى العباس ، والعلماء رحمهم الله لهم قواعد صحيحة فى أحكامهم ، سواء الذين أباحوه والذين حرموه

وقد قال صاحب الكتاب الذى شنع عليه الأفاك

فابن الصلاح والنواوى حرما ... وقال قوم ينبغى أن يعلما

والقولة المقبولة الصحيحة ... جوازه لكامل القريحه

ممارس السنة والكتاب ... ليهتدى به إلى الصواب

فأنت ترى أن العلماء فى علم المنطق ثلاثة أقوال : التحريم والندب والتفصيل ، والمحرمون إنما حرموا من أجل ما لمسوه من جعل الناس المنطق قواعد للعقائد الدينية ولفهم الكتاب والسنة ، ودعوى الأفاك على المسلمين الاجماع على التحريم دعوى كاذبة يعرفها صغار الطلبة .

قال الأفاك : وقد شنعوا على العباسيين لتعريبهم كتب الأقدمين وعدوا هذه العناية من مثالب بني العباس لانهم فى زعمهم نقلوا إلى المسلمين علم الكفار وساعدوا الزندقة والالحاد على الانتشار

الجواب من وجوه : الأول هذا كذب على المسلمين وعلى علمائهم : فالذين شنعوا على بنى العباس : إنما شنعوا عليهم لأنهم أجبروا الناس على اعتقاد العقائد المؤسسه على الفاسفة ولم يشنعوا على التعريب ، ثم لم يشنع أحد على ترجمة مثل كليلة ودمنة وغيره . وإنما شنعوا عليهم لأنهم أجبروا الناس على نبذ آى الكتاب وتعطيل الصفات والقول بخلق القرآن .

ثانياً : إن الأفاك يسمى أعمال العباسيين عناية واعتناءاً ويعد ذلك من مفاخرهم : وإذاً يلزم على ذلك أنه يرى خلق القرآن ونفى الصفات : نعم إنه يرى نفى الله كما سبق وكما سيأتي .

ثالثاً : إنه تهكم بالمسلمين حيث قالوا إن عمال بنى العباس نشر الزندقة والالحاد : والزندقة والالحاد فى نظره رقى وعلاء

تعديد مثالب المسلمين

قال الأفاك فى صفحة «٧٢» وجاء فى كتاب مطبوع أن أحد العلماء المشهورين جداً قال كل ما يسمى علما مما ليس فى الكتاب ولا فى السنة ، ومما ليس من علوم المسلمين فهو إما غير علم واما علم ضار غير نافع .

الجواب : هذا تعبير صحيح من ذلك العالم المشهور : فالكتاب والسنة قد اشتملا على إباحة كل علم نافع أو ندبه أو ايجابه (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً)

أما العلوم التى تضر العباد فهى محرمة لضررها والأفاك لايرى تحريم الضارّ ، ومن أجل ذلك تهكم بهذا الشيخ ، وهو شيخ الاسلام ابن تيميه .

قال الأفاك ص٧٢ ، وجاء فى أحد الكتب الدينية المشهورة المحترمة جداً فى معرض تقسيم الأفكار إلى جيدة ورديئة ما نصه : من الأفكار الرديئة الأفكار فى الصناعات الدقيقة التى لاتنفع بل تضر كالفكر فى الشطرنج والموسيقى وأنواع الاشكال والتصاوير الخ

الجواب : هذا يدلك على أن الأفاك يجيز الشطرنج والمعازف والتصاوير بل يتمدحها ، ومن أجل ذلك تهكم بهذا الكتاب الدينى المحترم جداً وعدّ الدينيين بذلك من المحرمين للعلوم الراضين بالجهل

وأنت تعلم أن الرسول قد حرم التصاوير فى أحاديث صحيحة متعددة منها « الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم : احيوا ما خلقتم ، ومنها : إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة وغير ذلك من الأحاديث الصحاح والحسان الكثيرة تركناها اختصاراً .

أما الشطرنج فهو من الميسر الذى حرمه القرآن ، وقد روى مسلم عن النبي (من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده فى دم خنزير)

وأما المعازف فهى التى أخبر نبينا (أن قوما فى آخر الزمن يستحلون الخمر والمعازف وأن الله يضع عليهم الجبل)

وقد سماها أبو بكر مزمار الشيطان وأقره النبى على ذلك

ولم تبح المعازف إلا فى حالات مخصوصة : كالحرب والزواج والأعياد وما أشبه ذلك . والأفاك يبيح ما حرمه الله ويتهكم بأهل الدين ويسميهم من أجل ذلك قتلة وقائلين بتحريم العلم .

طعن آخر على الامة

قال ومن البلاء حقا أنهم لم يقتصروا عند امتداح الجهالة بل قاموا ببلاهة يمتدحون الجنون والبله فرووا أنه عليه السلام قال (أكثر أهل الجنة البله) وأنه قال (المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم) وأنه قال (ان الله يدخل قوما الجنة كأن قلوبهم قلوب الطير) أى فى السذاجة والسلامة من المكر والخبث ومن الدهاء والذكاء .

الجواب من وجوه : الأول إن هذا الحديث وهو أكثر أهل الجنة البله ، حديث ضعيف ضعفه العلماء والذى رواه هو البزار وفيه سلامة ابن روح ضعفه أحمد بن صالح وغيره وروايته إياه عن عقيل وجادة

وأما حديث المؤمن غر كريم فقد رواه أبو داود والترمذى والحاكم وفى سنده بشر بن رافع ضعفه غير واحد ، أما تصحيح الحاكم له فهو على عادته فى تصحيح الضعيف بل قد صحح المكذوبات

إن الأفاك وصف علماء السنة بالجنون ومدح البله ، وهذا لخبث طويته وسوء نيته ولو أنصف لعلم أنهم رحمهم الله قد أدوا الامانة فى اجتهادهم وفى عقيدتهم حيث أبرزوا لنا أسانيد هذه الأحاديث وتكلموا على رجالها بما يشفى ويكفى فجزاهم الله عن الأمه خير الجزاء

وقد قالوا الاسناد من الدين فلولا الاسناد لقال من شاء ما شاء

وحينئذ فلا لوم عليهم إلا من الجاهلين أو المعاندين

أما حديث (إن الله يدخل قوماً الجنة كأن قلوبهم قلوب الطير)

فهذا الحديث خرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده ، وهو صحيح السند صحيح المتن .ومعناه أنها كأفئدة الطير فى رقتها ولينها ، ومثل هذا المعنى ما ورد

في الصحيح «أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفئدة» فهذه القلوب تخاف من الله أكثر من خوف الطير فهي مملوأة بالخوف من بارئها

وقد قال تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقال بعض السلف ما خاف الله إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق ، والأفاك له غرضان الأول الطعن في الدين ، الثاني الطعن في أهله

ثم راح يحرف معنى الأحاديث ويشوهها ويغالط في الحقائق ، وقد علمت أن أحمد ومسلم وأبا داود والترمذي هم المقصودون بقوله «ثم راحوا كالمجانين الخ .

ثانياً : على فرض صحة الحديثين الأولين فليس معناهما كما قال الأفاك بل معنى البله سليموا الصدور من الغش والحسد كما هو مقرر عند أهل اللغة ، وهذا لا يمنع أن يكون له معنى آخر ، فاللفظ من الألفاظ المشتركة دال وصادق على معنيين ، والأفاك عامله الله بقصده ذهب إلى المعنى الثاني الطعن في الدين وفي أهله ، أما الغر فهو أيضاً ذو معاني : فالغر الجاهل والغر أيضاً سليم القلب لا نكر فيه ولا مكر - وحديث (يدخلني غرة الناس)من غرة الناس وجوههم وأشرافهم كما تقول فلان غرة قومه وغرة الصبح وغرة الفرس وغرة الشهر :أوله

تحريفه لما علم بالضرورة

قال في ص «٧٣» ومما ذهب كالمثل قولهم العجز عن الادراك ادراك ، يعنون مدح الجهل .

الجواب : هذا كذب ومغالطة وبهتان لعلماء الأمة فمرادهم بهذه الكلمة

أن حقيقة الله وحقيقة صفاته لاتدرك ، وأن ترك البحث فى ذلك هو العلم لأنه الحق والدليل على ما قلنا أن هؤلاء العلماء الذين قالوا هذه المقالة قد مدحوا العلم والتعلم. وإنما ذكروا هذه المقالة فى البحث فى الله وفى صفاته وهذا المعنى أمر بديهى ، والأفاك يطعن فى الأمة ويكذب عليها غير مبال بافتضاح أمره « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

كذب جديد

قال لقد تبين بهذا أن الفساد الفكرى عند هؤلاء فساد عام فلم يكتفوا بمدح الفقر والمرض والجوع والشقاء ، بل امتدحوا الجهل والغباء وهجوا الثراء والصحة والعافية والعلم والعقل

الجواب : قد تقدم لك أنه يقصد فى طعونه أهل الحديث الذين أورد أحاديثهم وسماهم دجاجلة وطعنهم بأنهم يمقتون العلم ويمدحون الجهل وكذلك رمى أحد العلماء المشهورين جداً والكتب الدينية المشهورة المحترمة جداً ، كل هؤلاء عدهم من القوم الذين فسدت أفكارهم .

ثم رماهم كذباً وزوراً بمدح الفقر والمرض والجوع والشقاء وذم العقل والعلم والصحة والعافية ، وهذا كله كذب وتزوير « إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون » وليس هناك من يمدح هذه الأشياء ، ولا من يذم العقل والعلم والصحة .

إذاً فما شبهة الأفاك . نعم : إنه عمد إلى الآيات والأحاديث التى تأمر بالصبر على المصائب فجعلها مفضلة للفقر والمرض والشقاء حيث أمرت بالصبر على المصائب ، وهذا جهل أو مغالطة ، فالمرض يأتي به الله والصبر

ئ فى قدرة العبد أن يفعله ، والصبر لاينافى الاخذ بالاسباب . والافاك يغالط ويكابر ويبهت « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » الآية

قال الأفاك لقد سرت هذه الأفكار فى البيئات الاسلامية حتى أضحت روحا عامة للخاصة والعامة مدى ألف سنة إلا من استثنى الله

الجواب : هذا كذب وبهتان . فعلماء الامة جميعاً كلهم يمدحون العلم والعقل . ويسألون الله العافية من ألوان الشقاء ، ويهرعون إلى الله بهذا الدعاء المأثور الذى هو على كل لسان

« اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة » وأمثاله كثير على الالسنة وفى القلوب ، والافاك لم ير ذلك ولم يسمعه لانه لا يسمع ولا يبصر « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » .

إن الافاك رأى بعض المتصوفة كالشعرانى وغيره وبعض الزنادقة كابن عربى ونظرائه يكتبون أقوالا ويقولون كلاماً فلم ير إلا ذلك الكلام وهؤلاء الاشخاص . ثم زعم أنهم هم الامة وأن الامة هى هم

ولم يكتف بذلك . بل ذهب يأتى بآيات القرآن والاحاديث الصحيحة ثم يطعنها على مقتضى مافى نفسه وما أملاه هواه ثم راح يطعن الامة بهذا القول من غير مبالاة ولا خجل

طعنه فى المسلمين منذ ألف سنة كذبا

قال الأفاك فى صفحة «٧٤» إن المسلمين منذ ألف عام ينظرون إلى العلوم

ودراستها وترجمتها نظر الكره والاتهام ويعدون من اشتغل بها زنادقة إلى عهد قريب ، بل لا يزالون كذلك فى البلاد التى لم يغمرها العلم

الجواب : هذا كذب وافتراء كعادته فلم يحرموا قراءة الكتب ولا ترجمتها . اللهم إلا الكتب التى تورث من قرأها فساداً فى العقيدة وانحلالا فى الدين ، وما زال علماء الامة يقرؤون جميع العلوم التى عناها الافاك فيردون على نظرياتها الفاسدة ، فلو كانت كفراً عندهم لما قرؤوها بل لقد قرؤوا ما كتب اليهود والنصارى وكتب الردود على الاسلام وردوا عليها .

والأفاك لم ير رداً من هذه الردود ولم يسمع به ؛ إنما سمع ورأى كتب الشعرانى وأمثاله من المتصوفة وقول القائلين بتحريم قراءة المنطق والفلسفة لمن خيف على دينه وعقله وقد قدمنا الكلام على هذا

قال : فقد عدوا من شغلوا بعلوم الاغريق سواء أكانت طبيعية أم رياضية أم فلكيه أم فلسفية أم طبية ملاحدة وبالغوا فى ذمهم وإكفارهم وبيان أضرارهم وكذلك صنعوا فى رد هذه العلوم من المسلمين وعملوا على قتل كتبهم

الجواب : لقد كذب الأفاك كعادته فلا يوجد فى الأمة من يحرم الطب وعلم الفلك وعلم الرياضة ، ويعد من قرأها أو نظر فيها ملاحدة هذا إفك وبهتان عظيم .

بل إن هذه العلوم قد أمر بها الشرع وحث عليها فقال تعالى « لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال عليه السلام « تداووا ولا تداووا بمحرم » وأمثال ذلك كثير . وقد جاء عليه السلام بتعاليم كثيرة من الطب وقد ألف ابن القيم وغيره فى ذلك فصولا . والأفاك لم ير من المسلمين من

بحث فى الطب والفلك سوى أفراخ اليونان والاغريق الذين شهروا بالعقائد الفاسدة فى توحيد الله .

وكان ابن عباس وعائشة وسواهما من أعلم الناس بالفلك والنجوم وما زال المسلمون يتعلمون الطب والرياضة والفلك ويرون ذلك من فروض الكفاية ، والأفاك يريد أن يبنى له مكانة بالبهت والكذب ويدعى على المسلمين دعاوى باطلة ثم يظهر نفسه مظهر الفاتح .

قال : فأمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وأبى بكر الرازى والكندى وسواهم ممن قاموا بدراسات وتجارب لها قيمة صادقة محاربون متهمون ولا يذكرون حينما يذكر علماء الاسلام . أما كتبهم فلا تذكر الخ

الجواب من وجوه : الأول أنه ليس فى علم الأفاك من يعلم هذه العلوم سوى هؤلاء لا قبلهم ولا بعدهم ، وهذا رمى للأمة بالجهالة من أولها لآخرها بدليل أنه شبههم بومضات لمعت فى ليلة حالكة ثم تلاشت .

الوجه الثانى : أن هؤلاء الذين ذكرهم الأفاك لا يعرف لهم اختراع ولم ينتجوا نتيجة نافعة ، ولو وجد لهم شيئاً من التجارب لذكره

الوجه الثالث : أن جابر بن حيان هذا معروف بالسحر والشعوذة والدجل فهو مؤلف علم الكيمياء الذى هو رموز وشغل للناس فيما لا فائدة فيه .

والسحر من الأمور التى حرمها الله فى القرآن وحكم بأنها من العلوم الضارة . قال تعالى « ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون »

وفى الحديث من سحر فقد أشرك

أما الحسن بن الهيثم فرجل تعلم الهندسة النظرية لا العملية ولم ينتج والدليل على ذلك أن الحاكم بأمر الله الفاطمى استقدمه إلى مصر ليغير له مجرى النيل فلم يستطع وتصنع الجنون إلى أن مات الحاكم .

والحاصل أن قول الافاك (قاموا بدراسات لها قيمة) كذب وافتراء وقد ذكر ابن خلدون عن جابر هذا أنه معروف بالسحر والشعوذة راجع مقدمته .

إذاً فلتفهم أن الافاك قل أن يمدح منتج خير . وإنما يمدح أرباب الضرر للأمة فى دينها ودنياها .

قال : ومن المؤسف أن الذين شهروا هذه الكتب وشهروا مؤلفيها هم علماء أوربا ، أما المسلمون فقد أجمعوا على رفضها ورفضهم

الجواب : هذا دليل على أن الأفاك لا يحترم إجماع الأمة بل يعده ضلالا وخطأ . إذا عارضته أوربا فهو داعية لأوربا وفى صف قتالهم ضد الامة الاسلامية واجماعها . هذا على فرض أن لهم علماً واختراعاً

أما وقد أخبرناك أنهم لم ينتجوا إلا الشعوذة والسحر والشهرة الباطلة فانك حينئذ لا تشك فى خبل الافاك وانحراف قصده.

مدحه لالحاد أوربا

قال الأفاك : الى أن غمرنا وغمر العالم نور النهار الذى خرج من جانب آخر .

الجواب : هذا رجل يسمى إباحية أوربا وإلحادها نوراً ، ويسمى عهود الاسلام وعصوره ظلمات حالكة ويمدح المستعمرين . فأى حافز له

على هذا التحيز ، وأى دافع له على هذه الدعاية وإنكار الحقائق وتسميته الكفر نوراً والاسلام ظلاماً .

ما ذلك إلا من عمى البصيرة وانعكاس العقل « إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

قال الافاك : لقد قامت أوربا قارة الظلام منذ ثلاث مئة سنةلتخرج من ظلامها وجهلها فما زالت حتى ظفرت هذا الظفر العجيب

الجواب : هذه دعاية للاستعمار وتعظيم للمستعمرين ومدح للالحاد وذم للديانات لتخرج من ظلامها (أى من دينها) هكذا يريد الافاك

ثم أى ظفر ظفر به هؤلاء سوى الالحاد والاباحية . نعم : إنه كذلك ولكن الافاك يسميه ظفراً لانهم توجهوا إلى عبادة المادة ، وعبادة المادة من أوجب الواجبات لديه ، والظلام الذى خرجوا منه هو الايمان بالآخرة وبالنبوات والتسامح والاحسان ، أما النور الذى دخلوا فيه فالالحاد والاباحية والحروب .

وإنك لتعجب من انعكاس هذه العقلية التى تسمى الليل نوراً والنهار ظلاماً « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

قال الأفاك فى ص «٧٥» وكنا نحن إذ ذاك نأبى أن نبصر أو نفكر أو نقلد بل لانبغى بميلنا بديلا مسحورين بأقوال هؤلاء الشيوخ المدمرين الذين كتبوا لنا وخلفوا هذا العداء للعلوم .

الجواب : تعلم وعلمت أن هذا الافاك حنق جداً على أئمة الاسلام

وشيوخه ، ومعجب جدّ الاعجاب بالكفر وقادته ، من أجل ذلك يسمى علوم الاسلام سحراً وتدميراً وأشياخه سحارين مدمرين وأيام الاسلام ظلمات حالكة ، وأيام الكفر والالحاد أنواراً مضيئة ، ولا يذكر حسنة من حسنات الاسلام ، بل إنه يصورها مصائب ورزايا ويجسم مهالك الكفر وشناعاته ويجعلها خيراً وبركة وتقدماً

هذا شيء عجيب !! فما هو الدافع . وما هو الثمن ؟

قال الأفاك : إن المسلمين تعلموا كيف يبغضون العلوم ، والكافرين تعلموا كيف يغزون الجهل .

الجواب : عد عن ذا فالك ولهذا ؛ إن سبب هزيمة المسلمين هو انحرافهم عن دينهم وتركهم لكتاب الله وسنة رسوله ، هذا هو الذى أظفر غيرهم عليهم وخذلهم فى أمورهم ، هؤلاء المسلمون اليوم قد ساروا سيرة أوربا فى كل شيء وقلدوها فى كل شيء ، فها هم قادتها يطيرون إلى بلاد أوربا وأمريكا ويقعون فيها متهالكين كالفراش ، فأين العزة والنهوض وأين النور . وما بالهم يسيرون من ذل إلى ذل أعظم ومن هوان إلى هوان أكبر

قال الأفاك : وكنا ننظر إلى العلوم نظر الشك وكان بودنا لو أنهم أبيدوا هم وعلومهم وذهبوا إلى غير رجعة ، وما زلنا نسمع هذه الأمانى والآمال تنشد فوق منابر المساجد والجمعيات ، وما زلنا نسمع العقائر مرتفعة يسألون الله لهم الدمار والفناء وألا يبقيهم لأنها فى زعمهم علوم شر .

الجواب : يكفيك هذا برهاناً على أن الافاك محام عن الكفر مدافع عنه ، خصم للاسلام والمسلمين طاعن فيهم ، إنه يرى أن الدعاء على الكفار الذين كفروا بالله وسبوا رسله وأوليائه ومزقوا دينه ، يرى أن الدعاء عليهم

باطل وزور وأن الداعين مبطلون مزورون ؛ إذاً فأين الايمان وأين ملة ابراهيم وأين العداوة للكافرين والمحبة للمؤمنين . كل هذا يجحده الأفاك في سبيل نصرة أحبابه ، ومع هذا كله يتظاهر للمسلمين بوجه وقاح مدعياً أنه مدافع عن الاسلام مصلح من المصلحين ، وقد دعى رسول الله ﷺ وأصحابه على الكفر والكافرين ولعنهم في الصلوات ؛ فان كان دعاء المسلمين اليوم على الكفار باطل عند محامى الاستعمار ، فدعاء الرسول وأصحابه مثله سواء بسواء ، فالمسلمون متبعون لا مخترعون

وإذاً يتبين لك أن الأفاك يطعن في الرسول ودينه وأصحابه .

ثم ذكر الأفاك في صفحة «٧٦» دعاية منتنه يدعو بها المسلمين إلى إدخال الكافرين في بلادهم ، وأن المسلمين في عداوتهم للكفار معادون للعلم ، زاعمون أن دخول الكفار وعلومهم دخول للفساد والفسق

وهذا خيانة للوطن وخيانة للدين والجنس

فانه متى دخل القوم في بلاد الاسلام مع قوتهم وضعف المسلمين ، فلا شك أنهم سيقضون علينا قضاءاً مبرماً ، والكفر والفسوق والفساد لاشيء فيه عند الداعية ، فدخول القوم في نظره رحمة حتى ولو قضوا على كل شيء !! سبحانك يا ربي ما أعظم حلمك وأجلّ سلطانك .

قال الداعية في ص٧٦ « ومما يدل على تأثرنا بأقوال هؤلاء المشايخ في بغضة العلم وذمه أننا أبينا في بلادنا التي لم يغزها هؤلاء الأعداء العلميون بجيوشهم ولا بشركاتهم وأموالهم وأعمالهم أن نقبل هذه العلوم أو نرضاها مهما بذلت الشروط ونرى بعض البلاد تأبى إباءاً تاما أن تقبل عندها لونا من ألوان العلم »

الجواب : إن علوم الاسلام وتعاليمه هي المانع الأول من دخول

المستعمرين العلميين فى بلاد الاسلام ، ومن أجل ذلك شمر الداعية عن سواعده لمحاربة علوم الاسلام وأهلها ، زاعماً أنها مؤخرة مثبطة ، وأنهم أعداء العلم وأنصار الجهالة ، فالرقى فى نظره هو أن نفتح بلادنا لشركاتهم وجيوشهم وإباحيتهم ، وهـذه أكبر خيانة للوطن نطق بها شخص يدعى الاسلام

فهو يرى بُعد المسلمين عن الكفار جهالة ، لأن الكفار علميون والمسلمون جهلاء ، ولأن جيوشهم وشركاتهم وأعمالهم إن هى إلا علم وخير أما أولئك القوم الذين أبوا أن يقبلوا فى بلادهم لوناً ومظهراً من مظاهر الافرنج فهو ينحى عليهم باللائمة ، وإن كانوا أرفع عقلا وأبعد نظراً من الآخرين الذين باعوا بلادهم بأبخس الأثمان ، وهاهى البلاد التى احتلها هؤلاء العلميون تتعثر فى أذيال الذل والهوان ، وترسف فى قيود الصغار والحرمان أهلكهم الله وأهلك دعاتهم ومن أحبهم (إننا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده .

قال الأفاك : وظنى أن أكثر المسلمين لو رجعوا الى اختيارهم فى قبول هذه الحضارة وفى رفضها كان الرافضون أكثر.

الجواب : نعم بل لو كان الأمر بالاختيار لم يقبلهم فى بلاد الاسلام إلا كل خائن لدينه ووطنه وجنسه ، ولا أدرى كيف يفكر هـذا الداعية إن كان عنده مسكة من عقل ، أم أنه يكابر الشمس المشرقة ويجحد البراهين

قال الأفاك : وكلنا يعلم أن ملكا شرقيا مسلما سلب عرشه وطرد من بلاده لأنه أراد بعد رحلة فى أوربا أن يدخل الحضارة والعلوم الحديثة ، وإن بلداً

اسلاميا مستقلا لايزال يعيش على الفطرة الأولى)

الجواب : هذا رجل يمتدح الكافرين ويذم المسلمين الذين لا يقبلون التفرنج والاباحية ، هذا رجل يغالط ويلبس ويقلب الحقائق

أما الملك الشرقى الذى عناه الأفاك فهو ملك الأفغان الذى ذهب من بلده مسلما محافظاً ، وجاء ملحداً إباحياً .

ذهب وعنده شيء من الغيرة ثم رجع ولا غيرة عنده ؛ فهبّ الشعب الأفغانى الباسل فى وجهه ذوداً عن دينه وأخلاقه ووطنه ، فحيا الله أولئك الرجال الذين ضربوا المثل الأعلى فى الغضب لله ودينه .

وإذاً فلتعلم أن سفور امرأة ملك الأفغان وذهاب غيرته ودينه أمر يستحسنه هذا الداعية وأن غضب المسلمين لدينهم ووطنهم وأخلاقهم أمر قبيح عنده وجريمة ، ونحن نحكم القراء فلعلهم يدركون كما أدركنا بأن داعية الأعداء القصيمى ضد الوطن والدين والجنس

أما البلد الاسلامى الذى يعيش على الفطرة ، فهو اليمن وإمام اليمن يعيبه هذا الداعية لأنه لم يدخل الكفار فى بلاده ؛ ولم يدخل فجورهم ومعاملاتهم الربوية .

وكلنا نعلم أن البلاد الاسلامية التى عرفت الاستعمار وذاقت منه ألوان التعذيب . تحاول بكل جهد التخلص منه والتخلص من أنيابه كسوريا ولبنان والهند والعراق وجميع بلاد الاسلام . وهذا الداعية ذهب إلى غير مذهب المسلمين وخالف طريقهم ودعاهم إلى الذل والاستعباد .

وإذاً فليفهم القارىء عداوته بحق للدين والوطن والجنس .

ذمه للمصريين كذباً

قال الأفاك : وقد ظل المصريون المسلمون إلى عهد قريب يرفضون تعلم الحساب وغيره من العلوم متأثرين بهذه الروح المعادية للعلم وكانت لا تزال وقفاً على الاقباط

الجواب : هـذا كـذب على الواقع ، فالكتابة والحساب منذ جاء الاسلام وهما صنوان لا يفترقان ولم يحرمهما أحد من الأمة الاسلامية أصلا ، بل إن علم الحساب من فروض الكفاية قد ذكر ذلك جميع الفقهاء ونحن نتحدى الأفاك أن يبرز لنا قول عالم من علماء الأمة المحترمين يحرم الحساب أو العلوم النافعة . ولن يجد إلى ذلك من سبيل . نعم : قد يجادل ويجادل بغباوة علماء الأزهر عندما أراد الحاكمون إدخال بعض العلوم فيه

ونحن نقول له رويدك . فما قاموا لأن الحساب حرام فى نظرهم ، ولا ثاروا لأن العلوم مكروهة شرعاً ؟ وإنما ثاروا لعلمهم أن الاستعمار يريد إخراج العلوم الشرعية من الأزهر ومزاحمتها بالعلوم الأخرى كما هو حاصل اليوم . فهذا الازهر اليوم فيه كل علم ، أما القرآن والحديث فقد نزعا منه نزعاً أو كادا ، وقد حصلت النتيجه التى حذرها الاشياخ حين ثاروا على الولاة ، أما تقصير الامة الاسلاميه فى أخذها قسطاً من العلوم وافراً تزيد فى رقيها وعزها فهو كتقصيرها فى دينها وفى تعلمه والعمل به ، فهى لم تقصر فى ذلك لحرمته . وإنما قصرت لداعى الكسل والخمول .

ذمه لمسلمى الشام

قال الافاك : وقد تجلى أثر هذه الروح فى لبنان فان المسلمين قد بقوا مجانبين للمعاهد . أما غير المسلمين فأقبلوا عليها بشغف.

الجواب : إن لبنان وسوريا كانتا تحت الدولة التركية التى انغمست فى النعيم والشهوات ، فأضاعت نفسها وأضاعت ما تحتها ، ثم خرجتا من الحكم التركى إلى الحكم الفرنسى . والفرنسيون قوم يسعون سعياً صريحاً مكشوفاً لتكفير الامة تكفيراً علنياً ؛ ومن أجل ذلك نفر المسلمون من معاهدهم التبشيريه .

هذا هو السبب الواضح الصحيح ؛ وأيضاً فانهما لا يستطيعان أن ينشئا مدارس مستقلة . فأمة محتلة فقيرة لا تستطيع النهوض ولا انشاء مدارس مستقلة ؛ وإذاً فالاسلام دين يحث على الفضائل ويدعو اليها ويزجر عن الرذائل وينفر منها .

إذاً فليس الذى أخر مسلمى لبنان هو الاسلام إنما الذى أخرهم هو الفقر والاستعمار . ومن العجيب أنه يسمى إعراض المسلمين عن معاهد التبشير الفرنسية تعصباً دينياً ، والله والمسلمون يسمونه عملا إصلاحياً ، فكن أيها القارىء على حقيقة من هذا الداعية ومن عدائه الصريح للمسلمين

قال الافاك ص ٧٧ : ان أساس أكثر اخطاء هؤلاء الدعاة أنهم اعتقدوا أن العبد لا يكون عبدا إلا إذا كان ضعيفا عاجزا فى ماله وجسمه وصحته وعقله ، فالقوى للعبد مذمومة لانها عنوان الجبروت ، والمال مذموم والقوة مذمومة الخ

الجواب : هذا كذب وافتراء على الأمة الاسلامية وعلى دينها فالله يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فأمر المسلمين باعداد القوة ما استطاعوا ، أى بكل وسيلة مشروعة . ولم يأمر بها تعالى إلا لأنه يحبها ويرضاها ويحب أن يتصف بها المسلمون . قال عليه السلام « المؤمن القوى

خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ؛ إحرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجزن فان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل »

وقال عليه السلام (إن الله جميل يحب الجمال) وقال عليه السلام (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)فسماهما نعمتين وقال (إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى) فالغنى ممدوح يحبه الله إذا قام صاحبه بما وجب ، وجميع هذه الأحاديث فى الصحيح .

وبالجملة فجميع خصال البر والقوة والشجاعة والكرم يحبها الله ويحث عليها ، فدعوى الأفاك أنها مكروهه وأنها تنافى العبودية ، وأن الدين يأباها دعوى كاذبة وافتراء واضح .

وقوله إن المال والقوة والعلم والعقل والصحة مذمومات كذب وافتراء لم يقل بشيء من ذلك عالم يعتد به ؛ ولان الله ذكر أنها نعم منه على عباده وامتن بها عليهم وأمرهم بشكرها . وهذا فى القرآن والسنة كثير

نعم : إن بعض متأخرى المتصوفة والدجاجلة كانت لهم كلمات تعطى شيئًا من ذلك ولكن هؤلاء ليسوا من الأمة . والأفاك يحاول بكل جهده أن يظهر ولو على رماح الكذب .

قال الافاك ص٨٣ «فلم ير تعالى أبلغ فى الذم والانكار عليه فقال (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها . وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

زعم أن المراد بجهول من الجهالة ضد العلم . وإنما هى من الجهل ضد

الحلم كما قال الشاعر : وبعض الحلم عند الجهـ ـل للذلات إذعان

وقال الآخر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالمعنى فى الآية إنه كان ظلوماً جهولا أى عجولا . وليس المراد الجهل ضد العلم وهذا قول أهل العلم إلا من شذ

قال الافاك : بل حكى فى موضع الاشادة بالعلم (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فحكم بأن العلماء يخشون الله لامحالة . وأن من ليسو علماء فلن يخشوه ، وتركيب الآية لايخشى الله الا العلماء

الجواب : هذه مغالطة وتحريف آخر ؛ فما مدح الله قط بالعلم لذاته من غير عمل ؛ وما أراد تعالى فى هذه الآية مطلق العلماء ، وإنما أراد العلماء بالله وأسمائه وصفاته العاملين بشرعه .

والأفاك يهدف إلى إدخال علماء أوربا فى متناول الآية (وإن كانوا كفاراً فجاراً) وهذا قول لم يقل به مسلم وهو مضاد لما فى القرآن فقد قال تعالى فى ذم من يعلم ولا يعمل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » الآية

قال الافاك : وقد حسب كثيرون أن المراد به هو العلم الدينى ، ولكن لاريب فى أن هذا المصير خطأ بل المراد بالعلم ماهو أعم وأشمل أى المعرفة من حيث هى معرفة بلانظر إلى موضوعها . فكل معرفة علم

الجواب : هذا بسط لما قاله أولا ، وهو أن المراد بالعلم فى القرآن مطلق المعرفة لمطلق علم وهذا زيغ وجهل ، وذلك لأن الله قد ذكر علوما فذمها وذم أربابها فقال تعالى فى السحر «ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم»

ومن المستحيل أن يحكم الله بضرر علم وبكفر أصحابه ثم يمدحهم ، كذلك سائر العلوم المحرمة كعلم زجر الطير ، والخط بالرمل ، وضرب الحصى والشطرنج وجميع العلوم التى حرمها الله ، لا شك أن الله ذمها ومن أجل ذلك حرمها . وإذاً فلن يمدحها وقد قال تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » فوصفهم بالعلم بظواهر الحياة وذمهم بالغفلة عن الآخرة وأكفرهم ، فدعوى الأفاك أن الآيات فى مدح العلم عامة فى كل علم دعوى باطلة ، مصادمة للكتاب والسنة والعقل

قال فى ص ٨٤ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم ـ الى ـ والله يعلم وأنتم لاتعلمون) قال وليس من الممكن أن يدعى بأن المراد بالعلم هو الدينى بل المراد علم الاجتماع وعلم النفس فهو الذى يدل على أن الحروب وان كانت فى ظاهرها شر وبلاء إلا أنها قد تكون فى عواقبها خير ، إذ قد تقدم الانسانية ، وتخدم المعارف والعلوم ، وقد تكون إصلاحا وتطهيراً ومفيدة لاشياء كثيرة ، وليس يخفى اليوم على أحد بأن هذه الحروب تنطوى على فوائد علمية وخلقية ونفسية وقانونية لاتحصى ، وكذلك كانت الحرب الماضية ، وستكون الحرب المقبلة

الجواب من وجوه :

الأول أن المراد من الآية إثبات علم الله وحكمته فى تشريعه فهو إذا شرع أمراً فانه مصلحة وفيه الخير والعاقبة الحسنة وإن كان مكروهاً للنفس وأخبر تعالى أن العباد اقصر نظرهم وكونهم لا ينظرون إلا ما بين أيديهم فانهم لا يدرون المصلحة ولا يدرون العاقبة . ففيها اثبات علم الغيب لله ونفيه عن المخلوقات . وهذا هو ما درج عليه المفسرون

أما الأفاك فأتى جريمة ، إذ زعم أن العلم هو علم النفس والاجتماع ،

ثم ذهب يشرح ويمثل بأن الحروب الأوربية أنتجت الخير للانسانية ، وهذا عجيب ومنطق غريب ، فهل من عاقل يقول إن الحرب البلشفية التى قضت على الاسلام فى بلاد بخارى وسمرقند والقوقاز وغيرها انها رحمة ومنفعة للانسانية ؟ كلا : لا يقول بذلك الا مغرض مماحل . هل من قائل يقول ان الحروب الأوربيه التى دمرت المصانع والبلاد وولدت الفجور والاباحية والنفوس السبعية انها أنتجت خيراً ورحمة . كلا لا يقول بذلك عاقل وانما الهوى يعمى ويصم . نعوذ بالله من عمى البصيرة . أى قيمة لاختراع نفعه طفيف يمكن أن يأتي فى السلم أحسن منه فى جانب المفاسد الناجمة عن الحروب ، لم يجعل الله الحرب خيراً ورحمة الا إذا كانت حرباً يراد بها اعزاز كلمة الله واظهار دينه القويم .

أما ماسوى ذلك فشر كله ، ومن أجل ذلك جعل الله كثرة الحروب من علامات القيامة وخراب العالم .

الوجه الثاني : لم يقتصر الأفاك على الادعاء بأن هذه الحروب التى رأيناها ولمسنا أضرارها رحمة للعالمين ، بل زعم أن الحروب الآتية ستكون كذلك فعنده لو هاجمت الشيوعية بلاد الاسلام وقضت على الدين والأخلاق ، إن ذلك خير وبركة لا شك أنك تدرك معى أن من يقول ذلك منتكس القلب خائن للدين والوطن والجنس .

الوجه الثالث : أنه ختم هذا الهراء بدعوى أن ذلك مذكور فى القرآن فكذب على الله وحرف كتابه .

قال الأفاك : إن كل مورد ذكر فيه العلم والعقل ممدوحين ، والجهل والبله

مذمومين فى القرآن لا يراد به العلم والعقل فى الدين ولا الجهل فيه ، وإنما يراد شيء آخر أعم وأشمل .

والجواب : هـذا قول لم يقل به أحد من المسلمين فما مدح الله الا عقول المؤمنين ، وانه تعالى أتى الى عقول الكفار الذين لهم البصر النافذ فى أمور الدنيا فجهلهم وسمى علمهم جهلا فقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) وقال « ان شر الدواب عنـد الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » وكثيراً ما وصفهم فى الـكتاب بأنهم لا يعقلون ومنهم قريش التجار الذين مدحهم الافاك فى باب كراهة الحياة الدنيا فقد ذمهم تعالى أشنع ذم وسفه عقولهم أكبر تسفيه ، وهـذا أمر بديهى لمن قرأ القرآن لا نحتاج فيه إلى ذكر الأدلة وحشدها ، وإنما أردنا تنبيه القارىء على أن الأفاك يسمى الـكفار الذين سماهم الله جهالا عقلاء وينسب ذلك إلى القرآن فما ذكر الله فى آية قط مدحا لعقل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، والأفاك يدور حول محور واحد فهو يحاول أن يقنع قراءه بأن القرآن يمدح العقلية الأوربية المخترعة وإن كانت ملحدة إباحية ويكفيك هذا القول فى عظيم شناعته شاهدا على سقوط هذا المؤلف مؤيداً لما قلنا

قال الأفاك : وما من ريب فى أن من يعلم الأشياء بالوسائل العلمية التجريبية أحق بوصف العلم ممن يعلم ذلك من طريق الألفاظ ، فالذى يعلم خبث الزنا والربا والخمر وأضرارها بالوسائل العلمية التجريبية أولى من الذى يعلم ذلك من طريق النص

الجواب أن يقال : ما هى الوسائل التجريبية للزنا والخمر والربا : نعم . الوسائل التجريبية لذلك هى أن يزني وأن يسكر وأن يرابي ليعلم ، لا وسائل

تجريبية سواها . إذاً فالأفاك يحث على المنكرات لتجربتها ويدعى أن ذلك من دين الله وأن الله أمر به لأنه طريق العلم والعلم مطلوب شرعاً وأن فاعل ذلك أفضل ممن آمن بأن الزنا والربا والخمر حرام من غير تجربة

وإذاً فلا دعاية لنبذ الدين أكبر من هذه الدعاية ولا كفر أعظم من هذا الكفر ، نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى

وبالجملة فالأفاك فى هـذا الفصل وفى جميع فصول الكتاب يطعن فى الله وكتبه ورسله وأئمة المسلمين وعامتهم ثم يتوارى فى الشعرانى والغزالى وابن عربى وبعض المتصوفة أو بتحريف الآيات والأحاديث ، فعله فى ذلك فعل المنافقين (وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

قال الاباحى فى صفحة «٨٧» أإنسان هى أم سلعة .

سلك مؤلف الأغلال فى هذا الفصل من كتابه مسلك أهل الاباحية فراح يحارب الأدلة الدالة على الحجاب والعفة والفضيلة بكل ما أمكنه من حول وقوة .

وراح أيضاً يزين الاباحية بكل شبهة ويروجها بكل ترويق من أجل ذلك فاننا سميناه فى هذا الفصل الاباحى تسمية له بما قصد اليه واتصف به

ولا يخفى على المتأمل العاقل أن العالم اليوم فى معاملة المرأة على قسمين الأول أوربا ومن تبعها وهؤلاء قد سرحوا المرأة وأطلقوا قيودها فهى مختلطة بالرجل فى المتجر والمصنع والمسرح ودور اللهو والمنتزهات وفى المدارس والمعسكرات ليلا ونهاراً .

وهؤلاء القوم لم يجعلوها سلعة فالاباحى لا يعنيهم فى هذا الفصل ولا يقصد الرد عليهم ولا يخطئهم.

القسم الثانى : من يدينون بالاسلام ويحافظون على أحكامه وحدوده ومن تبعهم وهم الذين عناهم الاباحى وقصد الرد عليهم لتمسكهم بحجاب المرأة الذى أمر الله به فى الكتاب العزيز وأمر به النبى عليه السلام وعمل به المؤمنون من العصر الأول للاسلام إلى يومنا هذا ، قصد الاباحى أن هؤلاء المسلمين قد جعلوا المرأة سلعة تباع وتشترى ، وجال فى هذا الباب وصال وحاول أن يجبههم بشتى الحجج ، فمرة يورد على هذا الحكم الاسلامى شبهاً عقلية فاسدة ، ومرة يورد شبهاً اجتماعية ساقطة ، ومرة يورد شبهاً دينية يغالط بها ويضعها فى غير موضعها ، ومرة يحرف الآيات والأحاديث عن مواضعها ، ومرة يفخم من شأن الاباحية والاختلاط بما أمكنه من شبه وطلاء .

ونحن بعون الله آتون على شبهه بالهدم من أساسها كاشفون لتلبيسها ولباسها فما جعل المسلمون ولا الاسلام المرأة سلعة تباع وتشترى ، وإنما جاء الاسلام فوجد المرأة فى غمرات الظلم والجور فأخرجها إلى ميدان الانصاف والعدل ، وجد الرجال ترثها كما ترث المال والمتاع فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينه وعاشروهن بالمعروف » الآيات .

فأنت ترى فى هذه الآيات أن الاسلام منع من ظلم الجاهلية وأعطى

المرأة الاختيار في زواج من ترضاه وقال عليه السلام « لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر » ونهى عن معاملة الزوجه بالاساءة ونهى عن الاحتيال على أخذ مالها وأمر بمعاشرتها بالمعروف وهى كلمة جامعة لأسس العدل والرحمة . قال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) ففي هـذه الآية أعطاهن الحقوق التي يجب أن يقدمنها لأزواجهن سواء بسواء .

ثم قال (وللرجال عليهن درجة) فجعل الادارة والحكم في يد الرجل بشريطة العدل ، والآيات والاحاديث في اعطاء المرأة حقوقها كاملة غير منقوصة كثيرة ، كما أنه تعالى جعل المرأة وجعل حقوقها أمانة في يد الرجل سيسأل عنها ويحاسب على التقصير في حقوقها ، وهـذا ظاهر لمن تأمل الكتاب والسنة .

قال الاباحى : أما قضية تحريم التعليم على المرأة فهى من أغرب القضايا

قلت ليس هناك عالم من علماء المسلمين يحرم تعليم المرأة بالطريقة الشرعية ، فما هذه الدعوى المفتعلة دعوى تحريم تعليم المرأة ؟ نعم : قد روى الحاكم حديثاً باطلا قد نبهنا على بطلانه في باب (العـلم حجاب) ينهى عن تعليمها الـكتابة فقط ، وقد بين أئمة الحديث أنه كذب فأراد الاباحى أن يلبس على قرائه بذلك الحديث الباطل ، وأن يجعله مذهباً اسلامياً يدين به المسلمين ليظهر نفسه مظهر المصلح في هدمه وليتوصل بذلك تلبيساً إلى هدم الحجاب الذى أمر به الاسلام .

قال الاباحى : إن الرجل والمرأة وجدا بدائيين فطريين ليس بينهمـا شيء

يذكر من تمييز أحدهما على الآخر حالهما تشبه إلى حد كبير حال المخلوقات التى هى دون الانسان اليوم

الجواب من وجهين

الأول إن الأديان كلها قد اتفقت على أن الانسان الأول هو آدم عليه السلام ، فآدم وزوجه عند الاباحى كالحيوانات يمشيان عريانين ينزو على أنثاه بحضور أبنائه وبناته كالحيوانات لا علم ولا عقل ولا حياء .

وهذا مصادم للأديان وطعن فى الله . ولعلك تلمس أن آدم وهو فى الجنة هو وزوجه قبل أن يهبطا إلى الأرض كانا مستورين بلباس وحلل فلما ذاقا الشجرة طارت ثيابهما فبدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة

والاباحى إنما يهدف بقوله إنهما بدائيان فطريان كالحيوانات إلى الاباحية وتكذيب الأديان : فحيث أن أبا الاناسى وزوجه كانا عريانين فلا بدع فى العرى ولا بدع فى السفاد أمام الآخرين .

وهذا منه منتهى الوقاحة والخبل العقلى

الوجه الثانى : أنه يراوغ فيقول حالهما كحال الحيوان يتدلى بهذا القول إلى مذهب دارون ، ولكنه جبن من ذكر القرد فقال كحال الحيوانات . التى هى دون الانسان ، وكان يصرح فى مجالسه بمديح مذهب دارون فهل يا ترى أكانت حالتهما عند الاباحى كحالة الابل أم البقر أم الغنم أم أى فصيلة هما يشبهانها .

أمن خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه

جنته وعلمه الاسماء كلها وخلقه كامل القوة عظيم الخلقة وافى العقل ، أمن كان شأنه كذلك يعرف إباحى القصيم فيقول إن حاله وزوجه كحال الحيوان ، إن مذهب دارون هذا مذهب معلوم السقوط عند أهل الاديان بل والفلاسفة ، وإنما الاباحى مدفوع إلى الطعن فى الاسلام وكتابه ورسل الله من أجل الاطماع التى أغرته ، عياذاً بالله من الحور بعد الكور

زعمه أن الاديان من وضع الرجال

قال الاباحى ص٨٨ : وفرض الرجل حكمه المطلق فلم تجد المرأة بداً من الاستسلام

الجواب : أكان هذا الفرض فى الجاهلية أم فى الاسلام ، فان كان فى الجاهلية فقد علم أن جميع مافى الجاهلية أوجله جور وظلم وإن كان فى الاسلام ، وهو الذى عناه الاباحى وخاطب أهله ، فالاسلام فى نظره دين فرضه الرجل وهو محمد ﷺ الذى جاء بالحجاب وإنقاذ المرأة من الفوضى الاخلاقية التى يدعو اليها إباحى القصيم فانك تدرك أنه يعتقد أن الاسلام من وضع الرجل وحينئذ لا يظهر لك مخالفته للاسلام ولاحكامه فحسب وانما يظهر لك ادعاؤه أن الاسلام من فروض الرجل التى فرضها من تلقاء نفسه

قال الاباحى : وقد استطاع الرجل أن يتحكم فيها تحكما عجيبا ، فكان له على حسب ماشرع لنفسه وشرعله واضعوا القوانين وهم الرجال ، كان له أن يسترقها ، وأن يجعلها سلعة تباع وتشترى وتوهب ، وأن يستمتع بها كيف أراد بالزنا القهرى أو بالزواج أو ما يسميه زواجا ، وبما لا يعد من الصور التى كلها إرغام

الجواب : إن هذا الكلام يبين لك صحة ما قدمنا من أنه يسمى الشرائع فروض الرجال ويسمى الزواج فرضاً من فروض الرجال ويسميه

إرغاماً وليس هو من عند الله ، ويدعى أن هذه الفروض كلها جور وطغيان ومنها الزواج فسماه فرضاً من فروض الرجال لا حكما دينياً . إذاً فالرجل لا يؤمن بدين ولا يعتبر الأديان إلا جوراً وضلالا (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

ثم قال الاباحى مؤيداً ماقلنا « فكان من أحكامه أن تمنع من النظر ، وأن يوضع على عينيها حجابان كثيفان خيفة أن تنظر الى رجل آخر، والحجاب الموجود اليوم بقية من بقايا ذلك الحجاب »

الجواب : قد أظهر لك فى هذا الكلام أن نظر المرأة إلى الرجل بدون قيد جائز ، وأن منعها من ذلك لم يأت من الله فى قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) الآية . وإنما هو من أحكام الرجل

وإن الحجاب على الوجه واليدين والرجلين هو من أحكام الرجل أيضاً فانه يتكلم على الحجاب اليوم ، الحجاب الموجود الذى هو من أحكام الاسلام وسنبين لك فى آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى الأدلة على الحجاب من الكتاب والسنة

قال الاباحى ص٩٠ : وقد بقى من مظالم الرجل تحريم التعليم على المرأة

الجواب : كلا فمنذ جاء الاسلام لم يبق من هذا التحريم شىء ، إن كان هناك تحريم ، إن العالم اليوم قسمان كما قلنا أوربا وأتباعها، والمسلمون

أما الفريق الأول فحالهم معلوم ، وأما الفريق الثانى فقد كذب عليهم اباحى القصيم وادعى أنهم يحرمون تعليم المرأة ليتخذ من هذه الفرية موضعاً للكلام فيظهر نفسه مظهر المصلح ، هذا أما الغرض الثانى فانه

يجعل أوامر الاسلام القاضية على المرأة أن تقر فى بيتها وأن تدنى جلبابها عليها خشية أن تعرف وأن تستر زينتها ، يجعل ذلك سببا لتحريم العلم ويجعل هذا التحريم من أحكام الرجل ولكن تلبيسه لم يخف على عاقل .

قال الاباحى ص٩٢ « لو أن قائلا قال إن تعليم المرأة أوجب وأفضل من تعليم الرجل لما كان قوله باطلا ، أو قال إن الامة التي يتعلم نساؤها دون رجالها أفضل من الأمة التي تعلم رجالها »

الجواب : لقد ساوى الله بينهما فى الأمر بالتعليم من غير فرق فالأولوية باطلة ، وأيضاً فالجهل من الجميع مذموم ، والجميع داخل تحت حكم الايمان فلا فرق بينهما .

قال الاباحى ص٩٣ « ومن المستحيل أن يصاب طفل امرأة متعلمة أو من البعيد »

والجواب : هذا يعتقد وكلامه يدل عليه أن الله لا يتدخل فى الأشياء بقدرته وإرادته ولطفه وليس له شأن فى هذا العالم فلا لطف ولا قدرة ولا إرادة ولا انتقام ولا جلب ضر ولا جلب نفع ولا هو يفعل مايشاء إذا شاء وليس هو المعافى وليس هو جالب الصحة بل المتعلمة هى التى فى قدرتها ذلك ، فلا هى تغفل ولا تجهل ولا تنسى ولا تخطىء ، هذا منطق عجيب لا يقوله إلا مبرسم ، ما بال سادته اليهود والاوربيين فيهم المشوهون والمرضى مع تعلم رجالهم ونسائهم على زعمه ، ولكن الرجل يتكلم ولا يدرى ما يتلفظ به

قال الاباحى : قد يحسب الجاهلون أن الله يتقصد المسلمين دون غيرهم بقتل أولادهم وتشويههم لأنه يحبهم ، أو لأنه يريد أن يبتليهم ويمتحنهم ، أو يعذبهم

من أجل أن يجازيهم فى الآخرة ، كأن الله عندهم لا يحسن إلا إذا عذب وأساء ولو أن إنسانا صنع هذا لكان أبخل البخلاء وأسفه السفهاء .

وجوابه من وجوه : الأول أنه قد علم بالاستقصاء وعلم بالدين وبالعقل أن الله خلق الخلق وكتب على الجميع الأمراض والاسقام والمصائب ، وجعل لذلك أسباباً معروفة وأسباباً مجهولة وله فى ذلك الحكمة البالغة وجعل بعض الأسباب تكثر أحياناً وجعل من الأسباب صحة الهواء ورداءته وشدة الحرارة وكثرة الرطوبة وقلتها وكثرة التوقى وقلته فأحياناً تخصب الارض فيصح أهلها وتنمو ماشيتها ، وأحياناً تكون بعكس ذلك ، وهذه الأمور تقع على جميع العباد لا فرق بين مسلمهم وكافرهم

الوجه الثاني : أن المسلمين فى أجزاء كثيرة من الأرض ففى بعض البلاد يكثر نسل المسلمين وتعظم صحتهم ، وفى البعض الآخر يقل ذلك للأسباب التى يعلمها الله ، وللأسباب التى يعلمها العباد فلا يقال إن هذا واقع على المسلمين دون غيرهم إذ هو واقع على الجميع .

الوجه الثالث : أن موت الأطفال وتشويههم لم يختص به المسلمون بل هو موجود فى أطفال أوربا وأمريكا فلا خصوصية ومن ادعاها فهو كاذب جاهل بالمجتمع .

الوجه الرابع : هب أن الله أراد أن يبتلى بعض خلقه بما شاء فليس معنى ذلك حقارته عنده كما أنه إذا ابتلى بعض العباد بالغنى والصحة فليس معناه أنه يحبه ويرضى عنه .

الوجه الخامس : إننا نسأل الاباحى ما بال الله ابتلى أيوب ويعقوب

ويوسف وابراهيم وموسى وعيسى ونوحاً ومحمداً وهم أولوا العزم من الرسل ، وابتلى بعض أنبيائه بالقتل والاضطهاد وابتلى عباده الصالحين أتراه ابتلاهم لأنه يحبهم وعذبهم لأنه يريد أن يجازيهم ؟

الجواب عند المسلمين نعم : أفيكون الله عند الاباحي على هذا القول من أسفه السفهاء وأبخل البخلاء . نعم : هذا لازم له على مقتضى كلامه واعتراضاته . أما المؤمنون فيعتقدون أن الله تعالى يبتلى عباده جميعاً بالخير والشر ، أما المؤمن فيرفعه الله بالصبر والاحتساب . وأما الفاجر فيعاقبه فى الآخرة على كفره وجزعه .

وبعد فهذا الاباحي تصور أن الاصابات بالأمراض والمصائب إذا جاءت إلى قوم كانت علامة على الخذلان ، وكأنه لم يقرأ القرآن ولم يدر مافيه أو تجاهله: قال تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » وقال « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » وقال « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات . وقال « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » الآيه

قال الاباحي : ولهذا قلنا نرى أن الشعوب المتقدمة فى تعليم المرأة أصلح نسلا وأصلح تعليما لهن وفيهن .

الجواب : كلا ليس هذا على اطلاقه ، أما تعليم المرأة التعليم الصحيح الخالى من الاختلاط بالرجل والمقترن بالأدب والحشمة فهو التعليم النافع ما الأباحي فعنده أن نساء الغرب أصلح من النساء المسلمات ؛ وذلك باطل

دينا وواقعا ، فالواقع أن الأوربيات إباحيات خائنات ، فأين تعليمهن وتهذيبهن ؛ وإن المسلمات ناقصات التعليم ولكنهن أقل شراً وأقل خيانة ولا إباحية عندهن ، حتى عند الفاجرات منهن فانها إن فجرت فجرت وهى تعتقد جنايتها وفجورها بخلاف الاوربية .

ثم ما هو الرقى الذى ينشده ويمدحه إباحى القصيم ، إنه رقى أوربا الكافرة الظالمة التى تحكم بالقوانين الوضعية .

قال الاباحى ص٩٤ : يحسب بعض الجاهلين أن مطلق وجود المرأة فى المكان الذى فيه الرجل محرم ديناً وعفة ، وهذا وهم وجهل . والأديان بخلافه

الجواب : هذا الكلام ذو وجهين أحدهما وجود المرأة مع الرجل خالية أو متبرجة ، وهذا محرم شرعاً ولا قائل بإباحته من المسلمين

الوجه الثانى : وجود المرأة مع الرجل بغير خلوة مع احتشامها وتسترها واحتجابها ، وهذا لايمنعه أحد من المسلمين ، فمن يا ترى يخاطب بهذا القول وأى القولين يريد

نعم : إنه يريد وجود المرأة غير محتشمة ولا محتجبة مختلطة بالرجل لأن القول الآخر لا خلاف فيه . ومن أجل ذلك لم يفصل فى كلامه وهذا الغرض الذى أراده غرض خبيث وهو مدفوع من الاباحيين إلى تحبيذه ومغالطة المسلمين بدعوى أن الاسلام أجاز ذلك الاختلاط .

قال الاباحى سيراً فى هذه المغالطة (فالحج فيه هذا الاختلاط ، والصلاة والحرب والمواعظ . هذه أمور مجمع عليها بين علماء الاسلام)

الجواب : لم ينكر أحد من المسلمين الاختلاط مع الحجاب والبعد

عن الريب ، ونعنى بالاختلاط أن يكون بينهما حاجز أرضى ، ولم يقل أحد بمنعه كما قدمنا ، وما نقل أحد من المسلمين بعد نزول آيات الحجاب أن امرأة مسلمة اختلطت بالرجال مكشوفة غير محتجبة وأقرها على ذلك الشارع ، وإنما الرجل يغالط فيستدل بإباحة الاختلاط المؤدب على الاختلاط الخبيث ، ثم يدعى أن الاختلاط كله جائز

وبعد فالصلاة والحج والحرب والتعلم فيها الحجاب وفيها وجود النساء فى مكان منعزل عن الرجال بحيث لا يختلطن ويسمعن المواعظ . ومن هنا يتجلى لك أن الاباحى يدعو إلى الفوضى الأخلاقية فيخون قراءه ويغالطهم ويكذب عليهم .

قال الاباحى : إن الرسول عليه السلام يعلم الرجال والنساء ويجاهد بهم وبهن

الجواب : نعم محتجبات أما غير محتجبات فلا ولا كرامة .

قال الاباحى : وكان يأمر بخروجهن إلى الأعياد

الجواب : نعم . ولكن الاباحى ترك الحديث دعاية للاختلاط المذموم فان النبى صلى الله عليه وسلم حينما أمرهن بالخروج إلى العيد قالت إحداهن يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ، فقال لتلبسها أختها من جلبابها

فلو أنه ذكر هذا الحديث لكان فصلا وقاضيًا على مراده . ولكنه غالط فتركه . فالصحابية حينما أمرها بالخروج اعتذرت بعدم الساتر وذلك لمعرفتها أنه لا يجوز خروجها غير مستترة . والنبى (ص) أقر ذلك الفهم والاعتراض ولكنه أرشدها إلى أن تستتر بجلباب أختها فالجلباب الساتر لجميع المرأة شرط لخروجها فى الأعياد وفى الصلوات وفى غير ذلك . ولو كان

خروج المرأة مكشوفة مباحاً لم تعترض هذه الصحابية بعدم وجود الساتر

قال الاباحي : وكانت النساء يسألن فى حضور الرجال ، ويأمر بلالا بجمع الصدقة منهن

قلت : هذا صحيح ولكن مع الحجاب والتستر بالجلباب . وانتحائهن ناحية والاباحي أورده محتجاً به على مطلق الاختلاط من غير بيان ليغالط فيفهم القارىء بجواز السفور وقد بينا لك التحقيق فيه .

قال الاباحي : وفى الأحاديث إن أصحاب الرسول كانوا إذا صلوا معه الجمعة انصرفوا إلى بيت امرأة من الأنصار فأطعمتهم وناموا عندها وفى حديث آخر أن رجلا دعي الرسول إلى الطعام فاشترط الرسول أن يأخذ عائشة معه ، وفى حديث آخر أن الرسول وأبا بكر وعمر خرجوا وهم جياع إلى حائط لأحد الانصار مستضيفين فلم يجدوه ووجدوا زوجه ، فقابلتهم وأدخلتهم حتى جاء زوجها .

وفى حديث : إن أحد الأنصار تزوج فدعى الرسول وأصحابه إلى طعام فكانت الزوجة هى التى تخدم على القوم ، وفى حديث أسماء امرأة الزبير الخ

ومن الروايات الصحيحة أن النساء كن يتعرضن لرسول الله فى حجة الوداع يسألنه عن الحج وذكر حديث الخثعمية ، وفى حديث أن ضيفاً نزل على عائشة فاحتلم فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة إنما يجزئك أن تغسل مكانه ، وحديث اليهودية التى سمت النبي يوم خيبر .

الجواب : أولا : يقال له مالك وللاحاديث التى رواها القتلة الدجاجلة فلماذا توردها محتجاً بها مع طعنك فى رواتها .

ثانياً : إنه أورد هذه الأحاديث ايراد مغالطة بدليل أنه حذف من بعضها ولم يبين ما فى الآخر مستدلا بذلك على جواز الاختلاط من غير حجاب ونحن كاشفوها بحول الله تعالى .

أما الحديث الأول فانه غالط فيه وحذف بعضه وهى خيانة ، فالذى فى البخارى عن سهل بن سعد وهو انصارى أنها كانت عجوز وقد أسقط هذه الكلمة ليلبس على الناس ويقلب الحق باطلا ، فهى عجوز انصارية وهم من الأنصار فهى من أقاربهم .

وعلى ذلك فلا دليل فيه ؛ وأيضاً فلا يعرف أهو قبل الحجاب أم بعده وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال

وأما حديث الرجل الذى دعى الرسول إلى الطعام واشترط الرسول أن يأخذ عائشة معه فهذا قبل نزول الحجاب ولا يمكن أن يكون ذلك بعد نزول « وقرن فى بيوتكن » الآية (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) وأما حديث الأنصارى الذى استضافه الرسول وأصحابه فليس فيه أنها قابلتهم وإنما الذى فيه أنها كلمتهم وفتحت لهم وليس فيه أنها مكشوفة ، وأيضا فلا يعلم تاريخه ، أهو قبل الحجاب أم بعده . أما الاباحى فأورده من غير بيان خداعا للقراء وتجويزاً للاختلاط المكشوف أما حديث الانصارى المتزوج وخدمة زوجته فذلك قبل الحجاب بلاشك

وأما حديث أسماء زوج الزبير فليس فيه أنها مكشوفة ، وأيضافلا يعرف أكان قبل الحجاب أم بعده .

وأما سؤال النساء له ﷺ فى الحج وغيره ، فذلك ما لا ينكر ولا يصح أن يستدل به على الاختلاط المكشوف إذ ليس فيه ذلك

وأما حديث الخثعمية فليس فيه أنها مكشوفة ، وإنما الذى فيه أنها جميلة وقد يظهر جمالها من قدها وكبر عجيزتها ، أو أن الريح رفعت عنها

بعض ثيابها فرآها الرائى ، هذا هو الجواب الصحيح وكل فرض سوى هذا ساقط ومعارض للقرآن الآمر بالحجاب .

ألا ترى أن الرسول (ص) صرف وجه الفضل إلى الناحية الاخرى فلولا خوف الفتنة بالمرأة على الفضل بن العباس لما صرف وجهه فما بالك بمن لا يساوى نعل الفضل ولا ترابها ، إنه لأشد وقوعاً فى الفتنة من أولئك الصحابة الكرام الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

وأما ضيف عائشة فانه نزل فى بيت الضيافة الذى أعد للقادمين عليها والقادمات ولم يكن ذلك الضيف معها فى حجرتها الضيقة وقد بعثت الخادمة اليه لايقاظه فرأته الخادمة يغسل ثوبه فأعلمت عائشة بذلك فأخبرته بالحكم هذا هو الحديث .

أما الاباحى فأورده إيراد الملبس موهما أنه بات عند عائشة فى حجرتها الضيقة . أخزاه الله وعجل عقابه

أما حديث اليهودية فهى من أهل الكفر والكافرات والذميات لهن حكم آخر ، فلماذا هذا التلبيس .

قال الاباحى : وفى أحاديث يعسر جمعها أن النبى عليه السلام وأصحابه كانوا يذهبون إلى النساء ويطعمون عندهن ويستريحون .

الجواب : إنه لا يمكن أن يوجد الاباحى شيئاً من ذلك إلا مثل ما ذكر ، إما قبل الحجاب وإما مع احتشام المرأة وتحجبها وحضور محرمها بدون خلوة ، هذا هو القول الفصل والحكم الذى شرعه الاسلام وسار عليه المسلمون .

قال الاباحى فى صفحة «٩٥» ذاكرا حديث المرأة التى عرضت نفسها وأن الرسول نظر اليها

وهذا له توجيهان ـ الأول : أنه قبل الحجاب وهذا هو الظاهر .

الثاني : أنه نظر نظرة من يريد الخطبة إلى مخطوبته وذلك من الأمور المباحة شرعاً .

تحريفه لآية قرآنيه

قال : وفى القرآن الفصل فى كل خلاف (ولما ورد ماء مدين) الآية ، وفى سورة أخرى (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) الآية فبنتا شعيب النبى كانتا ترعيان غنمهما بالخلاء وتروحان صباحا ومساء . إلى آخر هذيانه

الجواب : أما الآيتان فلا دليل فيهما على السفور والاختلاط المكشوف . أما آية القصص فانها تدل على الحجاب لا على السفور والاختلاط وذلك بأمور :

الأول : أن البنتين وقفتا دون السقاة وذلك يدل على أنهما محتجبتان إذ لو كانتا غير محتجبتين لخالطتا السقاة ولما ذادتا غنمهما .

الثانى : أنهما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء لأننا امرأتان محتجبتان لا يصح أن نختلط بالرجال .

الثالث : اعتذارهما عما لمستاه فى سؤال موسى لهما بأننا لا رجل لنا ، وأن أبانا لا يستطيع المجىء

الرابع : مجىء إحداهما تمشى على استحياء والمستحيية هى المحتشمة المستترة أما السافرة فقد نزع منها الحياء ، وأما زعمه أنهما يرعيان الغنم طول

النهار فهو زعم كاذب ليس فى الآية

والدليل على أن للغنم راعياً غيرهما قول إحداهما إن خير من استأجرت القوى الأمين ، أى هـذا قوى أمين خير من الأجراء الذين عهدناهم من قبل ؛ وبعد فهؤلاء لهم شرع خاص لو فرضنا أنهم فعلوا ما يخالف شرعنا وموسى عليه السلام إذ ذاك لم يكن نبياً ، فلا حجة فى تصرفه ؛ أما أبو البنتين فليس عندنا دليل صريح على أنه شعيب عليه السلام .

قال الاباحى :ولو كان فى هذا ريبة لما رضيه هذان النبيان .

قلت : قد علمت أنه لا سفور عند البنتين وقد علمت أيضاً أن موسى إذ ذاك لم يكن نبياً ، وأن أبا البنتين لا دليل صريح عنـدنا يثبت نبوته ، أما مبايعة النبي عليه السلام للنساء فانه عليه السلام لم يبايعهن بيده وإنما يقول لهن : قد بايعتكن كلاماً وهذا ثابت معروف

دعايته لنبذ الدين

قال فى صفحة «٩٧» ولقد جهلت وهانت تلك الأمة التى تحتاج ازاء الحقائق االسافرة إلى براهين دينية تقنعها بفائدتها أو بجوازها وما رؤيت أمة تثير الجدل لدينى أمام ما يجد من مبتكرات العقـل الانسانى محللة أو محرمة فاعلم أنها مريضة فاشلة .

الجواب أن يقال : ان أمة لاتعرض ما جدّ عليها من الأفكار على دينها لهى الأمة الفاشلة . والاباحى يرى أن التقدم هو أن نساير الغرب فى كل شىء وألا نثير أمام ذلك بحثاً دينياً بل نأخذه بالتسليم وإن خالف الدين مخالفة صريحة ، إن هذا دعاية سمجة للـكفر والـكفار ونبـذ الدين ويأبى الله والمؤمنون أن يقروا إلا ما قام الدين على صحته .

قال الاباحي وأقدر الناس على التحرر والسير فى السبيل هم أولئك الممتازون الذين يهبون الشعوب ما هى فيه من أديان ومعارف ومخترعات ، ولولا هؤلاء لما استطاعت الانسانية أن تنعم بشيء من هذه الحياة المشرقة فلكل هؤلاء الذين اعطونا هذه الحياة وعودونا على التحرر شكر الانسانية أجمع

الجواب : هــذا يدلك دلالة صريحة على أنه يعتقد أن الأديان من صنع البشر ، فان قوله (وأقدر الناس على التحرر هم الذين وهبوا الشعوب ما هى فيه من أديان) نص فى ذلك . إذاً فالدين الاسلامى الذى تدين به الشعوب الـكثيرة صنعه محمد عليه الصلاة والسلام ولم يأت من عند الله

وأيضاً فـكلامه مدح للغربيين وتشبيه لشرائعهم بشرائع الله ، ثم راح يشكرهم الشكر الجزيل لأنهم عنـده أصل حياته المشرقة وواهبوها له .

وهذا كلام شخص لايدين بدين ولا يعتقد بإله فى يده الحياة والموت والاعزاز والاذلال والسعادة والشقاء ، فلايشكره على فعله فى خلقه وإنما يشكر رجال الغرب الذين شرعوا البلشفية والدمقراطية والاباحية والفاشية التى عليها الشعوب ، إنهـا لـكلمات تبين ما فى دخيلة نفسه من زيغ وما يبطنه من إلحاد ، وقد مدح من ذمهم الله من أهل الباطل ، ومدح الطواغيت الذين شرعوا له من الدين ما لم يأذن به الله ، وادعى أن الدين الحق إنما شرعه الرجال ، فـكذب المعقول والمنقول

روغانه

قال الاباحي فى صفحة «٩٨» لامانع أن نحكى حججاً يذكرها هؤلاء الذين صنعوا الحضارة فى موضوع المرأة وموضوع الاختـلاط والحجاب والسفور ولسنا ملزمين بما فيه ، وإنما نحكى فان كان فى شيء منه ضلال الخ

الجواب : بعد أن ذكر شكره لأولئك الذين صنعوا له الحياة ووضعوا له الأديان أراد أن يذكر حججهم ثم خاف فزعم أنه لا يعترف بما فيه من ضلال ، فما فائدة حكاية القول إذا لم يكن الحاكى معتقداً له أو راداً عليه ، والقاعدة فى الأقوال إما قبولها وتحبيذها وإما ردها وانتقادها ،ولا شك أنه حيث سرد أقوال أهل الضلال الذين قدم شكرهم من غير انتقاد ولا تعقيب فانه محبذ ومؤيد فليرحنا من مغالطته ونفاقه فانه لاشك مصدق لهذة الشبه ومعجب بها أيما اعجاب

قال الاباحى : والاحتمال الآخر أن يقال إن النساء شقائق الرجال وإنهما سواء فى الحياة وفى القدرة عليها وانمافيهما من أعضاء وغرائز وميول متشابهة ومن عقل وفكر لينادى بسقوط هذه الفروق المدعاة بينهما الخ

الجواب : كلا لم يجعل الله المرأة مساوية للرجل فى قوتها ولا فى عقلها ولا فى غرائزها وميولها فمن ادعى ذلك فهو مخالف للواقع ومكذب للدين

أما تكذيبه الدين فان الله جعل شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد وجعل الرجل حاكما على المرأة ففضله عليها و(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وقال تعالى (وليس الذكر كالأنثى) وقال ﷺ فى حديث الصحيحين « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » وقال ﷺ فى صفة النار «ورأيت أكثر أهلها النساء » وتولية الله للرجل على المرأة معلومة من الدين بالضرورة ، فأين التساوى أما كونها شقيقة الرجل فمسلم والأشقاء مختلفون ففيهم القوى وفيهم الضعيف

أما قول الاباحى إن هذا الفرق أو التفريق لم يوجده الله

قلت : هذا كذب على الله وتكذيب ، وقد قدمنا لك بيان بعض الفروق التي شرعها الله ، وكذلك الفروق التي عرفها العالم ، ومن الفروق أيضاً أن الله نهى المرأة عن إبداء زينتها ولم ينه الرجل ، وإن كان هذا شيئاً يكفر به الاباحي .

قال الاباحي في صفحة «٩٩ لا بد أن يجتمع الرجل بالمرأة زوجاً بعد الابتعاد ولا بد أن يكون أحدهما ملائماً للآخر والا لحياتهما مستحيلة .

واذاً فليس من الممكن الحصول عليها إذا كان أحدهما يجهل الآخر جهلا تاماً لأنه إن لم يتصل به فسيكون الاصطدام .

الجواب أن نقول كلا قد كان المسلمون منذ نزل الحجاب إلى يومنا هذا يتزوج الرجل بالمرأة من غير أن يراها قط ، ومعظم حياتهم سعيدة هنيئة . وهذا العمل قد استمر من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وهو يكذب دعواه (الوجه الثاني) ما هو الاتصال الذي يريده الاباحي بين الرجل والمرأة . نعم : إنه يريد اتصالا كاتصال سادته الغربيين واليهود الذين وهبوا له الحياة وشرعوا له الأديان والقوانين والذين قام بشكرهم ، بنسائهم وتجربتهن قبل الزواج بالرقص معهن (الوجه الثالث) أن الاصطدام الذي يتخوفه الاباحي قد كثر وشاع نتيجة للاختلاط .

رويدك أيها الاباحي فالاسلام شيء والكفر شيء آخر ، العلاقة بينهما الضدية (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ تشبيهه الزواج ببيع المجهول والغرر ﴾

قال الاباحي لقد أكثر الفقهاء من الكلام على بيع المجهول أو بيع الغرر وأن ذلك حرام أن يشتري المرء شيئاً مجهولا ببضعة قروش لأنه مظنة للغش ثم

يحل هذا الدين نفسه على رأى قوم أن يقدم على ربط حياته وأولاده بمرأة يجعلها سيدة بيته دون أن يدرى من أمرها شيئاً . إنه لجمود وتعصب أعمى

الجواب : مالك وللفقهاء الذين تربوا على مبادىء فاسدة فى نظرك ولأحكامهم التى تلوثت بالثقافات الساقطة ؛ دعهم وما هم فيه واذهب إلى الذين شرعوا لك الأديان ووهبوا لك الحياة المشرقة .

الوجه الثانى : أيهما الذى جعلها سلعة تباع ؟ أهو الدين الذى أمرها بالاحتشام وفرض لها حقوقاً على الرجل ولم يربطها به قهراً إذا كرهت أم الاباحى الذى يريد أن يجربها كل انسان ويستمتع بها كل مريد للزواج ليعرفها حق المعرفة ، أى الرأيين هو التعصب الأعمى والجهل والجور ؟

إن الاباحى يعرف بما لا يعرف ، لأن جنون الالحاد قد تخبطه فآل إلى الهذر والكلام بما لا يعقل ولا يستساغ . إن القوانين الأوربية أيضاً لا تفرض على المرأة أن تجرب قبل الزواج ، فمن أين أتي الاباحى بهذا الرأى لا شك أن المتطفل على شيء الدعىّ فيه يغرق فى النزع ويبالغ ! أكثر من سادته وقواده مبالغة لا تحتمل ؛ هذا رجل يشبه الزواج بغير المرئية ببيع المجهول . فكما أن المبيع لا بد من تقليبه وذوقه ووزنه وتفتيشه لترتفع عنه الجهالة ويصير جائز البيع ، فكذلك المرأة عند هذا الاباحى يجب تقليبها وتفتيشها وتجربتها فى كل باب حتى لا يكون الزواج كبيع المجهول والغرر إننا نقول سبحانك يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتـــك

ثم تمم الاباحى ما تقدم فقال فى صفحة ١٠٠

ان من أسبابه ما يوجد بينهما من تباعد وعدم اختلاط حقيقى صريح الخ

والجواب ماذا يريد بالاختلاط الحقيقى الصريح ، هذه الكلمات ضم

بعضها إلى بعض ووصف بها الاختلاط .

وإذاً فلايفهم منها إلاالفجور الصريح وهذا هو مايدعو اليه الاباحى ليصلح به المجتمع الانساني ، لقدكنا نعرف عنه كما عرف الأستاذ سيد قطب أن العفاف والأخلاق لا قيمة لها وهذا كلامه هنا يشهد بذلك ويعلنه وكفاه سبة وعاراً .

ثم تمم وشرح فقال : وإذا حصل شيء من الاتصال فان التكلف والاستحياء يفسده ولا يبقى له فائدة .

الجواب : هذا رجل يطعن فى الحياء ويزعم أنه مفسد والشارع جعل الحياء شعبه من الايمان ، فيوجب الاباحى على المرأة أن تلقى الرجل وهى ملقية عنها ثوب الحياءالمفسد وواضعة عنها كل تكلف ؛ ويجب على الرجل أن يكون كذلك ، إن هذه الجملة كسابقتها دعوى صريحة للاباحية

ولقد علم من الدين بالضرورة أن الحياء من شعب الايمان وأنه خير كله وهذا الاباحى يزعم أنه مفسد .

قال الاباحى فى صفحة «١٠١» وقالوا إن لوجود المرأة بين الرجال فى المصانع والمتاجر والمعاهد والنوادى وسواها لفعلا سحريا فهى تشيع النشاط الروحى والعقلى وتبعث الحرارة والحركة والقوة .

الجواب : إذا كان مايقوله الاباحى حقاً فالفجور أيضاً كذلك يشيع النشاط والحركة والقوة وإذا كان ما يقوله باطل وهو الحق فماذا تصنع المرأة فى المتاجر والمعاهد والنوادى والمصانع مع الرجل لا سيما وهى الفتنة التى لا يفتتن الرجال بمثلها ، ولو كان مايقوله حقاًلدعااليه الاسلام وحث عليه ونبه اليه لأنه دين القوة والنشاط والعمل فما من خير إلا وشرعه ، ولو كان

حقاً لما قال الله « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ولما قال (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن) الآية ولما قال « يدنين عليهن من جلابيبهن » الآية . ولكن الاباحى يتكلم بغير الاسلام ، وأى حرارة وحركة تعطيها المرأة للرجل إلا فى لمسها وملامستها ؟.

قال الاباحى: ان الحياة لتبدو كئيبة شوهاء فلا بد لها مما يجملها ويجعلها حلوة ولا شىء يعطيها ذلك الا المرأة .

الجواب : نعم المرأة الصالحة بالزواج الشرعى تعطى ذلك ، ومن أجل ذلك حث الاسلام على الزواج والاكثار منه وأبان أن الزوجة الصالحة التى هى نعم المرأة هى التى إن نظر اليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .

أما ما يقصده الاباحى فهو الاختلاط الذى يبعث الفوضى والفتنة والخوف فى الحياة ويجعلها مرة شوهاء ، وها هى ذى روسيا البلشفية وأوربا الاباحية تشكوان مر الشكوى من وجود ذلك فيهما .

قال الاباحى : وثبت بالتجربة والاستقراء أن المصانع التى تؤلف بين الجنسين يكون انتاجها أعظم من التى فيها أحد الجنسين .

الجواب : هذا كذب وافتراء فالاباحى ليس من أهل المصانع ولا يعرفها فهو إما مدعى وإما مصدق لمن ادعى وكلاهما باطل ، وإنما غرضه نشر الاباحية .

وقدقدمنا أن اجتماع المرأة بالرجل يثير الفتنة ويعطل عن العمل ومن لادين له فانه لا يبالى بالكذب وقول الزور .

قال الاباحى : إن المدارس التى تجمع بين الجنسين مستوى النشاط فيها أسمى بكثير من التى فيها أحد الجنسين .

الجواب : هذه دعاية وكذب كسابقه ، بل إن العكس هو الثابت فالمدارس التى تضم الجنسين تفسد أخلاقها وتضعف نتيجتها ، وهب أن ماقاله صحيح ولكنه فى جانب فساد الأخلاق شىء حقير لا قيمة له فيجب أن يمنع خوف المضرة والفساد ومن أجل ذلك أمر الله بالحجاب ونهى عن الاختلاط المكشوف .

قال الاباحى : وقد قامت البينة على أن وجود المرأة فى المستشفيات قوة لا تنكر والحياة فيها تنشط .

الجواب : لقد قامت الأدلة على أن النساء المرضات فى المستشفيات قد عدمن أخلاقهن وألقين حياءهن ، وما ينقله الزائرون والناظرون قد شاع وذاع وإنما الأباحى رجل مكابر يأتى بالجريمة ولا يبالى باللوم والتقريع

قال الاباحى فى صفحة «١٠٢» والعرب فى جاهليتهم واسلامهم يرون هذا الرأى ويحضرون النساء الشريفات وغير الشريفات مواطن قتالهم .

الجواب : أما الجاهلية فسنضرب عنها صفحاً لأنها جاهلية ذات ظلام وانحطاط ، وأما إن المسلمين من الصحابة يحضرون النساء غير الشريفات أى الفاجرات فهذا كذب وافتراء وطعن فى أصحاب محمد وفى دينهم وإظهار أن حالتهم الاجتماعية فيها الفجور العلنى وهم يعرفون ذلك ويأخذون هؤلاء النساء غير الشريفات معهم فى الحرب . إن هذا دليل صادق يؤكد لك ما نقله الأستاذ سيد قطب عن هذا الاباحى من أن الصحابة كانوا أفجر الناس . فقال هنا انهم يأخذون النساء غير الشريفات معهم فى الحرب

لعل قائلا يقول إن الاباحى يريد بغير الشريفات نساء عامة الشعب .

الجواب : كلا فهو يدعى أن كتابه إصلاح اسلامى والاسلام قد جعل المسلمين سواسية لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .

ومن المعلوم أنه لم ينقل أن الصحابة أخذوا معهم فى الحرب فى زمن النبى إلا نساء الأنصار والمهاجرين وما نقل حرف واحد أنهم كانوا يأخذون القيان أى المملوكات والمغنيات، ومن ادعى غير ما قلنا فعليه الاثبات وحينئذ يظهر لك أن مراده ما ذكرنا وأنه يريد الطعن فى شرف الاسلام والمسلمين

قال الاباحى إنه لم يقع فى التاريخ قط أن أمة أبدعت فى الحياة ونساؤها فى المنازل فأوربا واليابان لم يبلغوا هذا الشأو إلا ونساؤهم من ورائهم وأمامهم وإلى جوارهم .

الجواب : كلا فان نساء الصدر الأول من أهل الاسلام كن فى البيوت منذ أمرن بالحجاب ومع ذلك فقد تقدموا فى الحياة تقدماً لم تبلغه أمة من الأمم وفتحوا بلاد العالم وقلوبهم، فتحوا القلوب بالأخلاق الفاضلة والنور والهداية، فدعوى الاباحى دعوى زائفة مضللة، يريد من العالم الاسلامى أن يحذو حذو أوربا وأمريكا واليابان فى الاباحية السافرة والاعراض عن الخلق الصالح، ومن أجل ذلك أشاد بمدنيتهم ثم ادعى أنهم لم يبلغوا ما بلغوا إلا بالاباحية ونبذ الأديان .

سلمنا جدلا أن الامر كما زعم فماذا بلغوا ؟ إنهم قد خاضوا فى الشرور وفى لجج بحارها حتى صاروا غرقى، فلا سلامة لهم إلا بفلك من الهداية والأخلاق . .

قال الاباحى : وقد دلت التجارب على أن تباعد الجنسين يقضى بشدة التطلب وكلما غالينا فى الحجاب ازددنا هتكا للحجاب وكلما جمعناهما ضعفت شدة الطلب وهبطت حرارة الغريزة .

الجواب : هذا كلام سافر فى الدعارة والاباحية ومناقشته من وجوه

أولا : أن تباعد الجنسين يدعو إلى الزواج وكثرته . فلا يوجد أعزب ولا عزباء ، ومن أجل ذلك شرع الله الحجاب لمصلحة العباد ،فتنمو بذلك الأمة ويكثر عددها وتنهض بأمورها الداخلية والخارجية .

ثانياً : إن التجارب قد دلت على أن الاختلاط ونبذ الحجاب قد أوجد كثرة الفجور وانتشاره المريع وبوار المرأة وعدم زواجها حتى أدى بالكثيرات إلى الوقوع فى المآثم ، إما بدافع الحاجة لأنه لا عائل لهن . وإما بدافع الشهوة .

والاباحى يلمس هذا ويراه ، ولكنه يكابر الحقائق ويخالف الاجتماع والنظم ويسعى إلى هدمها .

ثالثا : ان قوله ان الحجاب يوجب هتك الحجاب . انما هو سفسطة كاذبة ومحاربة للحقائق وما مثله الا كمثل من قال : ان الدفء يوجب البرد وان البرد يجلب الحر وان الشبع يجلب الجوع وان الاخذ على أيدى المفسدين يكثر الفساد وان ترك المفسدين يوجب انعدام الفساد والمتكلم بهذا انما يتكلم بتفكير رجليه لا بتفكير عقله .

رابعاً : أن غريزة الشهوة لاتذهب ثورتها الا بقضائها . كما أن الجوع لا يذهب برؤية الطعام وانما يذهب بتناوله والعطش لا يذهب برؤية الماء وانما يذهب بالشرب ، هذه حقائق تعرفها الصبيان والأنعام فلماذا هذه

المكابرة للحقائق . خامساً ان العرب فى جاهليتهم وأوربا اليوم مختلطون فماذا كان ؟ لقد كان الامر الذى يتعامى عنه الاباحى ويعلمه العالم علماً قاطعاً ، ذلك هو الانحلال ..

قال الاباحى فى صفحة «١٠٣» وعلم أن الانسان أحرص ما يكون على الممنوع المحرم وأزهد ما يكون فى المباح القريب .

الجواب : انه لا يطمع فى الممنوع المحرم الا كل نفس دنيئة سافلة يجب الضرب على يدها ، كما لا يترك الحلال الا تلك النفس الرديئة . ومن أجل ذلك شرع الله الحدود للضرب على أيدى العابثين المفسدين .

قال الاباحى : بعد أن ذكر كلاما عزاه لابن الجوزى أنه قال (لو كان لرجل من أهل بغداد نساء بغداد ثم جاءت امرأة من خراسان لاشتاق اليها) ثم قال وسببه الحجاب

الجواب . هذا يغالط ويكذب ، فابن الجوزى رحمه الله ذكر هذه الحكاية فى معرض طمع النفس وجشعها وظلمها فالنفس لو كان عندها واديان من ذهب لابتغت لهما ثالث ، فهل طمع النفس فى المال سببه الحجاب أيضاً ، ان الاباحى حور هذه الحكاية الى غرضه ومراده ليهدم الحجاب فأوهم القارىء أن ابن الجوزى يذم الحجاب أيضاً فكذب وغالط واعترض على الله فى تشريعه .

دعوته للعرى

قال الاباحى : إن الرجل ليترك زوجته ويلتمس من هى دونها والسبب هو الحجاب وتجرد أحد الجنسين من ملابسه أمام الآخر مألوف فى اليابان وقد أضعف هذا من قوى شيطان الشهوة

الجواب . ليس السبب فى ترك الزوجة الحسناء والذهاب الى غيرها هو الحجاب فان الرجل يكون فى يده المال ويذهب فيغتصب أموال الناس ومن المعلوم قطعاً أن السبب ليس هو الحجاب ،وانما هو جشع النفس وظلمها .هذامثل ذاك ،وأيضاًفان الرجل يترك زوجته الحسناء ويذهب الى خدمهالمبتذلات البارزات أمامه .

فأين الحجاب فى هذا أيهاالاباحى؟ انما السبب فى ترك الزوجةوالذهاب إلى غيرها هو الخبث النفسى الكامل ، إن الرجل أيضاً ليترك زوجته الحسناء ويذهب إلى الفقيرات الساقطات فى حياتهن (أى غير المتحجبات) وهذه براهين على أن الدافع لذلك هو سقوط النفس وطمعها وعدم خوف الله وليس هو الحجاب ، بل قد يترك زوجه ويذهب إلى الغلمان ! ! فهل ذلك من الحجاب ؟

الوجه الثانى : أن الاباحى يدعى أن تجرد الجنسين بعضهم أمامبعض قد أضعف من شدة الشهوة وكسر شيطانها ، وهذا كذب وتضليل . بل قد زاد الفجور ، فها هم هناك يتسافدون كما تتسافد الحمر . فأين إضعاف الشهوة والحد من شيطانها ، وإذا كان عمل اليابان هذا من الأمور المستحسنة عند إباحى القصيم فناهيك به مصلحاً وناهيك به مجدداً .

الوجه الثالث : أن هذا الكلام ليس دعاية لترك الحجاب فحسب ، وإنما هو دعاية للفوضى والفجور العانى ، ولو دعى البلشفى إلى إباحيته لاستحيا من ذكر هذا الكلام . فناهيك بصاحب الأغلال داعياً ومبلغاً نعوذ بالله من عمى البصيرة .

رميه الصحابة بالفساد

قال الاباحى : وقد علم علماً ليس بالظن أن الفساد الجنسى فى البلاد الآخذة بالحجاب وبالتفرقه بين الجنسين أعظم جداً من الفساد فى البلاد السافرة نساؤها المجتمعة مع الرجال ، وأن الحجاب والتفريق لم يستطيعا أن يقوما فى سبيل هذه الشهوة .

الجواب : هذا بلاشك مخالف للواقع ، فان فسقة الشرقيين لم يجدوا ما يشبع شهواتهم إلا فى البلاد السافرة نساؤها ، فها هم يذهبون اليها زرافات ووحداناً لقضاء شهواتهم وإشباع رغباتها . وعلى كل فهذا رجل يطعن فى الحجاب ويفضل أوربا وسفورها على الصحابة والتابعين وجميع المسلمين ، لأن هؤلاء يحجبون نساءهم ،ويفرقون بين ذكورهم وإناثهم ، ومن أجل ذلك يتهمهم بأن الفساد الجنسى فيهم أكثر من أوربا واليابان قاتل الله هذا الكذاب ومن أيده ، وهذا الكلام يصدق مانقله الأستاذ سيد قطب عن الاباحى حيث قال (إن الصحابة فساق فجار) وقد علم المؤرخون من الافرنج فضلا عن المسلمين ماللحجاب الاسلامى من الفضائل وما عند المسلمين من العفة وسمو الأخلاق والبعد عن الدنايا ، وقد كتبوا ذلك فى كتبهم ، ونحن لانقول هذا القول لحاجتنا اليه ، وإنما لنعلم القارىء أن الاباحى خالف أهل العقل والانصاف حتى من الكفار .

زعمه أن أهل الحجاب فيهم الشذوذ الجنسى

قال الاباحى : وعلم أيضا علما تقرره المباحث النفسية أنه يكثر فى الشعوب المحتجبة المفرقة الشذوذ الجنسى أو العشق ويقل فى الشعوب الأخرى .

الجواب : هذا كلام يخالف الواقع تمام المخالفة فالعرب فى جاهليتهم

كثير فيهم العشق والعشاق مع أنهم لاحجاب عندهم ومع أنهم مختلطون ولكن الاباحى يرمى الاسلام وأحكامه بكل عيب ونقيصة ، ومن أجل ذلك أغمض عينيه عن أخبار العشاق فى القديم والحديث ورمى بها أهل الحجاب .

فرضنا جدلا أن أوربا لاعشق فيها ، ولكننا نقول إن ذلك جاء من نيل كل رجل شهواته من النساء اللواتي يتطلبهن .

أما الطامة الكبرى فهى زعمه أن الشذوذ الجنسى فى أهل الحجاب وأن الذى يجلبه هو الحجاب ، والشذوذ الجنسى هو اللواط والسحاق وهذا أكبر بهتان وأعظم طعن فى تشريع الله وأكبر بهتان للرسول وأصحابه وللمسلمين إلى يوم القيامة

زعمه أن الحجاب يجلب العقد النفسية وبدع الزار

قال الاباحى فى صفحة «١٠٤» وعلم أيضاً أن الحجاب والحرمان والحجر الخلق يصيب الجنسين معاً بالعقد النفسية والاضطرابات العصبية ، وبدعة الزار إنما وجدت عند المحجبات المحرومات من المجتمعات ولا تعرف عند الآخرين .

وجوابه من وجوه . الأول : زعمه أن الحجاب الاسلامى سبب للاضطرابات العصبية والخرافات

إذاً فهو تشريع ضار فى نظر الاباحى ، فهو لا يعترف بحكمة الله فى هذا التشريع .

الوجه الثانى : الحرمان والحجر يصيب بالادواء ، ماهو هذا الحرمان بعد بيانه بأن الحجاب مضر ، لاشك أن الحرمان الذى يعنيه الاباحى هو

حرمان الشهوة وحرمان قضائها ، فهو دعاية للاباحية المطلقة وخصوصاً أنه قدم لك مديحه لليابان على عريها .

الوجه الثالث : دعواه أن بدعه الزار إنما تكون فى المحتجبات ، وهذه الدعوى باطلة . فالأعراب فى بلاد العرب قبل تدينهم كان الزار كثيراً عندهم مع أنهم لاحجاب عندهم ، أما حاضرة نجد فهو لا يوجد عندهم البتة مع أنهم محتجبون وذلك لاسلامهم وتدينهم وتوحيدهم

وإذاً فدعوى الاباحي دعوى معكوسة ، فالزار لا يوجد إلا فى كل أمة قل نصيبها من معرفة الله ومعرفة دينه والعمل به ، ومن أجل ذلك كثر فى هذه البلاد مع تركهم الحجاب لانعدام الدين الصحيح عندهم وخروجه من نفوسهم .

الوجه الرابع : تسميته الزار بدعة وهذا غلط علمى فالزار شرك لا بدعة لأنه تقرب إلى الجن بما يرضيهم وبكل ما يطلبون من الذبح لغير الله وعمل المعاصى واختلاط الرجال بالنساء وتزيى النساء بزى الرجال

قال الاباحي : ولا ريب أن الاختلاط يهذب من أخلاق الفريقين ويرقق شمائلها

الجواب : هذا أيضاً دعاية سافرة للاباحية والرسول ﷺ يقول : « ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » وقال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » متفق عليهما .

ويروى عنه « النظرة سهم من سهام إبليس » ويقول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)

فالنساء اللاتى أخبرنا المعصوم عليه السلام أنهن فتنة وأنهن أضر على الرجال من أى فتنة ، وأخبرنا بأنهن يذهبن لب العاقل ، وأمرنا بغض أبصارنا عنهن مع احتجابهن يدعو إباحى القصيم إلى الاختلاط بهن ويدعى أن ذلك يهذب الأخلاق ويرقق المشاعر فقد كذب الله وكذب رسوله واتهمه فى تشريعه وكذب الواقع المحسوس ، فها هى الأمم المختلطة أخلاقها من أفسد الأخلاق ، وفعالها أسوأ فعال .

طعنه فى الحياء

سبق فيما تقدم أن أوردنا فقرات من كلامه يطعن بها فى الحياء وقال هنا « ومن المسائل التى تجب عناية التربية بها مسألة ارتباك أحد الجنسين ازاء الآخر واستحياؤه منه . فالارتباك والحياء عقدة من أعظم العقد التى تؤدى إلى الخيبة . إذاً فالعلاج الصحيح هو التقريب بينهما وتناسى الفروق

والجواب أن يقال : أى تربية هذه التى يجب أن تعنى بطرح الحياء إنها التربيـة الاباحية الحيوانية. لا التربية العقلية ولا التربية الدينية ، إن الدين جعل الحياء من الايمان ، وقد قال عليه السلام « لا إيمان لمن لا حياء عنده » وقال « الحياء خير كله » .

والاباحى يدعو إلى نزع الايمان من نفوس الأمة ، ويدعو إلى طرح الحياء ويدعى أن الحياء خبيث وأنه مجلبة للخيبة تـكذيباً للدين ، ويدعو إلى تناسى الفروق بين الجنسين ، تلك الفروق التى يعلمها البشر أجمع

فلا فرق عنده أن يقابلها بوجه وقاح أو تقابله هى كذلك ، قبح الله من يدعو إلى هذا المذهب أو يحبذه أو يستحسنه أو يرى دعاته أناسى

قال الاباحى : والجنسان إنما تصلحهما المعرفة وتفسدهما الجهالة ولا معرفة مع الانزواء والابتعاد الخ .

الجواب : إن المعرفة التى تصلح الجنسين هى اتباع الكتاب والسنة والانتهاء عن مناهيهما ، أما المعرفة التى لاتنتج إلا الفجور وفساد الأخلاق فلا شك أنها ضارة بالجنسين .

والاباحى قد حشد كل مافى امكانه من شبه ليفسد الشريعة الاسلامية ويفسد أحكامها ويدعو المسلمين إلى عوائد أوربا وإباحيتها وإلى عرى اليابان ، فما هو الدافع له !! وما هو الثمن ؟

قال الاباحى ص١٠٥ « ان من شر ماتصنع الأمة بنفسها أن تتخلى عن نصفها ومواهبه ، وأن تفرض عليه مابقى حيا أن يظل حليف الجهل والغباء والتصورات الرديئة ، والأوهام التى يصنعها الفراغ المحروم من الحركة »

الجواب عليه من وجوه . الأول : أنه يدعى أن الحجاب هو منع المرأة من التعلم والحركة وهذا باطل .

فالحجاب لا يمنع المرأة من التعلم ولا من الحركة ما دامت محتجبة بحضرة الرجال الأجانب ، أما إذا كانت خالية فلا مانع من القاء حجابها فدعواه على الحجاب دعوى باطلة

الوجه الثانى : إن الله قد أمر المرأة المحتجبة أن تتعلم وأن تعمل فى مالها أو مال زوجها أو وليها ما شاءت أن تعمل بكل إخلاص وحزم والأعمال أمامها فى البيت كثيرة ، والاصلاحات التى تقوم بها المرأة فى بيتها كثيرة جداً . بل لعلها تفوق كثيراً من أعمال الرجال ، فدعوى الاباحى

أن الحجاب تعطيل لنصف الأمة دعوى باطلة ،وكذب على الاسلام والمسلمين قال تعالى لنساء رسوله ﷺ اللاتي أمرهن بالحجاب والقرار في بيوتهن قال « واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة »

الوجه الثالث : إن هذه الأعمال التى تعملها المرأة فى البيت توجب أمرين (الأول) تعلمها لتلك الأعمال .

(الثاني) الحركة الناجمة عن عملها ، فالاباحى إنما يذكر الشبه الكاذبة ويتعامى عن الحلول .

(الثالث) إن المسلمين منذ أن نزل الحجاب وأمورهم قائمة ونساؤهم صحيحات الأجسام سليمات العقول وهن محتجبات مستقرات فى بيوتهن وكانت العزة والقوة فى أيدى المسلمين إلى أن انحرفوا عن دينهم

(الرابع) إن الفراغ المملول والخالى من الحركة الفكرية إنما ينتج عن خروج المرأة إلى المجتمع وتخليها عن تبعاتها الحقة ، وحينئذ تفترسها الذئاب ،وتنشب فيها الأنياب وتنشر جراثيم الفساد .

قال الاباحى : ومن غير المستطاع أن توجد حياة صحيحة أو مجد أو علم أو ذكاء إلا لدى من صحت أبدانهم ووهبت القوة والنماء ، ولن يظفر بها من لزم البيت . ولن تمنح الجسم القوى الواهب للأولاد الاقوياء ، بل لابد أن تكون مريضة شوهاء وأولادها كذلك » الخ

والجواب من وجوه (الأول) أنه قد علم بالاستقصاء أن العلماء والفلاسفة والمفكرين ليسوا من أقوياء الابدان . ولا من سمان الأجسام وهذا لا يمارى فيه إلا كل مكابر

(الثاني) قوله إن الصحة لا يظفر بها من لزم البيت يخالف الواقع

المحسوس فجميع نساء المسلمين المحتجبات كالرجال فى القوة والضعف ، ففيهن النساء القويات اللاتى منحن من القوة أكثر مما منح كثير من الرجال مع أنهن محتجبات ، كما أن فيهن متوسطات القوة والضعيفات كالرجال سواء بسواء . ومن المعلوم أن الرجال لم يلزموا البيوت ومع ذلك ففيهم كثير من ضعفاء الأجسام .

فهذه الدعوى التى زعمها الاباحى مخالفه للعلم مخالفة للواقع ، وقد ولدت تلك النساء المحتجبات أولاداً أقوياء كانوا أقوى من رجالات أوربا الذين ولدتهم العواهر أو المسرحات .

(الثالث) دعواه أن البـدن الجميل لا يوهب إلا لمن خرجت إلى المجتمعات وسفرت عن أعضائها للهواء ولجميع الناس وما أمامها ، وأن المحتجبات شوه المنظر والتركيب دعوى باطلة يكذبه المعروف عن البشر أجمع فى جاهليتهم واسلامهم ، والعرب تمدح المرأة المتنعمة المخدرة وتشيد بذكرها فى أشعارها : فقد قال النابغة

والساحبات ذيول الريط فانقها   برد الهواجر كالغزلان فى الجرد

فانقها (أى نعمها) وقالت أم زرع فى زوجها أبى زرع « وملأ من شحم عضدى فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح »

والأمثلة فى هـذا أكثر من أن تحصى : ولا يجهل مزايا المتنعمات المخدرات الا كل محروم أو معاند أو غبى ، والاباحى يحتج على باطله بكل حجة : حتى انه ليقلب الحقائق ويحتج بالأكاذيب .

(الرابع) زعمه أن سلامة الأبدان وقوتها هى الشرط الأول لعظمة

الأمم وارتفاع مجدها ، فهذا زعم باطل أيضا بدليل ملموس ، وهو أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا أقل قوة فى أبدانهم من أبناء فارس والروم وأقل معرفة بأمور الدنيا ، وإذاً فمجد الأمم وعظمتها بالمعانى السامية **لا** بالقوة الحيوانية . قال الشاعر

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يقود ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه ولا نكير
يصرفه الصبي بكل فج وينحره على الترب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينهم كرم وخير

وقد ذم الله فى كتابه الذين لا يعقلون والذين لا يتفكرون . وما ذم قط الذين ضعفت أجسامهم وقلت قوتها ، بل قد ورد ذم الأجسام الغليظة التى لا هم لها إلا اشباع نهماتها وبناء أجسامها . وقد ورد فى الحديث الصحيح إن ظهور السمن فى الناس وكثرته من علامات الساعة . وتدهور الناس وانزلاقهم فى الهاكة المادية . وقد قال الله تعالى فى ذم من ضخمت أجسامهم « عتل بعد ذلك زنيم » والعتل هو الغليظ الجافى ، وقال ﷺ فى الحديث الصحيح « ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر » أما الاباحى فتفكيره تفكير مادى يهودى . لا تفكير اسلامى عقلى .

قال الاباحى : بل ثبت أن النساء اللواتى أفلتن من هذا السجن ، وأعطين أجسامهن الحركة والنشاط قد جمل فيهن كل شيء : أجسامهن وأفكارهن وأبناؤهن

الجواب : هذا باطل من وجهين (الأول) ما قدمنا من أن النساء الضعيفات فى أجسامهن المحتجبات فى بيوتهن قد ولدن أولاداً أقوياء فى

عقولهم وأجسامهم ، أما الجمال فالمستورات المتحجبات لا يعرفهن إلا محارمهن ، فكيف يصح أن يتهجم هذا الاباحى بالقول الكذب عليهن مع جهله بأعيانهن فكيف بجمالهن ؟

(ثانياً) أن النساء الأوربيات اللواتي خرجن إلى المجتمعات إنما هن عاديات فى جمالهن ، والجميلات منهن القليلات ؛ أما تفكيرهن وعقولهن فذلك من السقوط بمكان ؛ ذلك أنهن جميعاً إما ملحدات ينكرن الحقائق والخالق ؛ وإما نصرانيات صليبيات قد ولدن أبناء إما ملاحدة وإما صليبيين يعتقدون أن الثلاثة واحد وأن الواحد ثلاثة وأن خالق الكون كان يدبره ويديره وهو فى رحم مريم . ثم ما لبث أن خرج من مخرج البول وجاع وعطش وبال وتغوط إلى أن قتله اليهود أذل الشعوب وأقلها .

فأين هذه العقول التى ولدتها المسالخات أو المسرحات عن هذه الحقائق وغيرها ، ولكن من أعمى الله قلبه وجعل على بصره غشاوة كاباحى القصيم : « فمن يهديه من بعد الله » وأيضاً فهذه الأمم البدائية كالسودان والأحباش وزنوج أمريكا ونساؤهم أكثر حركة وأكثر نشاطاً وقوة أجسام ، فأين جمالهن وعقولهن ؟ وأين ذكاء أبنائهن . إن هذا الاباحى قال ما قال لأنه يعتقد أن الانسان هو الذى يعطى نفسه القوة والعقل والرزق ، وهذا انكار منه لله ولأفعاله .

قال الاباحى « ولا ندرى ماهى الجريمة التى أتتها النساء حتى عوقبن بالسجن المؤبد ، فايداعهن هذه السجون يجب أن يكون لها مادة قانونية وإلا فيلزم أن تقيم النساء دعوى ضد الرجال ، ولا ندرى ما الذى أباح للرجال ما حرم على النساء : أباح لهم الخروج والشمس والهواء ثم حرم ذلك كله على المرأة

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يغالط ويكذب ؛ فأين السجن المؤبد فالمرأة المسلمة قد أبيح لها الخروج بشرط التستر لقضاء حاجاتها ، وهذا معلوم من الدين بالضرورة كما هو معلوم عند المسلمين بالمشاهدة ، فدعوى السجن المؤبد افتراء وكذب .

(ثانياً) انه يسمى الحجاب الاسلامى ولزوم المرأة بيتها ، ذلك اللزوم الذى أمر الله به فى قوله (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) يسمى ذلك جريمة وسجناً مؤبداً ويطعن على الله فى تشريعه

(ثالثاً) أنه يوجب على أهل تلك القوانين الوضعية أنصار الطواغيت أن يجعلوا فى قوانينهم مادة للحكم بالعقاب على من عمل بالحجاب ، فهو يحارب شرع الله ويؤلب إخوان الشياطين من الكافرين على محاربة أهل الدين

(رابعاً) أنه مستعد كل الاستعداد أن يكون محامياً للنساء الفاجرات اذا رفعن دعوى ضد الرجال الذين يعملون بشرع الله الذى فرض الحجاب

(خامساً) أنه يجهل ويتساءل ما الذى حرم على النساء ما أباح للرجال وينكر ذلك ، فهو يجهل الشرع ويريد أن تكون المرأة حرة حرية مطلقة بغير قيد ولا شرط .

(سادساً) دعواه أن الشمس والهواء والحركة حرمهن الحجاب على المرأة وأعطاها للرجل ، وهذا كذب وافتراء .

(سابعاً) أنه يدعى أن الرجل مثل المرأة ، وأن كل ما أبيح له يجب أن يكون للمرأة ، وأن عندها من الحجج مثل ما عند الرجل ، هذا رجل يتجاهل الله ودينه ويغالط الناس فى الحقائق .

وعلى قوله هذا فان اعطاءها نصف ما للذكر من الميراث عمل باطل فيكذب حكم الله وشرعه ثم بعد هذا يجعل من نفسه مصلحاً دينياً ، وهذا كله زور وبهتان وتلبيس كما ترى .

قال الاباحي ص١٠٦ « ومن المسلم به أن الخطر الذى يخشى من خروج المرأة خطر مشترك لا يمكن أن يتحقق إلا من الجانبين ، فاذا حرم الخروج على النساء والاختلاط بالرجال مخافة اتصال غير شريف ، قيل أيضا بأنه يحرم خروج الرجال من أجل هذا وكلاهما يصلح للداخل والخارج ، فما الفرق ؟

الجواب : نعم إن الخطر مشترك ولكن المرأة هى المطلوبة وإن كانت هى تشتهى الرجال ؛ لكن الله قد أودع فيها الحياء والخوف هذا من جهه ومن جهة أخرى فان الضرر الاجتماعى إنما ينتج من المرأة إذ هى التى تحمل النطف وتتكون فى أحشائها الأجنة ، وأيضاً فسنة الله فى خلقه أن القوى يخاف منه والضعيف يخاف عليه والرجل أقوى من المرأة فى كل نواحيه فادعاء المثلية ادعاء باطل يكذبه الحس وتأباه المشاهدة .

أما ادعاؤه أن كلاهما يصلح للداخل والخارج ، فما الفرق ـ فانه ادعاء كله انكار وجحود للحس والمشاهدة ، إن المرأة تحمل وتلد وترضع ، فهل يستطيع إباحى القصيم أن يقوم بهذه العمليات ؟ أليست هذه فروق . وبعد فهذه المسألة من البديهيات وإنما تكلمنا عليها لجحوده إياها

قال الاباحى : يقول قوم إن الرجل أقدر من المرأة على العمل والتفكير بدليل أن النساء لم يستطعن أن يسارين الرجال فيهما فى البلاد التى أطلقت لهن الحرية بأوسع معانيها ، غير أنه يقال ان هذا غير صحيح ، أما عجزهن عن هذه المساواة فهو راجع الى أمور : منها انهن قريبات عهد بعصور الاستعباد . ومنها أن الأمم كلها حتى التى أعطت المرأة حريتها لم تقدر حتى اليوم على التخلص الصحيح من أوهام الماضى . الخ

الجواب : إن هذا الاباحى يعارض الله فى سننه وفى شرعه وفى خلقه أما السنن فانها جارية بضعف المرأة وقوة الرجل منذ وجدا إلى أن يفنيا وأما الشرع فقد قال النبي عليه السلام فى النساء إنهن ناقصات عقل ودين ومن أجل ذلك جعـل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ، وجعل الرجل قائماً على المرأة وملـكه عصمتها وأوصاه بها ، هذه فروق شرعيـة تخطاها الاباحى وأبطلها .

وفى الخلق فروق معلومة بينهما ، أما الـكلام الذى ذكره عن المرأة الأوربية وأنها لم تستطع مساواة الرجال وهذا لا شك فى صحتـه والواقع يشهد لذلك ، ولـكنه غالط وأنـكر الحقائق وادعى أنهما سواء ، ومن أجل ذلك علل تأخرهن فى التفـكير والعمل فقال .

أما عجزهن عن المساواة فهو راجع إلى قرب عهدهن بالاستعباد والاذلال . ومنها أن الامم لم تقدر على التخلص من أوهام الماضى

الجواب : أنه مع الاختلاط منذ أكثر من نصف قرن بطلت حجـج الاباحى فى مساواة المرأة للرجل ، فذهب يلتمس المخارج ويتعلل بأوهام الماضى ونسى أو تناسى قول الله وقول رسوله وتجاهل الفطرة التى فطرن عليها وتجاهل الواقع المحسوس وادعى أن المرأة والرجل فى هـذه الأمم يريان أن المرأة دون الرجل وأنه يجب أن تظل دونه

الجواب : بما أن الأمم الاسلامية وغير الاسلامية ترى أن المرأة دون الرجل ، فما بال هذا الملحد أخلد إلى الأرض واتبع هواه وخالف العقول والفطر والأديان ، فجميعها ترى نقص المرأة ، أما الاباحى فيرى خـلاف

القوم وليس لرأيه سنـد ولا مؤازر عـدا اليهود الذين ملئت رؤوسهم بالثقافات العالمية ، كما قال هو فى مدحهم

قال الاباحى ص ١٠٧ « إن ذلك الشعور من المرأة والرجل أثر تأثيراً ظاهراً بسببه قصرت المرأة . ثم مثله بقول الغربى للشرقى : انك لا تصلح للحكم . مع عمله على تنحيته . »

الجواب : هذه مغالطة أو جهل فقول الغربى للشرقى ليس هو الذى فت فى عضد الشرقى ؛ وإنما الذى فت فى عضده هو تواكله عن العمل وإخلاده إلى الراحة والكسل وميله إلى اللعب واستخذاؤه للذل والهوان

أما المرأة فهى تدرك ضعفها كما يدركه الرجل ، ثم ادعى الاباحى دليلا آخر زعم أنه صرف المرأة عن المساواة فقال إن سعيها لاغراء الرجل بشتى الوسائل وجذبه إلى حبها هو الذى صرفها عن المساواة .

الجواب : إن هـذا العمل منها عمل متركز على الفطرة الصحيحة والوجدان السليم لأنها تعلم أن الرجل متى وقع فى حبها قام بجميع شئونها فهى تدرك مصلحتها أيما ادراك ، فالاباحى باستدلاله هذا يحاول الاضرار بالمرأة وتكذيب الحقائق ، هذا وإن انصرافها عن المساواة الى الاغراء دليل من أدلة نقصها .

قال الاباحى « وبهض قوم ينادون بأن ماخصت به المرأة من الحمل والرضاعة والحضانة مانع من هذه المساواة ، والطبيعة تدل على فساد هذا القول ، فالفرس والناقة لم تعجز عن القيام بالأعمال التى يقوم بهـا ذكورها)

الجواب : لقد أدت المغالطة بهذا الاباحى إلى أن تناسى الفوارق وتجاهل أن الفرس والناقة لا تحملان أولادهما بعد الوضع ولا تتعبان فى

حضانتهما ولا فى تنويلهما الغذاء وخدمتهما ، بخلاف المرأة فانها لاتستطيع أن تترك ولدها وأن تضعه من يدها ، وأيضاً فالأعمال التى تقوم بها المرأة من تنظيف وتمريض وتدفئة وحمل وغير ذلك ، كل هـذا نسيه الاباحى أو تجاهله ، وأيضاً فلا شك أن أنثى الخيل والابل فى ابان حملها لاتكون مماثلة لذكورها فى الحمل والجرى ، هذه حقيقة معلومة

ثم كذب على الطبيعة وعلى من طبعها ، والرجل إذا سار على رأسه فى اتباع هواه لا تقف دونه الحقائق ولا ترده البراهين ولا تفيده العبر

قال الاباحى « يقول بعض علماء النفس بأنه من الخير والصواب ألا يميز بين الرجال والنساء فى الزى ولا فى العمل لأن هذا التمييز يشعر كلا منهما بأنه طالب أو مطلوب ، وهذا الشعور يظل موقظا للغريزة الجنسية)

الجواب : هذه دعاية مكشوفة للاباحية «من الصواب والخير ألا يميز بين الرجال والنساء لا فى الزى ولا فى العمل » ان الله فرق بينهما فى الخلقة وفى الدين ، بينما الاباحى يقتدى بالملاحدة فى ترك التفريق ويخالف الله والفطرة التى فطر عليها الناس ، كما أنه يريد أن يلبس الرجل لبس المرأة أو هى تلبس لبسه ، ذلك العمل المصادم للعن الرسول عليه السلام المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، لا فرق عند الاباحى وأئمته فى ذلك ، أما المسلمون فيعتقدون أن الله فرق بينهما فى الخلق والخلق والدين قال تعالى « وليس الذكر كالأنثى » أما دعواه بأن التفريق يهيج الشهوة فذلك باطل ، فالشهوة ثائرة بالخلقه والوضع ، فهى ثائرة من غير أن ترى أى نوع من النساء ، ولكن هذا الملحد قد أفقده

الله هذا الاحساس كما نكس عقله فاختار مخالفة الله على موافقته

قال الاباحى فى ص١٠٨ « وإذا كان هذا من الخير فمن الخير الايميز بينهما بأن يكون أحدهما للبيت والآخر للاعمال

الجواب : هذا تفريع على كلام أستاذه وهو مصادم لقول الله تعالى « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » ولجميع آيات الحجاب ومخالف لأمر الرجل بالقيام على المرأة ومخالف لقوله تعالى « ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » وإن كان سياقها فى الطلاق فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقد أباح الدين من هذا العموم كل خروج تصحبه الحشمة والوقار والتستر

قال الاباحى « ان المرأة المحجوزة فى المنزل يفهمها ذلك بأنها مطلوبة ، فتبقى متنبهة لهذا المعنى

الجواب : هذه مغالطة للحقائق فهى تشعر بهذا الشعور ، وإن خروجها إلى الرجل ومعه لما يلهب شعورها كما يلهب شعور الرجل : فالاباحى يعكس الحقائق ويغالط فيها فيدعى أن خروج المرأة الذى هو مثير للشهوة بالاجماع يدعى أنه كاسر للشهوة بل قد أبعد كما تقدم فانه يرى عرى النوعين أمام الآخر من الأمور الكاسرة للشهوة ، إنه يخالف الحقائق ويعكس الواقع ويستدل بالشىء على نقيضه .

ثم إنه ذهب يدعى أن هاتفاً فى أعماق المرأة من أجل الحجاب يهتف بها إلى الشهوة كما يهتف بالرجل .

الجواب : لقد أنبأتك أن هذا الداعى داع فطرى وأنه يزيد برؤية

المرأة ويهيج هائجه ، وإنما الاباحى يتجاهل الفطر لفساد فطرته ، إن الحيوان الأعجم ليهيج إذا رأت ذكوره إناثه ويموج بعضه فى بعض وكذلك سائر المخلوقات ، وقد خلق الله فى الانسان من الشهوة مثل ما خلق فى الحيوان « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » وإننا بهذه المناسبة نذكر من أجل إنكار هذا الاباحى قول الله تعالى « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » أى والله لقد أورثه الطبع على قلبه عدم الفقه حتى انعكست عنده الحقائق فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » الخ

تحريضه على نكاح المحارم

قال الاباحى « لماذا لايحاول الرجل أن يلتمس شهوته عند الأمهات والأخوات والبنات . ويلتمسها عند القريبات البعيدات ؟ السبب أنه لا يفكر فى الأوليات لأن العرف يصرفه ولا نقول إن الذى صرفه هو الدين ، لأن الدين لم يكن فى يوم ما مانع من غشيان المحرمات، ولولا هذا العرف لما وجد فرق بين الأم والبنت وسواهن فالفرق ليس طبيعياً ، فالمسألة ليست طبيعية . إنما هى وليدة العرف ، فعلينا أن نمحوا الفروق المتكلفة المكذوبة على فكرة الحيلولة بين الجنسين

الجواب عليه من وجوه : (الأول) أنه دعاية صريحة لغشيان المحرمات وكذب على الحقائق .

(الثانى) دعواه أن الدين لا أثر له فى النفوس ولا فى القلوب ، وهو يخالف الواقع المحسوس ، فالصحابة الذين كانوا يتزوجون بزوجات آبائهم ويجمعون بين الأخوات ولا يعفون عن محرم قبل إسلامهم فى جاهليتهم

جعل منهم الدين بررة أتقياء صالحين ، أنقياء من جميع المحرمات وقد مدحهم الله فى كتابه فى آيات كثيرة وأخبر أنه رضى عنهم ورضوا عنـه ، كما ذم العرب فى جاهليتهم ومنهم أولئـك الصحابة فى حالة شركهم ، والاباحى ينكر فعل الدين فى النفوس لأنه لادين له ولأن الدين لم يؤثر فى نفسه أى تأثير لأنه لم يلج إلى قلبـه ، ومن أجل ذلك ادعى أن الدين لا تأثير له ، وانما التأثير تأثير العرف .

(الثالث) اننا نقول كذبت والله فما حال بين الناس وبين غشيان محارمهم إلا الدين ، أنظر بعينيك إلى أوروبا حينما خرج الدين من نفوسهم صاروا ينكحون المحارم من غير خجل ولا حياء ، لأن الحيـاء من الايمان ولا إيمان عنـدهم . وقد روى المسافرون الثقات أنه يوجد فى أوربا مثل سائر من الأمثال السائرة وهو « نـكح أخته . فقالت أنت خير من أبيك فقال هـكذا حدثتنى أمى » هذا هو مايوجد فى تلك النفوس المقفرة من الدين المنزوع منها الحياء ، وقد لمسنا شيئاً من هذا فى بعض البلاد الشرقية التى يحتلها هؤلاء الاباحيون ؛ فوجدنا حوادث كتبت لبعض من لا دين عنده ولا خلق من هذا القبيل ، أما أهل الدين والفضل فهم على اختلافهم فى مشاربهم بعيدون من ارتكاب المحرمات لأن الله حرمها وإن كان قد يقع منهم محرم مع البعيدات لأنهم يعتقدون أنه ذنب قد يغفره الله ، أما نـكاح المحارم فانه فى نفوس المتدينين يماثل الكفر ويساويه ، وكما أنه يوجد من يقتل الأجانب بعقيدة أنها زلة ومعصية فانه لايوجد من يقتل أباه أو ولده لأنه عمل يماثل الكفر ويقاربه ، والعرب فى جاهليتهم كانوا يقتلون

أولادهم خشية أن يأكلوا معهم ، فلما حل الدين فى النفوس ودخل فى القلوب لم توجد تلك الجرائم فى الأجواء الاسلامية وذلك بفضل الاسلام وتعاليم الاسلام والعمل بالاسلام وإن كان الاباحى ينكر أن يفعل الاسلام خيراً فى النفوس ، فالرجل يكابر الحقائق مكابرة من ليس من الأناسى ، ثم ادعى أن الفرق بين البنت والأم والأجنبية فرقاً غير طبيعى ونحن نقول نعم ولكنه فرق اسلامى جاءت به الأديان ، فلو كان غير اسلامى لما وجد التفريق ، ومن أجل ذلك زال هذا الفرق عند الأمم التى لا دين لها ، والاباحى يتناقض فيقول إن الفرق بين المحرمة وبين البعيدة فرق غـــير طبيعى . ومرة يقول إنه عرفى فكأنه يتهم عامة البشر وهم المتدينون بأن العرف الذى تعارفوه لا يمت إلى العقل بصلة .

(رابعاً) أن كلام هذا الاباحى دعاية لمحو الفروق ، ويسمى تلك الفروق فروقاً متكلفة مكذوبة ، مع أنك تعلم أن هذه الفروق إنما أنزلها الله فى كتابه ، وهى التى حرمت الزنا وحرمت الاختلاط والنظر إلى ما نهى الله عنه وسماها الاباحى فروقاً مكذوبة لأنه يكذب الله ويكذب دينه

(خامساً) قوله « فعلينا أن نقضى على فكرة الحيلولة بين الجنسين من أجل خيرهما وخير الانسانية أجمع » هذه دعاية سافرة للاباحية الحيوانية وأى خير فى ترك النوعين يختلطان اختلاط البهائم . نعم : يرى ذلك صاحب الأغلال ، ومن لا دين له ومن يرى الأخلاق أثقالا وأغلالا وآصاراً

أما المؤمنون . بل والعقلاء فانهم يدركون ما فى هذا الاختلاط من المضار الاجتماعية كانتشار الأمراض وثوران الفتن وقيام القتال بين الناس

واختلاط الأنساب . وقد ورد فى الحديث الصحيح « اتقوا الدنيا واتقوا النساء » وقد ورد أيضاً « ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » ولا شك أن بروز هـذه الفتنة إلى المفتون وظهورها أمامه يوقد الشر الذى خافه الرسول عليه السلام وحذر منه .

﴿ انكاره الخير المحض ﴾

قال الاباحى « إن كل شيء مهما كان حسنا جميلا لابد أن يوجد فى أعقابه أضرار وشرور ، ولا شيء خير محض

الجواب : هذا كذب على الواقع ، فالدين خير محض فاذا أخذه العبد كما أمره الله فانه لن ينتج إلا الخير ، والنعم كلها خير محض لا تنتج شراً إذا أخذت كما أمر الله والدنيا مملوءة خيراً . إذا استعمل ذلك كما أمر الله ، ولن ينتج منه شر مع الاستعمال المطلوب ، وإنما ينتج الشر من المخالفة ولما قال ﷺ « إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا . قال قائل أو يأتى الخير بالشر قال عليه السلام إنه لا يأتى الخير بالشر » ثم بين أن الشر إنما يأتى من سوء الاستعمال ، وهذا مفهوم معلوم من الدين

والاباحى قدم مقدمة باطلة ليبنى عليها أن الدين شر وأن تعاليمه شر ومثل لذلك بالشباب والصحة والجمال والعلم والقوة والشجاعة ، ونحن نقول إن العلم خير لا شر فيه والشر إنما هو فى تركه أو فى استعماله استعمالا غير شرعى كما أن الصحة والقوة والشجاعة والجمال خير محض إذا استعملت كما أمر الله ولن يكون فيها شر البتة ، أما إذا خولفت فيها الأوامر فلا شك أنها تصير شراً .

ثم ادعى الاباحى أن طلب الخير المحض من طلب المحال . وهذا باطل وتكذيب لله ولكتبه ورسله . فما أمر الله إلا بالخير المحض اتفق على ذلك أهل الأديان . أما الاباحى فانعكس عقله حيث أنكر الأديان فادعى أن الخير المحض محال . ثم ادعى الاباحى أن الله فى أفعاله لم يجعلها خيراً كلها ، فهو الذى خلق الكافرين والنار والشر الخ

الجواب : إن الذى خلق النار لم يوجدها إلا لأهلها المستحقين لها فالخير المحض هو ادخالهم فيها .

أما خلقه الكفار فانه تعالى خلقهم على الايمان والفطرة السليمة التى هى الخير المحض فاختاروا الشر والكفر اختياراً . وعصوا الله فى أوامره بعد أن أعذر اليهم وجعلهم قادرين على فعل الخير ، وأرسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى « ألم يجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين » وقال تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » وقال تعالى « ولا يرضى لعباده الكفر » وقال « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » الآية

والاباحى إنما يريد أن يقول : خلق الله النار والكفر والشر فلا لوم على من كفر ، وهذا كلام مصادم للأديان إنه قعد هذه القاعدة ليقول إن الاختلاط فيه خير وشر ، وخيره أكثر من شره .

ونحن نقول إن الاختلاط فضلا عن كونه مخالف للدين والنظم الصحيحة والفطر فهو شر كله والأمور الخيرية التى تكون معه ليست

من الاختلاط بدليل أنها تحصل بدونه ولم يجلبها الاختلاط نفسه

قال الاباحى ص ١١٠ « وكمن حاول النجاة من الفساد المرتقب من اجتماع الرجل والمرأة بالحيلولة والتفريق بينهما والشعوب الجاهلة البدائية تولى هاربة الخ

الجواب أن يقال : سبق أن مثل اتقاء الفساد بالعمل بالحجاب بأنه كالهرب من السيل والبارود ، وادعى هنا أن الوسيلة للنجاة هى التعلم وأنت ترى ما فى هذا الكلام من المغالطة والسفسطة ، وما فيه من الطعن على الله فى تشريعه وأحكامه وتسمية هذه الأحكام بأفعال الجهلة البدائيين أما المغالطة فان البارود والسيل لا شك أن الفار إذا فر منهما وأحسن الفرار نجا ، فدعواه أنه لا ينجو كذب ومغالطة .

(الثانى) أن البارود والسيل يسيران وراء الهارب بخلاف المرأة إذا أودعت الحجاب .

(الثالث) كفره الصريح وتكذيبه الله بدعوى أن الحجاب المشروع لا يحد من الفساد بل إنه يكثره ويشريه .

هذا طعن على الله بأنه لم يشرع إلا ما فيه الضرر .

قال الاباحى « أما الشعوب المتعلمة فانهم لا يفرون بل يقفون ويروضون وفق المصلحة والفائدة . هكذا يجب أن يكون علاج هذه القضية .

الجواب : هـذا يغالط ويتجاهل . أما المغالطة فدعوى أن الشهوة تراض والشهوة عند الانسان كشهوة الحيوان المفترس إلى اللحم عندما يراه فان شهوته لاتقف دون التنفيذ إلا أن تمنع بالقوة ، فالشهوة لاتراض إلا بما شرع الله من الحجاب وغض البصر والتزوج والصوم لمن لا قدرة

له على الزواج أو باقامة الحدود ، هذه هى الرياضة الصحيحة الناجحة

أما الرياضة التى يعنيها الاباحى فتزيد الطين بله وتكثر الفساد فى الأرض . فهذه أوربا واليابان التى يتغنى الاباحى بمدحهما يتسافدون فى الطرق والنوادى وهذا هو تجاهله ، فلو قرأ وسمع وأنصف لما يكتب ويقال عن أوربا واليابان وعن إباحيتهما لعلم ذلك ، والواقع أنه يعلم ولكنه يتجاهل .

قال الاباحى « ولا شك أن محاولة حبس المرأة فى دارها كل حياتها خشية الفساد تشبه أن يلزم الغلمان منازلهم وأن يمنعوا الذهاب إلى المدارس والاجتماع بالرجال بحجة أنه قد يحدث ضرر خلقى ، بل ان اجتماع الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء يحدث منه الغيبة والنميمة وغير ذلك من الفساد ، فهل يمنع هذا الاختلاط بين الجنس وجنسه خيفة العاقبة المكروهة .

وجوابه من وجوه (الأول) أنه أوهم القراء بأن هناك حبس دائم للمرأة وأن هناك من يقول به وأنه يجب ألا تخرج اصلا حتى ولو لضرورة وهذا كذب ، فما قال أحد من المسلمين بذلك والقائلون بالحجاب ولزوم المرأة بيتها لا يحرمون خروجها مستترة لمصالحها ، فالاباحى يخلق مذهباً جديداً ثم يورد عليه الاشكال .

(الثانى) أنه شبه الميل إلى المرأة بالميل إلى الغلام وهذا من انعكاس فطرته وسقوط عقله ، والناس جميعاً بل والحيوانات يدركون أن الذكر ليس محلا لقضاء الشهوة ، وإن كان هناك قوم قد فسدت فطرتهم يميلون الى هذا الانحلال فلا عبرة بهم ولا يحسبون فى الأناسى . وإذاً فتشبيه الميل الى المرأة بالميل الى الغلام تشبيه باطل ينكره العقل والطبع .

(الثالث) انه يشبه جريمة الزنا المترتبة على سفور المرأة وخلوتها بالأجنبي بالغيبة والنميمة وهذا أيضاً من فساد الفهم ، فجريمة الزنا تفسد الزناة وتفسد المجتمع فساداً كبيراً قد يجر الى سفك الدماء كما يجر الى اختلاط الأنساب وفساد الأسر وذهاب الغيرة والقضاء على الرجولة ، وأيضاً فالغيبة والنميمة الدواعي الى وقوعها ضعيفة وقليلة عند الكثير بخلاف داعي الزنا فانه لا مثيل له في النفوس ، والاباحي إنما يغالط في الحقائق دعاية الى الاباحية وخدمة للأمم الكافرة وهدماً للنظام الاسلامي

(الرابع) أن فيه حث واغراء وتهييج والهاب لقصار العقول على جريمة اللواط . حيث شبه الميل الى المرأة بالميل الى الذكران ، وهذا هو الفساد في الأرض الذي يكرهه الله ويكرهه العقلاء .

أما الفساد الذي يحدث عند اجتماع الرجال مع الرجال والنساء مع النساء من الغيبة والنميمة وفضول الكلام فذلك أمر لا تدعو اليه الفطرة وقد حذر عنه الدين أيما تحذير .

قال الاباحي « من ذلك عملية الخصاء ، ولعل إلزام المرأة البيت لا يقل جهالة عن هذه العملية »

الجواب : هذا قول باطل وتشبيه فاسد فعملية الخصاء جريمة على الجسد الى الأبد ؛ أما لزوم المرأة للحجاب وقرارها في بيتها فتلك نعمة من أعظم النعم التي جاء بها الاسلام على الأمة الاسلامية جمعاء بل على العالم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

أما الاباحي فيكذب ويسفسط ويغالط فيقلب الحسنة سيئة ثم يرفعها

إلى درجة الجرائم ومن قل دينه قل حياؤه حتى لايبالى بالكذب والبهتان « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون »

قال الاباحى ص١١١ « هذا بعض ما لقناه ولقناه عن الآخذين بالاختلاط الذين يقولون انهم وجدوا نفعه وعلينا أن نقرأ ونفكر

الجواب : هذا مالقناه أو لقناه ، أما لقناه فهو يدل على أن الاباحى قد فهم هذه الشبه بعقله الجبار فعلى قراء كتابه أن يفهموا كفهمه وأن يبيحوا السفور والعرى وأن يعلموا أنه لا فرق بين الأمهات والبنات والبعيدات ، لقد أدرك الاباحى منافعه وفوائده كما أدركه القائلون به

أما لقناه بالتشديد فيدلنا دلالة واضحة صريحة على أن الاباحى يلقن هـذه الشبه على حكم الله . فمن لقنه يا ترى ؟ اليهود أم البلشفية أم عجوز السفور .

ثم إنه لقن شبهاً جديدة فقال « وقد جعل الله الامساك فى البيوت عقوبة على الزنا فى طور من أطوار التشريع (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم) الآية . قال : وهذا يدل على شيئين «أحدهما» أنه لم يكن يمسك فى البيوت من النساء الا اللواتى يأتين هذه الفاحشة « وثانيهما » أن الامساك فى البيوت ماهو إلا عقوبة على جريمة ، فمن عاقب هذه العقوبة بدون جريمتها كان من الظالمين

الجواب من وجوه (الأول) ما هو الامساك فى البيوت الذى أراده الله فى هذه الآية ، فالاباحى يرى أنه القعود فى البيت والقرار فيه فحسب والمسلمون جميعاً يرون أنه الحبس فى غرفة من آخر البيت بدليل أن الله لو أراد ما يقول الاباحى لقال لا يخرجن من البيت . ولكنه أراد ما قلنا فقال أمسكوهن والامساك فيه ضغط وضبط وقوله (فى البيوت) أى فى

وسطها وقعرها ففيه الحبس فى غرفة من البيت لأن هذه الزانية لو خرجت إلى الرجال كما تخرج العفيفات وقد تدربت على الفجور فلا شك أنها تفسد المجتمع وتملأه خبثاً .

وأيضاً فلو كان المراد من الآيه قعودها فى البيت مطلقة فيه غير محبوسة فى غرفة منه لكان ذلك غير دافع للضرر لأن البيت سيدخله الرجال الأجانب كعادة العرب وحينئذ لا تؤمن الفتنة ولا يجدى هذا العقاب لأنها مطلقة الحرية فى هذا البيت المطروق

ولما كان هذا الحكم قبل أن يشرع الله السبيل ، وهو الحكم الصارم للفساد الرادع للعباد أمر بحبسها فى قعر البيت مخافة الاختلاط ، فلما نزل الحد نسخ ذلك الحكم ، فقول الاباحى انه قرار المرأة فى بيتها متنقلة فيه مستقلة فى شئونها هو الذى شرعه الله عقوبة للزانية قول باطل مخالف للنص والواقع والحكمة ولو كان كما زعم لكان الله قد عاقب أزواج النبي والمؤمنات جميعاً بعقوبة الزانية فقد قال تعالى « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وإنما هو يغالط ويريد نشر الشبه ورفع الباطل « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره .الخ

(الثانى) أنه لا قائل من المسلمين بوجوب حبس المرأة فى بيتها فقد كذب فى هذا وغالط ، فسمى الأمر بالحجاب وأمر الله للمرأة أن تلزم بيتها حبساً فعاب شرع الله واعترض على دينه

(الثالث) زعمه أن من يأمر المرأة بما أمرها الله به فهو من الظالمين وهذا يعطيك أنه لا يرضى بحكم الله ولا يقر عدالة شرعه

(تحريفه لآية التحريم)

قال الاباحي : وقد وصف الله النساء اللواتي سيختارهن أزواجا لرسوله بالسياحةفقال (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) الآية ثم قال وأين السياحة من القاعدات في المنازل ؟

الجواب : إن المفسرين من أصحاب محمد ﷺ والتابعين وتابعيهم فسروا السائحات بالصائمات ، قال ابن كثير : وهو قول أبي هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي مالك والنخعي والحسن وقتادة والضحاك والربيع ابن أنس والسدى وغيرهم .

وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله تعالى (السائحون) في سورة براءة ولفظه «سياحة هذه الأمة الصيام» وهذا المعنى هو القول الصحيح الموافق لآي الكتاب وللحياء والأدب ومقام الرسول ﷺ ومقام أمهات المؤمنين المختارات .

أما الاباحي فيفسر السائحات بالمتسكعات في الطرق اللواتي لا زمام لهن ولا حافظ عليهن ، وهذا التفسير القرمطي القصيمي انما هو وصف نساء سادته اليهود والاوربيون ، أما الرسول محمد رسول الرحمة والهداية والعفاف والحياء فمقامه يجل ويرتفع عن هذا الهذيان والتفكير الساقط .

قال الاباحي :لايوجد حرف صحيح في الدين نهى عن تعليم المرأة الخ

الجواب : إن هذا الاباحي يخلق القول ويكذب الرأي فيجعل منه مذهباً باطلا وغير موجود ، ولا موجود من يقول به ثم يرمى به الأمة كذباً وزوراً ثم يجعل من نفسه مصلحاً يحارب ما ليس بموجود ويبطل

ما كان مفقوداً. فما قال أحد من الأمة بوجوب ترك تعليم المرأة ولا بندبه ولا بإباحته ، والذين يتكلمون فى تعليم المرأة انما يتكلمون على ارسالها فى الشوارع متبرجة عريانة السواعد والسيقان والرأس أمام الرجال الاجانب

والاباحى يغالط ويبهت ولا غرو فان سادته اليهود قوم بهت وإن تلامذتهم أكثر منهم نجابة فى البهتان

قال الاباحى : وكان الرجال والنساء يجتمعون فى التعلم من الرسول وغيره وقد شكت النساء الى النبى وقلن إن الرجال غلبونا عليك فاجعل لنا من نفسك يوماً فأجابهم ، وكان من نساء الرسول ﷺ معلمات ومن أشهرهن عائشة وكذلك من غيرهن ، بل اننا نضع أمام القارىء البرهان الدينى على وجوب أن تكون المرأة معلمة وذلك قوله (وأقمن الصلاة) الآيات

الجواب من وجوه (الأول) أنه لاقائل بمنع المرأة من التعلم ولايعرف هذا القول لأحد من المسلمين ، والاباحى يتهم المسلمين بهذه التهم ثم ذهب يحاربها ليجعل من نفسه مصلحاً بالكذب والزور .

(الثانى) مغالطته فى قوله إن الرجال والنساء يتعلمون العلم جميعاً ، يريد أن يوهم القارىء بأن النساء بعد الحجاب كن يختلطن بالرجال مكشوفات متبرجات يزاحمنهم فى المجالس ، وهذا خلاف الاسلام ؛ نعم كانت النساء تجلس خلف الرجال بفاصل من الأرض متحجبات مستورات يسمعن الخير ويحضرن الجماعة ، والمسلمون جميعاً يرون أن ذلك مباح أومندوب أوواجب بحسب الحاجة والمصلحة ، والدليل على ذلك ما حكاه الاباحى نفسه من قول النساء : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما ، فلو كانت النساء تجلس إلى جانب الرجال لم يطلبن هذا الطلب ولبادرن إلى مسابقة الرجال ؛ وقد

قال ﷺ حين رأى بعض النساء تقدمن « أخروهن حيث أخرهن الله » وقال عليه الصلاة والسلام « شر صفوف الرجال آخرها ، وشر صفوف النساء أولها ، وخيرها آخرها » قال ذلك ليبعد المرأة عن الرجال والرجل عن المرأة وإن كان هذا القول لا يروق فى عين الاباحى ولا فى أعين اليهود الاباحيين .

أما كون أزواج النبي عليه السلام معلمات وغيرهن من الصحابيات والتابعيات فذلك مالا ينكر . والاباحى لم يأت بجديد إنما عرف ما هو معروف لدى الجميع .

(الثالث) انه ذكر آية (وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فابتدأها من وسطها (وأقمن الصلاة) وحذف أول الآية لئلا يفهم القراء منها وجوب الحجاب فتركها اخفاءاً للحق وغشاً للناس ، وليس معنى انهن معلمات أنهن مكشوفات فقد كان الرجال يدخلون وبينهم وبين النساء حجاب فيملين عليهم العلم .

والاباحى يغالط فيظهر للقراء أن التعليم يوجب الانكشاف والبروز وهذا مصادم للقرآن والسنة والآداب ، وغش للقراء

قال الاباحى « ليفكر الناصرون للجهالة ، وللجهالة المرأة خاصة فى هذه الشعوب والأمم التى غلبتنا واغتصبت منا كل شىء فى مكان المرأة منها ، وفى المناصب التى تشغلها كالأمة البريطانية مثلا الخ

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الكلام دعاية صريحة لأمم الغرب وخاصة بريطانيا ولفجور نسائها ، واغراء على تقليدهم والسير خلفهم

والتعظيم من شأنهم .

(الثانى) أنه يدعو المسلمين إلى تخلية نسائهم واباحة السفور والتبرج لهن والاختلاط بالرجال الأجانب والخلوة بهم ويبطل آيات الحجاب

(الثالث) أنه يوهم المسلمين بأن مدنية الغرب ، إن كان لهم مدنية صحيحة إنها انما جاءت بسبب سفور المرأة واختلاطها وخلوتها بالرجال الأجانب . . .

(الرابع) إن فى هذا الكلام دعاية لبريطانيا خاصة ولاستعمارها وتعظيم لشأنها فما هو الحامل له يا ترى على ذلك ؟ إذا نظرنا فى الكتاب العزيز رأيناه يذم الكفر وأهله ويحقر من شأنهم ويخبرنا بضعفهم « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » وقال تعالى « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » والآيات فى هذا المعنى أكثر من أن تحصر ولا شك فى صدق هذا عندنا وعند المؤمنين ، أما الاباحى فتبع لأهل الالحاد الذين يهزون أكتافهم وينغضون رؤوسهم ويقولون متى هو إن ذلك باطل ويقولون هؤلاء الكفرة متغلبون وهؤلاء المسلمون مغلوبون ، ونحن نقول صدق الله وكذب المنافقون ، فلو كان هناك أمة اسلامية صادقة فى عقيدتها وعملها كسلفنا فى الصدر الأول لما وجد للكافرين عز ولا غلب .

أما المسلمون اليوم فانهم ألفاظ بلا حقائق وأسماء على غير مسميات يطعن أمامهم الملحد فى دين الله وشرعه ثم لا يكون منهم نكير ولا غيرة بل ربما صاحبوه وأيدوه ، فهؤلاء إذا غلبهم الكفار على أمورهم فان ذلك

التغلب إنما جاءهم من جهة نبذهم الاسلام وإن ذلك التغلب حجة على صدق الله وصدق رسوله وكتابه .

قال تعالى « نسوا الله فنسيهم » وقال « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » وقال « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وحينئذ يتبين لك أن الله إنما أعلى الكافرين على المتسمين باسم الاسلام أو المسلمين التاركين للدين لا على المسلمين الصادقين الذين باعوا الله أنفسهم وأموالهم .

وحينئذ يتبين أن الكفار لم يغلبوا باختلاط نسائهم برجالهم وسفورهن

(الخامس) أنه قال فى مديحه للانجليز ، هل كان فى الامكان أن يفعل العجائب والمعجزات وأن يجعل العالم كله يرنو اليه ببصره إعجاباً واكباراً لما يأتيه من ضروب البطولة .

قلت : هذا مايقوله فى شأن سادته الذين احتلوا قلبه حتى اعتقد أنهم يعملون المعجزات ، وقد أجمع المسلمون على أن المعجزات هى عنوان صدق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

والانجليز بزعم هذا الداعية جاؤوا بالمعجزات !! فيا ترى أهم أنبياء فى نظره حتى انه صدق بمعجزاتهم وكذب الله ورسوله ؟

أم أن له غرض من هذا المديح والاطراء لأعداء الدين والوطن والجنس فهذا ما ذكره داعية الاستعمار .

وقد يقول قائل إن الداعية إنما يدعو إلى النظر إلى الأوربيين وإلى معجزاتهم لانهاض المسلمين واغرائهم على الأخذ بأسباب النهوض

الجواب : كلا فهذه دعوى كل منافق فلو أراد انهاض المسلمين لذكر مدنية الاسلام ونهضة المسلمين وتضحيتهم ولذكر قوادهم وزعمائهم وشوق اليها وحث على اتباعها ونفر من الاستعمار والمستعمرين ، ولكنه أعرض عن هذا وسلك هذا الطريق الشائن لأنه يعتقد أن المتدينين على اختلاف أزمانهم وديارهم وأنبيائهم وأجناسهم لم يهبوا الحياة شيئاً ولم يكونوا فيها أناسى قال ذلك فى صفحة ٣١٧

فالتقدم عنده فى الغرب والغربيين وفى مدنيتهم وإباحيتهم وطغيانهم وظلمهم واستعمارهم حتى وإن خان الله وخان وطنه وجنسه . فهو لا يعرف إلا ذلك العرض الزائل ومن أجل ذلك أخذ يدلل على أن النهوض فى إباحية الغربيين .

قال الاباحى « إنه لا خلاف بين الباحثين فى أن الرجال إنما يلهمون أرواحهم فى البيوت أمام النساء ويصنعون هنالك.

الجواب : أجمع المسلمون على أن الله هو الواهب للأرواح والقوى والشجاعة ، هذه عقيدة اسلامية صحيحة اجماعية .

أما الاباحى فيعتقد أن للأرواح والصفات واهباً غير الله وصانعاً سواه ؛ وأن ذلك الواهب الصانع هو المرأة الفاقدة للقوى هكذا يقول هنا

وفى فصل (الانسان) يعتقد أن الذين وهبوا له الحياة هم الأوربيون وقد صرح مرة أن الأغلال التى هراها وهذى بها من صنع عجوز السفور كما حكت عنه « مجلة النذير » وأنه من الهامها

فالنساء تهب الأرواح ، هذه الأرواح سواء أراد بها الأرواح المعروفة

أو أراد بها القوة تهبها النساء . النساء اللواتي حكى الصادق المصدوق أنهن ناقصات عقل ودين .

وذكر أنهن ضعيفات وجعل القيام عليهن فى أيدى الرجال . ان الفاقد الشيء لا يعطيه لغيره ، هذا معنى اجماعى . فاذا كانت المرأة ضعيفة وإدارتها موكولة إلى غيرها فكيف تهب القوة وهى فاقدة لها !! وكيف تهب الوثوب إلى المجد وهى بعيدة عنه . إنها عبارات يرددها من لا يؤمنون بالله ليخدعوا بها السذج والعوام ويخلبوا بها عقولهم بهذه التزويقات الكاذبة الخطابية .

قال الاباحى ص ١١٥ « ان كثيراً من أبطال التاريخ السياسيين والعسكريين إنما أوجدتهم نساؤهم ، وان أقطاب أوربا وأمريكا إنما بلغوا ما بلغوا من ضخامة المجد وذهاب الصيت بتوجيه نسائهم وإرشادهن .

هذا يمجد أوربا وأمريكا الكافرتين ويرفع من شأنهما وينسب ارتفاعهما إلى المرأة وإلى سفورها وقد قال ﷺ « لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة » والاباحى يكذب هذا الحديث الصحيح وما يؤيده من القرآن وينسب الفلاح والرقى إلى المرأة . فانظر وفقك الله إلى البعد الشاسع بين الاباحى وبين الاسلام وتعاليمه وإن شئت فقل إنه ضد وخصم للاسلام فان الاسلام ينهى المسلمين أن يولوا أمورهم نساءهم . والاباحى يأمر بذلك

الاسلام يحقر من شأن الكفر والكفار ، والاباحى يعظم من شأنهم ومن هنا يتبين أنه داعية للكفر داعية للاستعمار .

ثم ما هو الصيت الضخم فى نظره ؟ أهو الكفر والاباحية والجور

والظلم والتوحش الذى اتصفت به هذه الأمم ، أم أنه شىء آخر ؟ هب أنهم تقـدموا فى بعض النواحى الدنيوية مع تأخرهم المريع خلقاً وديناً ، فلماذا ابتلع الاباحى عيوبهم المنكرة ثم راح يطنطن بمدنيتهم ومديحهم ويغرى على الاقتداء بهم !! ما هو السر فى ذلك ؟

نعم : السر عند نفسه الدنيئة ، وعنـد الموعزين له من أولئك الذين امتدحهم وافتخر بوجودهم فى حكومة الاسلام .

« اغراء على تقليد أوربا »

قال الاباحى « والأمم الراقية تشترط فى زوجات رجالها الرسميين أن يكن بصفات معينة الخ

الجواب : هذا أيضاً من الدعاية المكشوفة للاباحية والدياثة . وهو أيضاً من عكس الحقائق ، فالأمم الراقية فى نظره هى الأمم التى نساء رجالها الرسميين تعاقر الخمر مع الرجال الأجانب وتراقصهم وتزورهم وتخلو بهم ، وهذا كله فى نظره رقى يغبطون عليه ويجب على المسلمين أن يقتدوا بهم .

أنظر إلى هـذه الصفات المقدسة فى نظر الاباحى والتى هى ضد الكرامة والعفاف والحياء والأديان السماوية والرجولة .

واسأل حكومة الحجاز عن موقفها من هذا الداعية الاباحى

قال ومن المستحسن أن يقال لهؤلاء ولا سيما المتدينين الخ

الجواب : إن هذا الاباحى يعض الأرم غيظاً على المتدينين ويرميهم كذباً وزوراً بكل بلية ومصيبة كأنهم قد أكلوا شراسيف قلبه وطحنوا كبده فهم غرماؤه وهم أعداؤه فى كل فقرة من فقرات كتابه أو أكثرها

حتى ذهب يرميهم بالقول بتحريم تعليم المرأة وأنت خبير بأن الأديان السماوية كلها قد أمرت المرأة بالتعلم كما أمرت الرجل سواء بسواء فى حدود الحياء والعفة والوقار .

« طعنه على المولود والفطرة »

قال الاباحى « ان الانسانية تحمل فى وجودها الخرافات وهى متحكمة فيها ، وان كل مولود يولد وهو يحمل جذورها وبذورها.

الجواب : هذا كذب على الحقائق وتكذيب لله فى قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » فأخبر تعالى أنه فطر الخلق وأنشأهم على فطرة سليمة هى الحنيفية التى أمر الله بها وقال عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فسمى الله الفطرة ديناً قيما وأخبر الرسول عليه السلام أن الأديان الباطلة انما تطرأ على المولود بفعل أبويه أولا .

والاباحى يكذب هذا كله ويقول إن الطفل ولد نجساً ملوثاً بالخرافات والخزعبلات ، قال ذلك محاربة للشرع ومصادمة للواقع

« طعنه فى طريقة تعلم الصحابة »

قال الاباحى ص ١١٦ « لقد جرب التلقين اللفظى لمن لم يوهبوا الملكة العلمية أى لمن لم يتعلموا حتى يملكوا هذه الملكة ، فوجد غير مجد .. ان كل تلقين لم يكن للملقن - بتشديد القاف وفتحها - ملكة ناضجة لقليل الجدوى ، بل قد يكون ضارا ..

الجواب : إن أصحاب رسول الله ﷺ إنما أخذوا العلم تلقيناً منه وأخذوه على كبر ولم تكن عندهم الملكة الأوربية التى عناها الاباحى فلم يتعلموا تعليما أولياً فثانوياً فعالياً ، إنما كرعوا فى منهل الرسالة وعبوا من نمير العلم الالهى فصاروا أقماراً فى الظلم وهداة فى الخير . هذا يعلمه كل مسلم .

أما الاباحى فيعتقد فى كلامه هذا أن علم الصحابة ليس بعلم ، وأن الطريق أمام لا وراء ، وأن الآخرين أفضل من الأولين لأن الأولين أخذوا العلم تلقيناً والآخرين أخذوه ملكة وعلم الملقنين ضار ، أما علم الآخرين فنافع ، هذا قدح فى الدين وفى حملته ومدح للباطل وأهله والسر فى ذلك أن الاباحى لا يؤمن بفضل الله ولا أنه الملهم المعلم

قال الاباحى « حاول أن تفهم إنسانا غير متعلم وغير مالك للملكة العلمية أصلا من أصول الدين كالتوحيد وأسمعه ماشئت من النصوص ثم انظر هل يستطيع أن يدرك التوحيد ويؤمن به ويهضمه الخ .

الجواب من وجوه (الأول) أن يقال إن الله أرسل محمداً عليه السلام بهذا الدين إلى كافة البشر وهم أميون وهو تعالى حكيم فى فعله لا يخاطب إلا من يفهم الخطاب ولا يفهم إلا من يستطيع الفهم فمن المحال على حكمته تعالى أن يكلف من لا قدرة له .

(الثانى) أن الأمة المحمدية فى حال مجىء الرسالة اليها كانت فى جاهلية جهلاء لم يدخلوا فى مدارس ولم يتعلموا أى تعليم سوى التعليم التلقينى الذى ذمه الاباحى . إذاً فيلزم على قوله أن يكون الصحابة الذين جاءوا من

جاهليتهم التى نشأوا فيها ودماؤهم كما يقول الاباحى ملوثة بعقائدها وخرافاتها يلزم أنهم لم يفهموا التوحيد ولم يفهموا الدين وليس الله بحكيم حيث بعث الرسالة اليهم وهم على غير استعداد ،تعالى الله عن قوله الكفر الصراح

(الثالث) أن أولئك الأعراب الصم البكم الحفاة العراة قد جعل الله منهم بوحيه الكريم ونوره المبين وهديه القويم قادة للخير أئمة فى الهداية ساسة فى المجتمع علماء حكماء رحماء .هذا ما يعترف به التاريخ وينطق به الواقع

ولكن الاباحى يغالط ويحاول الطعن فى الدين وفى أهله بهذا الذى تمجه الأسماع ، والقول الفصل فى هذه المسألة أن الله فاوت بين العقول والأفهام وجعل الجميع مستعدين للفهم ، ومن أجل ذلك قامت الحجة وتفوق المتفوقون .

ادعاؤه أن التعلم هو الذى يجلب الرزق

قال فى ص ١١٠ مات رجلان وتركا بنات : بنات أحدهما متعلمات ، وبنات الآخر جاهلات ـ أى غير متعلمات فى المدارس ـ أما المتعلمات فسيعشن معيشة طيبة ، وأما الجاهلات فسوف لايرزقن . اه باختصار

الجواب : إن العلم جميل ونافع وكثيراً ما كان سبباً من أسباب الرزق ولكن الرزق له أسباب عديدة منها أسباب معروفة غير التعلم كجمالهن وما لهن ومعرفتهن ببعض الأشغال اليدوية ، وهناك أسباب للرزق غير معروفة لنا ، وجميع هذه الأسباب متوقف نجاحها على لطف الله وتفضله وتوفيقه ، والاباحى لايعرف للرزق إلا سبباً هو العلم ،وينكر ماعدا ذلك وإنك إذا قرأت قوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقوله

تعالى « والله يرزق من يشاء بغير حساب » وقوله « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقوله « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض »

إذا قرأت هذه الآيات علمت أن جميع الأسباب لا تنفع إلا إذا أراد الله نفعها وعلمت أيضاً أن الأرزاق هبة من هباته يعطيها من يشاء ويحرم من يشاء . يعز من يشاء ويذل من يشاء

قال « ان هنالك فرقاً بين المتعلمة والجاهلة فى كل شىء حتى السقوط الادبى »

الجواب : إنه لا خلاف بين العقلاء فى أن العلم خير من الجهل وأن المتعلمة خير من الجاهلة ، ولكن ليس فى المسلمين من يفضل الجهل على العلم أو يحوز الجهل .

والاباحى يكذب على الحقيقة وعلى المسلمين فيظهر لقرائه أن هناك من يقول بتسويتهما أو بتخيير الجهل على العلم ثم يذهب يحارب هذه الفكرة ، وقد علمت أنه لا قائل بذلك سوى القصيمى الذى كان يجادل منذ سنوات فيفضل الجهل والجهلاء على العلم والعلماء فقد سمعناه كما سمعه غيرنا .

(الثانى) أن كلامه يفيد أن كل متعلمة إذا سقطت سقوطاً أدبياً فانها تكون محتشمة فى هذا السقوط وهذه الكلية باطلة ، فان كل متعلمة على مذهب الاباحية تفاخر وتباهى بفجورها بل لا تعده سقوطاً كما نادت امرأة فى البرلمان الدنمركى مفتخرة بأنها ولدت سفاحاً وجاءت للأمة بجندى وقد كتب هذا فى الجرائد والكتب العصرية ، يعرف ذلك من قرأها

وقد كتبت الشيء الكثير من ذلك عن الاباحيات وإن الجاهلة التى نشأت فى جو خلق اسلامى أقرب إلى التستر والاحتشام من المتعامة الاوربية فى سقوطها الأدبي ، ولكن الاباحى لايبصر عند أهل الحجاب مفخرة ولا مكرمة بل يعده مزرياً مؤخراً .

« طعنه فى الأنبياء »

قال فى ص ١٢٠ « ومن المعلوم أن عظماء الامم الذين توكل اليهم الأمور الجسيمة ينصرفون البتة أو بعض الانصراف عن هـذه المسألة ، وقد ينسونها بحيث لاتخطر على بال أحدهم

وجوابه من وجوه (الأول) أنه كلام متضارب متناقض فما معنى ينصرفون عنها البتة ، وما معنى أو بعض الانصراف ثم ينسونها حتى لا تخطر على بال أحدهم ، فهو يريد أن يقول إن العظمة هى الاعراض عن النساء بالكلية :

ولكنه جبن وخاف الاعتراض فتوارى وراء كلمة أو بعض الانصراف وإذاً فعلى هذا فالعظماء لاتميل إلى النساء ، ويظهر أن الاباحى لم يأخذ هذه الفقرة عن عجوز السفور وعن حزبها ولعلهن يغضبن من كلامه

ثانياً : إن هذا الكلام باطل . فعظماء الرجال جميعهم يميلون إلى هذا الأمر بالطريق المباح والشرائع تحث على ذلك

قال الله تعالى « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ،وقال عليه السلام فى حديث الصحيحين منكراً التبتل « لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى »

وقال ابن عباس لسعيد بن جبير (تزوج فان خير هذه الامة أكثرها نساءاً) وفى الحديث الآخر (تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة جداً وقد ورد فى الصحيحين عن النبى عليه السلام أنه قال ، قال سليمان بن داود عليه السلام (لأطوفن الليلة على مئة امرأة) الخ

(الثالث) أن الاعراض عن النساء وعن قضاء الشهوة إنما هو من شأن الرهبان ولا رهبانية فى الاسلام .

(الرابع) أن هذا الميل جبلة غريزية أوجدها الله فى الانسان والحيوان كميله إلى الأكل والشرب فلا يمكن الاعراض عنها بالكلية إلا لمن أفقده الله تلك المزية

(الخامس) أنه أراد بهذا الكلام الطعن فى الرسل عليهم السلام بأنهم ليسوا من عظماء الرجال لأنهم يميلون إلى هذه المسألة ، وهذا غاية الحرب لله .

قال الاباحى « ولا يلتفت إلى هذه المسألة الا اهتمام المرضى والغارقين ، ومن هنا كان مسيئا إلى مصلح الانسانية عليه السلام من ذهبوا وقائدهم الغباء يجمعون الروايات المزعوم فيها أنه عليه السلام كان يعطى هذه المسألة جانباً كبيرا حتى ادعوا أنه يجامع فى ليلة واحدة إحدى عشرة امرأة ؛ وقد وهموا جداً فى فهم حديث الطواف فالطواف غير الاتصال الذى يذهبون اليه

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يصف من اهتم بالجماع بأنهم مرضى فهو يطعن لا على الرسل فحسب بل على الخلق جميعاً وعلى الحكيم الذى فطرهم على ذلك وأودع فيهم تلك الغريزة .

(الثانى) أنه يعد علماء الحديث وورثة الرسول وأئمة الدين الذين خرجوا وصححوا هذه الأحاديث التى فيها أن الرسول يجامع نساءه بغسل واحد وفى ليلة واحدة ، وأن الرسل تجامع نساءها وأنه ﷺ يحب النساء يعد الجميع مرضى وغارقين وأغبياء .

وقد قال عليه السلام « حبب إلى من الدنيا النساء والطيب » وقال فى الحديث الصحيح قال سليمان « لأطوفن الليلة على مئة امرأة » الحديث فهؤلاء فى نظر الاباحى مرضى وغارقين . والأحاديث كلها كذب عنده .

(الثالث) أن رواة هذه الأحاديث التى فيها ميل الرسول ﷺ إلى النساء ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام هم علماء الأمة ونقادها ، والأمة جمعاء تلقت هذه الأحاديث بالقبول . قال البخارى فى صحيحه باب إذا جامع ثم عاد (ومن دار على نسائه فى غسل واحد) وساق حديثين حديث أنس الذى طعن فيه الاباحى وقد رواه أحمد والنسائى وغيرهم وأورد فيه أيضاً حديث عائشة « كنت أطيب رسول الله عليه السلام فيطوف على نسائه » الحديث

وكما روى أبو داود وأحمد أنه عليه السلام طاف على نسائه فى ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلا ، فقلت يا رسول الله لو اغتسلت غسلا واحداً فقال هذا أطيب وأطهر .

وقد روى البخارى ومسلم وغيرهما عنه عليه السلام أنه قال قال سليمان عليه السلام (لأطوفن الليلة على مئة امرأة الخ) على اختلاف الروايات فى العدد وأمثال هذا عدد كثير فى السنة الصحيحة .

والاباحى يعد علماء السنة الراوين لهذه الأحاديث أغبياء ودجاجلة .

(الرابع) أن عظماء التاريخ والأمم جميعاً إلا من ندر كلهم قد أعطى الله حظاً كبيراً من حب هذا الأمر والقوة عليه بخلاف دعوى الاباحى فانها دعوى لا أساس لها وإنك إذا تتبعت التاريخ أدركت الأمر كما قلنا ولولا خشية الاطالة لحشدنا لك من ذلك الشيء الكثير

إذاً فنظر الاباحى نظر معكوس ودعوى مزيفة يرمى من ورائها إلى الطعن على الله وعلى رسله وعلى عباده الصالحين .

وقد جرى بيني وبينه جدال فى هذا المعنى يوما . قال لى : إنك تصدق الأحاديث المكذوبة كحديث أنس هذا .

فقلت له : من أى وجه تفهم أنه مكذوب ؟ أمن سنده أم من معناه فقال : من معناه . وذكر كلمة فى وصف النبى (ص) لا أريد أن أفوه بها وقال : وهل يستطيع ذلك ؟ فقلت : يا هذا لا تعترض على الحديث وسل الناس الذين اعطاهم الله قوة على هذا الأمر تجد أكثرهم يستطيعون مثل هذا. وحينئذ فالاعتراض على الله الذى خلقهم وفطرهم . تعالى الله عن ذلك فكابر . فقلت له : حيث أن الله حرمك من هذه الميزة فلن يدركها عقلك فضحك الحاضرون وبهت الذى كفر ، وعلى ذلك فانه يقصد بكلامه هنا تكذيب الله وتكذيب الرسول والطعن على الله فى خلقه ودينه وحكمته

قال الاباحى : والذين وصفوا الرسول (ص) بهذا قوم كانت المسألة الجنسية أكبر شيء عندهم وأكبر مايشغل خيالهم

الجواب : إنه يعنى بذلك أئمة الاسلام وحفاظ الأحاديث ونقادها

ويدعى أنهم هم الذين كذبوا هذه الأحاديث وما فى معناها لأنهم فى نظره دجاجلة وقتلة ، ومن الذى أثبت أنهم كذابون ؟ هو اباحى القصيم فحسب إن لسان حالهم لينشد قول القائل :

اذا أتتك مذمتى من ناقص　　　فهى الشهادة لى بأني كامل

(كذبه على ابن حجر)

قال : استدل ابن حجر فى فتح البارى بروايات لفقها بأنه عليه السلام أعطى فى شهوة الجماع قوة أربعة آلاف رجل .

الجواب : إن هذا افتراء على ابن حجر فهاك كلامه .

قال : روى الاسماعيلى من طريق أبي موسى عن معاذ بن هشام أربعين بدل ثلاثين وهى شاذة من هذا الوجه ، وفى مراسيل طاوس مثل ذلك وزاد فى الجماع وفى صفة الجنة لأبى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد من رجال أهل الجنة ومن حديث عبد الله بن عمر رفعه « أعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع » وعند أحمد والنسائى وصححه الحاكم عن زيد بن أرقم رفعه « إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مئة فى الأكل والشرب والجماع والشهوة » فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا (ص) أربعة آلاف (يعنى فى الجنة) هذا كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله فهو يقول (بما أن الله فضل محمداً (ص) فى الدنيا بالقوة فى الجماع والبدن على الناس أربعين مرة وأن الله يفضل أهل الجنة فى الجنة فى القوة والشهوة على أهل الدنيا ، فكذلك (ص) يفضل فى الجنة بتلك الأضعاف ، فيكون مايعطى مثل مايعطى أربعة آلاف وذلك فى الجنة لا فى الدنيا إذا صحت هذه الروايات .

والاباحى كذب على الرجال وبهته زوراً وعدواناً .

أما حديث الصحفة فهو من الأحاديث الباطلة ، والاباحى ينقل كل ما كتب وينحل الأمة تصحيحه واعتقاده ، ثم يظهر بمظهر الهادم لتلك الخرافات . هذا ديدنه فى أمكنة كثيرة من كتابه .

قال الاباحى : والذين وصفوا الرسول الكريم بهذا وظنوا أنهم يمدحونه قوم المسألة الجنسية أكبر شيء عندهم .

الجواب : إن الأحاديث الصحيحة بل والقرآن الكريم وصف الرسل بأنهم لهم أزواج وذرية ، وقد علمت أن فى الصحيحين أحاديث كثيرة تذكر وصف النبي (ص) ووصف الرسل بحب هذه المسألة والقوة عليها والله قد خلق الناس على هذه الطبيعة وعلى حب هذه المسألة إلا من شذ ، والاباحى يرمى علماء الأمة بالكذب على الله ، وبأنهم قوم لا هم لهم إلا شهواتهم ؛ وإنه لا يبعد على من طعن فى الله وفى رسله أن يطعن على علماء الأمة ، وأى مكابرة للحقائق أعظم من مكابرته ، وأى بهتان أعظم من بهتانه . نعم : إنها الحماقة ترمى بصاحبها فى المهالك

وأيضاً فقد أكثر الله فى وصف الجنة من ذكر الحور العين وجمالهن فلولا أنه تعالى يعلم أن المؤمنين يحبون هذه المسألة لما أعدها لهم كرامة فى داره ولما شوقهم اليها .

(دعايته للزنا وطعنه فى الحدود)

قال الاباحى ص ١٢٢ « والغرائز البشرية لا يصلحها الردع والكبت ، وإنما يصلحها التصريف .

الجواب من وجوه (الأول) إذا كانت الغرائز البشرية لا يصلحها الردع ، فما بال الحكيم الخبير جلت عظمته شرع الحدود وما هى الحكمة فى هذا التشريع ،ماذاك إلا لانها تردع أهل الفجور والتمرد فتردع السارق عن السرقة والزانى عن الزنا ،والقاتل عن القتل ، وتلك الغرائز الشريرة تنكبت لهذه الحدود ولا تظهر فى الوجود .

أما قول الاباحى هذا فقد صرح به تصريحاً أجلى من هذا التصريح بمحضر من الناس حيث ادعى أن الحدود مخالفة للعقل بل إنها وحشية وهمجية فقام عليه أحد الجالسين وجادله وشتمه ونشر عنه هذا القول

وقد سألت أنا أشخاصاً من الحاضرين فكلهم قالوا نعم : إن القصيمى قال ذلك وها هو هنا أخبر أن الردع لا يجدى ولا يفيد . والحدود ردع إذاً فهى لا تجدى ولا تفيد فى نظره . هذا كفر صريح ومشاقة لله ولنسأل الاباحى عن العقوبات التى يفرضها واضعوا القوانين من البشر هل هى كافية رادعة لتلك الغرائز . أم هى غير كافية ولا مجدية .

فان قال انها غير كافية ولا مجدية خالف البشرية جمعاء المتدينين وغير المتدينين . وإن قال إنها كافية ومجدية ورادعة . قلنا له فما الفرق بينها وبين التشريع الاسلامى ، وحينئذ يتبين لك عداؤه للاسلام ولتعاليمه .

(الثانى) ماهو التصريف الذى يصلح الغرائز البشرية ، فهذه الكلمة شاملة للتصريف فى الحرام وفى الحلال فهى محتاجة إلى تفصيل وبيان وتحديد ، والاباحى تركها من غير حد ولا بيان غشاً للقراء ونشراً للفساد ودعاية للرذيلة

قال الاباحى : إن الاسلام دين خالد

الجواب : الخلود فى الشرع هو الدوام الأبدى الذى لا انقطاع له ، فهل يريد الاباحى مطلق خلود ، أم يريد خلوداً أبدياً ؟

فان أراد الثانى فباطل لأن الله أخبر بفناء الدنيا .

وإن أراد الأول فهو تعبير موهم مخالف للحقيقة واستعمال لم يستعمله أحد من المسلمين .

وأيضاً فهذه الكلمة سرقها الاباحى من كتاب فريد وجدى وقد رد عليها صاحب المنار فى نقده لذلك الكتاب .

« بغضه لعلماء الأمة »

قال الاباحى ص١٢٤ « ولهؤلاء الذين فرضوا علينا وفرضت علينا إمامتهم آراء عجيبة .

الجواب : من هؤلاء الذين فرضوا على الاباحى وفرضت عليه إمامتهم إننا لما بحثنا كتاب الاباحى ، سابقه ولاحقه ، لم نجده يهدم ويحارب إلا علماء الدين وحفاظ السنة ، وقد خرج عن هذه الربقة إلى ربقة المادية الاباحية ، فماله ولعلماء السنة وعلماء الأمة القائلين بالحجاب المستدلين بالسنة وآى الكتاب . نعم : إن آراءهم كالسهام عليه ، وإنها ثقل على قلبه ؛ لأنها الحائل بين الأمة وبين الفساد والانحلال الخلق والمادية الخبيثة ، من أجل ذلك فانه لا يفتأ يحـــاربهم ويحارب أفكارهم وعقائدهم ويكذب عليهم ويرميهم بكل نقيصة .

(زعمه أن الحجاب مؤخر وتهكمه به)

قال فى ص ١٤ « يوجد اليوم قوم يعدون من خيرة المسلمين تعلما وأخلاقا

ينادون بأن جماع علل المسلمين هو سفور المرأة واختلاطها بالرجل ويزعمون أنهم لو أرجعوها إلى البيت والحجاب لاستطاعوا أن يتبوأوا على قمة المجد وقد عبأوا أقوالهم للنهوض بهذه الفكرة ، ولا يمكن أن يصدق هذا القول إلا اذا صدق القول بأن سواد جلود الزنوج هو السبب فى حرارة الشمس وغزارة ضيائها ، وليعلموا أن الأجنبى حينما اعتدى على بلاد المسلمين كانوا آخذين بالحجاب وبالتفرقة بين الرجل والمرأة بلا هوادة ولا اعتدال ، وليعلموا أنه لا تزال أمم متمسكة بهذين الأمرين بعناد وشدة ومع هذا فانها أنموذجا رائعاً للهوان والضعف والجهل

الجواب عليه من وجوه (الأول) قوله يوجد قوم يعدون من خيرة المسلمين ينادون هذا النداء ، فيقال له من هؤلاء القوم ؟ أفى الحجاز . أم فى نجد . أم فى الشام ، أم فى مصر . أم فى الهند ؟ ؟ إنه لا يوجد هؤلاء الذين يقولون (إننا إن عملنا بالحجاب وأرجعنا المرأة إلى البيت فاننا نرقى إلى قمة المجد ، وإن ضيعنا كل شىء وتركنا العمل بكثير من أحكام الدين) وإننا نتحداه أن يبين لنا من هذه الطائفة التى تقول بهذا القول ، ولن يجد إلى ذلك سبيلا . نعم : انه يوجد من يقول إننا إذا عملنا بالدين جميعه ومنه حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجل فلا بد أن نثب على قمة المجد ، وهذا القول هو قول المسلمين عامة ودليلهم الكتاب « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ونصر الله هو العمل بجميع الدين بقدر الاستطاعة

وقال تعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية والآيات فى هذا المعنى أكثر من أن تحصر . هذا القول هو الموجود وهو المعروف قائلوه .

(الثانى) قوله يعدون من خيرة المسلمين ، لا يعرف بين المسلمين قول بأن الطائفة الفلانية من خير المسلمين ، وأن تلك الطائفة تقول بأن المرأة إذا بقيت فى البيت وتركنا أوامر الدين فاننا ننجح ـ هذه الطائفة لا توجد إلا فى مخيلة القصيمى . ولا يوجد بين المسلمين قول متفق عليه بأن هذه الطائفة خير من الجميع فالمسلمون أحزاب وفرق وكل حزب بما لديهم فرحون .

إذاً فدعوى الاباحى دعوى كاذبة كعادته فى كل موضع

(الثالث) قوله إن هذه الطائفة قد عبأت كل قواها لهذه الفكرة هذا هو الكذب المركب على كذب قبله ، فقد علمت أنه لا طائفة تقول بهذا القول وأنها من خير المسلمين ، وأنها عبأت قواها لهذه الفكرة .

والرجل إنما يقصد الطعن فى الاسلام وفى أهله فصور هذا الكذب عليهم ثم أورد عليه الشبه والاعتراضات .

(الرابع) قوله لا يمكن أن يصدق هذا القول الخ

يعنى كما أن سواد جلود الزنوج ليس هو السبب فى حرارة الشمس بل بالعكس ، فكذلك الحجاب ليس فيه ما يوجب النصر بل بالعكس فترك الحجاب واباحة الاختلاط هو الذى فيه الرقى على زعمه ، وهذا القول فضلا عن أن الواقع يكذبه ففيه أكبر تهمة لأصحاب محمد عليه السلام والذين اتبعوهم باحسان فانهم قد رقوا إلى قمة المجد فيلزم أن يكونوا سافرين مختلطين مع نسائهم الأجنبيات . وفيه أيضاً الطعن فى الاسلام حيث نهى عما يوجب الرقى .

(الخامس) قوله ان الأجنبي ملك المسلمين وهم آخذون بالحجاب والتفرقة بين الجنسين ، هـذا صحيح ولـكنه حينما ملـكهم كانوا مبطلين لأكثر أوامر الاسـلام قد نبذوها وراء ظهورهم ، وهذا هو السبب فى احتلال الأجنبي لبلادهم ؛ وليس السبب هو الحجاب .

(السادس) ليعلم القراء أن هناك أمماً كثيرة غير محتجبة قد استولى عليها الأجنبي الظافر .

وهذه حقائق معروفة ترد قول الاباحى .

(السابع) قوله إنه لا يزال يوجد أمم متمسكة بهذين الأمرين وهى نموذج للهوان والضعف والمسكنة . هذاتلبيس وتدليس فهو يريد أن يقول إن الحجاب مجلبة للضعف والهوان والمسكنة .

وهل كان أصحاب محمد والتابعون نموذجاً للضعف والهوان؛ هذا يغالط التاريخ ويقلب الحقائق ويجادل بالباطل ليدحض به الحق .

﴿ قبل البدء فى ذكر أدلة الحجاب ﴾

قال امرؤ القيس .

يرعن إلى صوتى إذا ما سمعنه كما ترعوى عيط إلى صوت أعيس

وقال آخر

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

وقال سليمان بن عبد الملك لجماعة عنده فى خبر : هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس فشكرت الشاة وهدل الحمام فزافت الحمامة، وغنى الرجل فطربت المرأة . وما نقل عن العرب الجاهليين المختلطين السافرة نساؤهم

من أن الرجل يفتتن برؤية المرأة وصوتها وهي كذلك كثير جداً

وقد أجمع العقلاء على أن المرأة مطمح نظر الرجل ومثار شهوته وأن بروز عضو من أعضائها أمام الرجل مثير للشهوة مهيج للغريزة، كما أجمعوا على أن ثوران الشهوة كثيراً ما جلب الفتن واختلاط الأنساب وفعل ما يكرهه الله وتنفر منه الانسانية السليمة ، وقد جاءت الشرائع فأيدت ما فهمته العقول واطمأنت اليه سليمات النفوس وخصوصاً الشرع الاسلامي الحنيف فانه جاء بحكم الحجاب حماية للمرأة من الرذيلة ، ورفعاً لها إلى درجة الفضيلة . وصار حجاب المرأة مسألة اجماعية بين المسلمين ؛ ولو أردنا أن نذكر أقوال العلماء فيها مجتهدهم ومقلدهم ، مفسرهم ومحدثهم لطال بنا الكتاب ولكننا سنورد بعض آيات الكتاب الدالة على ذلك وبعض الاحاديث مكتفين بذلك مع الاختصار لأن ما سنورده سيكون كافياً للمسلم المطيع ولتعلم قبل البدء أن رجلا يرضى أن تكون حرمه مثاراً لشهوات الرجال وغرائزهم ؛ إنه لرجل عديم الغيرة فاقد الحرارة ساقط الهمة منحط في الحياة

الآية الأولى

قال الله تعالى « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما » أمر الله المؤمنات جميعاً أن يدنين عليهن الجلابيب ويسترن أنفسهن ليعرفن أنهن حرائر إذ الاماء لا يجب عليها التستر أو لئلا يعرفن بأنهن فلانة وفلانة .

والجلباب هو الرداء الذى فوق الخمار . قاله ابن مسعود وعبيدة

السلمانى وقتادة والحسن وابن جبير وابراهيم التيمى وابراهيم النخعى وقاله ابن كثير فى تفسيره

ويؤيده قول الجوهرى الجلباب الملحفه وقيل هو الملاءة . والمعنى يأمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً للنظر .

قال ابن سيرين سألت عبيدة عن قوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن فغطى وجهه ورأسه وأبدى عينه .

وروت أم سلمة قالت : لما نزلت آية يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها ، ولما كانت المرأة الملتحفة المتحفظة قد تحمل الريح كساءها وقد يحملها إجهاد السير فيسقط غطاؤها فيظهر منها بعض ما أمر الله بستره من غير إرادتها ختم الآية بقوله (وكان الله غفوراً رحيما)

الآية الثانية

قال تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ذكر الله فى هذه الآية الكريمة

أن الزينة منها زينة ظاهرة لا يمكن اخفاؤها كالملحفة والملاءة والثياب الظاهرة وهذه الزينة الظاهرة لابد من ظهورها لكل ناظر .وزينة خفية لا يجوز أن يراها غير المحارم كالخلخال والحجل والقلادة والقرط والأساور والخواتم والثياب الجميلة التى تتزين بها المرأة لزوجها والدليل على أن الزينة هى ماتتزين به المرأة أنه تعالى ذكر زينتين زينة ظاهرة أباح ظهورها وزينة باطنة لم يبح ظهورها إلا للمحارم .

ثم قال ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فنهاهن عن ضرب أرجلهن بعضها ببعض لئلا تعلم الزينة الخفية فسمى الخلخال والحجل زينة خفية ، فاذا كان مافوق القدم من الزينة سماه الله زينة خفية ونهى عن إبدائه وإظهاره فان الظاهر من الزينة هو ما لا يمكن اخفاؤه ، وإذا كان تعالى قد أمر بستر الأقدام وما فوقها من الزينة فالوجه والكفان اللذان هما أحسن منظراً وأشد إثارة للشهوة أولى بالستر من القدمين وما زال الشعراء يشببون بالعينين والخدين والأسنان والمعاصم والأنامل بما هو معروف بالضرورة ومعروف أنه مثار فتنة

ثم قال تعالى منبهاً على أن هذا الحكم الاسلامى وهو وجوب إخفاء المرأة لزينتها إلا عن المحارم .

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون الاناث عما فرط منهن من ظهور شىء من زينتهن ،والذكور عما اقترفوا من النظر إلى زينة المرأة .

ثم أخبر تعالى أن اتباع هذا الحكم موجب للفلاح وبالضرورة فانتهاكه موجب للهلكة .

الآية الثالثة قال تعالى (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم » رخص الله للقواعد عن الحمل والحيض الطاعنات فى السن اللواتى لا يرجون أن يرغب فيهن الأزواج لكبرهن أن يضعن ثيابهن والمراد بالثياب المرخص بوضعها ما يستر الوجه والكفين وهى التى أمرت النساء بادنائها عليها فى آية الأحزاب بشرط ألا يجعلن زينة فى تلك المواضع التى وضعت عنها الثياب ، ثم ذكر تعالى أن استعفافهن بالتستر خير لهن ، فاذا كان ستر الوجه ولبس الثياب المغطية للمرأة الكبيرة خير لها مع كونها غير مطلوبة فان ذلك الستر من المطلوبة المشتهاه واجب محتم لما ينتجه من الضرر

ثم هدد تعالى فى آخر الآية بكمال علمه وسمعه بما يتكلمون ويفعلون أو يضمرون مما يخالف أوامره فقال والله سميع عليم .

الآية الرابعة : قوله تعالى « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

يأمر الله نساء رسوله الطيبات المختارات له اللواتى اختارهن الله للطيب المطهر البعيدات عن الريب ألا يخضعن بالقول أى لا يتكلمن كلاماً ليناً حتى يطمع فيهن من فى قلبه مرض فدل هذا على أن صوت المرأة قد

تجاب فساداً فأمرهن الله بأن يتكلمن كلاماً بعيداً عن الفساد فقال (وقلن قولا معروفا) أى صريحاً لا لبس فيه ولا التواء ولا لين خانع

ثم قال (وقرن فى بيوتكن) لما أمرهن بالحكم المبعد عن الريب فى التخاطب أمرهن بالجلوس فى بيوتهن ونهاهن عن الخروج إلا لحاجة ، ونهاهن عن التبرج وهو ظهور الأعضاء . قالت العرب سفينة بارجة أى ظاهرة لا غطاء عليها ، وتبرج الجاهلية أن تمشى المرأة مكشوفة الوجه واليدين وقال بعض أهل التفسير هو التبختر . وقال بعضهم هو إظهار الزينة وابراز المحاسن . وتدل جميع أقوالهم على أن التبرج هو ظهور المرأة مكشوفة أو ظهور شيء من محاسنها

ثم أخبر تعالى فى آخر الآية بفائدة هذا التشريع الذى هو جلوس المرأة فى بيتها وعدم تبرجها وعدم خضوعها بالقول بقوله تعالى « إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس بهذا التشريع وأن يطهركم من كل الأدناس الضارة بالخلق والدين .

وإذا كانت هذه الأوامر لأزواج النبي ﷺ المختارات الطاهرات اللواتي جعلهن الله للمؤمنين أمهات فغيرهن أولى بهذا الحكم .

أما دعوى بعض الجهلة أن هذا خاص بأزواج النبي فهو قول يخالف الدليل لأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليل ولأن الله إذا أمر رسوله بأمر فهو للأمة جميعها ، فكذلك إذا أمر نساءه بأمر فهو للنساء جميعها حتى يرد دليل صريح يبين الخصوصية .

وقد أخبرناك أن المؤمنات فى هذا الحكم داخلات بطريق الأولى .

الآية الخامسة : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن »

ينهى الله المؤمنين عن دخول بيوت النبي إلا بإذن لحاجة وينهاهم أن يجلسوا بعد انتهاء مهمتهم ويأمرهم أن لا يسألوا نساء النبي شيئاً إلا من وراء حجاب ، وأخبر أن ذلك أطهر للقلوب وأطيب للنفوس .

وبعد نزول هذه الآية احتجب نساء النبي ونساء المؤمنين وأرخى النبي الحجاب بينه وبين خادمه أنس كما ورد ذلك في الصحيحين . وليس هذا خاص بالنبي ولا بزوجاته فإنه صلى الله عليه وسلم أسوة أمته في الأحكام وأمر الله له هو أمر للأمة ، فالأمة تابعة له في ذلك إلا أن يرد دليل يثبت خصوصيته ولم يرد في ذلك دليل يخصه لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع بل قد ورد كما تقدم من الآيات وكما يأتي من الأحاديث أن هذا الحكم لجميع المؤمنات وأيضاً فمتى أمرت زوجات النبي الطاهرات المؤمنات بالحجاب فغيرهن أولى بذلك .

الآية السادسة : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض

كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » .

أمر الله فى الآية الأولى المؤمنين بأن يعودوا أولادهم الصغار الذين لم يبلغوا الحلم وعبيدهم المملوكين أن يستأذنوا عليهم فى ثلاثة أوقات ، هى أوقات النوم والاستراحة التى هى مظنة لانكشاف بعض الأجسام وأباح لهم الدخول بغير إذن فى غير هذه الأوقات ، أما الآية الثانية فانه تعالى أمر أولادنا الصغار الذين كانوا يدخلون علينا بغير اذن إذا بلغوا الحلم أن يستأذنوا على أمهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم ، فاذا كان استئذان المحرم على محرمه مطلوب خشية أن يرى عضواً لم تجر العادة بكشفه فغيره ممن لا يباح له النظر إلى الأجنبية وإلى زينتها من باب الأولى، ومن المعلوم أن المرأة فى بيتها لن تخلع ملابسها الداخلية فى الأوقات العادية : وانما أمر محرمها بالاستئذان خشية أن يرى منها ما لم تجر عادتها بكشفه عند المحارم .

وأيضاً فالذين لم يبلغوا الحلم عام فى المحارم وغيرهم فمتى بلغوا وجب الاحتجاب . ومن أجل ذلك أمر بالاستئذان .

الآية السابعة : قوله تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن» وآية « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم »

هاتان الكلمتان المتضمنتان لهذين الأمرين وهو أمر الرجل بغض البصر وأمر المرأة بغض البصر يدلان على أن المرأة وبدنها كله عورة وأن

الرجل مأمور أن يغض بصره خوف أن يرى منها شيئاً من أعضائها كما أنها أمرت أن تغض بصرها عن الرجال ، ومن المعلوم أن الذى أمر الله بغض الأبصار عنه سواء من الرجل أو المرأة لايعدو أن يكون هو الوجه والكفان من كل منهما فظهر لك بهذه الآيات الكريمات الأمر بحجاب المرأة وسترها وأنها كلها عورة . ولم نذكر فى كلمتنا هذه أقوال العلماء فى هذه الآيات اختصاراً .

وهاك الأحاديث الدالة على حجاب المرأة وتحريم النظر إلى شىء منها والخلوة بها .

عن أم سلمة قالت كنت عند النبي وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمر بالحجاب ، فقال النبي احتجبا منه : فقلنا أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي : أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذى وصححوه ، وهذا يدل على منع نظر المرأة إلى الرجل إلى وجهه ويديه .

ويؤيده « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن » فاذا كانت المرأة قد نهيت عن النظر إلى وجه الرجل فوجهها من باب أولى .

عن عائشة أنها احتجبت عن أعمى . فقيل لها : إنه لا ينظر اليك ؟ قالت : لكنى أنظر اليه . رواه مالك وهو يؤيد ما تقدم .

عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال « إذا كان لاحداكن مكاتباً وكان عنده ما يؤدى فلتحتجب منه » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ « من جر ثوبه خيلاء لم

ينظر الله اليه يوم القيامة . فقالت أم سلمة : فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال : يرخين شبراً . قالت : إذاً تنكشف أقدامهن . قال : فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه » رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه ، وهو يدل على أن قدم المرأة عورة ؛ وإذاً فوجهها من باب أولى .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي عليه السلام قال « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » رواه مسلم .

وهو يدل على وجوب ستر الوجه واليدين لغير المحرمة . فأما المحرمة فانها لا تنتقب ولكنها إذا رأت الرجال أمامها وجب عليها أن تسدل ثوبها على وجهها كما روت عائشة قالت « كنا نخرج مع النبي محرمات فاذا مر بنا الركبان أسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفنا » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

عن ابن مسعود عن النبي أنه قال « إن المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي فى قعر بيتها » رواه الترمذي والبزار . عن بريدة أن النبي قال لعلى « لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

عن أبي هريرة أن النبي قال من حديث « العينان تزنيان وزناهما النظر » متفق عليه . عن جرير قال سألت النبي عن نظرة الفجاة فقال « اصرف بصرك » رواه أحمد . عن عقبة بن عامر أن النبي قال « إياكم والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : أرأيت الحمو ؟ قال الحمو الموت » متفق عليه

فاذا حرم الله دخول أخى الزوج على زوج أخيه فغيره أولى ، وعنه قال : قال النبي « لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم » متفق عليه

عن عائشة قالت « رأيت رسول الله يسترنى بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلعبون فى المسجد » متفق عليه ، وفى رواية فى يوم عيد

وهو يدل على وجوب ستر المرأة وعلى جواز أن تنظر المرأة الى الرجل فى حال اللعب والحرب وما أشبههما .

(النهى عن لبس الرقيق من الثياب)

عن أبى هريرة عن النبي أنه قال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » رواه مسلم وغيره .

عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول « يكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سرج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات ولو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتهم نساؤكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم » رواه ابن حبان والحاكم وفيهما علم من أعلام النبوة فقد وجدت هذه النساء الكاسيات العاريات بكثرة ، وقد خدمت نساء كثيرة ممن ينتمين إلى الاسلام فى مصر والعراق والشام وغيرها الجيوش الانجليزية وغيرها أعظم من خدمة نساء الأمم قبل الاسلام للمسلمين .

فان قال قائل إن الوجه والكفين ليسا عورة وإن النساء تخرج فى

الغزو مع الرجال جنباً إلى جنب واستدل بحديث عائشة « دخلت أسماء على رسول الله وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » رواه أحمد وأبو داود .

الجواب : إنه حديث ضعيف لأن فيه انقطاع وفيه راوى ضعيف ، فهو لا يستطيع أن يقف وحده فكيف إذا عارضته النصوص الصحيحة الصريحة ، وإن استدل بحديث الخثعمية التى سألت النبى عن الحج وهو سائر فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه وجعل الرسول يصرف وجه الفضل ويلوى عنقه إلى الشق الآخر فدل على أن الفضل رأى وجهها .

الجواب : انه لم يرد فيه أنها مكشوفة الوجه لا تصريحاً ولا تلميحاً وإنما ورد أن الفضل ينظر اليها فحسب ؛ والرجل قد ينظر إلى قوام المرأة ورشاقتها وكبر عجيزتها وثيابها الجميلة الظاهرة .

نعم : ورد فى رواية أنها وضيئة وحسناء ، ولعل ذلك أنه بدا منها عضو من أعضائها بسبب أنها تمشى خلف ناقة النبى والريح تعاكسها ، فلعل الريح رفعت ثوبها عن جزء منها يحكم بوضاءتها وحسنها .

بل قد نأخذ هذا الحديث فى أدلة الحجاب ، فصرف وجه الفضل عنها وكونها محرمة يدل على ذلك ، واستدلوا أيضاً بحديث كان الرجال والنساء يتوضئون جميعاً على عهد الرسول ، وأنه خطب النساء فقامت امرأة سفعاء الخدين وهذان قبل الحجاب ، وأما غزو النساء مع الرجال فلا دليل على أنهن مكشوفات الوجوه وفى الامكان أن تشتغل المرأة وأن تعمل

وهى مختمرة كما هو معروف فى بلاد العرب الآن . فان النساء هنالك يشتغلن مع الرجال بحضرة محارمهن مختمرات ، وبعد فلا حجة لمتمسك بالسفور لا من عقل ولا من نقل ، بل إن السفور مدعاة الى الفجور . والفجور مدعاة الى الفوضى واختلاط الأنساب وتوريث من لا يستحق الميراث وقيام الفتن .

وقد قرأت لبعض من ينصر السفور فى مجلته استدلالا بحديث خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء (أى عائشة) وهو حديث باطل قال ابن حجر لا أعرف له اسناداً ولا رأيته فى شىء من كتب الحديث وذكر ابن كثير أنه سأل المزى والذهبي عنه فلم يعرفاه قلت وليس نصف الدين عند عائشة ، ولا شك أن عائشة من أعلم الصحابة وكانت تحدث الرجال من وراء حجاب ، وتحدث النساء فى بيتها ويجلس أبو هريرة خلف باب الحجرة فيحدث وعائشة تصدقه وهى داخل البيت .

وبعد : فالقائل بالسفور والاختلاط لا غيرة عنده ولا رجولة ولا دين ولا علم والغالب على هؤلاء أنهم من دعاة الفجور والكفر .

هذا حكم الله وحكم رسوله فى هاتين المسألتين فمن طعن فى هذا الحكم أوفى العامل به فهو طاعن فى الله وفى حكمه وشرعه وعدله وحكمته ومن كان كذلك فهو كافر مارق من الاسلام يجب قتله « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم » ونحن نعلم علم اليقين أن الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان كانوا متمسكين بهذين الأمرين بعناد وشدة ومع ذلك فقد كانوا مضرب المثل

الرائع فى العزة والقوة والرفعة والسلطان .

وبعد فلسنا ممن يدعون أن كشف المرأة عن وجهها ويديها مسألة اجماعية بشرط أمن الفتنة ؛ بل إن هناك فريق يقول بجواز ذلك ولكن ثبوت ذلك الرأى عن بعضهم ليس بصحيح انما روى عنهم بأسانيد ضعيفة ، أما البعض الآخر فانهم مخطئون فى قولهم والخطأ مردود ولو عظم قائله .وخصوصاً انه معارض لما سردنا من الأدلة ومتى ثبت الدليل عن الله فلا حجة لأحد .

قال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال للنبي وتقولون قال أبو بكر وعمر ؛وقال أحمد (عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان والله يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقيل لبعض الأئمة ما تقول فى هذا . فقال فيه حديث عن رسول الله فقيل أتأخذ به فقال يا هذا متى رأيت فى وسطى زناراً .

هذا ما تيسر املاؤه والله الموفق إلى سبيل الرشاد ولنختم بهذه الأبيات

لردى أيها الغر الاباحى ... على الأغلال أنكى فى الكفاح
وأسمى فى نضال الخصم مما ... تصوره مروجة السفاح
أتي ما فيه من كفر وزور ... فهدم صرحه فوق البطاح
وفند بالأدلة ما حواه ... وجذ جذوره ماضى السلاح
فراح الحق بعد النصر يملى ... على المغلوب آيات النجاح
كذاك النور يمحو الليل حتى ... تطل الشمس من وجه الصباح

أتعدو للديانة تمتطيها   وتطرى العرى بالوجه الوقاح
وتدعو الخلق من جن وإنس   الى نبذ الفضائل بالتلاحى
وتزعم أن وطء الأم عمداً   ووطء البنت كالوطء المباح
وليد العرف ما للشرع فيه   أوامر فى سجلات صحاح
فأخلد نحو جهلك فى غباء   وأكثر ما استطعت من النباح
ويمم شطر حزبك من يهود   لحزب الله ساروا للفلاح
حباهم دينهم خلقاً كريما   يحوطون المحارم بالرماح
إذا الغربى ضيع ما رعاه   من الأعراض من كل النواحى
فذاك الكفر يدفع ممتطيه   إلى درك السفالة ذو جماح
وإن ينهج طريقهمو أناس   ويمشوا خلف ملحدة قباح
فان الذل قد أشرى عليهم   جيوش الهون تزخر فى البراح
تجرعهم كؤوس العسف قسراً   هواناً فى الغدو وفى الرواح
وهذا حكم ربك قد قضاه   على من خالفوا نهج النجاح

(كراهة الحياة الدنيا ، امتداح الجوع والفقر والمرض)

سلك مؤلف الأغلال فى هذا الفصل من كتابه مسلكا عجيباً إذ اتهم المسلمين بكراهة الدنيا وامتداح الجوع والفقر والمرض . ولو اقتصر على هذا لهان الخطب ، ولكنه أخذ يطرى الدنيا ويحث على حبها وإعطائها كل شىء من الانسان وعبادتها . ومن أجل ذلك سميناه فى هذا الفصل بما اتصف به ودعا اليه فسميناه (عابد الحياة) أما زعمه أن الأمة الاسلامية

قوم يتمدحون الجوع والفقر والمرض ، ويكرهون الصحة والغنى فذاك زعم كذب وبهتان وقدلجأ عابد الحياة إلى تدعيم بهتانه فعدا على مافى كتب الحديث من الحث على الصبر على المصائب والتزهيد فى الدنيا ، فزعم أن ذلك مدح للجوع والمرض ، وهى مغالطة منه وبهتان . فما مدح الجوع والمرض أحد يعقل ، والرجل دأبه المغالطة والبهتان ، ومع ذلك فانه يعمد إلى الأحاديث المكذوبة التى بين كذبها رواة الحديث فيوردها ويزعم أن المسلمين صححوها وعملوا بها ، وذلك لسوء نيته واضماره العداء .

قال عابد الحياة « اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم أنماجئت به هو الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء . ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ، ولم يعلم أنماجئت به هوالحق من عندك ، فأكثر ماله وولده . وأطل عمره » زعموه حديثا نبويا صحيحاً

وجوابه من وجهين : (الأول) كلا ليس بصحيح ولا نعلم أحداً من الثقات الاثبات صححه غير ابن حبان وابن حبان قد صحح المكذوبات وتصحيحه غيرمعتبر ولو أردنا أن نذكر ما صححه ابن حبان من المكذوبات وأن نذكر كلام أهل الحديث فى تصحيحه هو والحاكم لطال بنا البحث .

وقد رواه ابن ماجه منقطعاً وطعن فيه ابن عبد البر وغيره هذا من جهة سنده .

(الثانى) أن معناه باطل لا تصححه الأمة فليس من أحبه الله يقل ماله وولده فالأمة تعلم أن الله أنعم على داود وسليمان ويوسف وغيرهم من الأنبياء وهو يحبهم .

وتعلم أن النبي ﷺ دعى لخادمه أنس بكثرة المال والولد وإطالة العمر ودخول الجنة وهذا في الصحيح .

وتعلم أن كبار الصحابة مثل عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والعباس وغيرهم من أكثر الناس مالا .

وعابد الحياة يعرف أن هـذا الحديث ساقط عند المحدثين ولكنه التمس شيئاً يطعن به على الاسلام وأهله فوجد هـذا في بعض كتب الاسلام ثم حكم هو له بالصحة وادعى أن المحدثين يصححونه

قال عابد الحياة « نزل عليّ جبريل بأحسن ما كان يأتيني صورة فقال إن السلام يقرئك السلام يا محمد ويقول . إني أوحيت إلى الدنيا أن تمردي وتنكدي وتضيقي وتشددي على أوليائي حتى يحبوا لقائي . وتوسعي وتسهلي وتطيبي لأعدائي ، حتى يكرهوا لقائي . فاني جعلتها سجناً لأوليائي وجنة لأعدائي » زعمه حديثا نبويا

وجوابه من وجوه : (الأول) إن هـذا الحديث أخرجه البيهقي في الشعب وقال لم أكتبه إلا بهذا الاسناد وفيهم مجاهيل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو كذب بلا شك من حيث سنده كما رأيت

(الثاني) أنه باطل من حيث المعنى فان كثيراً من أولياء الله عاشوا مطمئني البال راضي النفوس « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » وإن كثيراً من أعداء الله عاشوا في هذه الحياة لا يهدأ لهم بال ولا يستريح لهم جسم كما هو مشاهد الآن في أوربا وغيرها .

وإذاً فهو باطل من حيث المعنى .

(الثالث) أنه قال زعمه حديثا وهذا يعطي أن الزاعمين هم المحدثون

وأن روايتهم له زعم منهم أنه حديث وهو كذب على المحدثين فلم يزعموه حديثاً ، وأيضاً فان رواية من رواه منهم إنما هى لابرازه وإظهاره للقراء لا حكما عليه فقد رووا الموضوعات وكتبوها وبينوا كذبها فليس مطلق الرواية دليل على القبول .

قال عابد الحياة « جاء رجل فقال يارسول الله إنى لأحبك فقال انظر ماتقول فقال والله إنى لأحبك ثلاث مرات فقال إن كنت تحبنى فأعد للفقر تجفافا ، فان الفقر أسرع إلى من يحبنى من السيل إلى منتهاه » وعن أنس قال جاء رجل الى النبى فقال إنى أحبك فقال استعد للفاقة . وفى حديث آخر « اصبر أبا سعيد فان الفقر إلى من يحبنى منكم أسرع من السيل من أعلا الوادى ومن أعلا الجبل إلى أسفله » زعموها أحاديث نبوية .

الجواب : هذه أحاديث مكذوبة كسابقاتها . أما الأول فخرجه الترمذى وفيه جابر بن عمر قال النسائي منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشيء وفيه أيضاً شداد الراسبي ضعفه عبد الصمد بن عبد الوارث وفيه أيضاً روح كذبه عفان وضعفه غير واحد ، والحاصل أن هذه الأحاديث التى ساقها كلها مكذوبة يكذبها الدين والواقع فكثير من الصالحين ومن العشرة المبشرة بالجنة بل ومن الأنبياء عاشوا فى غنى وطمأنينة ، وأيضاً فالنبى قد استعاذ من الجوع ومن الهم والحزن ، وأيضاً فلم يجعل الله الفقر علامة لحبه ولا علامة لبغضه ، فهناك كثير من الكفرة فى غاية الفقر وإنما غرض عابد الحياة التلبيس على المسلمين وزعزعة عقائدهم والكذب على علمائهم وهذا هو عين الغش والزور والكذب

مدحه لمشركى العرب

قال عابدالحياة ص ١٢٩ بعد أن مدح مشركى قريش بحب الكسب قال : وكانوا يرون ماحكى الله فى كتابه عنهم (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى) وقوله (إنما أوتيته على علم) يريدون أن الغنى انما ينال الغنى بعلمه وذكائه واستحقاقه . وهكذا غير ما يراه الكسالى من أن المسألة حظوظ

الجواب : من هنا تعلم أن مذهب عابد الحياة هو مذهب المشركين الذين يرون أن الغنى بالشطارة والجدارة ، وقد ذمهم الله فقال (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) فذكر تعالى مقال هذا الكافر منكراً له وقال فى أول الآية (ولئن أذقناه) فأخبر أنه هو الذى أعطاه المال لا كسبه وكده ، وقال فى الآية الأخرى حيث قال أخو القصيمى فى الدين والعقيدة (إنما أوتيته على علم) فقال الله مكذباً له (بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى إننا أعطيناه ما أعطيناه من المال فتنة له واختباراً

ثم ذكر تعالى أن هذه المقالة هى مقالة الكافرين الأولين فقال « قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين كفروا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين » الآية

ثم بين تعالى أنه جالب الرزق ومعطيه لا حول الانسان وكده فقال (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) ومن هنا يتضح لك أن عابد الحياة سلك مسلك المشركين القائلين إن المال والرزق بالكدح والنشاط لا بالفضل من الله ولا بتيسيره

وقد ذكر الله هذه المقالة التى استحسنها عابد الحياة عن قارون فقال عنه (قال إنما أوتيته على علم عندى) ثم رد عليه فقال (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا)

وحكى تعالى عن المؤمنين الذين وعظوا قارون أنهم قالوا له (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) فنسبوا إعطاء المال لقارون إلى الله تعالى ثم قالوا وأحسن كما أحسن الله اليك ، فعدوا مجىء المال لقارون إحساناً من الله عليه ، وعابد الحياة سالك مسلكه وخالف المؤمنين وذمهم وجعلهم كسالى وقد ورد فى الصحيحين فى حديث الأبرص والأقرع والأعمى أن الابرص والاقرع جحدا تفضل الله عليهما ونسبا المال إلى كدح آبائهما ، أما الاعمى الصالح فنسبه إلى اعطاء الله ، وعابد الحياة يذهب إلى مقالة المشركين الأولين والآخرين فى الكسب وأنه بكدحهم وينكر فعل الله وقسمته وتفضله

وقد قال تعالى (ومن رزقناه منا رزقاً حسنا) فجعل المال منه تعالى وقال (ووجدك عائلا فأغنى) فنسب الاغناء إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى كدحه وكده .

قال عابد الحياة ص١٣٠ « وقد كانوا يرون أن من الدلائل على قرب الانسان من الله وجدارته بحمل رسالته أن يكون غنياً مفرطا - وساق الآية (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) الخ . ثم قال : وهذا خلاف رأى الزاهدين . ولا غرو أن يقتحم شعب هذا رأيه وقوله سدود الحياة ، وأن يلبى من دعاه .

الجواب : بينما نرى عابد الحياة يذم المسلمين وإذا به يمدح البلاشفة والكماليين والاوربيين واليهود والامريكيين ، ولو اقتصر على هذا لقلنا

اعله مغرور مأجور ولكان الخطب سهل ، ولكنه تجاوز فامتدح صناديد الكفر المتعنتين الذين حكى الله من تعنتهم أنهم قالوا (لن نؤمن لك حتى تفجر . . الخ)

ثم ذهب يفضلهم على الزاهدين ويستحسن صنيعهم وهذا من عمى البصيرة والعياذ بالله ، وإنك إذا رجعت إلى أقوال المفسرين رأيت أنهم حكوا أن جميع الذين سألوا رسول الله هذا السؤال وطلبوا منه ذلك الطلب ماتوا كلهم على الكفر .

وعابد الحياة يفضلهم على المسلمين الزاهدين ثم يقول :

لا غرو أن يقتحم شعب هذا قوله سدود الحياة . نعم : لقد اقتحموا إلى النار وبئس القرار ، ألحق الله بهم من أعجب بهم وبأحوالهم ، وفى كلامه أيضاً أنه يفهم أنهم سألوا هذا السؤال حباً فى الحياة ، وهم إنما سألوا ذلك السؤال عناداً واستهزاءاً ، وأيضاً فانه يدعى أن تربية قريش الشركية الجاهلية هى صاحبة الفضل فى التقدم الاسلامى ، وأيضاً فعابد الحياة يتناقض ولا يدرى فيقول مرة (إن الناس فى زمن نزول القرآن إدراكهم كادراك الحيوانات ، وها هنا يمدح كفار قريش ويطريهم .

قال عابد الحياة فى مدح مشركى قريش : ومن براهين منزلة المال فى نفوسهم أنهم ينكرون أن يهتدى الفقراء ويضل الأغنياء لأن الغنى ألمع ذهناً وأقدر على معرفة الحق وأعظم كرامة على الله من الفقير بدليل نجاحه فى الدنيا ، فلو كان عقله ومنزلته عند الله دون منزلة الفقير لما أمكن أن يختص بالثراء ولأن الثراء إما أن يكون بالحيلة أو بالفضيلة وعلى الاحتمالين ، فالغنى أولى بالهدى

الجواب : إن غرض عابد الحياة من مديح المشركين أمران

الاول : أنه يعتقد عقيدة القوم ، فالفقر عنده زراية وغباء ولم يأت به الله وإنما أتى به العبد لنفسه بتواكله وكسله ، والغنى رفعة وفضل وذكاء وهذا مخالف للكتب السماوية وللقرآن الذى أخبر أن الله هو الرزاق ، وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وأنه هو الذى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب وهذا لفظ حديث صحيح ، وهذا المعنى معلوم بالضرورة ومعلوم لمن تأمل القرآن ونظر فى الوجود .

الغرض الثاني : أن النهضة الاسلامية ليست من تعاليم الاسلام ولا من فضائله وإنما هى وليدة نهضة قريش وتفكيرها ، وهذا باطل بما حكى الله عنهم فى كتابه من تفكيرهم الساقط وعقولهم المنكوسة وقتلهم أولادهم خشية الفاقة وعبادتهم ماينحتون ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما (إذا أردت أن تعرف جهل العرب فاقرأ الآيات من سورة الأنعام)

والعرب كانوا إذ ذاك باستعدادهم الذى ذكره عابد الحياة ومدحه ومع ذلك فقد حاربوا هذا الاصلاح الذى جاء به محمد عليه السلام

فلو كان ثمة عقول راقية لما استمروا عشرين سنة فى محاربة هذا الدين أما زعم عابد الحياة بتصديقه لعقيدة المشركين أن يهدى الله الفقراء أو يضل الأغنياء ، فهذه عقيدة سفهها القرآن وسفه أصحابها ورد على صناديد قريش وأغنيائها أعظم رد بقوله (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه مايقول ويأتينا فرداً) وقوله (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أما زعمه أن الثراء بالحيلة أو بالفضيلة فهذا باطل يكذبه الواقع المشاهد إنك لتذهب فترى كثيراً من

الأغنياء فتندهش لعقليتهم وأفهامهم ، وترى بعض الفقراء فيعجبك ذكاؤهم وعقولهم وتعتقد بصدق قول القائل :

فلو كانت الأرزاق تأتى بحيلة لكنت حيو لا عند جمع الدراهم
ولكنما الارزاق تأتى من العلى بقسمة قسام وحكمة حاكم

وقول الآخر :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

وتعتقد بقول الله تعالى (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون)

ثم أخذ عابد الحياة فى مدح ثقافة العرب المشركين وتفكيرهم إلى أن قال ومن الواجب أن يعتقد أن الأمم أجمع إنما هى صنع خيالها وهذا مما يؤكد لك أنه يرى أن النهضة الاسلامية إنما هى من صنع خيال العرب لا من تعليم القرآن وإرشاده وهدى محمد . وهذا غاية الضلال بل انه يعتقد أن الأديان كلها من صنع الخيال .

قال عابد الحياة فى تفسير قول خديجة وابن الدغنة : إنك لتكسب المعدوم أى تكسب الشىء الذى لا يستطيع سواك أن يكسبه .
ثم قال : وهذا يساوى إنك لرجل تاجر

الجواب : هذا تحريف الحقائق عن ظاهرها ومعروفها فان العرب إنما تمدح بالأخلاق النافعة والأعمال المفيدة المتعدى نفعها للغير . وجميع ماذكر فى الحديث صفات كلها كذلك تصل الرحم وتحمل الكل عن الناس وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . والمعرفة للتجارة والصناعة لا تمدح

إلا إذا تعدى نفعها إلى الناس

قال اعرابى يمدح انساناً : كان أكسبهم لمعدوم وأعطاهم لمحروم

وعابدالحياة أراد بهذا التحريف أن يجعل من قريش أمة راقية ليبنى على ذلك أن الفتح الاسلامى إنما جاء من رقى العرب لا من فضل الاسلام

ثم ادعى أن اليهود جاءت إلى المدينة طلباً للتجارة لا انتظاراً لمجىء النبي عليه السلام ، وهذا غلط فان المنقول فى التاريخ أن اليهود إنما جاؤوا انتظاراً لخروج النبي الموصوف عندهم فى التوراة والمذكور فيها مهجره .

ثم نقول إذا كانت قريش راقية فى عقليتها فلماذا كان أتباع رسول الله هم الضعفاء والفقراء .

وأما أغنياء قريش وصناديدهم ومفكروهم فلم يؤمنوا إلا أقلهم وعارضوا الحق فأين تفكيرهم الراقى

ادعاؤه كمال أهل الجاهلية

قال فى صفحة « ١٣٤ » والعرب كانوا فى جاهليتهم بعيدين عن هذه الأسباب (أى أسباب النقص) فكانوا ينظرون إلى الأشياء بعين السوى فى تفكيره وعقيدته وغريزته

الجواب : هذا كذب محض فقد جاءهم الرسول وهم على أسوأ حال من الانحطاط والذلة والقلة والفرقة ، فهم كالسباع الضاريه يأكل بعضها بعضاً حتى إنهم يأكلون كل ما دب ودرج ويقتلون أولادهم مخافة أن يأكلوا معهم .

ولو كان ما يقوله عابد الحياة صحيحاً لنظروا إلى الحق نظرة اتباع ولما

عارضوه ولكنهم عارضوه حتى قتل منهم من قتل ودخل الآخرون بالارغام والقهر إلا قليل منهم

ولكن عابد الحياة يذهب إلى ما قلناه عنه وهو أن الفضل لجاهلية العرب لا لتعاليم الاسلام واقرأ قول الله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم) فانها تعطيك صفة العرب .

ثم قال عابد الحياة : وهكذا كان العرب فى جزيرتهم وجاهليتهم بينما العالم ينوء بالمذاهب الصوفية والآراء الباطلة إلى أن قال ـ حالة لو أن أحد علماء النفس والاجتماع التفت اليها لرأى العرب بين الأمم يشبهون واحة خضراء وسط صحارى جدباء

الجواب : إن هـذا المدح يخالف الواقع المعروف ويكذب التواريخ كلها . فما عرف التاريخ العرب فى جاهليتهم إلا أذلة قلة ونهباً مقسما بين القياصرة والأكاسرة ووحوشاً فى وسط الصحراء يأكل بعضهم بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً . هذه حالتهم قبل البعثة ومع هذا فهم أجهل بالدنيا وبما فيها من سائر الأمم . وإنك إذا نظرت إلى القرآن وإلى ما عاب الله عليهم من الأخلاق والأعمال الفاسدة حتى سفههم أبلغ تسفيه لعلمت كذب عابد الحياة ولكنه يمدح قريشاً ليجعل نهضة الاسلام وليدة نهضتهم وعزته من دافع عزتهم فلم يأت من الله ولا من وحيه . ومن أجل ذلك خالف إجماع العقلاء فمدح العرب فى دنياهم وذم الآخرين فيها .

ثم إن هذا المديح يتعارض مع قوله إن الناس فى زمن الوحى ونزول القرآن لا يفهمون إلا بمقدار فهم الحيوانات . إن هذا لتناقض ظاهر

(مخالفته لأقوال المؤرخين)

قال فى صفحة « ١٣٥ » مما يجب أن يلاحظ ولا أدرى ألاحظه أحد أم لا أن الأمم حول جزيرة العرب إذ ذاك تحت الملكية المستبدة ، ولكن العرب قد استطاعوا بأخلاقهم العجيبة وتربيتهم أن يرتقوا فوق هذا النظام ، وقد عد المؤرخون هذا من دلائل انحطاطهم وطبعهم على الفوضى وليس كذلك

وجوابه من وجوه : (الأول) أن العرب فى عصر النبوة وقبله كانوا ثلاثة أقسام . قسم خاضع لصولة المناذرة واستبدادهم الهمجى

وقسم تحت الغسانية وهم اخوان الأولين فى الفسق والجبروت . والقسم الآخر قسم همجى يأكل بعضه بعضاً لا يستقر لهم قرار ولا تهدأ له نفس ، فالقتال فيما بينهم شديد . وتفرقهم ظاهر للعيان يقتلون أولادهم مخافة الفاقة وبناتهم خوف العار . ويأكلون كل شىء ويعبدون الاصنام . والقرآن أصدق معبر عن جهلهم حيث وصفهم بأنهم كالانعام ، فأى تربية عند العرب ، وأى ذل لم يقع فوق رؤوسهم

وعابد الحياة يحاول من رفعه للعرب أن يقول إن النهضة الاسلامية إنما بنيت على ثقافة المشركين وتقدمهم الأخلاقى لا على فضل الاسلام وتعاليمه الهادية إلى سواء السبيل (الثانى) أن هذا الكلام يخالف مانقله من أن الناس فى زمن النبوة كانوا فى طور الحيوانات . فما معنى أنهم ذوأخلاق عجيبة وتربية فاضلة ، وما معنى أنهم فى الطور الحيوانى، هذا تناقض ظاهر . (الثالث) قوله وقد عد المؤرخون هذا من دلائل انحطاطهم وطبعهم على الفوضى وليس كذلك _ هذا يخالف إجماع المؤرخين ولا يبالى بازدراء الحقائق .

(ادعاؤه أن العالم اليوم بلغ الرشد)

قال : وقد رأينا الأمم فى العصر الحديث لما أن بلغت الرشد الخلقى والقانونى والاجتماعى أو كادت الخ

وجوابه من وجوه (الأول) أى رشد خلق بلغته أمم هذا العصر ؟ أهو الزنا وانتشاره وحمايتــه بالقوة الغاشمــة . أم هو الربا وشرب الخمور والسرقات وأكل أموال الناس بالباطل والدجل السياسى الذى هو الكذب والزور . أهذا هو الرشد الخلقى الذى بلغوه ؟ أم ماذا .

ثم ما هو هذا الرشد القانونى ؟ أفى تلك القوانين التى تخالف شريعة القرآن وسببت كثرة الجرائم ونشرت التعذيب بشكل مريع ونشرت ألواناً مختلفة من المفاسد ؟ أهذا هو الرشد القانونى الذى فى هــذا العصر عنــد أوربا وأشياعها ، فان كان هذا رشداً عند عابد الحياة فقد كذب الله ورسوله فى قوله (إنهم كالأنعام) وفى تشريعه ، ثم ما هو الرشد الاجتماعى أفى هذه الحروب البشعة التى لا مثير لها سوى الجشع والطمع وحب الذات والسيطرة الغاشمة .

وإنه لمن المؤسف حقاً أن يدعى عابد الحياة الاصلاح فى هذا الكتاب ثم يمدح فيه دول الكفر لا من حيث صناعتها ، ولــكن من حيث قوانينها وأخــلاقها التى تعارض كتاب الله وسنة رسوله معارضة تامة ، ويسمى ذلك رشداً قانونياً وخلقياً واجتماعياً ، وفى الوقت عينه يذم الاسلام والمسلمين ، إن هذا لشىء عجيب من خوارق الزمن .

ادعاؤه أن الاسلام نتيجة ثقافة العرب

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٣٦ » وليس بعث محمد فى الجزيرة العربية لمجرد

الصدفة أو لمجرد الاختصاص أو بمجرد القضاء والقدر أو انسجام بين القـدرة الالهية وبين هـذه الجزيرة وأهلها . كلا إنها الشمس تشرق فى مكانها ولو أن العرب لم يكونوا كذلك لما استطاعوا هذه الرسالة

والجواب من وجوه (الأول) أن مجىء الرسول لم يكن للاختصاص وهذا باطل فان الله قد خص أصحاب محمد بالفضل العظيم الذى لا يبلغ أحد مد أحدهم ولا نصيفه وهم من العرب ، أليست هذه خصوصية

الخصوصية الثانية : كون هذا النبي من العرب . وهذا الكتاب بلغة العرب وهاتان من أكبر الخصوصيات .

الخصوصية الثالثة : إن الله قد جعل بعض أمكنة من بلاد العرب أمكنة للعبادة وفضلها تعالى على سائر الأمكنة فقوله إن بعث النبى فى الجزيرة ليس لمجرد الاختصاص قول باطل

(الثاني) قوله أو بمجرد القضاء والقدر ، وهذا إنكار منه بأن بعث الرسول عليه السلام فى بلاد العرب ليس بقضاء الله وقدره فلم يكتبه تعالى أزلا ، وهذا انكار للقضاء والقدر الذى هو ركن الايمان

(الثالث) قوله أو انسجام بين القـدرة الالهية وبين هذه الجزيرة . فماذا يريد بالانسجام ، فان كان هو ما خص الله هذه الجزيرة وأهلها به من الخير وأن ذلك كله بارادة الله ، وعنايته بهذه الجزيرة وأهلها فهذا غلط فان الله تعالى حكيم ومن حكمته أن وضع هذه النبوة فى مكانها اللائق بها «الله أعلم حيث يجعل رسالته »

(الرابع) قوله إنها الشمس تشرق فى مكانها (يريد أن يقول إن النبوة فى بلاد العرب أمر طبيعى لا بارادة الله ولا بقدره ولا باختصاصه

ولا بعنايته وألطافه وإعزازه) وهذا خلاف شرع الله بل وخلاف حكمته وتدبيره وعلمه

قال عابد الحياة : ولن يبعث الله رسالته إلى أمة فاقدة لعناصر النهوض والاستعداد للنهوض ، كما أنه لن يسود شعب على الشعوب وهو أقل منها عقلا وعلماً وأخلاقاً ، بل ولا هو مثلها بل لا بد من الامتياز وهذه الكفايات لا يمكن أن تهبط من السماء .

وجوابه من وجوه (الأول) قوله : ولن يبعث الله رسالته إلى أمة فاقدة لعناصر النهوض . ما مرادك بالنهوض وعناصره المفقودة ، فان كنت تريد بعناصر النهوض العقل المستعد للفهم والادراك وقوة الجسم فذلك موجود عند العرب وغيرهم . وأنت لا تريد هذا طبعاً .

أما إذا كنت تريد أن العرب عندهم حضارة سامية وأخلاق عالية ومعرفة بالحياة معرفة تامة ، فهذا غير موجود عند العرب وفقدانه غير مانع من مجيء الرسالة فيهم ، حيث أن العقل الذى به التكليف موجود عندهم . فالشريعة كفيلة بتهذيبه وتوجيهه التوجيه اللائق به .

وأما قولك لن يبعث الله فهذا ادعاء على الله ودخول بينه وبين إرادته وعلمه .

وأما قولك إنه لن يسود شعب على الشعوب وهو أقل منها علماً وعقلا وأخلاقاً بل لا بد من الامتياز ، فهذا باطل يكذبه القرآن والتاريخ فقد ذكر الله أن الكفار المخاطبين من العرب وغيرهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا ؛ وذكر أنهم فى جاهلية وشر ولذلك قال النبي عليه السلام « إن الله

قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء وقد ذكر القرآن أنهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا يرقبون إلا ولا ذمة ، وذكر الله أنهم نجس وما ذكره الله فى القرآن من الآيات الدالة على انحطاط العرب فى الجاهلية فى أخلاقهم وعاداتهم ومعلوماتهم كثير جداً يعرفه من قرأ القرآن .

إرجع إلى كتاب مسائل الجاهلية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فانك ترى العجب العجاب من أخلاقهم وصفاتهم وأفعالهم

أما التاريخ وما نقله عن العرب فهو أمر ظاهر لمن له أدني إلمام . وقد ذكر ابن جرير أن العرب حينما فتحوا بعض المدن الفارسية وجدوا إناءاً مملوءاً بكافور أومادة من المواد الغالية التى تشبه الملح فأخذوا يملحون طعامهم منها ، فلما لم يجدوا طعما للملح وأحسوا برائحة وطعم آخر انتظروا به حتى جاءهم من رأى هذا الصنف فأخبرهم .

وهذه الواقعة تدل على جهل كبير بأمور الدنيا ، وأمثال هذه الحادثة كثير جداً لو جمعناه لاحتجنا إلى مجلدات .

والمقصود أن العرب فى جاهليتهم أجهل بالحياة وأحوالها من فارس والروم بل إنهم عالة عليهم فى كل شيء ، وكانت الفرس تعتقد أن العرب عبيدها ، فقول عابد الحياة بل لابد من الامتياز وأن العرب أكثر علماً وأعظم أخلاقاً قول باطل للأمور المعلومة بالضرورة من الدين والتاريخ .

وأما قوله إن هذه الكفايات لا يمكن أن تهبط على الشعوب من السماء فانه قول باطل أيضاً ، إنه لا حياة للشعوب ولا رقى إلا بالعلوم السماوية وإذا تركوا تلك العلوم اختل نظام الأرض ومن فيها قال الله تعالى

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » ولذلك حكم الله بأن البشر متى تركوا العلوم السماوية فانه يرفعها عنهم ثم يقيم الساعة عليهم وقد ورد فى الحديث « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء » وورد فى الحديث الآخر « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق » وهذا كثير جداً والمقصود أن دعوى عابد الحياة أن الكفايات لا تهبط من السماء قول مصادم للشرائع ، فالكفايات والأرزاق والحياة كلها آتية من السماء والفهم والعلم كذلك ، ولكن منظار عابد الحياة إلى الحقائق منظار منعكس أسود .

قال عابد الحياة : أرسل الله إلى عبده محمد ﷺ عند استجماع الشروط بأن يبعث العرب بعد أن علم أنهم قد تهيئوا لهذا البعث والانبعاث

الجواب : هذا الكلام كسابقه يعطيك أن عابد الحياة يرى أن النهضة الاسلامية لم تأت من تعاليم الاسلام وإنما أتت من تهيؤ العرب واستعدادهم الخلقى والعلمى والتجارى . وهذا كما أسلفنا طعن فى الدين ورفع للجاهلية وأهلها وتكذيب لله حيث حكم عليهم بالجهل وكثرة الشر ولا يخفى هذا على من له بصيرة .

وأيضا ما هى الشروط للبعث ومجىء الرسول ، إن الرجل إنما ينحو هذا المنحى الذى ذكرناه فلم يكن هناك شروط شرطها الله كانت مفقودة ثم وجدت .

قال : والأديان كلها مهبطها الشرق .

الجواب : هذا قول بلا علم وتقليد أعمى لبعض الكتاب وقد قال

الله تعالى « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وهؤلاء الذين لم يقصهم الله علينا لا نعلم أمكنتهم ولا أزمنتهم . فادعاؤه أنهم فى بقعة معينة مجرد ادعاء لا سند له

وقد قال الله تعالى «ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم إلا الله » فهؤلاء الذين لا يعلمهم إلا الله لايجوز لنا أن ندعى أنهم فى المكان الفلانى بدون علم وقد قال تعالى «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » فهذه الآية دليل صريح على أن جميع الأمم فى جميع القارات قد أرسل الله اليها نُذراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

(طعنه فى العرب والصحابة)

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٣٨ » والعرب لا يعرفون سوى التساهل والاخلاص وسلامة الضمائر وحسن الظن والسرور بكل من يفد معلناً قبول ما جاؤوا به .

وفى تلك البيئة العربية المتساهلة راح أبناء هذه الشعوب والامم ينفثون تلك الآراء والعقائد والجراثيم الاعتقادية على حساب الاسلام وعلى أنها لباب الديانة الاسلامية وراحوا يؤلفون ويحدثون ويفسرون ويزهدون فامتلأ الجو بالدخان وغامت السماء الصافية الصحراوية وأخذ يتلاشى ذلك النور

الجواب من وجوه (الأول) إن فى هذا الكلام وصف للعرب أى الصحابة بأنهم لا يعرفون سوى التساهل وسلامة الصدر وحسن الظن والسرور بكل قادم ولو كان أكبر عدو فهو وصف لهم بالغباء وعدم أخذ الحذر وقلة الفهم فلا يفهمون ما يلق عليهم ولا يعرفون دينهم : وهذه الأوصاف هى أوصاف الأغبياء الجهلاء .

(الثانى) أن كلامه هذا يناقض كلامه المتقدم ، فهناك مدحهم فى جاهليتهم بالرشاد الخلق والاستعداد للنهوض والبعث والانبعاث .

وهنا ذمهم فى اسلامهم حيث وصفهم بقلة الحذر وعدم الفهم والتساهل فى الأمور وقبولهم كل من أتاهم مع ما يحمله من دين وفساد .

(الثالث) أن كلامه هـذا طعن فيهم بأنهم لا يعرفون دينهم ولا يميزونه من أديان الفرس والروم والأمم الأخرى حتى جعل هؤلاء يدخلون أديانهم فى الاسلام والعرب الأغبياء الجهلاء لا يعرفون ماذا يدخله هؤلاء القوم بل يأخذونه بسلامة صدر وحسن ظن مؤمنين مصدقين بأنه من الاسلام . وهذه أكبر طعنة وجهها القصيمى إلى أصحاب رسول الله ﷺ الذين فضلهم الله بالعلم والعمل والسبق والصحبة وإلى تلاميذهم التابعين الذين يلونهم فى المرتبة وإلى تابع التابعين الذين يلونهم ووصفه لهم بالعته والغباء وقلة الفهم .

وقد أخبرناك بما ورد فى القرآن من فضلهم وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » الحديث وأمثاله كثير .

(الرابع) أن فى كلامه هـذا طعن على جميع الذين أسلموا من سائر الأمم الأخرى لأنهم دخلوا فى الاسلام كيداً له وإرادة افساده . ومن لا تقوى عنـده كالقصيمى فانه لا يبالى أن يقذف المؤمنين بما تملى عليه نفسه « إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت »

(الخامس) قوله وراحوا يحدثون ويفسرون ـ يوهم قراءه أن جميع

أولئك الذين دخلوا فى الدين حرفوا الكتاب وكذبوا على النبي ﷺ وألفوا الأحاديث المكذوبة ناسبيها اليه ، فهو يقول إن جميع من ألفوا فى الحديث من أولئك فانهم إنما يكيدون الاسلام ومنهم البخارى والترمذى والنسائى وغيرهم من حفاظ الحديث ونقاده كيحيى بن معين واسحق بن راهويه وغيرهم وأشياخهم وأشياخ أشياخهم كالثورى وأيوب وابن سيرين والحسن كل أولئك العلماء الأفذاذ وغيرهم يكذبون الاسلام ويكذبون على الرسول ﷺ حتى خفيت المعالم إلى أن جاء عابد الحياة بالايعاز والارسال لينبه المسلمين على أن دينهم المدون فى الكتب الصحيحة إنما هو من وضع الزنادقة الذين دخلوا فى الاسلام لحربه ومحوه ولم يفطن لذلك الصحابة ولا غيرهم.

ولو أن عابد الحياة طعن فى بعض الأفراد الذين كانت لهم مراكز فى دولهم ثم أزالها الاسلام فدخلوا فيه لكيده لهان الخطب وربما لم يجاوز كبد الحقيقة ولكنه عم جميع من دخلوا الاسلام ومن فسروا وحدثوا وهذا معناه الطعن فى السنة جميعها التى هى بيان للقرآن فضلا عن أنه طعن فى الصحابة بالغباء والجهل ، وطعن فى التابعين فى دينهم وإيمانهم

نعم : إنه حصل فى زمن الصحابة وتابعيهم بعض الكذابين واستعمال التحديث بعض الضعفاء والمجروحين ، ولكن العلماء رحمهم الله وأولهم الصحابة بذكائهم وفطنتهم ونقدهم العجيب بينوا حالة أولئك الرجال وقالوا إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم . وقالوا لا يقبل إلا حديث الثقات وبينوا الكذابين والضعفاء وأهل الصدق وقالوا فلان له أوهام

وفلان ضابط الحفظ أو ضابط الكتاب وفلان لا يقبل حديثه لكذا ، بينوا كل ذلك بياناً شافياً وتركوا هذا العلم مفخرة باقية أبد الدهر لهذه الأمة حتى قيام الساعة .وعابد الحياة يريد أن يأتي على هذا التراث والمفخرة بجرة قلم ، ولكن هيهات ذلك فالدين يقول له

ابق الحوادث من عدوك مثل جندلة الصفائح
قد رامني الأعداء قبلك فامتنعت عن المكافح

(طعنه فى المحدثين بالجملة)

قال : احترف هؤلاء الأبناء صناعة الدين والعلم وصاروا أكثر من يدعون العلماء منهم فعمدوا إلى القرآن والسنة يحاولون فهمها وكانوا عاجزين أن يدركوا شرائع الاسلام لانهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يستطيعون النفوذ الى أسرارها ومنها أنهم يحملون جرائيم عقائدهم .

وجوابه من وجوه (الأول) انه مناقض لما قبله ؛ فانه قبل هذا يقول انهم راحوا يكذبون وينفثون تلك العقائد الباطلة ويزعمون أنها من الاسلام . . وهنا يقول انهم ذهبوا يحاولون فهم الدين ولكنهم لعجمتهم لم يفهموا ، ففى الكلام الأول يرميهم بسوء الطوية ، وفى الثانى يرميهم بالجهل مع حسن النية . هذا تناقض

(الثانى) أنه لم يدلل على هذه الدعاوى الباطلة بشيء

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أربابها أدعياء

(الثالث) أنه طعنهم بجهلهم باللغة ، وهذا لجهله هو بالحقائق أو لتعاميه عنها فان علماء اللغة الذين دونوها وحفظوها وقعدوا قواعدها ولولاهم لاختل نظامها هم من الأعاجم ، ولو نظر إلى تراجم أئمة اللغة

لأدرك ذلك من غير عناء ويكفيك أن سيبويه امام النحو أحدهم وكذلك غيره ممن لا تحصى كثرتهم ولا تجد شهرتهم ونحن فى غنى عن التطويل بذكرهم .

(الرابع) زعمه أنهم دخلوا الاسلام بجراثيم مذاهبهم ، وهذا غلط فان من اعتقد أن دينه باطل ثم تحول الى دين آخر فانه يبغض دينه الأول ويبغض تعاليمه . والرجل يتناقض ولا يدرى

قال فى صفحة « ١٣٩ » بل كانوا يلفظونها زاعمين أنها الاسلام حاملين عليها نصوصه مختلقين الروايات والأحاديث

الجواب : هذا طعن عام شامل لكل من حدث أو فسر من غير العرب ، فجميع ألفاظه كلها دالة على العموم فهى كما قلنا طعن فى حملة الشريعة وحفاظ الأمة بل وفى حملة اللغة وطعن فى العرب الفاتحين حيث سكتوا عنهم وساروا معهم ، وهذه الطعون طعون من لا يؤمن بالله ولا يخاف رقيباً .

قال : وقد حاول هؤلاء أن يتقربوا إلى أصحاب الدين الجديد فوجدوا أن أضمن وسيلة هو التدين الظاهرى والعكوف على نشر الغرائب والزهد وامتداح الالم والذل والمهانة والامراض وامتداح الجهل والغباء وامتداح الجنون

الجواب من وجوه (الأول) أن هذا طعن على العرب والصحابة ووصف لهم بالغباء والجهل حيث أنهم لم يعرفوا هذه الغرائب وهذا الزهد اللذين ليسا من دينهم.

(الثانى) أنه طعن على كل من أسلم من العجم بسوء القصد .

(الثالث) كذبه عليهم بأنهم امتدحوا الجهل والغباء والذل والأمراض ولم يأت على ذلك بدليل فدعواه باطلة ، ونحن إذا رجعنا إلى كتبهم كالبخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم وجدناهم يحدثون بفضل العلم وذم الجهل وفضل الشجاعة وأخذ الحذر ، ووجدنا دعوى القصيمى كاذبة بل ومن قبل هؤلاء كابن سيرين وأيوب والحسن وغيرهم وجدناهم كذلك

وعابد الحياة يظن أنه لا محاسب له ، لذلك ذهب يهذى بهذه الطعون هذيان المبرسم معتقداً أن القراء جهلة وأنهم سيصدقون ولكن ذلك العمل أظهر من جهله وخبث طويته وأسقطه من عيون الصالحين .

قال عابد الحياة : انى أستطيع أن أقول اننا لو حشدنا جميع المؤلفات التى تركها هؤلاء ثم جهدنا أن نخرج منها كتاباً واحداً لا يمدح الفقر والشقاء ولا يذم الحياة والجمال لأعوزنا هذا الكتاب

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الكلام يدل كما قدمنا على أن عابد الحياة ناقم وذو ضغينة على كتب الاسلام كلها لأن فيها بزعمه مدح الفقر والشقاء وذم الحياة والجمال ، ولو أراد إخراج كتاب خال عن ذلك لأعوزه .

(الثانى) كذبه على هذه الكتب ، فليس هناك كتاب صحيح من كتب الأحاديث يمدح ما ذكر .

نعم : قد ورد فى هذه الكتب مدح الصبر على المصائب ومنها مصيبة الفقر والمرض والشقاء وأى مصيبة تنزل بالانسان وهذا موجود فى القرآن

قال الله تعالى « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات وقال « والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

وقال « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » فان كان ما كتبه أولئك العلماء مدح للفقر والشقاء فالقرآن كذلك يمدح الفقر والشقاء وإن كان لآيات القرآن محمل صحيح عنده فلماذا لا يحمل الأحاديث الصحيحة هذا المحمل وما الذى يملأه غيظاً على هذه الكتب وعلى أهلها . إنه بغض الاسلام وحماته

« تشنيعه بأحاديث ضعيفة وأخرى صحيحة »

قال فى صفحة « ١٤٠ » وقد زوروا هنا روايات لا يحصيها المحصون والروايات التى ذكرت فى بداءة هذا الفصل نموذج صغير ، ومما ذكروا أن الرسول عليه السلام قال « الق الله فقيراً ولا تلقه غنياً والا فالنار » . وقيل يا رسول الله أى أمتك شر ؟ قال الاغنياء . وقال لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا ، وحكوا أنه ﷺ دعى مرة للصلاة على رجل من أصحابه فقال انظروا هل ترك وراءه شيئاً ؟ فقالوا نعم : ترك دينارين أو درهمين . فقال كيتان فى النار أو جمرتان .

وقيل له فى رجل إنه ترك ثلاثة دنانير . فقال ثلاث كيات : وإنه قال من ترك ديناراً فهو له كية ، وحكوا أن رجلا من أهل الصفة توفى فوجد فى مئزره دينار . فقال ﷺ كية

ثم توفى آخر فوجدوا فى مئزره دينار فقال كية

كما حكوا أنه أبى أن يصلى على من ترك شيئاً ، ورووا أنه قال : إن الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء ، ورووا أنه قال : الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له . وأنه قال « اللهم احينى مسكيناً

وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين » وأنه قال « الدنياملعونة ملعون ما فيها » وقال « الدنيا جيفة وطلابها كلاب ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء

وأنه قال لأحد أصحابه « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة » وقال : ما ذئبان جائعان الخ

وقال « المؤمن لا يخلو من قلة وذلة وعلة » والروايات في مدح الفقر وذم الدنيا والغنى كثيرة لا يخلو منها كتاب . اهـ

الجواب : هذه الأحاديث التي سردها منها ما هو مكذوب تكلم عليه أئمة الحديث وبينوه ومنها ماهو صحيح ومنها ما هو فيه ضعف وهاك بيان ما حشده .

أما حديث بلال « الق الله فقيراً » الحديث فهو في الموضوعات ذكره ابن الجوزي والسيوطي وإن رواه الحاكم وغيره فمداره على المتروكين والقصيمي في اتيانه بهذا الحديث المكذوب وأمثاله للتشنيع على المسلمين به إما جاهل بما قاله الحفاظ فيه ولا إخال ذلك . وإما مغالط باهت يريد أن يلبس على الضعفاء وذلك أكبر خيانة وأكبر بهتان .

وأما حديث « أي أمتك شر » فهو كسابقه ولو أن القصيمي يفهم أو عنده إخلاص لعلم أنه باطل بالبديهة . ولكنه ذهب يدعي أن وجوده في بعض الكتب دليل على تصحيحه بل إنهم جميعاً صححوه وإن لم يرووه وأنت تعلم أن كتب الحديث تروي الصحاح والحسان والضعاف والمكذوبات مكتف مؤلفوها بذكر الاسناد . حيث أن رجال الاسناد معروفون ضعفاً أو ثقة أو كذباً ، ولو نظر الى معاني هذه الأحاديث لعلم أنها كذب

وذلك من أنها تعارض الصحيح من الدين ، وهذا إحدى علامات الوضع عند أهل الحديث . فأكثر الصحابة الذين رضى الله عنهم وفضلهم كانوا أغنياء ، فهو باطل سنداً ومتناً .

وأما حديث « لا تتخذوا الضيعة » فقد رواه الترمذى والحاكم وصححه وأقره الذهبي وحسنه الترمذى وهو عندى ضعيف لعنعنة سفيان والأعمش ، أما معناه فلا يخالف العقل ولا يخالف الاجماع فالنهى فيه نهى كراهة لا تحريم إذ أن بعض الصحابة كان لهم ضيعات .

ومعناه أن من يتخذ الضيعات يشتغل فى الدنيا شغلا كليا ويميل اليها ميلا كثيراً يلهيه ذلك عن الواجبات الأخرى من دينية واجتماعية . فاذا صح هذا الحديث فمعناه لا يعارض المعقول ولا المنقول على ما قررنا بل إنه تنبيه للأمة أن تسلك فى دنياها أحسن المسالك . وأما حديث الذين تركوا ديناراً أو دينارين فهاك بيانها .

عن أبي أمامة أن رجلا توفى على عهد رسول الله ﷺ فلم يوجد له كفن فأتي النبي عليه السلام فقال « انظروا إلى داخلة إزاره فأصيب دينار أو ديناران فقال كيتان » وفى رواية « توفى رجل من أهل الصفة فوجد فى مئزره دينار فقال النبي عليه السلام كية » الحديث ثم توفى آخر فوجد فى مئزره ديناران فقال (ص) كيتان . قال المنذرى رواه أحمد والطبرانى من طرق رواة بعضها ثقات اثبات غير شهر بن حوشب.

قلت شهر هذا فيه مقال قريب

وعن ابن مسعود مثله رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه . قال المنذرى

وإنما كان كذلك لأنه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهراً ومشاركته الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة .

قلت هذا توجيه صحيح ،وحينئذ يتبين لك جهل عابد الحياة أوغشه وخيانته وبهتانه

وعن سلمة بن الأكوع قال « كنت جالساً عند النبي (ص) فأتي بجنازة ثم أتى بأخرى ، فقال هل ترك من دين ؟ قالوا لا . قال فهل ترك شيئاً ؟ قالوا نعم ثلاثة دنانير . فقال باصبعه ثلاث كيات » الحديث رواه أحمد باسناد جيد واللفظ له والبخارى بنحوه وابن حبان فى صحيحه وهو يوافق ما تقدم . وهذا الوعيد إنما جاء أيام فقر المسلمين وحاجتهم إلى قليل من المال .

ومن المعلوم أن من حبس ديناراً والناس فى حاجة اليه فهو آثم كمن منع فضل الماء أو فضل الكلأ وخصوصاً إذا كنزه وشارك الآخرين فيما عندهم مع حاجتهم اليه . وهذه قاعدة دينية صحيحة وعابد الحياة يعرفها أو يجهلها وإنما أراد طعن الاسلام ولو بجهل لظنه أنه ليس هناك أحد يكشف جهله ويبين عواره . ولكن هيهات ما تمنى ، وأما حديث « إن الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا إلخ » فقد رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى الطبرانى والحاكم وابن حبان مثله من حديث رافع وأبي قتادة .

أما المعنى فلا يعارض الدين ولا يعارض الاجتماع فان معنى قوله (حماه الدنيا) أى حماه ضررها وفتنتها لا حماه المال . فان المال من نعم الله التي ينعم بها على عباده المؤمنين .

أما من أعطي المال ولم يحمه الله من فتنته فانه مصاب أكبر مصيبة وعابد الحياة يرى أن مجرد وجود المال عند العبد نعمة من نعم الله ولو أخرجته عن طوره وصيرته إلى البغي والطغيان وليت شعري ماذا يقول في قوله تعالى « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير »

يخبر تعالى أنه هو الذى يأتي بالرزق وهو الذى يكثره ويقلله وإن من حكمه تعالى المؤسسة على العلم أن يعطى بعض الناس أرزاقهم بقدر لعلمه وخبرته لما سيكونون منهم لو بسط لهم الرزق ، وماذا يقول فى قوله تعالى « كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى » وفى قوله « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » فالعبد المسلم يسعى كما أمره الله بالسعي ، ويرضى كما أمره بالرضى ويصبر كما أمره بالصبر وربك يخلق ما يشاء ويختار ، فمن رضى بالله ربا علم انما زوى عنه من الدنيا انما زوى لمصلحته فيرضى ويسلم فينال الأجر على ذلك وليس معنى الرضا والتسليم ألا يعمل ويكدح فان السعي من المأمورات .

أما حديث الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له . فرواه أحمد والبيهقى وقال المنذرى سنده جيد وهو من رواية عائشة . وهذا الحديث لا يصح لعابد الحياة أن يأتي به لأنه ليس فيه مدحاً للفقر وانما هو تحقير لشأن الدنيا والقرآن أبلغ منه فى تحقيرها فى قوله تعالى « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وغيرها من الآيات وكذلك الأحاديث الصحيحة . وعابد الحياة يكذب الله ورسوله فيعظم من شأن الدنيا

ويكذبه حيث حقرها ، ولـكنه لم يجرؤ على طعن الآيات فذهب يطعن معناها فى هذا الحديث وأمثاله .

وأما حـديث اللهم احينى مسكينا الخ . فهو فى الموضوعات ذكره ابن الجوزى والسيوطى وإن رواه الحاكم وغيره فمداره على المتروكين والضعفاء وأحسن طرقه ما رواه الترمذى وفيه الحارث بن النعمان الليثى قال فيه البخارى منكر الحديث وقال العقيلى والاسدى أحاديثه منا كير وطعنه أبو حاتم وفيه أيضاً ثابت بن محمد الزاهـد ضعفه البخارى وقال الدارقطنى وابن عدى يخطىء كثيراً ، وإذاً فلا يصح لعابد الحياة أن يأتى به ليطعن به على أهل الحديث حتى يعرف ماقالوا فيه ،هذا وإن كلامه يعطى أن الأمة جميعها رووه وصححوه ، وهذا من الـكذب والبهتان

وأما حديث (الدنيا ملعونة) فرواه الترمذى عن أبى هريرة وحسنه ورواه الطبرانى عن أبى الدرداء وفى سنده عبد الرحمن بن ثابت قال أحمد أحاديثه منا كير ولينه الدورى والعجلى والرازى وضعفه ابن معـين وقال أبو حاتم تغير عقله فى آخر حياته وضعفه النسائى وغير واحد

وإذاً فلايصح أن يقول عابد الحياة أن الأمة صححوه وملأوا به كتبهم ومن ادعى ذلك عليهم فهو كاذب

وأما حديث (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) فليس بحديث وإنما هو من كلام بعض أهل الزهد وإن غلط بعض الناس فجعله حديثاً فلا حجة فى غلطه ولا يصح لعابد الحياة أن يشنع بغلطه على المسلمين جميعاً

وأما حديث (لو كانت الدنيا تعدل عندالله جناح بعوضة الخ) فرواه

الترمذى عن سهل بن سعد وصححه ، قال وفى الباب عن أبي هريرة ، قلت فى سنده عبد الحميد بن سليمان ضعفه ابن معين وابن المدينى وأبو داود والنسائى وغيرهم .

أما معناه فهو يحقر من شأن الدنيا عند الله ولا أبلغ من تحقيرها من وصف الله لها فى كتابه العزيز .

وبالجملة فيجب أن يكون عابد الحياة صريحاً وشجاعاً فيطعن فى الآيات القرآنية ، أما طعنه على بعض الأحاديث التى هى معروفة عند أهل النقد ثم يعم بذلك الطعن جميع المسلمين فليس ذلك من عمل الرجال ولا من الأمانة فى شيء . وأما حديث (أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة) فهذا حديث متفق عليه من حديث عمر وغيره ، ومن هنا يعلم القارىء أن عابد الحياة لم يخص بهجماته المتأخرين أو المخرفين وإنما عم الأمة بهجومه فهجم على الصحيحين بالابطال والتهكم وعلى القرآن بالتحريف والتكذيب وإن كان الله قد فعل ذلك وأخبرنا بأنه يفعل ما يشاء

أما عابد الحياة فينكر على الله عمله ويقول لم يفعل ذلك ولا يفوتنا هنا أن نبين أن قول الرسول ﷺ « لهم الدنيا ولنا الآخرة » ليس معناه أن الله لا يعطى المؤمن شيئاً من الدنيا ، وإنما معناه أن الآخرة خاصة للمؤمنين والدنيا مشتركة بين المؤمنين والكافرين فهو يقول إن كان الله قد أعطى معظم الكفرة من الدنيا فقد أعطانا خاصاً بنا ما هو أعظم منها وهى الآخرة وإنما أضافها الله لهم لأنها نصيبهم الوحيد الذى لا نصيب لهم سواه قال الله تعالى « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وماله فى الآخرة

من نصيب » وأصرح دليل يؤيد ما قلنا ما جاء فى الحديث الصحيح « إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من يحب » والمؤمن إذا أعطاه الله الدنيا فقد حظر عليه أن يستعملها كيف شاء ، فقد حرم عليه حريرها وذهبها لبساً وفضتها لبساً واستعمالا ، وهى أطايبها وحرم عليه خمرها وفجورها بجميع معانيه وأمره فيها بعدة أوامر ، بالانفاق على الفقراء والمساكين والأقارب والمحتاجين ، إذاً فالدنيا ليست للمؤمن خالصة

أما الكافر فهى له من غير قيود فى التصرف والله حكيم فى تشريعه فقد شرع ما هو الحكمة . وأما حديث (ما ذئبان جائعان الخ فهاك بيانه

عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه وروى الطبراني مثله عن أبى هريرة وإسناده جيد وروى أبو يعلى نحوه وإسناده جيد ، قاله المنذرى وروى ابن عمر مثله رواه البزار وإسناده حسن

أما المعنى فهو ثابت بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وهو أن حب المال والشرف حباً زائداً يفسد الدين يقول الله تعالى « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ويقول « إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » وفى الحديث الصحيح اتقوا الدنيا فانها أهلكت من كان قبلكم حملتهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم والأدلة فى هذا لا تحصى ويكفى أن نذكر فى الختام هذه الآية « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه »

وأما حديث (المؤمن لا يخلو من ذلة وقلة وعلة)

فليس بصحيح فالله قد وصف المؤمنين بالعزة فقال « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ولكن عابد الحياة يريد أن يكثر من الطعون فيتلمس كل شيء توهم أن فيه طعناً ليلبس به على القراء

قال عابدالحياة والروايات فى مدح الفقر وذم الدنيا كثيرة لايخلو منها كتاب

الجواب من وجوه (الأول) أن كتب الحديث جميعها ذكرت باب فضل الفقر وباب ذم الدنيا بل القرآن مدح الصابرين على المصائب ومنها الفقر . إذاً فعابد الحياة يطعن فى كتب الاسلام كلها وكفى بذلك كفراً وخروجاً عن الاسلام

(الثانى) أن العلماء رحمهم الله حينما قالوا باب فضل الفقر وباب ذم الدنيا لم يريدوا أن الفقر ممدوح والدنيا مذمومة مطلقاً وإنما أرادوا فضل من صبر على مصيبة الفقر وذم من لم يثبت على فتنة الدنيا هذا معنى قولهم وهو أمر بديهى ومعلوم من تصرفاتهم فى سياق الكلام والقرآن قد مدح الصابرين على المصائب ومنها مصيبة الفقر وذم الذين لم يثبتوا أمام الفتن ومنها فتنة المال ، وعابد الحياة لا يعبأ بهذا كله بل يتهكم به

ذمه للزهد

قال : بل ادعى جماعات من هؤلاء أن غاية الدين وجملته أربع كلمات أحدها الزهد فى الدنيا إلى أن قال ومن السهل أن يأخذ القارىء ما شاء من الكتب فسيجد فى كل كتاب باب مدح الفقر ، باب مدح الزهد والزاهدين ، ذم الدنيا وأهلها ، ذم الغنى والأغنياء ، الترغيب فى ترك الدنيا والترهيب من الدنيا،فضل

الخاملين والساقطين حتى كتب الحديث الصحيحة تجد فيها هـذه الأبواب ولا تجد ما يخالفها . وهذا أمر قد وقع عليه اجماعهم

الجواب من وجوه (الأول) الزهد فى الدنيا زهدان ، زهد المتوكلين على الله وزهد المتوكلين على الناس المتطلعين إلى ما فى أيديهم ، أما الأول فهو زهد الصالحين من سلف الأمة وصحابتها وتابعيهم وهو أنهم لا يتركون عملا من الخير إلا فعلوه جهد طاقتهم ولا عملا من أعمال الشر إلا اجتنبوه وقد وصفهم الله فى كتابه العزيز أبلغ وصف فقال « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » الآية

فكلمة أشداء على الكفار دالة على أنهم لا يتركون عملا يوصل إلى القوة ويعطيها إلا سعوا اليه واتصفوا به من تجارة وصناعة وزراعة وتمرين على فنون الحرب ، وقوله رحماء بينهم دال دلالة صريحة على أنهم لا يتركون عملا من أعمال الاحسان أو المقربة إلى الله واللطف بالمجتمع والرحمة به إلا اتصفوا به ، فهاتان الكلمتان جامعتان للاتصاف بأعمال البر كلها ، ثم قوله (تراهم ركعاً سجداً) دال على أنهم يلتزمون أوامر الله والعبادات التى شرعها الله ، ثم قوله (يبتغون فضلا من الله ورضواناً) دال دلالة صريحة على أن الدافع لهم فى جميع أعمالهم هو الاخلاص وطلب الفوز من الله لا حب الرآسة ولا حب المحمدة ولا حب للفخر ولا للاستكثار والتكاثر وفى آخر الآية قوله « فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » دال على كمال قوتهم وأنهم قد أعجبوا كل صديق وأرهبوا كل عدو وزنديق وقد وصفهم أحد الصحابة فقال رهبان فى الليل أسود فى النهار .

وهذا من أبلغ الأوصاف ، هذا هو الزهد الصحيح فى الدنيا وهو الأخذ بالقوة لله وفعل الخير لله والايثار به على شهوات النفس ولذائذها

أما الزهد الثاني فهو التظاهر الكاذب بالصلاح والضجعة فى الخمول والتحاف الكسل وترك الأعمال وترك الأخذ بالأسباب ، وهذا النوع ليس فى الاسلام وإنما هو فى المسيحية وغيرها ورهبانية ابتدعوها .

وإنما جاء الاسلام لمحاربته . إذاً فالزهد الذى ذمه عابد الحياة وحمل عليه إنما هو الاسلام الصحيح ، والعلماء الذين قالوا إن غاية الدين أربع كلمات منها الزهد لم يريدوا إلا زهد الصحابة والتابعين لهم باحسان

وأما قوله إنهم ذكروا هذا الحديث وهو ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فقد رواه ابن ماجه وحسنه النووى والعراقى ولكنه ضعيف السند لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشى الأموى السعيدى وهو متروك الحديث متهم ، قال المنذرى ولكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفاً أن يكون النبي ﷺ قاله وقد تابعه محمد بن كثير وقد وثق على ضعفه وقد جعله النووى وابن رجب من جوامع الكلم وشرحاه بل أكثر العلماء عدوه كذلك .

وعابد الحياة لم يتكلم عليه من جهة السند الذى فيه الطعن وإنما تكلم عليه من جهة المعنى الذى اتفقوا عليه .

وأما قوله إن فى جميع كتب الحديث الصحيحة وغيرها ذم الدنيا ومدح الفقر والفقراء وذم أهل الدنيا والغنى والترغيب فى ترك الدنيا والترهيب منها وفضل الخاملين فهذا صحيح لكن على غير ما فهم عابد

الحياة . فان الذى فيها ذم الدنيا أى ذم فتنتها وذم الغنى المطغى ومدح الصبر على الفقر ومدح الفقراء الصابرين والترغيب فى ترك الدنيا السائرة بصاحبها إلى الهلاك والترهيب منها أى من السير فى ملذاتها وشهواتها بلا حدود ولا قيود وفضل الخاملين أى الذين لا يوجد لهم ظهور فى الفتن . هذا هو معنى الأحاديث ومعنى تبويب علماء الحديث وما قصدوا اليه وعلى كل فان عابد الحياة يعترض على الاسلام كله وعلى المسلمين وعلى الأحاديث الصحيحة التى فى هذه المعانى ويراها شنعة وعاراً . والقارىء قد يفهم من كلامه أن الاسلام وهذه الكتب تطرد الغنى من رحمة الله من أجل غناه كما تقول كتب النصارى وإن كان صالحاً تقياً . وتدخل الفقير فى رحمة الله وإن كان فاجراً عصياً ، وتقبل الخامل عن كل خير ورفعة . هذا ما يصوره كلامه لقرائه وهو كذب على الاسلام وعلى كتب الاسلام وحملته . فمدح الفقر إنما هو مدح الصبر عليه والاستقامة على الطاعة معه ، وأما ذم الغنى والدنيا فمرادهم من ذلك ذم من خالف أمر الله فيها وأخذها من غير حلها واستعمالها فى غير محلها .

وأما مدح الخاملين فالمراد به الخمول عن الفتن وما يوصل اليها كالحديث الصحيح « إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » وهو الذى عناه عابد الحياة . وإنك إذا تأملته ألفيته يعطيك لهذا المؤمن أسمى الأوصاف وأرفعها ، فوصفه أولا بالتقى وهو فعل المأمورات وترك المحظورات . هذا هو التقى .

ثم وصفه بالغنى ، الذى هو غنى النفس المبعد عن الدنايا ثم وصفه بعد

ذلك بالخفاء ولا يمكن أن يفهم معنى هذه الكلمة مع سابقتيها إلا أنه الخفاء عن الفتن .

ثم انظر إلى قوله وهذا أمر قد وقع عليه اجماعهم . فانه يعطيك أن الرجل لا يبالى باجماع المسلمين بل يدعى أنهم أجمعوا على ما فيه الهلكة .

ولا شك أن هذا محاربة للمؤمنين ومناصرة للكافرين

ذمه لرياض الصالحين ولمؤلفه

قال فى صفحة « ١٠١ » وهذا النووى ألف رياض الصالحين لهذا الغرض أى للذود عن الدنيا وصدر الكتاب بأبيات من الشعر الميت

إن لله رجالا فطنا … طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا … أنها ليست لحى سكنا
جعلوها لجة واتخذوا … صالح الأعمال فيها سفنا

ولا يخفى على القارىء ما يرمى اليه هذا الشعر الذى بقى إلى اليوم أنشودة الواعظين ، ولا يدرى هؤلاء أن الرجال الفطناء إذا طلقوا الدنيا تزوجها بعدهم الأشرار الأغبياء فحكموا عليهم وقادوا العالم وفيه هؤلاء الفطناء

الجواب من وجوه (الأول) إن كتاب رياض الصالحين ليس فيه إلا أحاديث البخارى ومسلم وباقى الجماعة .

وعابد الحياة حمل عليه لأنه لباب الدين وقول سيد المرسلين .

(ثانياً) قوله إن النووى ألفه للذود عن الدنيا إن أراد به الذود عن فتنتها والركون اليها واتخاذها موطناً وغاية وأملا فهذا صحيح فالنووى رحمه الله ألفه لهذا الغرض وكذلك الأولون من علماء الأمة ، وكذلك جاء القرآن بذم الدنيا والانخراط فى فتنتها . وإن أراد أنه ألفه للحث على

الكسل والاخلاد إلى الراحة والتواكل عن كل خير ، فهذا كذب وبهتان ورمى لأئمة الدين بما هم منه برآء .

(ثالثاً) دعواه على هذا الشعر الجميل البديع بأنه ميت ، وهذا لموت قلبه ونظره إلى الأشياء بمنظار فاسد لا يصور الحقائق .

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

ومن أجل ذلك حكم هذا الحكم ومن الغريب أن عابد الحياة ليس بشاعر فيعرف الشعر أو يؤخذ نقده له ، إن من شعر هذا القصيمى الركيك الكفرى قوله :

ولو أن ماعندى من العلم والفضل يقسم فى الآفاق أغنى عن الرسل

وقوله بعدما قرأ ديوان المتنبي كاتباً على طرته

كفى أحمد أنى نظرت كتابه لأن يدعى أن الاله مخاطبه

ولو شامنى أني قرأت كتابه لقال إله الكون إني وخالقه

انظر إلى هذه الركة المصحوبة بالزندقة هل يستطيع ذهن أخرجها واتصف بها أن يحكم على هذه الأبيات الرصينة الألفاظ الجزلة المعانى

(رابعاً) انه فهم من الشعر فهما خاطئاً إذ قال طلقوا الدنيا فمن غباوته أنه فهم أن طلقوها : تركوها وناموا وأن الدنيا هى كسب المال ، وليس الأمر كما فهم فالمعنى طلقوها أى لم يحبوها حب اليهود لها ولم يعبدوها عبادة القصيمى بل كسبوها لعزة الدين لا للذتهم وشهواتهم وأنفقوها فى مرضاة الله ، هذا هو معنى تطليق الدنيا

قال عابد الحياة : وقد وجدنا كتباً كاملة لهذه الأغراض فابن أبي الدنيا وهو

أحد الحادين بالفقر يؤلف كتاباً يسميه من غير أن يشعر أنه أخطأ (ذم الدنيا) ووجدنا كتباً كثيرة تسمى كتب الزهد .

الجواب : إن ابن أبي الدنيا هذا إمام من أئمة الاسلام وعالم من علماء السنة ألف كتابه هذا منذ ألف عام تقريباً فلم يفطن أحد من المسلمين لخطئه حتى جاء عابد الحياة فأدرك مالم يدركه الأوائل وهذا غاية السفه والخيلاء

ثانياً : أن ابن عبد الوهاب الذى مدحه عابد الحياة رشوة يروى أحاديث من هذا الكتاب بل وأئمته قبله كابن تيمية وتلامذته ولم يدركوا ما أدرك القصيمى فيلزم أن يكونوا جميعاً أغبياء على قوله

ثالثاً : على عابد الحياة إن كان شجاعاً أن يعترض على الله الذى ذم الدنيا فى كتابه اعتراضاً صريحا لا التواء فيه .

قال تعالى « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح »

يخبر عنها تعالى بوصف عجيب كزرع أو نبات اخضر من المطر إلى أن استوى عوده ثم أخذ فى الانحطاط حتى صار هشيما باليًا تذروه الرياح وقال فى آية أخرى «اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد »

فهذه الآية حصرت الدنيا وأحوالها فى هذه الأقسام الخمسة وجميعها مكروهة عند العقلاء فضلا عن أهل الدين

فاللعب واللهو من أعمال الصبيان والتفاخر والتكاثر من أعمال الجهلة

وقال تعالى فيمن أحب الدنيا وجمعها من غير حلها وبخل بها عن

الواجبات (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى) الآية . وقال (ويل لكل همزة لمزه) الخ السورة . وقال (وجمع فأوعى) وقال (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وقال (ومن كان يريد حرث الدنيانؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) وقال فى ذم من كاثر بها وأحبها (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) وقال (وإنه لحب الخير لشديد) وقال (وتحبون المال حباً جماً) وقال (بل تؤثرون الحياة الدنيا) وقال (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) وقال (إن هؤلاء يحبون العاجلة) وقال رداً على من افتخر بجمعها (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وقال (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) وذم من قال نحن أكثر أموالا وأولاداً وذم الكافر الذى قال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً) وذم من لايعلم سواها فقال (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وذم من فرح بها فقال (وفرحوا بالحياة الدنيا) والآيات فى ذمها كثيرة جداً فيجب على عابد الحياة أن يكون صريحاً فى عدائه وأن يكون شجاعاً فيذم القرآن الذى ذم الدنيا وليترك ابن أبى الدنيا والنووى والأحاديث ومؤلفى كتبها ولكنه خبيث جبان .

والأحاديث الصحيحة فى ذم الدنيا أكثر من أن تحصى فمنها حديث أنه عليه السلام مر على جدى ميت أسك فقال لهوان الدنيا عند الله أكثر من هوان هذا عند أصحابه ، وحديث عمر « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة » وحديث « تعس عبد الدينار والدرهم » الخ

وحديث « اتقوا الدنيا فانها أهلكت من كان قبلكم » وكلها فى الصحيح وغيرها من الأحاديث الصحيحة كلها تذم الدنيا وتحذر منها فعليه أن يطعن فى الله ورسوله قبل طعنه فى ابن أبى الدنيا وكتابه

والدنيا كما قلنا مذمومة وممدوحة فتمدح إذا كسبت من وجهها وأنفقت فى الواجبات والمباحات وتذم إذا كسبت من غير حلها واستعملت فيما يغضب الله .

وعابد الحياة يحاول أن يرفع كلمة ذم الدنيا من الأحاديث ويعترض على العلماء وأئمة الاسلام حيث سموا كتبهم ذم الدنيا ولو أنه فكر فى الآيات والأحاديث الصحيحة ليئس من أمله ولخاب رجاؤه ولعلم أن الطعن فى الحقائق لا يجدى بل يعود بالمضرة والخزى .

كذبه على الحسن البصرى

ثم ذكر أنه قرأ لأحد الأئمة الكبار كلاماً قال فيه سئل الحسن البصرى عن رجلين أحدهما عمل فى الدنيا ليصرف فى وجوه البر والاحسان فعمل كما أمر الله وآخر أعرض عن الدنيا حتى صار كلا على الناس أيهما أفضل ففضل الذى أعرض عن الدنيا .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا قول لا يمكن أن يصدر من طريق صحيح عن مسلم عالم بالشريعة وما احتوت عليه من تعاليم تحث على العمل وتنهى عن الكسل .

ثانياً : هب أن هذا الكلام صدر عن أحد من المسلمين فلا يمكن أن يصدر عن مثل الحسن مع علمه الواسع الصحيح وما قيمة هذا الكلام

المخالف للاسلام ولماذا يشنع عابد الحياة بهذا الغلط وينسبه إلى جميع المسلمين موهما أنهم قائلون به .

قال : ولما كان هؤلاء الشيوخ رأيهم ذم الدنيا بكل وجوهها وذم الأغنياء الخ

الجواب من وجهين (الأول) أن هؤلاء الشيوخ الذين عناهم عابد الحياة بهذه الفريه هم سلف الأمة وأئمتها الذين بوبوا فى كتبهم فضل الفقر وذم الدنيا بل والذين رووا الأحاديث فى ذلك .

(ثانياً) أن كلامه هذا كذب عليهم وبهتان ظاهر ومن لا يستحى من الله فانه يكذب كيف شاء فأنت تعلم أن المسلمين جميعاً ماعدا شرذمة من المتصوفة كلهم يعملون ويمدحون العمل ويأمرون به كما أمر الله ، وإنما عابد الحياة يكذب ثم يحاول أن يجعل من نفسه زعيما ماحياً لتلك الخرافات

ذمه المحدثين ورميهم بالجنون والكذب على الرسول

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٤٢ » وقد تطورت هذه الأعراض الجنونية عندهم تطوراً مخيفاً وقاموا يمدحون الأمراض والأسقام وقد جدوا فى خلق الروايات ونسبتها إلى الرسول .

الجواب : من هؤلاء الذين يعنيهم عابد الحياة . نعم هم أولئك العلماء الذين رووا ذم الغنى المطغى وذم الدنيا الملهية ومدح الفقير الصابر ومدح الصابر على المصائب وهم سلف الأمة وأئمتها الأعلام وأصحاب محمد ﷺ وهم الذين رووا فى مدح الصبر على الأسقام عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) متفق عليه .

وزووا عنه عليه السلام أنه قال « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » وهذا فى الصحيح وهم الذين رووا عنه عليه السلام أنه قال « مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة » متفق عليه. ورووا عنه ﷺ أنه قال « من يرد الله به خيراً يصب منه » وهذه الأحاديث فى الصحيحين وغيرهما ، والذين رووها هم حفاظ الأمة وصحابة الرسول وهم الذين عناهم عابد الحياة بقوله : إنهم مدحوا الأمراض والأسقام وكذبوا على الرسول؛ والقرآن أيضاً قد سلك هذا المسلك فقال « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات فذكر تعالى أنه يصيب المسلمين وغيرهم بعدة أشياء من المصائب امتحاناً واختباراً ثم مدح الصابرين عليها وتلقيها بالرضى والتسليم لله فهل مدح الأمراض والأسقام يا ترى ؟ وما الفرق بين الآية وبين الأحاديث فى مرماها قال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) فعلق تعالى دخول الجنة على الابتلاء بالبأساء والضراء كل ذلك فى غاية الشدة والصبر عليها . إذاً فلينكر عابد الحياة هذه الآيات إن كان شجاعاً لأنها تخبر المسلمين بمجىء البلايا وتأمرهم بالصبر عليها .

وقال تعالى (ما أصاب من مصيبه إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى

ويسلم وفى الآية الأخرى أخبر أن المصائب مقدرة فى الأزل ثم قال (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) فالمصائب من عند الله والرضى بها فرض على المؤمنين والصبر على هذه المصائب والأمراض لا ينافى الأخذ بالأسباب التى تبعد عنها وتدفعها .

وقال عليه السلام « تداووا ولا تداووا بمحرم » وقال « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله » وهذا معلوم من الدين بالضرورة بل لقد شرع الله وهو الحكيم فى تشريعه الصوم وجعله أحد أركان الاسلام وهو عبارة عن حبس النفس عن لذاتها وشهواتها وأمر لها بالصبر على الجوع والعطش

إذاً فعابد الحياة يرى أن التمسك بالأحاديث التى تعد بالأمراض وتأمر بالصبر عليها جنون ، وكذلك التشريع الذى يأمر بالجوع والعطش والتعب ، والآيات التى تأمر بالصبر على المصائب كذلك ولا فرق بين الآيات والأحاديث فهى متماثلة متشابهة فى معناها ومرماها

وعابد الحياة إنما أرسل سيول هدمه وأمطار سبابه إلى هذه الناحية ليقضى على الدين فيما تصور وإن الدين ليهمس فى أذنه قائلا له

فان قناتنا يا عمرو أعيت   على الأعداء قبلك أن تلينا

وإن غراب بينه لينعق فى وجهه قائلا له :

أين المفر والاله الطالب   والأعور المغلوب ليس الغالب

وبعد فالابتلاء بالأمراض والاسقام فيه عدة فوائد خصوصاً للمسلم منها ما هو معروف ومنها ما يعلمه الله ولولا ذلك لما فعله الحكيم الخبير

ثمنها أن المؤمن إذا أصيب بالامراض والفقر عرف الله وعرف حاجته اليه فرجع إليه وأناب إلى طاعته ومنها أنه يعرف مقدار هذه الامراض والمصائب فيسعى لتخفيفها أو إزالتها عمن أصيب بها لأنه يعرفها جد المعرفة ومن المعلوم أن الوصف الكلامى للأشياء لا يبينها مثل بيان وجدانها وذوقها وتجربتها. وقديمًا قيل:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

ومنها الاجر عليها فى الآخرة فمجىء هذه الأمور للمسلم فيها فوائد أما من طبع على قلوبهم فانهم لا يبصرون هذه المعانى السامية.

قال عابد الحياة: من أقبح ما رووا قالوا جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله إن عندى فتاة جميلة أحببت أن أهديها لك زوجة فقال قبلتها ثم قالت يا رسول الله إنها لم تمرض فقال لا حاجة لى بها

وذكر أن رجلا بايع النبى على الاسلام ثم قال إنى لم أشك ولم أدر ما الشكوى فأشار اليه النبى قائلا من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا

وحكى أن عمار بن ياسر تزوج بامرأة فلم تكن تمرض فطلقها

ذكر الروايتين الأوليين فى مجمع الزوائد وذكروا روايات كثيرة جاء فيها أن الرسول ﷺ دعا الله بأن يخص أصحابه والمؤمنين به بالحمى وسائر العلل وأن يهلكهم بالطعن والطاعون وأنه سأل الله أن ينقل الحمى من أماكنها البعيدة والقريبة وأن يجمعها على أصحابه المخلصين فى المدينة وروايات أخرى فى إمساك الحمى فى المدينة وارسال الطاعون إلى الشام. ومن المصائب أنهم صححوا هذه الروايات.

الجواب: أنت خبير أيها القارىء بأن الله قال فى كتابه «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم»

الآية ، وأن الله أبطل هذا الحسبان وأخبر أنه لابد من الامتحان ، وذلك الامتحان هو المذكور فى آية البقرة (ولنبلونكم) الآية ، والآية الأخرى فيها أيضاً (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم) الآية ؛ وقوله (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)

وإذا تبين لك بهذه الآيات وما فى معناها أنه لا بد للمؤمن من الامتحان ، ولا دخول للجنة إلا به ، وأن من ذلك الامتحان الامراض والاسقام ، إذاً فالاحاديث التى أوردها عابد الحياة منكراً لها مشنعاً بها على المسلمين يثبت القرآن معناها إثباتاً جلياً فعليه أن ينكر القرآن أولا إن كان ذا شجاعة ، أما الاحاديث فهاك بيانها .

الحديث الاول : رواه أحمد وقال الهيثمى رجاله ثقات

قلت أنا بل هو ضعيف لان فيه سنان بن ربيعة وليس بالقوى وكذلك فيه حضرمى بن لاحق ، أما معناه فثابت بالقرآن

أما حديث الرجل الذى لم يشتك ولم يدر ما الشكوى ؛ فرواه أحمد من طريقين . أحدهما حسن ويؤيده من يرد الله به خيراً يصب منه ومافى معناه من الاحاديث الصحيحة وبهذا يتبين لك أن عابد الحياة يحارب الدين وما ثبت عن سيد المرسلين ويحارب نقلة الحديث وحفاظ السنة ونقادها . وأما قوله إنهم ذكروا روايات جاء فيها أن الرسول دعى الله بأن يخص أصحابه والمومنين به بالحمى وسائر العلل وأن يهلكهم بالطعن والطاعون الخ . فهذا كذب وزور على المسلمين وعلى أئمتهم فان الذى رووه فى البخارى وغيره أن النبي (ص) قال « اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها

إلى الجحفة » فهذا الحديث ضد ما ادعاه عابد الحياة . أما دعواه أنه عليه السلام دعى على أصحابه فهي زور كما قلنا .

أما الأمراض الامتحانية فلا بد منها للمؤمن ، فقد روى البخارى ومالك عنه عليه السلام « من يرد الله به خيراً يصب منه » وروى أحمد ورجاله ثقات عنه عليه السلام أنه قال (إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط)

والأحاديث الصحيحة فى هذا أكثر من أن تحصى تركناها خوف الاطالة وقد ذكر الله أن وجود المال والولد والصحة ليس علامة على الرضا ولكنه امتحان فقال (أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون)

أما طلب الموت بالطعن والطاعون فهذا ثابت عن الصحابة لا عن الرسول وأول من ثبت عنه عمر بن الخطاب فى دعائه المشهور « اللهم إني أسألك قتلا فى سبيلك وموتاً فى بلد رسولك » ومثل هذا كثير عن الصحابة وهو أن منتهى بغية أحدهم القتل فى سبيل الله . وأما الموت بالطاعون فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنه شهادة ونحن نترك إيرادها خوف الاطالة .

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٤٣ » وكل لا يبلغ فى الشناعة مبلغ ما رواه الطبرانى عن أنس قال : لقد رأيت أصحاب النبى ﷺ حونه يتباكون يريدون أن تذهب أبصارهم وأن يصبحوا عمياناً .

ثم قال : وأى قوم هؤلاء الذين يبكون لأن الله خلقهم مبصرين ولم يخلقهم عمياناً .

الجواب : هذا حديث باطل معارض لما ثبت من الدين الصحيح فقد سمع عليه السلام رجلا يسأل الله الصبر فأنكر عليه وقال لقد سألت الله البلاء فسل العافية .

وقال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا وكان يعلم أصحابه أن يدعوا اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى ، واللهم إنى أسألك العفو والعافية .

وقد مدح القرآن الذين قالوا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة

ومثل هذا كثير يطول الكتاب بذكره ، وعابد الحياة أورد هذا تشنيعا على المسلمين وكذبا عليهم فى دعواه أنهم صححوا هذه الأحاديث . ثم تهكم على الصحابة أنهم طلبوا ذلك فقال : وأى قوم هؤلاء ؟ . وانها الكلمة تظهر ضغينته على محمد وأصحابه ، وكفى بها شنعة وخزيا وضلالا

قال عابد الحياة : وقد ساقوا أكاذيب جاء فيها أن الطاعون لما وقع فى الشام أخذ كبار أصحاب الرسول ﷺ يسألون الله أن يصيبهم به

الجواب : أما الطاعون فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنه شهادة للمسلم ، وأما ترك تمنى الموت للمرض أو سؤال البلاء فذلك ممنوع شرعا بالاحاديث الصحيحة التى قدمنا بعضها فلا يمكن أن يتمنى الصحابة البلاء وأما أن يتمنى أحد الطاعون بناءاً عن حسن نية مع غلط وجهل بالحكم فذلك جائز فلم يعصم من الخطأ إلا رسل الله فى تبليغ رسالته وعلى كل فليس بقادح فى الدين ولا طاعن فى المسلمين غلط أحدهم خصوصاً إذا

كان ذلك بدافع النية الحسنة .أما عابد الحياة فلا يعجبه دين ، ولا متدين عنده مرض أو تأتي فيه مصائب أو فقر .

قال عابد الحياة : وإن أعظم برهان نضعه فى يد القارىء على أن الجنون قد بلغ بهؤلاء الشيوخ كل مبلغ أن السيوطى ألف كتاباً فى فضائل الحمى وأن ابن حجر العسقلانى ألف كتاباً أسماه بذل الماعون فى فضل الطاعون وللسيوطى كتاب آخر اسمه الخير المبعوث فى فضل البرغوث ولمؤلف آخر كتاب اسمه الطرثوث فى فضل البرغوث

وقد أكثروا جداً من الروايات التى فيها إن الأتقياء يخصهم الله بالأمراض والمصائب وعلى قدر دين المرء يكون بلاؤه وأن من يرد الله به خيراً فيصب منه والروايات فيه مشهورة يلوكها كل لسان وتكذب فوق جميع المنابر .

الجواب : ذهب عابد الحياة يبين لقرائه أنه قادر على أن يعطى قارئيه البراهين على جنون أهل الحديث وحفاظه أمثال البخارى ومسلم وسائر الجماعة وأقرانهم وأشياخهم وجميع أهل الحديث حتى المتأخرين أمثال الحافظ ابن حجر صاحب التآليف القيمة والامانة المشهورة فى النقل التى شهد بها الموافق والمخالف وهو صاحب فتح البارى أحسن شرح للبخارى .

لماذا ؟ لأنه ألف كتاباً فى فضل الطاعون وابن حجر فى هذا التأليف لا ذنب له بل الذنب ذنب البخارى ومسلم والجماعة وأشياخهم وأشياخ أشياخهم إلى الصحابة فأولئك عنده هم المجانين الكبار فقد رووا تلك الأحاديث التى أودعها ابن حجر كتاب بذل الماعون فى فضل الطاعون والأحاديث التى أودعها السيوطى كتابه فى فضل الحمى ، فمن تلك الأحاديث ما روى البخارى ومسلم عنه ﷺ أنه قال «الطاعون شهادة لكل مسلم»

وروووا أيضاً عن عائشة أنها سألت النبي (ص) عن الطاعون فقال «إنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد . وروى مسلم أن النبي (ص) قال لأم السائب «لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»

وعابد الحياة يكذب جميع هذه الأحاديث وما فى معناها ويتهكم بها ويتهجم على علماء الأمة لأنهم يؤمنون بأحاديث فضل الصبر على المصائب وأحاديث إن الطاعون شهادة وإن الحمى تزيل الذنوب إنه ليضيق صدراً بهذا الدين الذى يجعل المؤمنين به مسرورين حتى فى حالة مصائبهم

أما الشيخ السيوطى فمركزه معروف وهو أنه رجل يؤلف فى كل شيء من الفنون ويجمع كل شيء وإنما ذكره عابد الحياة ليوهم قراءه أن حفاظ الامة ونقادها لا فرق بينهم وبين السيوطى يجمعون ولا يحققون ولسنا بصدد البيان لحال السيوطى وإنما نحن نبين مغالطة عابد الحياة ، أما قوله وقد أكثروا من الروايات التى فيها إن الاتقياء يخصهم الله بالامراض وأن من يرد الله به خيراً يصب منه .

أما قوله أكثروا أى كذبوا بدليل أنه سماهم كذابين

قال البخارى فى صحيحه باب أشد الناس بلاءاً الانبياء ثم الامثل فالامثل قال فى الفتح هذه الترجمة حديث رواه النسائى والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وتكملته يبتلى الرجل على حسب دينه . وأورده من عدة طرق .

وأما حديث من يرد الله به خيراً يصب منه فهو حديث متفق عليه وإذاً يتبين لك من ذلك سوء طوية القصيمى وأنه لا يطعن فى السيوطى وابن حجر فحسب وإنما يطعن فى السنة النبوية الصحيحة وحفاظها ونقادها ومن الادلة أيضاً على ذلك قوله تلوكها الالسنة وتكذب فوق جميع المنابر فهذا من الادلة على ما قلنا .

أحس القصيمى بجرأته فى الطعن على الله وعلى رسوله فأراد أن ينافق فقال :

وهذه الروايات على قسمين قسم صحيح ومعناه أن المصلحين لا بد أن يشقوا وأن يبتلوا من المدعوين .

الجواب : إننا نفهم من استثنائه هذا أنه رجع يصحح حديثاً واحداً وهو أشد الناس بلاءاً الانبياء الخ . ويقصره على معنى واحد مع أنه عام فى الابتلاء فى كل شىء .

أما أحاديث فضل الصبر على الطاعون وأنه شهادة . وفضل الصبر على الحمى وفضل من يصرع وفضل من أخذ الله عينيه فصبر وكلها فى الصحيحين فأبقاها فى القسم المكذوب الذى تلوكه الألسنة ويكذب فوق المنابر ولذلك قال وقسم آخر منها غير صحيح

« تشنيع آخر بالكذب »

قال عابدالحياة : وقد جاء هؤلاء القتلة بأحاديث تنهى عن العمران نهياً عاماً وتأمر بهدم كل ما بنى مهما كانت الأغراض والمقاصد .

وقد نقلوا أن الرسول خرج ذات يوم فرأى بناءاً مشرفا فقال ما هذا ؟ فقيل هذا بناء لرجل من الأنصار فسكت ثم جاء صاحب البناء فسلم عليه فأعرض

عنه صنع ذلك مراراً حتى عرف الغضب فى وجهه فشكى ذلك إلى أصحابه فقالوا انه
انى الرسول عليه السلام خرج فرأى بناءك فرجع الرجل إلى بنائه فهدمه وسواه
بالأرض ثم خرج النبي فلم ير البناء فسأل عنه فأخبر أن صاحبه هدمه ، فقال إن
كل بناء وبال على صاحبه

ورووا أن النبي ﷺ رأى عبد الله بن عمرو يصلح كوخاً قد وهى فقال :
إن الأمر أسرع من ذلك يعنى إن الدنيا أقصر عمراً وأقل شأناً من أن يحاول
العاقل اصلاح شيء فيها .

ورووا أن النبي قال : يؤجر المرء فى نفقته كلها إلا التراب والبناء ، وقال
ﷺ إذا أراد الله بعبد شراً حسن له البناء .

وقال اذا أراد الله بعبد سوءاً أنفق ماله فى البنيان ، ونقلوا عنه من بنى
فوق مايكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة على عنقه ، ورووا أن العباس بنى غرفه
فقال له النبى اهدمها ، فقال العباس أو أبيعها وأتصدق بثمنها . فقال بل اهدمها

ورووا اذا بنى المسلم سبعة أذرع ناداه مناد من السماء أين تذهب يا أفسق
الفاسقين ورووا روايات كثيرة إن البناء احدى أمارات الفساد والهلاك

الجواب من وجوه (الاول) أن عابد الحياة يسمى علماء الحديث
جميعهم قتلة كما رأيت أى قتلة للعقول والتقدم ويسميهم مجانين وكذابين
كما سبق ويسميهم دجاجلة ويدعى عليهم أنهم كذبوا أحاديث تنهى نهياً
عاما عن العمران . وهذا كذب عليهم فمن قرأ كتب الحديث رآها تروى
أحاديث فى فضل الغرس والزرع وفيها الحث على الصناعة كالحديث
« إن الله يدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة : صانعه ومناوله والرامى به.

وتروى أحاديث فى مدح التاجر المسلم الصدوق وغير ذلك .

وعابد الحياة لايرى الحسنات لأنه لاينظر إلا بأعين اليهود والملاحدة
ولكنه يرى أشياء يتوهم هو فيها أنها سيئات وذلك لفساد عقله وسواد

منظاره ويأتي بأشياء مكذوبة بينها أهل الحديث وزيفوها فيذكرها موهماً أنها صحيحة عندهم ويترك ما قالوه فيها وذلك منه خيانه وتزوير وسنأتى إن شاء الله تعالى على جميع ما حشده بالبيان والايضاح وبالله نستعين

إن جميع ما نقله عنه ما هو صحيح وسنبين معناه ومنه ما هو ضعيف لايصح أن يورده ولا أن يطعن به على المسلمين لأن العلماء قد بينوا ضعفه أما قوله إن النبي خرج ذات يوم فرأى بيتاً مشرفاً إلخ ، فليس هو هكذا ولكنه كما رواه ابن ماجه عن أنس قال « مر النبي بقبة على باب رجل من الأنصار فقال ماهذا ؟ قالوا قبة بناها فلان ، فقال النبي ﷺ كل مال يكون هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة . فبلغ الأنصارى ذلك فوضعها ثم مر النبي بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر بأنه وضعها لما بلغه عنك فقال يرحمه الله » وفى سنده عيسى بن عبد الأعلى بن أبى مروة قال الذهبي لا يكاد يعرف وقال ابن القطان لا أعرفه فى شيء من الكتب ولا فى غير هذا الحديث

إذاً فبطل تشنيع عابد الحياة به وتبين كذب دعواه أنهم أى المحدثين صححوه ، ثم هب أنه صحيح فلماذا لا يجد عابد الحياة له محملا صحيحاً لو كان ذا نية حسنة فيحمله على أن الرسول أراد من أصحابه أن يوجهوا وجهتهم نحو الجهاد والاستعداد له لا إلى زينة الدنيا أو أن الصحابة إذ ذاك كانوا محتاجين إلى المال فصرفه فى البناء الزائد عن الحاجة وترك ما فيه المنفعة أمر لا يصح ، ولكنه لا إنصاف عنده

وأما قوله ان الرسول رأى عبد الله بن عمرو يصلح كوخا قد وهى فقال إن الأمر أعجل من ذلك فهذا حديث رواه أبو داود والترمذى

وصححه ، وابن حبان قال الحافظ وهو محمول على ما لا تمس الحاجة اليه ورواه أيضاً ابن ماجه قلت بل المراد منه عليه السلام التوجيه إلى ما هو أهم من البناء من الأعمال الصالحة والتزهيد فى الدنيا .

وأما قوله يؤجر الرجل فى نفقته كلها إلا التراب والبناء فلا خير فيه فهذا حديث رواه الترمذى وصححه وأخرج له شاهد عن أنس بلفظ إلا البناء فلا خير فيه فهو ليس على اطلاقه فقد بنى ابراهيم واسماعيل البيت وقال الله (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وقد بنى المسلمون ونبيهم بيوتا ودوراً

وإذاً فالمراد البناء الذى يراد به التفاخر والتعاظم على الناس أو الزائد عن حاجة الانسان إذ هو وضع للمال فى غير موضعه ولو حسنت نية القصيمى لفهم هذا الفهم ولكن حسن النية منه بعيد .

وأما قوله وفى حديث آخر إذا أراد الله بعبد سوءاً أنفق ماله فى البنيان فهذا رواه الطبراني فى الاوسط وروى مثله عن جابر وهذا الحديث كسابقه يذم الذى يضع ماله فى البنيان فخراً وتعاظما على العباد وصرفا للمال فى غير منفعة عائدة عليه أو على المسلمين بالفائدة .

هذه هى المحامل الصحيحة لهذه الاحاديث وما فى معناها

وأما قوله إذا بنى الرجل سبعة أذرع ،فهو حديث موقوف من كلام عمار وفى سنده ضعيف فهو ضعيف وموقوف وأما قوله ورووا روايات كثيرة أن البناء إحدى أمارات الفسوق والهلاك والفساد فهذا ثابت فى حديث جبريل المشهور « أخبرني عن أماراتها فقال أن ترى الحفاة

العراة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان » متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم وغيره من حديث عمر .

قف على هذا وافهم أن عابد الحياة ينكر ما اتفق عليه المسلمون ويسمي رجال الحديث وأشياخهم قتلة للعقول لأنهم رووا أن التطاول فى البنيان من علامات الساعة .

(تهكمه بالمفسرين وبأبي الدرداء)

قال فى ص١٤٤ «وحكوا فى تفسير قوله تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) أن أبا الدرداء لما رأى ماأحدث المسلمون فى غوطة دمشق قام فى مسجدهم خطيباً ونادى ياأهل دمشق ،فاجتمعوا اليه فحمد الله ثم قال :ألا تستحيون ، تجمعون مالا تأكلون ، وتبنون مالا تسكنون ، وتأملون ما لا تدركون . انه قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون ، ويأملون فيطلبون ، فأصبح أملهم غرورا ، وأصبح جمعهم بورا ، وأصبحت مساكنهم قبورا . ألا ان عاداً ملكت مابين عدن وعمان خيلا وركابا ، فمن يشترى منى ميراث عاد بدرهمين ؟

ورووا عن عبدالله بن عمر أنه قال شاكراً الله على مافعل: والله ماوضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ قبض النبى (ص)»

الجواب : أما أثر أبى الدرداء رضى الله عنه فهو من كلامه البليغ ووعظه الصحيح وغرضه منه كف الناس ومنعهم من الانكباب على الدنيا انكباباً كلياً ، فالانكباب على الدنيا وإعطائها كل شيء لم ينه عنه أبو الدرداء فحسب بل سبقه القرآن إلى ذلك فقال « لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »

وقال « ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله

أخلده .كلا .. » ولما ذكر تعالى أنواع زينـة الدنيا من الشهوات والبنين وغيرها قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) وقال فى موضع آخر (وما الحياةالدنيا إلا متاع الغرور) قال تعالى فى النهى عن الانقطاع إلى الدنيا انقطاعاً كلياً مبيناً عاقبـة من فعل ذلك (وكم أهلـكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مسا كنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) والآيات فى هذا كثيرة ، وكلامه رضى الله عنه كلام جيد فى الردع عن الانـكباب على الدنيا بالـكلية

وعابد الحياة من الطرف الآخر أى عبدة الدنيا ، من أجل ذلك رأى أن كلام أبى الدرداء باطل وأن راويه وهو ابن أبى حاتم وأشياخه من القتلة

وأما حديث عبد الله بن عمر فالذى رواه من القتلة على زعم القصيمى هو البخارى فى باب ما جاء فى البناء ، فابن عمر سلك مسلك أهل الزهد وامتثل وصية النبى ﷺ حيث قال له « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وهـذا الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما من القتلة على زعمه ، وهذه المسألة أى حب الدنيا ذات وجوه ثلاثة .

افراط وتفريط ووسط . وقد ذم الله الطرفين ومدح الوسط وجعل هذه الأمة وسطاً فى كل شىء حتى فى الدنيا ، فالذى سار على تعاليم الدين هو الوسط فانه لا يعبد الدنيا عبادة القصيمى واليهود ولا يتركها ترك الرهبان والمتوا كلين ولـكنه يسعى فيها سعياً وسطاً يبتغى فى جميع أعماله فيها وجه الله .

فغلاة المتصوفة قد سلـكوا مسلك الرهبان وإن من أخذ بنصيبه من الدنيا ولم يلهه عن عمل الآخرة فهو الخيار الوسط ، وما صح من هذه

الأحاديث والآثار فالمراد منه ترك الفضول وما لا فائدة منه ، وليس المراد ما فهمه عابد الحياة انها تنهى عن العمران . بدليل أن أولئك القوم الذين رووا تلك الأحاديث قد بنوا وسكنوا وحاشاهم أن يخالفوا ما سمعوه من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام

قال عابد الحياة : ثم لم يقفوا عند هذا فادعوا أنه عليه السلام قال انما بعثت لخراب العالم ولم أبعث بعمارته ، نقله صاحب مجمع الزوائد من رواية الطبرانى

الجواب : لا يشك مسلم فهم الاسلام وعرفه حق المعرفة أن هـذا الحديث كذب مختلق وعابد الحياة ذو إحن على المحدثين فمن أجل ذلك جاء به ثالبا لهم موهما قراءه أن الأمة تدين بهذا وتصححه وحيث أن الطبراني رواه ومجمع الزوائد نقله .

إذاً فالأمة تقول به : هذا ما يفهمه عابد الحياة ، ولو علم هذا المخادع أن الطبرانى وغـيره من المحدثين لم يشترطوا الصحة فيما رووه وخرجوه فقد يروون الصحيح والحسن وقد يروون الضعيف والمكذوب وقد يبينون الضعف والكذب وقد يكتفون بسرد الاسناد : فكل محدث متى رأى السند عرف ضعفه أو كذبه أو صحته ، ولم يشترط الصحة فيما ألف إلا جماعة قليلة كالبخارى ومسلم ؛ ثم لو أن القصيمى عنده ذرة من إنصاف لعلم من متن هذا الحديث انه باطل معارض لما جاء به النبي (ص) ومعارض لدينه العمرانى الصحيح ثم معارض لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ولقوله تعالى فى وصف النبي (يحل لهم الطيبـات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فالرحمة والاهتداء ووضع

أخرج كلها تنافى الخراب المذكور فى هذا الحديث الباطل .

ثم لم يقل أحد من حفاظ الأمة بتصحيحه حتى يشغب به عابد الحياة وإذاً يتبين لك أنه كاذب مغرض .

« تشنيع آخر »

قال عابد الحياة وحاولوا أن يتناولوا جانبا آخر من جوانب الحياة بالتدمير والهدم فراحوا كالمجانين ينقلون روايات فى النهى عن الزراعة وفى ذم المزارعين فنقلوا أنه عليه السلام قال ما من أهل بيت يغدو عليهم فدان أو آلة زرع الا ذلوا وأنه رأى يوما آلة زراعة أمام بيت رجل من الانصار فأشار اليها وقال ان هذه لا تدخل بيتا الا أدخل الله فيه الذل الى يوم القيامة كما ذكروا أنه عليه السلام نهى عن المزارعة وعن كراء الارض وأن جماعة من الصحابة تركوا أرضهم بورا لأجل هذا الحديث .

الجواب أن يقال : انظر وفقك الله إلى وصف عابد الحياة لأهل الحديث وتسميته إياهم مجانين وقتلة لروايتهم هذه الأحاديث فلتسمع أيها القارىء من روى هذه الأحاديث من المجانين القتلة على زعمه

قال البخارى فى باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذى أمر به وساق بسنده عن أبي أمامة ورأى سكة وشيئاً من آلة الحرث فقال سمعت النبي (ص) يقول « لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل » ذكر ذلك البخارى بعد ذكره باب فضل الزرع والغرس وساق فيه آية وحديثاً . فأنت ترى البخارى ذكر فضل الزرع والغرس ثم بوب على الحديث الآخر بما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذى أمر به ، فالبخارى والأمة جمعاء يفهمون أن

الغرس والزرع مطلوب مندوب . وأن الاشتغال بذلك اشتغالا زائداً عن الحد يلهى عن طاعة الله وعن الجهاد فى سبيله والاستعداد لأعدائه لأن ذلك يوجب الذل والهوان ، وإننا إذا نظرنا إلى أمة انكبت على الزراعة وحدها وأعطتها كل شيء منها وجدناها ذليلة بين الأمم ؛ أما الأمة العزيزة فهي التي تأخذ بكل فن من فنون الحياة التى أمر بها ذلك الدين القيم دين العمران والمدنية دين الاسلام والسلام ؛ دين المحبة والرحمة دين العزة والقوة « ألا إن حزب الله هم الغالبون » ومن هنا ندرى معنى حديث لا يدخل هـذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل ، ويبين لك ذلك أتم بيان ما روى أحمد وأبو داود عنه عليه السلام أنه قال « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد فى سبيل الله أنزل الله بكم بلاءا فلا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم » فانظر إلى هذا الحديث وإلى حديث فضل الزرع وإلى الحديث الذى جاء به القصيمى ثم استخرج المعنى منها يظهر لك أن الزرع مطلوب وأن الانـكباب عليه مع ترك الواجبات مذموم .

وأما حديث النهى عن المزارعة فالذى رواه من القتلة هو مسلم وغيره من أهل الحديث .

والقصيمى لو أراد الانصاف لرجع إلى الأحاديث الأخرى ليتبين له أن الرسول جاء إلى المدينة والأنصار قد كانوا يشتغلون فى المزارعة على نظام فاسد فنهى عن ذلك النظام وسن لهم نظاماً صالحاً فسمع بعض الصحابة النهى ولم يسمعوا ما عداه فكفوا عن المزارعة

هذا قول لبعض أهل الحديث

وقال الآخرون إن النهى نهى كراهة وإنه حرم على مساعدة إخوانهم

وقد روى فى ذلك حديث « لأن يمنح أحدكم أخاه أرضه خير له من أن يأخذ عليها خراجا معلوما .

والقصيمى إنما يريد أن يعترض فقط وأن يصم الإسلام والمسلمين بالعيوب من غير روية ولا عقل أو بقصد لأمر فى نفسه والله المستعان

« تشنيع آخر »

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٤٥ » ثم أخذت هذه الأمراض أشكالا أخرى حينما قاموا ينقلون لنا روايات وأخبار فى مدح القذاره وذم النظافة ، من ذلك أنهم نقلوا عن النبى أن ثوبه كان كأنه ثوب زيات وأنه قال ان البعى والبذاذة من الايمان والبذاذة هى قذارة المظهر ، ونقلوا أنه عليه السلام علم أصحابه أن يبصقوا ويخرجوا ما فى أنوفهم وأن يضعوه فى أكمامهم وأرديتهم

الجواب : أنظر وفقك الله إلى حنقه على أهل الحديث ووصفه إياهم بالمرض والقذارة وأنهم مدحوها ونسبوها إلى النبى .

فدعواه أن أهل الحديث صححوا حديث « إن ثوبه كان كأنه ثوب زيت » فهذا حديث مكذوب لا أصل له وقد رواه الترمذى فى الشمائل وفى سنده راويان يرويان المناكير ولم يصححه أحد من حفاظ السنة ومع ذلك فهو مخالف لأوصافه عليه السلام ولكلامه وأوامره فهو الذى قال إن الله جميل يحب الجمال ، وهذا فى الصحيح وهو الذى كان دائم الاغتسال والتطهر . وهو الذى ما شم أصحابه ريحة مسك أفضل من ريحه عليه السلام . وهو الذى رأى رجلا ثائر الرأس فقال : أما يجد هذا ما يسكن به شعره . ورأى رجلا وسخ الثياب فقال : أما يجد هذا ما ينقى به ثيابه

رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي . بل وأمر أصحابه أن يغتسلوا كل يوم جمعه .والأحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصر بل والقرآن يقول (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فادعاؤه على أهل الحديث أنهم صححوا هذا الخبر ادعاء كاذب .

وأما حديث إن العى والبذاذة من الايمان فلم أجده بهذا اللفظ لكن روى الترمذى عن أبى أمامة عن النبى (ص) أنه قال « الحياء والعى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق .

قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وصححه بعضهم ، والعى قلة الكلام كما فسره بذلك غير واحد وقلة الكلام إما أن تكون مقصودة لغرض صحيح وهو الذى عناه الحديث وإما أن تكون خلقية

أما البذاذة فقدروى ابن ماجه عن أبي أمامة الحارثى قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « البذاذة من الايمان » ثم قال ابن ماجه البذاذة القشافة يعنى التقشف وليس كما قال عابد الحياة إنها القذارة فتبين لك كذبه عليهم وسوء قصده . وهذا الحديث فى سنده ضعف وقيل إن فيه انقطاع والله أعلم ، وأما إن الرسول عليه السلام أمر أصحابه أن يبصقوا ويتمخطوا فى ثيابهم فهذا ثابت فى الصحيحين وغيرهما من عدة أحاديث وذلك فى أثناء الصلاة لأنهم ما كانوا يحملون مناديل ولأن الأقمشة تعوز أكثرهم فأرشدهم عليه السلام إذا بدر أحدهم البصاق وهو فى الصلاة أن يبصق فى طرف ثوبه ويرد بعضه على بعض وهذا أحسن شيء فى هذا الظرف وهذه الحالة ومن المعلوم أن كل مسلم يعمل بنظام الاسلام وتعاليمه يحب النظافة

ويمتثل أمر الاسلام فى التطهر سوف يغسل ثوبه عند خروجه من المسجد وحينئذ لا يكون هناك طعن على المسلمين ولا على الاسلام وأى فرق بين من حمله فى ثوبه ريثما يخرج من المسجد وبين سادته الغربيين الذين يحملونه فى مناديلهم زمناً أطول بل إننا نقول إن وضعه فى طرف الرداء أدعى للنظافة وأسرع لازالة الأوساخ .

وهذا الحكم الشرعى الثابت أول من اعترض عليه عابد الحياة لا أعرف أحداً سبقه فانظر وفقك الله إلى نظره إلى الاسلام بعين الحقد وإلى نظره إلى أوربا وأعمالها بعين الرضا .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدى المساويا

قال عابد الحياة : وما نقلوه عن الحسن بن على أنه أصاب لقمة فى مجرى الغائط والبول فأخذها وغسلها ثم دفعها الى غلامه . فلما توضأ قال للغلام ناولنى اللقمة فقال الغلام أكلتها فقال اذهب فأنت حر لوجه الله . فقال الغلام لأى شىء يامولاى أعتقتنى . قال لأنى سمعت فاطمة تذكر عن أبيها أنه قال من أخذ لقمة أو كسرة من مجرى الغائط والبول فغسلها ثم أكلها لم تستقر فى بطنه حتى يغفر له فما كنت لأستخدم رجلا من أهل الجنة

قال الهيثمى رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا خبر مكذوب قطعاً بدليل أن النبي حرم السمن الذى وقعت فيه فارة وهذه كسرة فى أشنع نجاسة من ذلك السمن (الثانى) أن الله قال « ويحرم عليهم الخبائث » ولا أخبث مما وقع فى الغائط (الثالث) إن هذا الوعد بالجنة على شىء تافه قذر لا يمكن أن يصدر عن النبي .

(الرابع) إن رواية أبي يعلى له لا تدل على صحة ولا حسن فقد روى المكذوبات والضعاف ومجرد إخراجه له لا يدل على صحة .

(الخامس) إن قول الهيثمي رجاله ثقات قول باطل ولو سلمنا ذلك لم يفد هذا الحكم صحة الحديث فقد يكون رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع أو علل أخرى تسقط الاحتجاج به ، والهيثمي كثيراً مايحكم على الأحاديث الموضوعة بأن رجالها ثقات أو بأنها صحيحة وليس الهيثمي إلا جامع من الجامعين للأحاديث لا يعتبر حكمه ولا رأيه ؛ كذلك الحال في كل مخرف لاتحقيق عنده وإنما أورد عابد الحياة هذه الشنع على المسلمين ثم ادعى عليهم زوراً وكذباً أنهم صححوها وحاشاهم من ذلك ليبني له مركزاً وليخفي طعونه وإلحاده .

قال وذكروا أنه عليه السلام ذكر حوضه ومن يرده عليه أول الناس، فقام عمر فقال يارسول الله من هم قال هم الشعث الرؤوس الدنس الثياب الذين لاينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم السدد - فقال عمر بن عبد العزيز أنا والله قد نكحت المتنعمة فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي السدد لا جرم والله لا أدهن رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي حتى يتسخ

الجواب : هذا الحديث رواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وسكت عنه الذهبي ومعنى هذا الحديث قد ورد في عدة أحاديث تركناها خوف الاطالة وليس في هذا الحديث ما يعاب به

أما قوله دنس الثياب شعث الرؤوس فانه من الحاجة والفقر لا من ترك النظافة وحب التطهر - والفقر امتحان من الله لا عيب على العبد فيه

لأنه ليس من كسبه ولا بارادته

وأما قول عمر بن عبد العزيز فانه زيادة في التحفظ في الورع وهوفهم فهمه رحمه الله وليس هذا الفهم مقيد به الاسلام والمسلمين .

وأيضاً فلم يقل إنه سيبقى متسخا الجسم متسخ الثوب وإنما قال لا أغسله حتى يتسخ ـ وعلى كل فأقوال من هو خير منه من الصحابة مردودة على قائلها إذا خالفت نص ولا حجة لأحد مع قول النبي

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٦ » ومما يقرب من هذا ما ذكره فقهاء الشافعية قالوا اذا وجد جماعة ماء لا يكفيهم للوضوء لزمهم أن يبولوا فيه ثم يتوضؤوا منه .

وذكر صاحب القاموس في مادة قمل قال خذ قملة رأس ثم ضعها في ثقبة فولة ثم اعطها المريض يشفى ، وذكر داود أشياء كثيرة

الجواب : إن هذا من الكذب على فقهاء الشافعية فالشافعية يرون أن البول نجس ولا يوجد عالم من علمائهم المعول عليهم قال ان البول طاهر . قول القصيمي قول من لا يؤمن بالله ولا يخشى الكذب والبهتان . نعم : قد يوجد في الشافعية بعض الجهلة الذين ابتلوا بحب التأليف وهؤلاء لا يوصفون بالعلم فضلا عن التحقيق .

أما اعتراضه على داود وطبه وصاحب القاموس وقملته فجوابه ان عابد الحياة ليس بطبيب ولا يعرف الطب فيقبل قوله فكلامه فيما لا يعرف كلام من يعرف .

وأمر آخر وهو أن القصيمي أصيب بمرض منذ زمن فذهب الى طبيب من أطباء العلم الحديث الذي يتغنى به فقال له ذلك الطبيب ان

دواءك أن تحقن بغائطك وفعلا حقنه بغائطه فراح مسروراً معتقداً مجىء الشفاء بتلك الحقنة الخبيثة فلماذا يعترض على قذارة داود وصاحب القاموس ويعتقد أن طبهم خبيث مرذول .

أما حقنة طبيبه الجديد فحقنة طيبة مقبولة .

ما ذاك إلا لبغضه كل شىء جاء عن المسلمين واستحسانه لكل شىء جاء عن الغربيين

قال عابد الحياة : فالواجب على المسلم عند هؤلاء الهدامين المخربين أن يموت فى مظهره وصحته وماله وصناعته وزراعته فلن يكون مسلما حقا حتى يكون كذلك

الجواب : تقدم لك أن مراده بالهدامين المخربين أصحاب الحديث الذين أورد أحاديثهم مشنعاً عليها وهم البخارى ومسلم وأهل السنن والمسانيد وأشياخهم وأشياخ أشياخهم حتى الصحابة

(الثاني) أنه بهتهم وكذب عليهم فعل من لا يؤمن بالله ولا يخاف عقاباً فما مدحوا الفقر ولا ذموا التجارة والصناعة والمال أصلا ولكنهم رووا الأحاديث الكثيرة التى تحث على التجارة والصناعة والزراعة ورووا الأحاديث التى تأمر بالتداوى وتأمر بمعالى الأخلاق وفضائل الصفات ولكن من ملىء قلبه بالاحن والريب لا يبصر ما رووه ولا ما ذكروه

قال عابد الحياة : وقد بالغوا جداً فى وصف الرسول عليه السلام ومن معه بالفاقة والشقاء وبالفقر وموت الشهوات والغرائز الدافعة الى العمل

الجواب : أما كون الرسول عليه السلام وأصحابه فى السنين الأولى من الهجرة فقراء فهذا لا يمترى فيه الكفار فضلا عن المسلمين والأحاديث

الصحيحة التى وردت فى ذلك أكثر من أن تحصر فلا حاجة بنا إلى ذكرها

ولكن ما قول القصيمى فى قوله تعالى « للفقراء المهاجرين » الآية وبعدها فى الآية الأخرى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وقوله تعالى « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله » فالآية الأولى وصفت أصحاب النبى عليه السلام زمن الهجرة بأنهم فقراء ، والآية الثانية التى بعدها وصفت الأنصار بأنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والخصاصة هى الحاجة ، أما الآية الثالثة فإنها مدحت هذا الصنف من الفقراء بمدائح سامية ، فهل يا ترى يكذب القصيمى هذه الآيات لأنها وصفت الرسول ومن معه بالفقر والحاجة ومدحت أصنافاً من الفقراء فنقول له إن الذى وصف الرسول ومن معه بالفقر هو الله لا أولئك الهدامون المخربون فى نظرك ، فتبين لك أيها القارىء ما وصف الله به أصحاب نبيه ومقالة القصيمى فى تشنيعه على الفقر والفقراء وكذبه على أهل العلم

قال عابد الحياة : وبالغوا فى وصفهم بالجوع وسوء المظهر والحال وشظف العيش حتى صار فقر الرسول ومن معه مضرب الأمثال للخطباء والمؤلفين

الجواب : أنت ترى أولا أن القصيمى أدرك بفطنته خطأ هؤلاء الخطباء والجماهير من العلماء والمؤلفين والمتكلمين والشعراء ولم يدرك هذا الخطأ قبله أحد فهو أول من نبه على خطأ اجماع المسلمين وفى هذا من الغرور والكفر ما الله به عليم .

ثانيا : أن الأحاديث الصحيحة فى فقر النبى وأصحابه فى الصحيحين وغيرها أكثر من أن تحصر وقد ثبت أنه ﷺ يربط الحجر على بطنه

من الجوع بل وأن الجوع أخرجه وأبا بكر وعمر ليلا حتى استضافوا أبا الهيثم الانصارى وكذلك جوعه وجوع أصحابه يوم الخندق وكل ذلك فى الصحيحين وغيرهما .

وعابد الحياة لا يعبأ بذلك كله لأن رواته دجاجلة وقتلة ومجانين بل يصح أن نورد عليه قوله تعالى حين خير أزواج النبي حين تعصبن عليه وطالبنه بالنفقة « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا » فانه تعالى قال لهن إنكن متى أردتن الحياة الدنيا وزينتها فلابقاء لكن عند محمد لأنه لايطلب الدنيا ولايسعى لهالذاتها وشهواتها وإنما يعمل فيهالأغراض سامية ومعاني عالية فاذا جاءه المال أنفقه فى سبيل الله فى يومه وأبقى ما عند الله للغد فهل يا ترى يحمل القصيمى على القرآن كما حمل على الأحاديث وعلماء الأمة .
نعم : إن المادية اليهودية تباين الروح الاسلامية المعنوية بوناً بعيداً .

ثم ما قوله فى قول الله تعالى « قل لا أجد ما أحملكم عليه » أكان الرسول صادقاً أم كاذباً فى هذا المقال وهل قوله هذا ينبيء عن الغنى أوعن الحاجة والفقر وهل يعلم أنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عنديهودى بثلاثين صاعاً من شعير وأنه مضى الأهلة ما أوقد نار فى بيته . إذاً فالخطباء والمؤلفون والعلماء إذا وصفوا النبي وأصحابه بالفقر والحاجة فالقرآن يؤيدهم والسنة تؤيدهم والقصيمى يخالفهم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ولنختتم هذا البحث بحديث الصحيحين وهو أنه عليه السلام قال لأبي ذر

لو كان عندي مثل أحد ذهباً ما أتى على ثالثة وعندي منه شيء فهو ﷺ لا يسعى لجمع المال ولكن لجمع الكلمة ورفع المعنويات في النفوس إلى أعلى الدرجات ومحاربة المادية الشرهة والأنانية الخبيثة والأخلاق الفاسدة التي تجلب الهوان والذل والصغار .

قال عابد الحياة في صفحة « ٤٧ » مؤكداً أن ما نقل من ذلك كذب قال وليس القارىء في حاجة إلى أن نؤكد بأن هذا كله كذب وجهل وخلاف الواقع وإنه من الهوان أن يحكى على أنه من الشريعة المحمدية

الجواب : هذا اعتراف آخر منه بأن هذه الأحاديث التي ذكرها فيما تقدم من هذا الفصل وما في معناها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يكرر لنا أن ذلك كذب وباطل ولا يصح نسبته إلى الاسلام ولكن أبى الله ذلك والمسلمون إلا أن يكون ما كرهه عابد الحياة وحزبه من الماديين الطبيعيين .

قال عابد الحياة : إن الفقر والمرض والجهل هم أعداء الانسان فقد لزمه هذا المثلث حينما كان يهيم في الغابات ويأوى إلى المغارات وحينما ترقى إلى سكنى النقر في الصخور ثم بعد أن تعرف الأكواخ اهـ

الجواب : هذه طامة أخرى من طوام القصيمي وهي أنه يرى أن الانسان خلق بهيمة كما قال دروين ثم ترقى بعد أن كان يسكن الغابات مثل الحيوانات إلى أن نقر في الصخر ثم ترقى الى الكوخ وهذا يعارض القرآن فان الله يقول « وعلم آدم الأسماء كلها » فمقتضى هذا أن آدم يعلم علماً عظيماً أعجز الملائكة ويعلم أسماء مسميات فليس كما قال القصيمي يهيم في

الغابات ثانياً : إن الله ذكر عاداً فقال « إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » العماد هى القوة والقوة هى التقدم فى كل أسباب الحياة فهذه الآية تدل على ابطال نظرية التطور الى الرقى فانه من عهد آدم الى عهد محمد عليهما السلام بما فى ذلك مدنيات الفرس والرومان والفراعنة والهند وغيرها تلك المدنيات التى كان القصيمى يمدحها ويتغنى بمدحها .

لم يخلق الله فيها مثل مدنية عاد وقد أشار فى آية أخرى الى قوتهم فقال « فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة » وقال وزادكم فى الخلق بسطة وعند سادة القصيمى بل قد صرح هو بذلك أنه كلما عظم جسم الانسان وقوته عظم عقله

اذاً فأين نظرية التطور الى الرقى ثم كيف يخلق الله آدم بيده وينفخ فيه من روحه ويسجد له ملائكته ويعلمه الاسماء كلها وهذا المخلوق الذى أكرمه الله بهذه الكرامات يهيم فى الغابات فعل الحيوانات التى لا قاب لها انها لمصادمة للشرائع وانه لالحاد مطبق لا جزاء له الا السيف والنار .

قال عابد الحياة : وإن تلك الجهود لتسر لأنها توجت بنصر الانسان أو قفزت به إلى هذه المدنية وإلى هذه الحياة الصحيحة .

الجواب : الحياة الصحيحة هى هذه المدنية عند القصيمى وهذه المدنية الصحيحة عنده هى ما هو حاصل اليوم من الباشفية والالحاد والاباحية فى الأعراض تلك الاباحية السافرة التى يصحبها الكذب المجسم والزور والبهتان والخداع والظلم الغاشم هذه هى الحياة الصحيحة فى نظر عابدها فهل يا ترى يتفق هذا مع دعواه الاصلاح فى الدين بل مع دعواه الاسلام بل مع دعواه العروبة ؟ كلا بل لا يتفق صحة هذه الحياة عند

أرباب العقول السليمة .

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٤٨ » هـذه حقائق لا شك فيها قد عرفها الانسان يوم أن كانت معارفه ضئيلة

قلت هذا يؤيد ما تقدم ثم ذكر فى صفحة « ١٤٩ » فقال إن أحياء أخرى هى دون الانسان قد أدركت هذا .

الجواب : إن عابد الحياة ادعى أن معارف آدم أبي البشر الذى علمه الله الاسماء كلها كانت تافهة ضئيلة تدرك مايدركه بعض الحيوانات الاخرى وهذا عجب فقد أشفى عابد الحياة على أن يقول إن الانسان الأول وبعض الحيوانات فى المدارك سواء يحوم فى هذا القول حول نظرية دروين وهذا كما علمت مصادم للشرائع .

قال عابد الحياة : وإذاً فهؤلاء الذين نشروا فى العالم الاسلامى أن الفقر والمرض والجهل فضائل وعبادة يطلب رضاء الله بها هم من قطاع الطريق وخصوم الانسانية وجلاديها .

الجواب : لم يقل أحد من المسلمين التابعين للشرع أن الفقر والمرض فضيلة وعبادة وأن الجهل كذلك بل هذا القول من افتراء القصيمى ومن جهله بالعالم فهو يريد أن يقول إن هناك أمماً يعتقدون هذه العقيدة وأنه هو أول من اكتشفهم ونبه على فسادهم هذا ظاهر قوله هنا ، أما إذا رجعنا الى ما تقدم من كلامه عرفنا أنه يريد ذم الصابرين على الفقر والمرض احتساباً وذم الاحاديث الواردة فى ذلك والآيات القرآنية ، فما قال مسلم ولا كافر عاقل إنه عبادة يطلب بها رضى الله وانما عابد الحياة قد اتصف بالبهت صفة اخوانه اليهود الماديين .

ذهب بعض الدجاجلة المنتسبين الى التصوف الى التخلق بخلق

الوساخة دجلا ، وهؤلاء ليسوا من الأمة فى شىء والقصيمى لا يحاربهم وانما يحارب أهل الحديث .

قال عابد الحياة : فالانسان يكافح هذه الشرور التى قام هؤلاء يتلون الكتب والخطب فى امتداحها وفضائلها وأنها تقرب إلى الله .

الجواب : لو طلبنا من القصيمى أن يبرز لنا واحداً من هؤلاء لما أمكنه إلا أن يحضر لنا كتاب البخارى ومسلم وكتب أهل الحديث والآيات القرآنية التى قالت فى معرض المدح والصابرين فى البأساء والضراء وقالت وبشر الصابرين وأمثالها كثيرة فى الكتاب والسنة ثم يدعى أنها تمدح الفقر والمرض والجهل ، والقصيمى يطعن فى الدين ثم يتوارى فيه فعل الجبان الخائف الخبيث ولكنه انكشف والحمد لله وقد أوقعه سوء قصده فى الهلاك والعطب وقد يجد القصيمى بعض الكلمات عند الشعرانى وأمثاله ممن ليسوا فى العير ولا فى النفير فيتخذها قاعدة للطعن على جميع الأئمة ويدعى أن هذه الكلمات هى قول الجميع .

ادعاؤه أن المخلوقات السماوية تتحرك بنفسها

قال فى صفحة « ١٥٠ » لماذا تتحرك الشمس والقمر والنجوم وكل متحرك ولماذا لا تبقى ساكنة اذا لم يكن لها غاية وفائدة فى سيرها .

الجواب : هذا نوع من التفكير العجيب فالمسلمون جميعاً وكل الأديان السماوية يعتقدون أن الشمس والقمر والنجوم تحركت بقدرة الله وإرادته لا بقدرتها ولا لغايتها وفائدتها بل الله سخرها لمصلحة العباد وفائدتهم . أما عابد الحياة فيقول إن هذه المخلوقات تتحرك لغاياتها وفوائد

يعود عليها فكل عنده يسعى لينال عرضاً ويحصل فائدة وهذا القول المصادم للأديان لا نعلم له فيه سلف إلا عبدة الشمس والكواكب

ثم قال عابد الحياة : ان هذا كله رأى القدماء ، يريد أن يتنصل منه ولكنه عند حكايته وصفهم بالذكاء والعقول والمعارف ثم قال فى صفحة «١٥١» فالذين يرون أن أقصى ما يبتغون هو الفقر والجوع والمرض والزهد الذين يبتغون القناعة والشقاء المادى الذين يبتغون ما ذكر وهؤلاء الهدامون المدمرون

الجواب : علمت مما تقدم أن مراده بالهدامين أهل الحديث ، أما الذين يريدون ما ذكره من هذه الأوصاف فهم قوم لا وجود لهم إلا فى مخيلاته فهو كما قيل يطعن فى الهواء وينازل الأشباح وقد أكثر من تكرار هذه الدعاية .

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٥١ » ان أساس كل كمال هو حب الجمال فى كل شيء فان الثراء جمال والقوة جمال والحب جمال والصناعة وفخامة المسكن والجاه كل ذلك جمال وأضدادها قبح ودمامة

الجواب : لو سألنا أجشع يهودى فى هذا الوجود عن الخير لما استطاع أن يقول أكثر مما قال القصيمى حب الثراء هو الخير كله والحب هو الخير والجمال فى الدنيا هو الخير ، أما كتاب الله فلم يقل هذه المقالة ولكنه ذم النفوس الجشعة وذم اليهود الماديين ومدح السخاء والكرم والحلم والعفاف وصلة الأرحام والوفاء بعهد الله وعهد الناس وأمر بعبادة الله وحده وأمر باتباع الرسل وأخبر أن ذلك هو الخير كله لا حب المال والجاه والتجارة والصناعة ، وهذا الملحد قد ارتكس فى حب المادة ارتكاساً صار هو سمعه وبصره ورجله ويده وعقله ولسانه نعوذ بالله من ذلك

قال عابد الحياة فى صفحة «١٥٢» ويجب أن يعلم بأن قبح الفقر والضعف لا يقل عن قبح الأخلاق الفاسدة فى المجتمع وأن جمال الثراء لا يقل عن جمال المروءة والشجاعة والصدق .

الجواب : هذا فهم حدث واختراع جديد حيث شبه الفقر الذى لا حول للعبد فيه بالكذب الذى هو من عمل العبد واختياره والفقر لا يضر إلا صاحبه والكذب يضر المجتمع والفقر مدح الله الصابرين عليه والكذب ذمه وذم المتصف به وعجيب جداً أن يشبه عابد الحياة جمال الغنى الذى هو بهرج وزبرج بجمال الصدق والمروءة ،والغنى إذا لم يصحب بأخلاق كريمة فانه يؤدى بصاحبه إلى النار والعار قال تعالى فى هذا الصنف « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » الآية. وفى القرآن والسنة الشىء الكثير من ذم الغنى إذا لم يتصف صاحبه بالسخاء والكرم والبذل

أما الصدق فقد مدحه الله وبشر أهله بالفوز وأخبر أنه هاد إلى الجنة ولكن القصيمى المفتون يسوى بين الغنى المجرد والصدق والمروءة والفقر المجرد والكذب والبهتان .

وكأنه يقول كونوا أغنياء أشحاء خير من أن تكونوا فقراء صابرين وقد علمت أن الفقر ليس من العبد المجد فى الغالب

قال عابد الحياة : ومن الأحاديث الطيبة أن رجلا سأل النبى الكريم قال ان أحدنا يحب أن يكون ثوبه أجمل من ثوب أخيه ونعله أجمل من نعل أخيه هل فى هذا بأس أو كبر ؟ فقال ان الله جميل يحب الجمال .

الجواب : الحديث ثابت فى الصحيح ولفظه أن النبى قال « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن

يلبس ثوبه حسنا ونعله حسنا » الحديث

أما اللفظ الذى ذكره فلم أجده ولعله من وضعه وسواء أكان موجوداً أو غير موجود فانه يدل على أن عابد الحياة لا يعتنى بالحديث ولا يذكر لفظه الصحيح ولا يهمه تحريفه وإنما يهمه المعنى الموافق لهواه .

وأيضاً فهذا الحديث إنما رواه القتاة الهدامون الكذابون فلماذا يقبل بعضا ويكفر ببعض . هذا تناقض

قال عابد الحياة : ولهذا الحديث رواية أخرى ولفظها ان الله كريم يحب الكريم جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة .

الجواب : لم أجد بعد البحث الكثير هذه الرواية بهذا اللفظ . نعم روى إن الله كريم يحب الكرم جميل يحب الجمال . أما كلمة نظيف فلم أجدها ولا شك إنها مكذوبة ولعل القصيمى هو الذى كذبها ، والدليل على أنها مكذوبة أن اتصاف الله بالكرم والجمال ثابت فى القرآن والسنة . أما النظافة فانها تكلف وتعمل وإزالة وهذا لا يصح وصف الله به ولم ينقل عن أحد من المسلمين أنه وصف الله بالنظافة إذ صفاته تعالى توقيفية

قال عابد الحياة : ومن الروايات الجميلة الدالة على مقدار فهم نبى الانسانية الأكبر للحياة ولقيمة الحياة وذهابه مذهب السمو والتسامى الذى لا حد له قوله عليه السلام (ان الله يحب معالى الأمور واشرافها ويكره سفسافها)

الجواب من وجوه : (الأول) أنه نسب الأحاديث إلى فهم النبى واختراعه وهذا تكذيب القرآن ولاجماع الأمة من أنه لا يقول إلا من عند الله « ولا ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى » والقصيمى يجعل

الأحاديث من فهمه عليه السلام للحياة .

(الثانى) تعبيره فى وصف النبي بالأكبر . وهذا التعبير وإن كان تعبيراً صحيحاً إلا أنه تعبير الماسونيين من اليهود بالألقاب التى يهبونها لفرائسهم مثل الأكبر والأعظم والأشرف وما أشبه ذلك . هل أخذها من هناك . .

(الثالث) أنه يدعى أن النبي ذهب فى فهم الحياة وقيمة الحياة مذهبا بعيداً وذلك يدل على جهله أو تجاهله بالنبي عليه السلام فقد فهم الحياة على عكس ما أراد عابدها وما فهم فانه قال عليه السلام عن الله ما لى وللدنيا إنما الدنيا كراكب قال فى ظل شجرة ، وقال عليه السلام «ما الدنيا فى الآخرة الا كما يغمس أحدكم اصبعه فى اليم » وخيره الله أن يجعل له الجبال ذهباً فقال لا يا رب بل أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فاذا جعت ذكرتك وإذا شبعت شكرتك بل القرآن هو الذى علمه هذه الأوصاف حيث مثل الحياة الدنيا بالنبات من المطر شب فيبس فذرته الرياح « إنما مثل الحياة الدنيا » الآية ، هذا هو فهم نبي الرحمة لقيمة الحياة وللحياة .

(الرابع) أن هذا الحديث الذى ذكره من رواية الطبراني عن الحسين ابن على قال الهيثمى وفيه خالد بن الياس ضعفه أحمد وابن معين والبخارى والنسائي قلت والراجح أن فيه انقطاع أيضاً

قال عابد الحياة فى صفحة ١٥٤ وفى حديث آخر ان الله يكره البؤس والتباؤس

الجواب : هذا الحديث لا يوجد فى أى كتاب من الكتب الصحيحة ولم يبين القصيمي من رواه وهذا دليل على غشه لقرائه وعدم أمانته .

قال عابد الحياة فى صفحة ١٥٥ وكان يحب الأصوات المنغمة الملحنة الجميلة ويمقت ما عداها

الجواب : هذا كلام ظاهره أن النبي عليه السلام يحب الفن والسماع والأصوات المنغمة الملحنة بالشعر وهذا باطل فانه عليه السلام ما كان يستمع فى جل أوقاته إلا لكلام ربه .

نعم : كان يسمع الشعر أبياتا ويرتجز أحيانا بالبيت ولكن ما كان ذلك ديدنه ولا عادته انما عادته ذكر وقرآن مبين .

وظاهر عبارة القصيمى تعطى أنه عليه السلام يحب التفنن فى التغنى، وينعم بسماعه ويختار منه المنغم الملحن وكل من عرفه عليه السلام يعتقد أن هذا من القذف بالباطل .

« زعمه أن النبي يستلهم الطبيعة »

قال عابد الحياة فى صفحة ١٥٦ و ١٥٧ انه عليه السلام دائماً يحتضن الطبيعة ويحنو عليها ويخلو بها، ها انى أراه خارجاً جنح الليل شاخصاً ببصره الى السماء ونجومها التى تبعث الهدوء والاشراق الى العقل والى القلب والنسيم يمر على وجهه بالأمل والجمال انه يناجى الكون والظلام والنسيم والسماء انه يخاطب ما حوله بلغة هى فوق الحروف والألفاظ

الجواب : هذا كذب محض على النبي عليه السلام فما كان من الغربيين الطبيعيين وما كان من المستلهمين من تلك المخلوقات ولم يكن يستمد العقل والالهام من النجوم والظلام ولم يكن خيالياً كما زعم القصيمى وإنما كان طالب حقيقة يأخذ الحق من الحق ويستلهم عقله ورشده من خالق الكون وبارئه لا من الكون .

ويقول فى دعائه اللهم ألهمنى رشدى ويقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ولم يخرج إلى البقيع وسط الليل إلا لغرض سام شريف هو الدعاء لأهل القبور وزيارتهم وتوديعهم والتزود بالعبرة من مآلهم ولم يكن عليه السلام من أرباب الخيالات والأمانى الباطلة .

أما عابد الحياة فقد صور النبي ﷺ فى كلامه هذا بصورة الرجل الخيالى الطبيعى الذى يستلهم النجوم والهواء والجماد ولم يكن عليه السلام يرجو امتداد دعوته من ارتفاع النجوم وإشراقها كما قال عابد الحياة وانما كان يرجو ذلك من بارىء النسم وفاطر النفوس فهو دائم المناجاة له دائم التعلق به . .

قال عابد الحياة المرء انما يرى الأشياء بنفسه وطبعه فكن جميلا ترى الوجود جميلا

الجواب : هذا كلام فارغ مجانب للحق فالكذب قبيح والجميل يراه قبيحاً كما يرى الفجور قبيحاً ويرى جميع المعاصى والظلم والعدوان قبائح والقبائح فى هذا الكون كثيرة والجميل يرى الأشياء على حقائقها فيرى الحسن حسناً والقبيح قبيحاً أما عابد الحياة فيرى القبيح حسناً

قال عابدالحياة : انه يرى فى الكواكب الاشراق والارتفاع والنظام والدوام فتمتلىء نفسه بهذه المعانى ويذهب تصوره لها الى أن رسالته يجب أن تشرق اشراقها وتنتظم انتظامها انه يغمره من ذلك ما يرفع عن نفسه الحدود والقيود والعوائق والموانع .

الجواب : ما زاد القصيمى على أن جعل النبي ﷺ الآتي بالتوحيد الخالص لله عابداً للنجوم والطبيعة مملوءا بالأمانى الخيالية مرفوعاً بها لا عبداً لله مأموراً موجهاً مسيراً من اله الكون وخالقه وكفى بذلك

خروج عن الاسلام ومحاربة له

قال عابد الحياة إنه يقفل من هذا المشهد معتقداً أن لا شيء يقف في طريق الجمال الذى تزود به مما شهد ورأى .

الجواب : هذا عجيب إنه تزود من الصحراء والطبيعة بآمال لا يقف شيء في طريقها فالطبيعة توجهه وترشده وتدفعه إلى العمل وتنيله المقاصد الله أكبر ما هذا الشرك وما هذه الآلهة التى زعم عابد الحياة أنها ترشد النبى عليه السلام وتوجهه وتملأه بالآمال .

لا أقول أين وجدت هذا ولكن أقول قال الله تعالى رداً عليه «قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فلا يدبر الأمر سواه ولا يلهم الرشاد إلا إياه وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » والمشركون الأولون يعتقدون أن التدبير لله وحده ، أما القصيمى فيعتقد أن الكون يلهم ويرشد ويملأ القلوب بالسداد ويأتى بالدولة القوية الوثابة ويتهم الرسول بأنه عابد للحياة مثله .

قال عابد الحياة : إن الليل والنهار وسرد مسميات ، ثم قال ان كل شيء من هذا ايلهمه الجمال .

الجواب : كان المشركون الأولون يعتقدون فى شيء أو أشياء أنها تنفع وتضر ، أما القصيمى فيعتقد أن كل شيء يلهم الرسول الحنيف المسلم الجمال والجمال فى تعبيره هو الجمال فى كل شيء .

إذاً فهو يلهم كل شيء ثم قال : لقد وسعت روحه الوجود كله .

الجواب : لقد جاء القصيمي بمذهب الحلول لا حلول الله ولكن حلول نفس الرسول عليه السلام فى كل شيء ، وهذا المذهب إنما يقوله الاتحاديون . أما القرآن فقد وصفه عليه السلام بوصف مخالف لوصف القصيمي فقال «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى» الآية فهو مثلنا فى أرواحنا وأرواحنا لم تسع كل شيء وما وسع كل شيء إلا رحمة الله وعلمه وسلطانه

ثم ذهب يدعى أن النبي عليه السلام يعجب بالخسوف والكسوف والغيم والرياح ، وهذا لجهله بالنبي فقد كان عليه السلام إذا رأى الكسوف والخسوف خاف وفزع إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره والصلاة

وعابد الحياة يعرف هذا ولكنه عمداً قال ما قال محادة لله ولرسوله وقال النبي عليه السلام إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته يخوف الله بهما عباده ، فاذا رأيتموهما فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه وفى رواية إلى الصلاة ، وكذلك كانت حاله عليه السلام إذا رأى الغيم أو الريح يخاف من عذاب الله ويعرف الخوف عليه فلم يكن يسر بالخسوف ولا بالكسوف ولا بالريح ولا بالغيم كما قال القصيمي ولم يكن خيالياً متعشقاً للمناظر الطبيعية ولا مستلهما لها ولكنه يستلهم مولاه ويعشق رضاه ، وعابد الحياة إنما يتهكم بالنبي عليه السلام ويصفه بالخيالات وعبادة الاصنام .

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٥٨ » لقد بدأ رسالته بالخلوة بالطبيعة وبمناجاتها فوق غار حراء وختمها بمناجاتها وهو يجود بنفسه

الجواب : هذا كذب محض على رسول الله (ص) والقصيمي يعلم أنه كذب ولكنه يتعمد الكذب للتلبيس ولمحاربة الدين فلم يكن عليه

السلام يناجى الطبيعة ولا ثبت ذلك عنه بل ولم يقل به أحد سوى القصيمى وإنما الذى ثبت أنه عليه السلام كان يذهب إلى غار حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد وفى رواية يتحنف ومعنى يتحنف أى يتعبد على الحنيفية ملة ابراهيم فان قريشاً على شركهم عندهم بقايا كثيرة من دين ابراهيم عليه السلام يتعبدون بها منها ما هو صحيح ومنها ما هو كذب أو محرف وكان الحج من ملة ابراهيم عليه السلام .

أما وهو فى آخر حياته فكان عليه السلام يرفع بصره إلى السماء من شدة فزع الموت وسكراته وكان عليه خميصة يغطى بها وجهه وينزعها من شدة الموت وكان فى تلك الحال التى هو فيها حريص على بقاء الدين سليما وعلى هداية الأمة فكان يوصى فى تلك الحالة فيقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ويقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم هذا شغله وتفكيره لا مايقول عابد الحياة من أنه يستلهم الطبيعة ويناجيها ويعشق جمالها ـ وهذه المقالة والدعوى على النبى لم يقل بها أحد سوى عابد الحياة .

قال عابد الحياة انه لا يرى فى الموت ذلك الشىء المرعب المفرق بين الأحباب الهادم للذات وإنما رآه رحلة سماوية .

الجواب : هذا كذب مصادم للواقع وتكذيب للرسول فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة عنه عليه السلام أنه كان يقول وهو فى نزع الموت لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وتقول عائشة ما رأيت الموت على أحد أشد منه على رسول الله (ص) وقال عليه السلام أكثروا ذكر هادم اللذات وقال الله تعالى « وجاءت

سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد» فالذى سماه هادم اللذات وقال إنه فزع واستعان بالله على شدة سكراته هو رسول الله (ص) وإذاً يتبين لك كذب دعوى عابد الحياة وافتراؤه على الرسول وتكذيبه له ومخالفته لما أجمعت عليه الفطر . .

قال عابد الحياة : وقد كان أعظم من نبهوا الى جمال المادة وعظمة المادة ولا بد أن يكون القرآن النازل عليه ﷺ فى تسبيح الجمادات وسجودها دال على بلوغه الغاية فى تصور جمال هذا الوجود وحب هذه الطبيعة وإدراك ما فيها من وجوه مشرقة .

الجواب : لم يوصف عليه السلام بأنه من أهل الطبيعة ولا من علماء الطبيعة ولم ينبه على ذلك مسلم ولا كافر وإنما عابد الحياة هو الطبيعى وأحس بما فى نفسه فتصور هذا التصور الباطل

ثم ادعى أن هذا القرآن جاء نتيجة تصور النبى للمادة وجمال المادة إذ يقول إن ذلك أى ما فى القرآن دال على تصوره لجمال الطبيعة

إذاً فالقرآن فى رأيه من بنات أفكار محمد عليه السلام ومن تصوره للطبيعة وخلوته بها .

أما قوله القرآن النازل عليه فهذا اللفظ الذى اعترف فيه بنزول القرآن إنما هو اعتراف على زعم الزاعمين لأنه أخبر أنه جاء نتيجة تصوره لجمال الطبيعة .

وعابد الحياة قد قدم لنا قريباً قوله . ومن الروايات الدالة على مقدار فهم الرسول للحياة وساق حديثاً فذاك الكلام وكلامه على عقائد الصين فى باب المشكلة التى لم تحل وهو قوله إن من أشنع ما فى الدين الصينى أنه يقول :

إن الحياة السعيده بعد الموت وأنه يجب طلبها وغير ذلك من الكلمات التى كتبها الدالة على أنه لا يؤمن بدين وإنما يجارى ويطعن ثم يحتمى فى الدين

قال : إن القلب والعقل متلازمان فصاحب العقل الكبير لا بد أن يكون قلبه كبيراً وذو القلب الصغير عقله صغيراً .

الجواب : هذا الكلام تخرص باطل دفعه اليه حب المادة وتعظيمها فلما كبرت المادة عظم قدرها فى نظره ، والواقع يكذب هذه الخرافة ففي الحيوانات قلوب كبيرة ولكن لا عقول لها وقد قال الأول

ترى الرجل النحيف فتزدريه　　وفى أثوابه أسد هصور
وقد عظم البعير بغير لب　　فلم يستغن بالعظم البعير
يقود ثم يضرب بالهراوى　　فلا عرف لديه ولا نكير
فما عظم الرجال لهم بزين　　ولكن زينهم كرم وخير

وعابد الحياة مع إلحاده فى الدين جاهل بالحياة والاجتماع

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٥٩ » ومن ذلك أنه سابق عائشة مرات ولا يدرى أين حلبة السباق ولا يعقل أن تكون فى حجرتها

الجواب من وجوه (الأول) أنه لم يثبت أنه سابقها إلا مرتين لا مرات

(الثانى) أن هذا السباق قبل نزول الحجاب

(الثالث) لا مانع شرعاً من السباق إذا لم يكن هناك عورة بادية

وعابد الحياة جاء بهذا وأمثاله ليدلل على أن الرسول ﷺ يعطى النفوس رغباتها ونحن نقول نعم الرغبات المعقولة التى لا تصادم الدين

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٠ فهؤلاء الذين وقفوا حياتهم على امتداح الشقاء والفاقة والأمراض هم عاجزون عن فهم الاسلام

الجواب : أنت خبير بأن مراده بهؤلاء القوم أصحاب الحديث الذين رووا فضل الصبر على الجوع وعلى الأمراض والمصائب ، وقد بينا لك الرد عليه فيما سبق وأخبرناك أن كل ما رواه هؤلاء المحدثون موجود مثله فى القرآن وأن من رد عليهم ما رووا لزمه أن يرد آيات القرآن المادحة للصبر ، إذاً فلتفهم أن هجومه فى الواقع إنما هو هجوم على كتاب الله وعلى رسوله وعلى جميع المسلمين .

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٠ شاعت هذه الأقاويل المحطمة بين المسلمين وامتلأت بها الكتب والمعتقدات وصارت ركناً من أركان الديانة الاسلامية فأصبح لها من النتائج مايفوت الاحصاء ويجمعها الانحدار العام فى سائر أقطارهم

الجواب من وجوه : (الأول) أنه يسمى فضل الصبر على الجوع والفقر والمرض والمصائب يسمى ذلك أقوالا محطمة ، وهذا تكذيب للكتاب المنزل على رسول الاسلام .

(الثانى) أنه ادعى أن هذه العقائد أركان من أركان الاسلام ثم سماها مع هذا محطمة فكأنه يسمى ما أجمع عليه المسلمون واعتقدوه أقوالا محطمة . وفى هذا من الجرأة على الله وعلى دينه وعلى المؤمنين ماالله به عليم

(الثالث) أنه يزعم أن الانحدار الذى وقع فيه المسلمون إنما سببه عقيدة الزهد واعتقاد أن الأمراض كفارات لمن صبر واحتسب واعتقاد أن المصائب فيها الأجر والثواب للصابرين ، وهذا من جهله بالواقع أو تجاهله فان انحدار المسلمين إنما سببه الاعراض عن دين الله والذهاب مع أهواء النفس وشهواتها .

(الرابع) أنه يخبرنا من كلامه هذا بمقدار الغرور والزهو الذى أفعم نفسه حيث ادعى أن المسلمين قاطبة ضلوا سواء السبيل وأنه هو المرشد لا غيره فسبحان من صغر المتكبرين وحقر المتعاظمين فى عيون الناس

قال عابد الحياة : إن هؤلاء الذين ابتلوا بهذه التعاليم قد جاءوا كما فرض عليهم أن يجوعوا أو كما حدثوا أن الجوع هو من الاسلام وهو سنة الأنبياء الصالحين وقد مرضوا كما طلب اليهم أن يمرضوا وكما حدثوا أن المرض من النعم وأن الصحة من النقم وأهملوا أبدانهم الخ هذره

الجواب : إن هذا كذب وافتراء فما قال أحد من المسلمين العاملين بالاسلام لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان أن الجوع هو الاسلام وأن المرض هو الاسلام وهو من النعم ولا أن الصحة من النقم ولا قالوا بمحاربة أبدانهم فهذا افتراء عليهم وغش للقراء وليس هذا أول كذبه على المسلمين ولا أول غشه القراء . نعم : إن الصبر والاحتساب من النعم ، وإن كفران نعمة الصحة من النقم والرجل يخلط ويلبس

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦١ فما كتبه الغزالى قد وصل إلى كل مسلم ثم قال وأردنا بالاحياء هنا المثل والا فان كل كتاب من هذه الكتب هو عندنا كالاحياء ومؤلفه كالشيخ الغزالى

الجواب هذا لون من ألوان بغضه للاسلام فانه يحمل على كل كتاب فيه الحث على الزهد والقناعة والحذر من الاغترار بالدنيا والاحتساب والصبر عند المصائب ويعد جميع كتب المسلمين كلها مذمومة وكلها كالاحياء نعم والقرآن لأنه قال (ولنبلونكم بشيء من الخوف) الآيات وغيرها كثير

أما الدين عند القصيمى فانه دين لاصبر فيه ولا جوع ولا مرض ولا ابتلاء ، إنما هو دين مادى يهودى باشق استعمارى .

أما الزهد والورع والقناعة والصبر والاحتساب فهو دين المسلمين الكسالى العجزة الذين لم يأخذوا من الحياة بنصيب كاليهود ، ولا شك أن القصيمى لا يحمل على كتب التخريف ولا على الاحياء لأنه كتاب فيه تخريف .

وإنما يحمل على كل كتاب من كتب المسلمين وكل كتاب عنده هو الاحياء وأولها كتاب الله وسنة رسوله

« مدحه للتربية الأجنبية »

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٣ : إن المدارس الأجنبية سليمة التربية صحيحة التعليم ، أما بيئة المسلمين فهى فاسدة هذا معنى ما ذكره لا لفظه

قلت وهذا لأنه معجب بأوربا ، وما جلبت من فجور وكفر وطغيان

شبيه الشىء منجذب اليه   وأشبهنا بدنيانا الطغام

ويحق لنا أن نتساءل ماهو الثمن الذى حمله على مديح القوم ومديح مدارسهم وذم المسلمين ومدارسهم .

ثم تعجب القصيمى من بعض ملاحدة العصر الذين يكفرون بكل شىء ولكنهم يبقون متأثرين من الخرافات مثل كراهة الدنيا

الجواب : أما عابد الحياة فقد زال إيمانه وزال تأثره بالدين الاسلامى فأصبح محباً للدنيا عابداً لها لا يحن إلى شىء من تلك الخرافات على زعمه ، أما أولئك الذين وصفهم فان عندهم شيئاً من العقل إذا رجعوا اليه تيقنوا أن كفرهم باطل وأن الاسلام صحيح فيظهر ذلك فى أعمالهم وقد يظهر على

السانهم . فسبحان من قذف ببعض عباده فى قعر حماة الشر وقذف بآخرين فى أعلاها .

ثم إنه مثل ذلك فقال .

كما أن الانسان الذى يعتقد أن النجاح والفشل هما بالقضاء والقدر لا بالأعمال قد يكفر بالقضاء والقدر ولكنه يبقى مؤمناً بهما معنى مثل أن يبقى معتقداً بأن النجاح والسقوط إنما هما بالحظوظ والجدود والمصادفات لا بالأعمال .

الجواب : ليس فى المسلمين من يعتقد أن النجاح والسقوط بالحظ من دون عمل إلا شرذمة قليلة قد ذهبت وماتت .

أما سائر المسلمين فيعتقدون أن الأمر بالقضاء والقدر وأن الأعمال من القدر وأن الله رتب المسببات على الأسباب وقد يعطى تعالى بأسباب لا يعرفها العبد أما من أنكر القضاء والقدر فان اقراره بهما فى بعض الأحيان رجوع منه إلى عقله وإلى ما رآه فى سنة الله الجارية التى تفهم كل ذى عقل أن كل شىء بيده تعالى وأنه يهب لمن يشاء ويحرم من يشاء بحكمة جليلة قد تعرف وقد لا تعرف وأن كل ذلك بقضائه وقدره وفى علمه الأزلى بالأشياء

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٥ أوجدت هذه الأقاويل بين المسلمين وبين الدنيا هوة عميقة فصاروا لا يعملون لها وفيها باخلاص واجتهاد وصاروا يتناولونها ببعض أيديهم وعقولهم .

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يدعى أن المسلمين لا يعملون للدنيا وما فيها وهذا باطل بالحس والمشاهدة فاننا لا نرى واحداً إلا وهو يشتغل فى الدنيا بكل حزم .

(الثاني) أنه عزى غلطه هذا إلى الأحاديث الآمرة بالزهد والمقالة من

شأن الدنيا وليس أحاديث الزهد ولا أحاديث تحقير الدنيا مانعة من العمل بقوة ونشاط وصرف ما ينتج لله وفى سبيل الله فان ذلك غاية الزهد وهو العمل الناجع لموافقته لأحاديث تحقير الدنيا

(الثالث) أن القصيمى يريد من المسلمين أن يعطوا الدنيا كل أعمالهم وعقولهم وهذا هو عين السفه وعين مخالفة الدين والاجماع وقد قال عليه السلام « إن لنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه » وأصرح من هذا قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » والعبادة أعمال اعتقاديه وأعمال بدنية لها مقوم هو العيش فى الدنيا والعمل فيها لتثبيت الدين وتركيز دعائمه

أما حب الدنيا وحدها والانكباب عليها وحدها من أجل شهواتها فهذا عمل السفهاء الماديين واليهود اللادينيين

قال عابد الحياة : والمسلمون الذين اعتقدوا أقاويل هؤلاء الشيوخ يرون أن العمل للدنيا بكل اخلاص واجتهاد ليس فضيلة ويرون أن عاقبة الدنيا ليست حميدة لأن الله سيؤاخذهم عليها بل سيحاسبهم الحساب الشديد ثم يعاقبهم على قدر ما كسبوا منها وما عملوا لها ويعتقدون أن ماينالونه منها ما هو إلا حسناتهم تعجل لهم ولأن الدنيا فى رأيهم تجر إلى الشقاء والعذاب لأنها تطغى ولأنها تدفع من ظفر بها إلى الفسوق فعاقبتها وعاقبة العمل لها والحرص عليها ليست بحميدة ولا مأمونة .

ثم انهم لا يرون أن هجر الدنيا وهجر العمل لها جريمة ، بل يرون أن ذلك إحدى الحسنات .

وجوابه من وجوه (الأول) إن مراده بهؤلاء الشيوخ هم أصحاب

الذين رووا أحاديث الزهد وحقارة الدنيا وهوانها وأحاديث المناعة والتحذير من الانحراف والانكباب على الدنيا ، وهم أهل الصحاح والسنن والمسانيد وأشياخهم وأشياخ أشياخهم .

(الثانى) إنه يريد أن يقول يجب العمل للدنيا بإخلاص . وهذا مخالف لما جاءت به الرسل ، فان الرسل قالوا يجب أن تعمل فى الدنيا لله واكتساب الحسنات وللإنفاق فى سبيل الله .

وعابد الحياة يقول يجب العمل لذات الدنيا بإخلاص ويجعل ذلك فضيلة . وهذا موافق للمادية ومخالف للأديان .

(الثالث) أنه يرى أن العمل فى الدنيا لذاتها مأمون العاقبة وينكر على من قال إنه ليس مأمون العاقبة وهذا معارض لآيات القرآن

(الرابع) أنه ينكر على المسلمين قولهم إن الله سيحاسب أهل الدنيا على أعمالهم وعلى ما اكتسبوا فيجازى أهل الخير خيراً وأهل الشر شراً ويعد العقيدة بمحاسبتهم جرما ونكراً مع أن القرآن هو الذى نطق بذلك

(الخامس) إن المسلمين لم يقولوا إن من اكتسب الدنيا معاقب وإنما قالوا إن من كسبها من غير حلها أو أنفقها فى غير محلها فهو معاقب . وهذا كذب على المسلمين .

(السادس) قوله إنهم يعتقدون إن ما ينالونه منها ما هو إلا حسناتهم تعجل لهم . وهذا كذب على المسلمين فما قال أحد من علماء المسلمين ذلك وإنما قال الله فى حق الكفار «أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » الآية ، وفى الأحاديث التى رواها هؤلاء الشيوخ الذين حاربهم عابد

الحياة أن النبي ﷺ قال «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة فى الدنيا وأما المؤمن فان الله يدخر له فى الآخرة ويعقبه رزقاً فى الدنيا على طاعته» فهذا هو مذهب المسلمين ، وقد مدح الله الذى رزقه المال وعمل فيه بطاعة الله ولم يجعل كسبه للمال جريمة معاقباً عليها .

(السابع) قوله منكراً على المسلمين إن الدنيا تجر إلى الشقاء لأنها تطغى . نعم : إن الله هو الذى قال ذلك « كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى » وقوله « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض »

وعابد الحياة عنده أنها لاتطغى ولا تجر إلى الشقاء . وقطعاً انه لايجهل الآيات فظهر لك تكذيبه للكتاب

وقوله إنها تجر من ظفر بها إلى الفسوق منكراً لذلك وفيه ما تقدم من الآيات وغيرها .

وقوله إنهم يرون أن عاقبة العمل لها والحرص عليها ليست بحميدة الخ : يلوم المسلمين على ترك الحرص على الدنيا وترك الشراهة فيها ويريد منهم أن يتصفوا بوصف الكافرين الذين قال الله فى لومهم « وتحبون المال حباً جما » واليهود الذين ذمهم فقال « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة »

أما المؤمنون فقد وصفهم الله بقوله « رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة » الآية : فهذا هو الوصف للمؤمنين لا الحرص على الدنيا والشراهة فيها . وإنه تعالى أمر المؤمنين بأمر يخالف رأى عابد الحياة فقال « لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » أما عابد الحياة فيدعو إلى مذهب

المشركين واليهود ويعده شرفاً ورفعة ويذم مذهب المؤمنين ويعده نقصاً وحطة . وقوله إن المسلمين لا يرون أن هجر الدنيا وهجر العمل لها جريمة فيه إيهام وباطل . أما الايهام فهو أنه يصف المؤمنين بأنهم يحرمون العمل فى الدنيا . وهذا باطل وكلامه يدل عليه ، فالمؤمنون يأمرون بالعمل فى حدود المشروع . أما الباطل فانه يرى أن العمل للدنيا فى ذاتها يجب ألا يكون له حد .

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٦ : إن من أقبل عليها منهم فنجح صار الناس ينظرون اليه نظر السخط متهمين له بالشراهة والحرص الذميم زاعمين أنه مغضوب عليه يحاسب حساباً وبيلا لحرصه على ما يفنى واعراضه عما يبقى

الجواب : (الأول) إن هذا الخلق وهو ذم من حصل الدنيا ليس خلق المسلمين وانما هو خلق أهل الحسد

(الثاني) ان المسلمين لا يعدون من اغتنى ملوماً ولا يصفونه بالحرص إلا اذا كان حريصاً فى الواقع منوعاً للحقوق ، وهذه التهم التى يرمى بها المسلمين لا حامل له على ذلك الا الحقد على الاسلام وأهله ، ومن أجل ذلك لم يتورع عن الكذب والبهتان ، هذا يرى أن الحريص على الدنيا المعرض عن الآخرة ليس ملوماً ولا مذموماً ، وأن المسلمين الذين قالوا بلومه مخطئون ، ذلك لأنه لا يؤمن بآخرة ولا حساب ولو آمن بالآخرة والحساب لعلم أن من أقبل على ما يفنى وأعرض عما يبقى فانه مذموم عند الله وعند خلقه .

قال عابد الحياة : كان المفروض أن يترك المسلمون الدنيا والعمل لها البتة ما دام هذا هو رأيهم فيها .

الجواب : هذا من الكذب والبهتان فالذى يعرف الدين والمسلمين يرى بوضوح كذب عابد الحياة هذا . فما اعرضوا عن كسب الدنيا وقد أمرهم الله بالسير والعمل ، انه ادعى أن المسلمين خالفوا دينهم فدفعتهم الغرائز الأخرى الى العمل فيها ، وهذا أيضاً من الكذب بمكان . فالمسلمون يعملون فى الدنيا على حدود أمر الله ورسوله ويذمون من تجاوزها . ولكن عابد الحياة كذب ثم بنى على كذبه كذباً آخر فادعى أن الدين يحرم العمل فى الدنيا . ثم ادعى أن المسلمين خالفوا هذا الأمر وعملوا فيها بدافع الغريزة وهذا من الكذب المزدوج .

« مدحه للشعوب المنهمكة فى الدنيا »

قال عابد الحياه فى صفحة ١٦٨ : إن الشعب الذى نتصوره وثاباً فى الحياه هو الشعب الذى تظاهر آداب دينه وتعاليمه على استحسان هذا الوثوب

الجواب : هذا يقول إن الاسلام لا تتظافر آدابه على الوثوب والمسلمون لا تتظافر آداب دينهم وتعاليمهم على الوثوب ومن أجل ذلك صاروا أذلة أى بعبارة أخرى . الاسلام لاوثوب معه فيجب نبذه وطرحه للوثوب بالحياة ، وهذا أكبر كذب واغراء على نبذ الاسلام وأعظم انكار لحقيقة الاسلام . فالاسلام أعظم دين يحث على اصلاح الحياة والمجتمع ويأمر بالضرب على أيدى المفسدين ، فهو أعظم لأهل الأرض ولاصلاحهم وتقدمهم من المادية اليهوديه ومن جميع الأديان والمذاهب . يعرف ذلك من عرف الاسلام . وقد جاء الاسلام بتعاليم مانعة من الكسل فحرم المسألة وقال انها كدوش وخدوش يخدش بها الرجل وجهه ، وقال لأهل المال إن

الصدقة لا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب ، كما مدح العفة وأثنى عليها وجعل الانفاق على الأهل والنفس والأقارب من القرب ، والانفاق لا يمكن إلا بالعمل وكسب المال .

« طعنه فى الأديان »

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٩ : فليس المعتقد الدينى وحده هو الذى يدفع الانسان أمامه ويهديه ويوجهه بل كل المعتقدات هكذا سواء أكانت دينية أم غير دينية وإذا علم هذا وجب أن نحارب هذه الدعايات بكل سلاح ، دعايات الزهد وتفضيل المرض والفاقة

الجواب من وجوه (الأول) أنه يدعى أن الدين كغيره من المعتقدات فى الأمر بالأخذ بأسباب الحياة الصحيحة ، وهذا تكذيب لله وتكذيب للرسل وتكذيب للمشاهد ، أما الله فانه وصف كتابه بأنه يهدى إلى الصراط المستقيم ولا صراطان مستقيان إنما هو صراط واحد وهو الذى يقود الانسان السالك فيه ويهديه إلى النجاح فى الدنيا والآخرة ، ووصفه بأنه نور وبأنه رحمة ومن عنده هذا النور فسيبصر كل شىء فى دينه ودنياه ، وإذا كان الكتاب رحمة فلا بد من سلامة متبعه فى دينه ودنياه ، قال تعالى (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) قال ابن عباس « تكفل الله لمن حفظ القرآن وعمل به أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة »

وأما النبى ﷺ فانه قال « ما تركت شيئاً يقربكم الى الله إلا دللتكم عليه » ومن المعلوم أن المال وكسبه من الحلال وانفاقه فى مرضاة الله مما يقربنا الى الله .

(الثانى) أنه يريد أن يقول ان الدين كالوطنية وكالديمقراطية وكالبلشفية

وهذا غلط على الواقع وتكذيب لله .

(الثالث) أنه يدعو الى محاربة الزهد والورع

وعابد الحياة لا يفهم الزهد حتى يدعو الى محاربته ، فالزهد عنده هو الكسل والتواكل ، أما الزهد الاسلامى فهو البعد عن كل ما يكرهه الله وفعل ما يرضاه الله ، وهذا هو الذى يدعو عابد الحياة الى محاربته

(الرابع) أنه يكذب على الاسلام فيدعى أنه يفضل الفقر والمرض ، وهذا بهتان فلن يستطيع أن يأتى هو ولا غيره بحرف واحد من الاسلام يفضل الفقر لذاته والمرض لذاته ، وانما فى القرآن والسنة فضل الصبر والصابرين وطبعاً فانه يعنى ذلك ، فهو يحارب القرآن والسنة

قال عابد الحياة : إن هذه الدعايات أصفاد وأغلال يعنى فضل الصبر على المصائب ، قال أما النتيجة لهذه الأقاويل المثنية على المتربة والشقاء فان المسلمين أهملوا أبدانهم ولايزالون يفعلون ذلك ولايرون للأبدان حقوقاً يجب أن تؤدى

الجواب من وجهين (الأول) أنه ادعى أن الاسلام والمسلمين أثنوا على الجوع والمرض وهذا كذب .

(الثاني) أنه يدعو للشراهة والبطنة ، فدعواه نحول أجسام المسلمين دعاية للبطنة ، كل ذلك ليقاوم قول الله تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وقد ذم الله تعالى القوم الكافرين لانكبابهم على المتع الجسمية واعراضهم عما عداها فقال (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)والأنعام لا تبقى على أكل

ويقول تعالى فى تبكيته للكفار « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا

واستمتعتم بها » ويقول النبي عليه السلام « ما ملأ ابن آدم وعاءاً شر من بطن » ويقول « إن لبدنك عليك حقاً » الحديث ، ويقول بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » وبعد أن ذكر كلاماً كثيراً فى مدح الشبع .

قال عابد الحياة فى صفحة «١٧٥» : أما الشعب المريض الهزيل الجائع فلن يكون شيئاً كبيراً ولن يصنع شيئا وقد تبين أن الشعوب القوية الأبدان التى نجت من الجوع والشقاء والحرمان أقرب إلى الكمال من الشعوب الضعيفة الشقية فهى أشجع وأصدق وأصبر وأعظم مروءة ونخوة وحمية وإباء وتواضع وأذكى وأفهم وأبعد عن الخرافات الخ

الجواب من وجوه (الأول) إن من عرف الصحابة وجوعهم وهزالهم وضعف أبدانهم وعوزهم وأدرك تفكيرهم وعبقريتهم واحسانهم وصدقهم ومروءتهم وعرف الروم والفرس وشبعهم وعظم أجسامهم ، وعرف لؤمهم وخداعهم وخبثهم وجبنهم عرف بالبداهة كذب عابد الحياة وجهله بالتربية والتاريخ والواقع .

(الثاني) إن كلامه يفضل الكفار أهل البطنة والشبع على المؤمنين وما ذاك الا لسوء طويته ، من أجل ذلك أنكر الحقائق

تسميته ذكر الله مخدراً

قال عابد الحياة فى صفحة «١٨١» بعد أن سب وشنع على أعياد المسلمين وخطبهم وجمعهم وجماعاتهم وخطبائهم ووعاظهم قال

إن القوانين تعاقب من تناول المخدر مرة فى خفية ولكنها تبيح تخدير الآلاف بل مئات الملايين فى المساجد والجمعيات كل أسبوع بل كل يوم ثم تحثهم على أن يخدروا وتجازيهم بالأموال

الجواب : يكفيك هذا دليلا على أن القصيمى مدفوع من جهة

أخرى الى الطعن فى جماعات المسلمين وجمعهم وأعيادهم وكتابهم ولم يستثن أحداً من أهل الحق بل الجميع عنده فى الجرم سواء ، فالوعاظ والعلماء مخدرون ، والقرآن والسنة من المخدرات التى يجب القضاء عليها

لا شك أن من قال هذا القول فهو من أكبر أعداء الاسلام والمسلمين

قال عابد الحياة أدت هذه المنابر والمساجد شر مايؤدى ، أريد منها أن تحيى فأماتت وأن تعز فأذلت وأن تهدى فأضلت وأن تبعث على العمل فبعثت على الكسل وأن تمتدح الحياة فامتدحت الموت وأن تخلق شعوبا متوثبة فخلقت شعوبا عاجزة تنتظر حاجاتها وحياتها من السماء .

الجواب : إن قول عابد الحياة يدعو إلى اغلاق المساجد ومنع الجمع والجماعات . ويصف مساجد المسلمين بأنها مصدر للضلال والذل والأوهام والكسل ، مع أنه لا يتلى فيها إلا ذكر الله وكلامه وكلام رسوله ، وإن كانت على هذه الصورة فيجب إزالتها عند عابد الحياة ؛ ولكن يأبى الله والمؤمنون إلا أن تبقى هذه المساجد مؤدية شيئاً من وظائفها قائمة بأعمالها ولو كره القصيمى .

ثانياً : اعتراضه على المسلمين بأنهم ينتظرون حاجاتهم من السماء أى من الله وتخطئته إياهم ، وهذا لأنه لا يدين بالله ولا يعتقد أنه الرازق ولا يؤمن بقوله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون)

ثالثاً : زعمه أن ما فى المساجد مخدر وحثه على معاقبة المخدرين

قال عابد الحياه فى صفحة ١٨٢ بعد أن ذكر كلاما هراء كذبا على عامة المسلمين فادعى أنهم ينتظرون من خطبائهم أن يعطوهم الرزق والنصر وأن يدخلوهم الجنة . فلم يقتصر هذا الافاك على تكذيب الله ورسوله والكذب عليهما بل كذب أيضاً على عامة المسلمين وجعلهم مشركين ينتظرون النصر والرزق ودخول الجنة

من غير الله وهذا معلوم البطلان ثم قال لقد كان من الممكن ان تنطلق شرارة او عاصفة من الطاقة الانسانية الأبدية (إلى ان قال) . ولكن هذا الاجتماع مفروض فرضا والخطب مفروضه .

الجواب : هـذا يدل على أن عابد الحياة يعتقد بأبدية الانسان وأنه متبرم من الشرائع الدينية ومن القائمين بها ، وهذا من أكبر الكفر والضلال فهو لا يعتقد أن الجمع والجماعات من فرض الله وإنما هى من فرض الانسان

قال عابد الحياة فى صفحة ١٨٣ بعد ذكره بعض الآيات ومنها (ويطعمون الطعام على حبه) الخ قال : وهذه الآية صريحه فى أن المؤمنين الذين يحبهم الله هم الذين يحبون المال .

الجواب : هذا تحريف لكلام الله فلم يرد تعالى مدح حب المال ولا مدح حب الطعام وإنما أراد مدح الانفاق . أما حب المال والطعام فهو أمر فطرت عليه النفوس كما فطرت على حب الحياة والولد ولكن الله ذم من أفرط فى هـذا الوصف فقال فى سياق الذم (وتحبون المال حبا جما) ولم يرد تعالى قط مدح حب المال ، ولم يقل ذلك أحد من المسلمين وإنما عابد الحياة يحرف آيات القرآن ليعضد بذلك ماديته المنتنه الخبيثة

قال عابد الحياة فى صفحة ١٨٧ : وإذا كان هذا حقاً وهو حق فان الذى يهب الصحة والبدن السليم هو الغنى لا الفقر .

الجواب : إن نسبة إعطاء الصحة إلى غير الله نسبة باطلة

ثانياً : إن هـذا جهل منه بالواقع وتضليل للقراء فان معظم الأغنياء لا يقفون فى صحتهم أمام الفقراء وعامة الفلاحين من الفقراء وهم بلا شك أقوى من الأغنياء . بل إن الغالب فى الغنى أنه يجلب لصاحبه الأمراض والخوف والمصائب إذا لم يسر فيه سيراً معتدلا . وهذه حقيقة بارزة للعيان

قال عابد الحياة : وهذا الرضا لا يحظى به الفقراء .

الجواب : هذا كذب ، فقد مدح الله المتصفين بالأوصاف الكاملة من الفقراء مثل التعفف ، كما ذم الأغنياء المتصفين بالجشع والبخل ، وهذه حقائق لا تخفى . أما عابد الحياة فمنطقه معكوس لأن منظاره مادى فالفقير عنده لا دين له ولا خلق ، والغنى فى رأيه هو المتدين الصالح ، قال ذلك محادة لله ولرسوله .

« ذمه القناعة »

قال عابد الحياة فاذا نحن رضينا لأنفسنا القناعة فلن يرضاها الآخرون ولن يدعونا فى هدوئنا ورضانا بكنز القناعة الذى لا يفنى كما نقول فى حكمنا المخربة .

الجواب : إن هذا الرجل إما جاهل وإما مغالط والأخرى هى الأحرى فالقناعة وصف فى النفس لا ينافى جمع المال ولكنه الرضا عن الله فى كل الأمور ، فلا يمنع لفظ القناعة من الأخذ بالأوامر التى تأمر باعداد القوة ومنها الكسب والمال ، ولكنه يلبس على العامة فيدعى أن القناعة هى النوم والكسل وهذا تلبيس منه .

إذاً فقد علمت أن قولهم القناعة كنز لا يفنى حكمة صحيحه ، فهى الرضا عن الله فى كل حال مع الأخذ بأوامره والاجتناب عن نواهيه .

قال عابد الحياة فى صفحة ١٨٨ وإن وقوعها أى الحرب بسبب الفقر أكثر من وقوعها بسبب الغنى وإن عهد القناعة والزهادة الدينية كان يسبب الحرب على نطاق أوسع وأفظع مما تسببها عهود المادية الجشعة كل هذا صحيح فالدعوى إلى الزهد والقناعة لا تعطى الخير المرجو ولكنها تجلب الشر .

الجواب من وجوه (الأول) دعواه أن الحروب بسبب الفقر

أكثر منها بسبب الغنى يحارب قول الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) فان فيها إن بسط الرزق سبب جالب للبغى وتكذيب لقوله تعالى (كلا إن الانسان ليطغى ان رآه استغنى) هاتان الآيتان تثبتان ان الطغيان ينتج بسبب الغنى وهذا هو الأغلب ، إن قيام الحروب فيما شاهدنا وشاهد غيرنا إنما سببه الغنى لا الفقر . إذ الفقير محتاج خاضع ذليل وإنما هذا يكابر الحقائق ويطعن فى الدين

(الثانى) دعواه بأن عهد القناعة والزهادة الدينية . أى عهد أصحاب محمد ﷺ والتابعين أنه كان يشب الحروب أكثر وأفظع من عهود المادية الجشعة أى عهد تشرشل وستالين . فأى طعن على الاسلام وأهله أفظع من هذا الطعن بأنه يشب الحروب وأن عهده أشنع العهود وأكثرها شراً حتى من المادية الجشعة ، قبح الله هذه المقالة وقبح قائلها وناصرها .

إن هذا القول لا يحتاج الى رد فالواقع يرد عليه وإن الحروب فى عهد المادية اليوم لم يجر مثلها فى الزمن الاول ، هذا يعلمه كل عاقل

إن الرجل يدعى أن حروب الدين حروب شر وفساد لا حروب خير ورحمة وسلام . تلك لعمر الحق قاصمة الظهر وتعام عن الواقع . فالواقع أن الحروب الدينية هى التى تنشر السلام والعدل والمساواة ، وتقضى على مكامن الشر . ولكن ماذا يقال لمنكر الشمس ومنكر حرارة النار ، انه لا جواب له إلا أن تفقأ عينيه التى لا تبصر . وأن يلقى فى النار ليامس حرارتها .

تحريف

قال عابد الحياة فى صفحة ١٨٩ إن حديث انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم يراد به التخفيف من حالة نفسيه .

الجواب : ليس كما زعم فان المراد مذكور فى نفس الحديث وهو قوله فانه أجدر بكم أن لا تزدروا نعمة الله عليكم فالمراد منه أن يقنع العبد بنعمة الله عليه وأن يعتقد أنها عظيمة وأن الله فضله على كثير .

(تحريف آية)

قال عابد الحياة فى صفحة ١٩٠ وأما قوله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) فهو فى موضع النهى عن الحسد

الجواب : إن القصيمى يحرف الكلم عن مواضعه ويغالط فى الحقائق فان المراد من الآية تحقير شأن الدنيا والاخبار بأن الله انما أعطاها الكافرين فتنة لهم واستدراجاً والآية الاخرى (أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) تؤيد ذلك والمفسرون جميعاً من السلف والخلف على هذا القول .

أما عابد الحياة نخاف على ماديته من هذه الآية فعدا عليها بالتحريف

قال عابد الحياة : كان الرسول يقول اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر فقالوا له يا رسول الله وهل يكون الفقر عدلا للكفر أى مثلا له فقال نعم هما عدلان . حديث صحيح أجل إن الفقر والكفر عدلان الخ

الجواب : أما الاستعاذة من الكفر والفقر فقد روى من عدة طرق وعن جماعة من الصحابة . أما استفهام الصحابة وجوابه فهذا غير صحيح . والظاهر أنه من كذب القصيمى على النبى ﷺ

وقد فتشت عن ذلك فلم أجده . ومما يؤيد أنه من كذبه أنه جزم بصحته مع كونه يطعن فى الأحاديث الصحيحة ويسمى حملتها دجاجلة وقتلة

وأما كون الرسول ﷺ قرن الكفر مع الفقر . فهذا القرن لا يدل على التساوى من كل وجه وانما يدل على أن فى كل منهما شر ومعلوم من الدين أن الكافر مطرود من رحمة الله .

أما الفقير فقد يكون من خيار المؤمنين فهو بهذا اللفظ الذى أورده القصيمى معارض لما علم من الدين .

ثم ادعى القصيمى أن الفقير فى الدنيا فقير فى الآخرة واستدل بالآية ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى الخ

وهذا من القرمطة فى الدين وتأويلات اليهود والزنادقة تدرك بطلانه الأطفال فضلا عن معارضته للاسلام .

وهذه المقالة هى مقالة المشركين بعينها فهى قول الذى قال لأوتين مالا وولدا وهى قول الكافر الآخر ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا وقول الكافر الاخر (ولئن رجعت الى ربى إن لى عنده الحسنى) وهذا يأخذ مذهب المشركين ويجعله مذهبا إسلاميا ويدلل عليه بالقرآن تحريفا له وتكذيبا .

ثم ادعى أن الفقير لا يرى شيئاً من جمال الوجود ولا يؤمن بمبدأ العدالة والحكمة ثم اذا آمن فايمانه تقليد .

قلت هذا تكذيب لله وكذب عليه وإخراج لأكثر المؤمنين والمرسلين من رحمة الله ودعوى أنهم لا يؤمنون بالحكمة والعدالة لأنهم فقراء . وتلبيس على الجهلة وخلط للباطل بالحق . ورفع للمادية اليهودية الجشعة نعوذ بالله من سوء المصير (والله الموفق .

قال الملحد : هل فى سنن الله محاباه : الجهل بنواميس الحياة مانع من التقدم
كيف يجب أن تفهم قوانين الطبيعة

زعم ملحد القصيم أن المسلمين يقولون إن فى سنن الله محاباه أى بتعبير أوضح بينه فيما يأتي هل الله يخرق سننه أو يجعل فى سننه أن يلطف بالمؤمنين دون الكافرين وأن يرزقهم وأن يعتنى بأمورهم

زعم أن ذلك من المحاباه التى لاتجوز على الله فذهب يحكم على الله تجويزاً واباحة ويعترض على أفعاله وتصرفه فى عباده .

ثانياً ماهى الطبيعة وماهى قوانينها وهل فى حكم الله حكم يسمى طبيعة وله قوانين واذا كان ذلك فأين الآيات الدالة عليه .

نعم ليس هنالك شىء فى الدين اسمه طبيعة له أحكام وقوانين الاما زعمه الدهريون أن العالم سائر بالطبيعة وأنه لاخالق ولا رازق الا ماعرفه الملاحدة بأنه طبيعة وحينئذ يتبين لك أنه تابع لاهل الالحاد قائل بالطبيعة وبقوانين الطبيعة .

« حملته على المسلمين »

قال فى صفحة ١٩٢ " ينشىء مسلم متجراً فيقضى سوء تفكيره بالكساد فاذا قلت له لماذا خصصت بالكساد دون الآخرين ومن المعلوم أن أسباب الكساد ثلاثة : المعروض ومكان العرض وطريقة العرض فيجيبك ذلك الجاهل بسنة الحياة الجاهل بالله وكله ثقة إن الرزق والنجاح ليسا بالشطارة ولا بالمكان والأسلوب وإنما ذلك بالحظ والقدر .

ثم ذكر أنه زار تاجراً شرس الخلق فكلمه فقال له التاجر انه هكذا يعامل وإن الله قد أعطاه فتركه القصيمى لجهله اه باختصار .

الجواب : خص الملحد المسلمين بعدم النجاح لضغينته وحقده على

لاسلام ونحن نسأله عن سادته الغربيين هل أكثريتهم أغنياء أم لا
جواب لا الا أن يكابر وهل تلك الاكثرية حاولت النجاح فنجحت
الجواب حاولت ولم تنجح اذاً فلماذا خص المسلمين بحملته انه الحقد على الاسلام الذى أكل شراسيف قلبه .

ثانياً : ان كلامه هذا يعطينا أن الله لا يدخل فى الاسباب وأنه ليس هو المعطى المانع بل الاسباب الظاهرية هى كل شىء وهذا جهل بالدين بل وبالمجتمع .

ثالثاً : أنه لم يجب على ماقاله ذلك التاجر الجاهل فى زعمه وهو أن الرزق بالحظ والقدر ولو كان بالعرض وطريقته والمكان لتعطل ذلك الشرس وانقطع رزقه وكسدت تجارته .

والقول الصحيح أن الارزاق تأتى بالحظ والقدر ولكن قد جعل الله من علامات الحظ حسن المعاملة والسعى فى الغالب ولو أردنا ايراد الادلة لطال بنا الكتاب

« تهكمه بقضاء الله وقدره وبمن اعتقدهما »

قال الملحد فى صفحة « ١٩٤ » وذلك أنهم يرون أن العاجز القاعد قد يبلغ كلما يؤمله من الفوز والنجاح بينما يهوى الجاد العامل فى الحضيض ولا مقتضى لهذا سوى مشيئة الله المطلقة وقضائه الغالب

الجواب من وجوه :

الاول: دعواه أن المسلمين ينكرون الاسباب وهذا لم يقل به أحد سوى القصيمى بل ان جميع المسلمين يسعون ويشتغلون ففيهم الزراع والتجار والصناع والعمال .

ثانياً : ان فى كلامه ان مشيئه الله وقضاءه لادخل لهما فى النجاح ولا فى السقوط وبعد من قال ذلك جاهلا وهذا القول يصادم القرآن وعقيدة القضاء والقدر التى هى ركن الايمان وقول الله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ماشاء الله لاقوة الا بالله وقوله عليه السلام ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والآيات والاحاديث التى تربط أعمال العباد بمشيئة الله كثيرة جداً والملحد ينبذ هذا كله ويعد القائل به جاهلا .

قال الملحد بل ولا الجيش وقادته يعرفون أن النصر والهزيمة أمران يتجاذبهما أمران الكفاية والنقص وأنه مع الكفاية النصر ومع النقص الهزيمة إلى أن قال بل كلها محكومة بالصدف وبالحظوظ والأقدار والأقضية

الجواب من وجوه : الاول : ان هذا انكار لقضاء الله وقدره وألطافه ورحماته ، وهذا كفر بالاجماع .

ثانياً : أننا سائلوه لماذا تنهار الجيوش الكاملة العدد والعدد أمام أقل منها ولماذا انهزم المشركون يوم بدر وبعدوهم أكثر عدداً وعدداً

ولماذا انهزم الفرس والروم وجميع أهل الارض أمام المسلمين وهم أقل عدداً وعدداً كل ذلك يكذب دعوى الملحد ويصدق المسلمين القائلين بالحظ والقضاء والقدر . فأين الكفايات والنقص فى هذا ؟

قال الملحد فى صفحة ١٩٦ : إن الجماعات التى يحكمها هذا النظام تفسد أخلاقها وتعجز عن الانتاج فى العقل والعمل ويكثر فيها الكذب والدجل والغش

الجواب : ان هـذا الملحد بعد أن نفى القضاء والقدر وألطاف الله وافضالاته ومشيئته وتصرفه فى خلقه وأبطل هذه الصفات الثابتة لله جل شأنه ذهب يرمى هذه العقيدة ومعتقديها بالتأخر فى العقل والعمل وظهور

الـكذب والغش والأخلاق الفاسدة ،عجب إن هذا لكفر مزدوج ، أمن يعتقد فى خالق الـكون وفى أفعاله فى خلقه وأنه المعز المذل المعطى المانع فيتوكل عليه ويلتجىء اليه ويقبل على أوامره اقبال المحب المشوق وهو سبحانه حكيم لا يأمر إلا بكل خير ولا ينهى الاعن كل شر ،أيكون من هذا وصفه مقصراً فى حياته خبيثاً فى أفعاله أم الذى اعتمد على قوة نفسه الضعيفة ومشيئتها وارادتها الفاسدة وهى لاتريد الا كل شر ولا تميل الا الـكل خبث فى الغالب ولا تريد الا سفاسف الامور ،وعلى كلام هذا الرجل يجب نبـذ العقيدة فى الله لانهـا مؤخرة مثبطة ،جالبـــه للضعف والخبائث .

فكر أيها الغر وهدىء من حدتك وحملتك على الدين وأهل الدين الذين حبوك وأحبوك وسكنت فى بلادهم وشربت ماءهم وأكلت طعامهم ثم انه أتبع ذلك بطعن آخر فذهب يتهكم بمن يلتجىء فى دفع البلاء وجلب الخير الى دعاء الله واستغفاره والصلاة والذكر زاعما أنها لادخل لها فى النصر والرفعة ولا فى الغنى والخير ومعلوم أن من يعتقد أن الدين لاخير فيه فانه سيقول ماشاء وما أملت عليه نفسه .

أما أنت أيها المسلم فارجع الى قوله تعالى « استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) والى قوله (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله) وقوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض).

وقوله من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة لتعلم أن القصيمى يحاول هدم هذه الآيات ويرد عليها .

ولتشكر الله الذى هداك وأضله .

« كذب على الرسل »

قال الملحد فى صفحة ١٩٩ بعدما ندد على الداعين لله الطالبين منه قال ونسوا أعماله التاريخية فانه حينما اضطر إلى الخروج من مكة وخاف من المشركين لجأ هو وصاحبه إلى غار ثور ولم يأخذ بما زعمه هؤلاء الخطباء من الاعتصام بالدعاء بل أخذ بسنة الحياة . وهكذا فى كل أفعاله .

الجواب : ان هذا يقول ان الدعاء والالتجاء الى الله لا خير فيه، ويغالط فى الحقائق فيدعى أن النبي ما كان يدعو الله ،وانما كان يأخذ بالعمل

وقد خالف الواقع وأنكر الدين بل كان عليه السلام دائماً يلهج بالدعاء ويكثر منه ويستنصر ربه وكان ليلة بدر قائماً يصلى ويطلب النصر من الله حتى سقط رداؤه وحتى قال له أبو بكر يكفيك مناشدة ربك فانه منجز لك ماوعدك .

وأيضاً دعاؤه المعروف الذى كان يقوله عند لقاء العدو .

اللهم رب الارباب ومنشىء السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وكان الدعاء دأبه عند كل حادثة ونازلة يفزع الى الصلاه والدعاء حتى فى الخسوف والكسوف وعند هبوب الريح ورؤية السحاب بل كان يتهجد فى الليل يتملق ربه ويدعوه وينطرح فى ساحته بل القرآن قد أمر بالدعاء فى قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفيه) وقوله (ادعونى أستجب لكم) وفى آيات كثيرة ، ولولا أن الدعاء نافع لما أمر الله به ولما

رسوله الرسول ولما أجمع عليه المؤمنون ، وحينئذ يتبين لك أن هذا الملحد يحاول أن يطعن فى الدعاء والصلاة والعبادة مدعياً أنه لا خير فى ذلك ، ويكفى هذا برهان على عدائه للاسلام .

« انكار أعمال الشياطين والجن »

قال فى صفحة « ٢٠٠ » ولا يزال الملايين من المسلمين الجاهلين يرون أن كثيرا من الأمراض العقلية والعصبية من عمل الشياطين والأرواح الشريرة

الجواب : يقصد هذا الرجل بهذا الكلام أنه لا جنون فى الدنيا ولا مس وإنما هو مرض يصيب الانسان يسمى جنونا ، وأن الشياطين والجان لا تضر الانسان بشىء ، وهذا انكار المحسوس المشاهد وانكار لنص آيات القرآن .

قال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) والمس هو صرع الجان للانسان ، هكذا فسر العلماء ارجع إلى تفاسيرهم وقد رقى أحد الصحابة على مجنون فبرأ رواه أبو داود وأحمد وقد ثبت هذا بالحس والمشاهدة ولم ينكر هذا إلا الملاحدة الذين لا يؤمنون إلا بما أمامهم من المحسوسات .

وقد يمس الانسى جان له لغة غير لغة ذلك الانسان ولون غير لونه فيتكلم بلغة غير لغة الانسى المصاب ، والانسى المصاب لا يعرف من تلك اللغة كلمة واحدة قبل الاصابة . وفحول العلماء مثل ابن تيمية وغيره قد أخرجوا الجان من المجنون وذكروا ذلك فى كتبهم .

قال ابن القيم فى زاد المعاد وفى الصحيحين عن عطاء قال . قال لى ابن

عباس « ألا أريك امرأة من أهل الجنة . قلت بلى : قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لى ، فقال إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، فقالت أصبر ، قالت فانى أتكشف فادع الله ألا أتكشف ، فدعى لها ثم قال الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثاني هو الذى يتكلم فيه الأطباء فى سببه وعلاجه ، أما صرع الأرواح فان أئمتهم وعقلاءهم يعترفون به ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الشريرة

وحكى عن أبى قراط ذلك ثم قال « أما جهلة الأطباء ومن يعتقد بالزندقة فضيلة » فأولئك هم ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر فى بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل ، والحس والوجود شاهدان ثم قال ومن له عقل ومعرفه بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم وعلاجه بتوجه المصروع إلى فاطر هذه الأرواح والتعوذ الصحيح الذى يتواطأ عليه القلب واللسان الخ .

ثم قال والثانى من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران حتى إن من الصالحين من يكتفى بقوله اخرج عنه أو قول بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكان النبي ﷺ يقول أخرج عدو الله أنا رسول الله . وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التى فيه ويقول قال لك الشيخ اخرجى فان هذا لا يحل لك ، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم .

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقرأ فى أذن المصروع (أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون)

وحدثنى أنه قرأها فى أذن المصروع فقالت الروح نعم ومد بها صوته قال فأخذت له عصى وضربته بها فى عروق عنقه حتى نخلت يداى من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ففى أثناء الضرب قالت أنا أحبه . فقلت لها هو لايحبك قالت : أنا أريد أن أحج به . فقلت لها هو لا يريد أن يحج معك . فقالت أنا أدعه كرامة لك . قال قلت لا ولكن طاعة لله ورسوله . قالت فأنا أخرج منه . قال فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالا وقال ماجاء بي إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له وهذا الضرب كله ، فقال وعلى أى شيء يضربنى الشيخ ؟ ! ولم يشعر بالضرب

وكان يعالج بآية الكرسى وبالمعوذتين .

وبالجملة فهذا النوع وعلاجه لا ينكره إلا قليلوا الحظ من العلم والعقل والمعرفة إلى آخر ما قال .

قلت : والقصيمى يكذب الله ويكذب الواقع ويكذب ابن تيمية وابن القيم ويعدهم جهلة . وفى نفس الوقت يمدح ابن عبد الوهاب تابعهم رشوة لاحفاده ولابن سعود . والحق أنه لا يكذب هذين الشخصين فحسب وإنما يكذب الله ورسله والمحسوس وإنك إذا تأملت آية (يتخبطه الشيطان من المس) أدركت فيها عملا شيطانياً يصل إلى ذلك الانسى فالتخبط واقع من الشيطان على الانسان وهذا واضح لمن عقل وانما غرضه الطعن على الدين

وبعـد أن جهل القصيمي المسلمين الذين يعالجون الأمراض العقلية بالعزائم والضرب على زعم أنه موجه إلى الروح ذكر حكاية رجل مريض جاء من سوهاج وأنه ذهب الى احدى الجمعيات الدينية وأمره رجالها بأن يكتب آيات من القرآن بالزعفران فى اناء ويشربه ووعده بالشفاء .

الجواب : انه رجل يكذب على الناس كما كذب على الله وحرف كلامه ، والحقيقة أن ذلك المريض جاء الى وذكر لى مرضه وسألنى علاجه فقلت له ان من العلاج أن تذهب الى الأطباء . فقال انه ذهب فلم يفيدوه فقلت ومن العلاج أن تقرأ على نفسك القرآن وأن تتوجه بكليتك الى الله فى رفع ما نزل بك كما كان الرسول ﷺ يرقى بعض أصحابه ويأمر بالرقية وذكرت فى غضون الحديث أن بعض السلف يستعمل كتابة آيات من القرآن بالزعفران ويسقيها المريض وان كنت أنا لا أرى هذا الرأى .لأنه لم يستعمله النبي ﷺ ولم يرشد اليه هذا ما قلته له . وهذا المريض لايزال موجوداالى الآن والقصيمى كذب فى الحقيقة كما كذب على الاسلام وعلى أهل الاسـلام ، قال ابن القيم فى زاد المعاد (ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها) قاله مجاهد وأبو قلابة .

وذكر عن ابن عباس اه .

وبعد فانى أوجه الى منكرى مس الشيطان للانس وتخبطه اياهم أسئلة

١ — إننا نشاهد شخصاً هزيلا لا يستطيع أن يحمل إلا حملا ضئيلا فيصاب بمس من الجن فيكون قوياً أقوى مما كان عليه أولا . فمن أين جاءت هذه القوة إن كان مرضاً عصبياً .

٢ — نشاهد شخصاً جاهلا ساذجاً لا يعرف ما وراء حدود بيته ولا يختلط إلا بأمثاله من السذج فيصاب بالمس فيتحدث بأمور وأحاديث لا يعرفها أهله ولا من فى دائرته ؛ فمن أين جاءته هـذه المعلومات إن كان ما عنده مرض عصبي .

٣ — نشاهد شخصاً لا يعرف إلا لغته ثم يصاب بالمس فيتكلم بلغة أخرى لا يعرفها أهله ولا ذووه فمن أين جاءته هذه المعرفة إن كان ما عنده مرضاً عصبياً ، كذلك يتغير لونه أو يتكلم بلهجة غير لهجته وهو لا يعرفها فمن أين أتى هذا

(انكاره اتصال الشياطين بالانس جحدا للقرآن)

قال فى صفحة ٢٠١ : ولا يزال الناس يحاولون الاتصال بالشياطين ويزعمون أنهم يستخدمونها وأنه يمكن استخدامها وأنها قد قامت بخدمتهم فعلا

الجواب : ان كلامه هذا صريح فى أنه لا يمكن الاتصال بالشياطين ولا يمكن أن الشياطين تؤذى الانس وينكر أنها تخدمهم وسنتكلم على هذا بعون الله فنقول :

قد وردت عدة آيات وأحاديث ترد على هذا الملحد وتكذب زعمه

الآية الأولى : قال تعالى « هل ننبؤكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون »

قبل الكلام على هـذه الآية نقدم بين يديها آيات أخرى ليتجلى المعنى .الأولى حكى الله عن الجن أنهم قالوا (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا،وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع

الآن يجد له شهاباً رصداً) تثبت هاتان الآيتان أن الشياطين يصعدون إلى السماء ويلمسونها ويقعدون منها مقاعد لاستماع حديث الملائكة . فلما نزل القرآن منعوا من ذلك بقذف الشهب .

ثم اقرأ قوله تعالى (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) الآية والآية الأخرى (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)

تدرك من هاتين الآيتين أن الشياطين لم تقطع الأمل والرجاء من الاستماع ، فهي تصعد وتستمع وتخطف الكلمات ولكنها ترمى بالشهب ويبين ذلك ما ورد في الحديث الصحيح « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه رجفة شديدة خوفاً من الله ، فاذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مئة كذبة ، فيقال أليس قد قال لنا يوماً كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » وإذاً تعرف أن الشياطين تستمع وتخلط مسموعها بالكذب وتوحيه إلى الكهان والسحرة ، وأخبار الكهان مشهورة معروفة عند من له أدنى اطلاع أو نظر من أجل ذلك ورد في الحديث «من أتى كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد» وهذه

الآية تخبرنا أن الشياطين تنزل على أهل الكذب والفجور من الانس وأنها تلقى عليهم مسموعها وتخلطه بالكذب ، وإذاً يتبين لك كذب القصيمي وأن هناك اتصالا بين الجن والانس .

الآية الثانية (واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق) الآية ، وهذه الآيات تثبت أن السحر علم خبيث يضر الناس ومن أضراره التفرقة بين المرء وزوجه وأن الذى يتعاطاه لا نصيب له فى الآخرة وأن أساتذته ومعلموه هم الشياطين ففيها اتصال الجن بالانس وتعليمهم لهم ، وقد أمر الله رسوله أن يستعيذ من شر السحر فقال « ومن النفاثات فى العقد » فدل على أنه علم

الآية الثالثة : قال تعالى (وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين) قالها بعد آية (فوسوس لهما الشيطان) والمقاسمة أن يقسم لهما بالله انه لصادق ولا يمكن أن يتأتى ذلك من طريق الوسوسة وهكذا قال المفسرون ، وحينئذ يتبين لك أن الشياطين اتصلوا بالانس وحادثوهم وحلفوا لهم

الآية الرابعة : قال تعالى « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » فما هو هذا الايحاء ؟ أليس هو اتصال إما بالوسوسة وإما بالمخاطبة واللفظ عام شامل »

الآية الخامسة : قال تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »

فايحاء الانس إلى الانس معلوم أنه بالكلام وإيحاء الجنى إلى الانسى مثله فالتعبير واحد كما أن ايحاء الجنى إلى الجنى بالكلام ، فالآية تشتمل على ثلاثه ايحاءات إثنان منها بالكلام عند جميع الناس فيلزم أن يكون الثالث كذلك — الآية السادسة : قال تعالى « وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض » ما هو هذا الاستمتاع ؟ أليس هو بالاتصال فالاستمتاع يكون بالخدمة والتلذذ بين الطرفين فيدخل فى قوله استمتع ملابسة الجن للانس للتلذذ بذلك ويدخل فيها خدمة الجنى للانسى وبالعكس

الآية السابعة قال تعالى « كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك »

روى ابن جرير باسناد صحيح عن على كما رواه أيضاً عن ابن مسعود وعطاء وغيرهم أن هذه الآية تذكر عابداً تصور له الشيطان فى صورة انسان حتى حمله على الكفر ؛ فقوله للانسان اكفر يمنع القول بالوسواس لأن حقيقة القول هى الكلام ، والحقيقة لا يصح العدول عنها .

والقرآن أفصح كلام فلولا أن ذلك هو المراد لعبر الله بتعبير آخر .

الآية الثامنة : قال تعالى « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً » هذه الآية تثبت أن الجن يخيفون الانس فبأى شىء يخيفونهم إن لم يكن ذلك بالايذاء المحسوس ، وكانت العرب فى الجاهلية تستعيذ بكبار الجن من صغارها ، فأخبر الله أن الجن ازدادوا إيذاءاً

وتخويفا للانس .

الآية التاسعة « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » قال بعض المفسرين إن الضمير عائد إلى الجن أى كاد الجن يكونون عليه لبداً .

الآية العاشرة « واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم »

هذه الآية عامة فى أن الشيطان يستفز الناس بصوته سواء كان صوت الشيطان نفسه أو صوت مساعد الشيطان إذ هو منسوب إلى الشيطان فاللفظ عام ، وكذلك خيل الشيطان ورجله فهى عامة فى خيل نفسه وخيل أعوانه ورجالهم وقد أخبر الله أنه يؤيد المؤمنين بخيالة الملائكة فالشياطين تؤيد أحبابها بخيالاتها والمشاركة فى الأموال والأولاد وتكون من أحباب الشيطان وتكون من الشيطان نفسه .

وقد ورد فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » فرزقا ولداً لم يضره الشيطان .

الآية الحادية عشرة : قوله تعالى « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران » الآية . كان العرب فى جاهليتهم إذا سافر أحدهم وحده ظهرت له الشياطين بأشكال مختلفة تعاكسه وأحياناً تضله عن الطريق . ومن أجل ذلك كانت العرب تتعوذ بكبار الجن من سفهائها ومن أجل ذلك حرم سفر المرء وحده ، وهذه تضرب المثل للرجل الذى يدعوه داعى الحق إلى

الهدى فلا يجيب ويدعوه داعى الباطل فيجيب برجل فى بيداء من الأرض يدعوه أصحابه إلى الطريق وتدعوه الشياطين إلى الطريق ، والشياطين تدعوه إلى هلاكه فهى تثبت الحالة الموجودة فى الجاهلية وتضرب المثل للعرب بما جربوه وعرفوه منها .

ففيها إثبات سماع أصوات الشياطين ورؤيتهم بصور مختلفة

الآية الثالثة عشرة : قوله تعالى « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم »

قال المفسرون : وكذلك المؤرخون فى تفسير هذه الآية إن قريشاً حينما استصرخهم أبو سفيان لنجدة العير خرجوا فذكروا أن بينهم وبين بنى بكر عداء وحرب فقالوا الآن يجتمع علينا محمد وبنو بكر فتخوفوا فجاءهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال انى جار لكم من بنى بكر وعاهدهم على ذلك وكانت يده فى يد الحارث بن هشام فلما رأى الملائكة هرب على فرسه وقال اني أرى مالا ترون

فهى تثبت ظهور الشيطان للانس وخداعه لهم

الآية الرابعة عشرة فيما حكى ما أعطاه لسليمان « والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد » سخر الله الشياطين للعمل على ما يأمر به سليمان وهذا ظهور منهم أمام الانس وخدمة منهم لهم

فان قيل إن هذه من الخصوصيات . قيل نعم إن تسخيرهم هو الخصوصية أما ظهورهم وعملهم فمن الجائزات .

الآية الخامسة عشرة : ما حكى الله عن أيوب فى قوله « إني مسنى الشيطان بنصب وعذاب » فانها تدل على أن الشيطان قد سلط على أيوب عليه السلام امتحاناً من الله وأن من ذلك العمل الشيطانى قد فقد أيوب ماله وولده وأصيب فى جسمه .

اقتصرنا على هذا القدر من الآيات وهى كلها دالة على اتصال الانس بالجن والجن بالانس واستخدام بعضهم لبعض وضر بعضهم بعضاً ، وكل هذه الآيات وما فى معناها يعدها القصيمى خرافات وأغلالا ويدعو إلى نبذها والكفر بها ولنورد لك بعض الأحاديث الدالة على ما دلت عليه هذه الآيات مقتصرين على القليل لتعلم أن القصيمى يحاول نسف الدين كله وجعله أغلالا .

قد قدمنا لك بعض الأحاديث وقد ورد فى الصحيح فى حديث الأعرابى الذى جاء به الشيطان يدفعه إلى الطعام ليستحل به الأكل ثم جاء الى الجارية يدفعها ليأكل معها فأخذ النبي ﷺ بأيديهما وقال « والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع أيديهما » وأمر أصحابه بذكر اسم الله عند البدء فى الطعام .

فهذا يثبت ضر الجن للانس ومشاركتهم إياهم فى المال .

وحديث « إن عفريتاً تفلت على البارحة فأمكننى الله منه » أيضاً فى الصحيحين وهو يدل على أنه لو ربطه بسارية المسجد لرآه الناس ولعب به الغلمان لأنه تصور فى صورة انسان .

أليس هذا اتصال وضرر ، وإذا كانت الشياطين تحاول ضرر الرسول

ﷺ فغيره من باب أولى .

وحديث أبي هريرة في حراسة الصدقة ومجيء الشيطان اليه في صورة انسان وقبضه عليه في الصحيحين .

وحديث صراخ الشيطان يوم أحد بأن محمداً قد قتل

وحديث عائشة قالت « لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أو هم فاجتلدت هي وأخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان ، فقال أي عباد الله أبي أبي فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حذيفة غفر الله لكم » وهو في الصحيحين وهما يفسران « واستفزز من استطعت منهم بصوتك وحديث جابر عن النبي ﷺ قال « إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم »

فكل هذه الأحاديث تدل على شر الشياطين وقت انتشارها

ونحن إنما نكتب للقراء المؤمنين أما المتعنتون فقد ينكرون الشمس ، وحديث مسلم الذى رواه أبو السائب قال « دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلى أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت نعم : قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن الرسول ﷺ بانصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له النبي خذ عليك

سلاحك فانى أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها الرمح ليطعنها بها وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى . قال فجئنا إلى النبى ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا ، فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جناً قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان»

وأخبار الجان كثيرة مشهورة قد ألفت فيها الكتب الكثيرة لا يجهلها منصف ونحن نكتفى بما أوردنا مبينين للقراء أن القصيمى إنما يحاول محاربة الدين وجعله أغلالا

اطراؤه لاوربا وأمريكا

قال فى صفحة ٢٠٢ : وقد تلونت هذه الخرافة فى عصرنا ألوانا غير ألوانها القديمة . يريد الاتصال بالشياطين والجن

ثم قال وقد حاول العلم أن يتدخل فى تلوينها لأن الزمان زمانه وقد تدخلت أوربا وأمريكا واذا تدخلتا فى شىء فقد عز جانبه وعظم شأن أنصاره

الجواب : قف هنا أيها القارىء وتأمل هذا الزيغ والجنف العظيم ، لما تدخل القرآن والسنة فى هذا الموضوع فهو خرافة وجهل ودجل وأنصاره ضعفاء ، ولما تدخلت أوروبا وأمريكا فيه فقد عز جانبه وعز أنصاره وعظم شأنه . ما هو الثمن لهذا المدح أيها القصيمى

ارجع أيها القارىء قليلا ثم تأمل الأدلة التى سقناها من الكتاب والسنة

فضلا عن أخبار الثقات المتواترة تجدها تدل على الاتصال بالجن وضررهم واستخدامهم وقد سماها القصيمى كلها خرافات وجهل فلما تدخلت أمريكا وأوربا رقوا شأن تلك الخرافة ومكانتها، تأمل هنا واسأل الله الذى أزاغ قلبه وأعمى بصيرته أن يهديك إلى الصراط المستقيم. ثم فكر ما هو الثمن الذى استامه القصيمى على مديح الكفار وتعظيم شأنهم مع أنهم منبع الخرافات ومرتعها الخصيب ومنهم تنتقل جراثيمها

ثم ذكر أن المعركة دارت بين الفريقين وخسرها مثبتوا الاتصال بالأرواح، وهذا القول كذب على الحقيقة والواقع. نعم قامت المعركة بين المنكرين للمعانى والأرواح والاله الذين لايعترفون إلا بالمادة وبين المثبتين لله والملائكة والجن والأرواح، وقد اتصل المثبتون بأرواح تزعم لهم أنها أرواح الموتي وهى كاذبة وإنما هى أرواح شيطانية فيحضرون تلك الروح الشيطانية فتتكلم على لسان انسي يسمونه الوسيط.

وقد يكون ذلك الوسيط لا يحسن القراءة والكتابة ولا لغة غير لغته فتلابسه تلك الروح الشيطانية المتسمية باسم الميت المقصود فيسمع الحاضرون هذا الوسيط يتكلم بلغة غير لغته ويقرأ ويكتب ويخبر بالمغيبات

وهذا طبعاً من تلك الروح الشيطانية تكذب على الحاضرين والمستحضرين وتدعى أنها روح الميت الفلاني، وحينئذ دحر الملاحدة وفهموا أن هناك شيئاً وراء المادة.

وقد حدثنى أحد الثقات الذين حضروا جلسة من هذه الجلسات قال افتتحت الجلسة بالموسيقى وأطفئت الأنوار إلا نور أحمر ضئيل ثم حصل

الوسيط تشنج ثم جعل يتكلم بلغة غير لغته ويخبر بأشياء غير معروفة لذلك الوسيط ، وأدرك محدثى هذا بعد إيقاد النور أنه رأى جماعة من المنومين سجوداً إلى است المريض كما عرف أن المنوم يخبر بالضالة والسارق ، وهذا لون من ألوان اتصال الجن بالانس ، ذلك الاتصال الذى أثبته القرآن والواقع وكذبه القصيمى والملحدون . وإن كان شياطين هذه الفنون قد أدخلوا فى روع العامة بأن هذه علوم فنية .

(لون آخر من الطعن)

قال فى صفحة ٢٠٣ : وذكر حكايات عن شيخ من الفضلاء منددا عليه مسفها رأيه حيث قال إن هناك قوماً يستخدمون الجن ويأتون بالخوارق ويحضرون ما ليس بموجود .

الجواب عليه ما قدمنا لك من مجىء الشياطين إلى الكهان والسحرة وإخبارهم ببعض المغيبات وغير ذلك ، ومن أجل ذلك حرم الشارع الذهاب إلى الكهان وما حكى الله عن عمل سحرة فرعون وعمل العفاريت لسليمان وأحاديث الدجال والخوارق التى ذكر النبي ﷺ أنها تكون معه مثل احياء الميت وإنزال المطر وانبات النبات وتخييلات الشياطين للمدعوين وهذا كله ثابت وإن عده الملحد خرافات . وقد حمل القصيمى على هذا الشيخ الفاضل بسلاطة ووقاحة وقد حدثنى ذلك الشيخ أن السبب فى حملة القصيمى عليه أنه جادله فى إلحاده وبكته وعنفه وهدده بأن يبلغ أمره إلى الملك ابن سعود .

وبعد فمسألة اتصال الجن بالانس وايذائهم لهم واستخدام بعضهم لبعض وظهورهم أمامهم حقيقة واقعة ثابتة بالكتاب والسنة والحس وقد

دخل فيها الكذب الكثير كشأن كل حقيقة ، فليس فى الدنيا حقيقة إلا دخل عليها الكذب ودخول الكذب على الحقائق واختلاط الحق فيها بالباطل ليس معناه طرح الحقائق وانكارها وإنما يجب تمييز الصدق من الكذب والحق من الباطل وليس معنى اتصال الجن بالانس وخدمتهم لهم أنه يجب أن يكون ذلك الاتصال محبوباً شرعياً وانما يجب أن نسير فى هذه الحقائق على الطريق الذى رسمه الله فى كتابه فقد حرم الكهانة والسحر وطاعة الشياطين واستخدامهم إذ أنهم لا يخدمون إلا من أطاعهم فى الباطل .

وقد أعطانا سبحانه وتعالى سلاحاً نتق به شر هذا العدو الشيطاني وهو ذكر الله والاستمساك بحبله المتين (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) .

قال فى صفحة ٢٠٥ : وقد ظهر أن الايمان بقدرة الأرواح وتصرفها قد احتل مكاناً واسعاً .

قلت : ينتقد القصيمى الأمة التى تعتقد أن الشياطين تعمل وأن لها صلة بالبشر ويكذب النصوص الواردة فى هذا كما يكذب الحس

ولما رأى أنه قد طعن فى هذه النصوص طعناً واضحاً وأوغل خشى أن يدرك القراء كفره وزيغه فأراد أن يتوارى فقال .

قال الملحد : وليعلم بعد هذا أننا ممن يؤمنون بالأرواح والجان وكل ما جاء عن الله .

الجواب : انك لعمر الله ما أبقيت للصالح موضعاً ولا للايمان مكاناً

فقد شغلت مكان الايمان بالكفر والانكار وقد قال الله لأمثالك حين فعلوا فعالك وقالوا قولك « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » فايمانك هذ جنة ولن يغنى عنك شيئاً عند الله ولا عند الناس

« انكاره العين وتأثيرها »

قال الملحد فى صفحة ٢٠٦ . ومما يتصل بمسألة الأرواح مسألة الاصابة بالعين أو النظرة أو ما يسمى بالحسد فان الحاسد عندهم انما يصيب بروحه الخبيثة الى أن قال وقد تفنن الخاصة والعامة فيها وأكثروا من ذكر أخطارها وشدة فتكها ثم تفننوا فى ذكر الوقاية والعلاج فذهبوا يزعمون أن هناك أمراضاً من الاصابة بالعين فاذا مرض الانسان أو أصيب قالوا انها العين إلى أن قال فالعين تقتل الحيوان وتهلك الزرع إلى أن قال وليس هناك بيت سلم من هذه المعتقدات بل ذهبوا ينسبونها للدين . فرووا روايات تصدق ما اعتقدوا مثل العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ورووا أنهم كانوا إذا أصابت انساناً عين بعثوا الى أم سلمة طالبين أن تبعث اليهم بشعرات من شعر الرسول للاستشفاء بها وذكروا أنه ﷺ أمر أن تغسل عورة العائن والمواضع القذرة من بدنه وتصب على المعين وعزوا اليه أنه يخاف نفسه على ما يرى

الجواب : هذا رجل ينكر اصابة العين وينكر العين بالمعنى المعروف وعليه فهو ينكر جميع الأحاديث الواردة فى ذلك والآيات القرآنية .

ولنتكلم أولا على الأحاديث التى أنكرها بالنص ثم نتبعها بذكر أحاديث أخرى فى الموضوع فنقول حديث أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله وقدره بالعين . هذا الحديث رواه الطيالسى فى مسنده والبخارى فى تاريخه والحكيم والبزار والضياء فى المختارة ، وحديث العين تدخل

الرجال القبر والجمل القدر . رواه ابن عدى عن جابر ورواه عن أبي ذر وصححه وحديث كانوا إذا أصابت انسانًا عين أو شيء بعثوا إلى أم سامة . رواه البخارى ، وحديث عائشة فى الصحيحين أمر النبي ﷺ أن يسترقى من العين . وعن أم سامة أن النبي ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة . متفق عليه . وحديث أسماء بنت عميس أنها قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين أفأسترقى لهم ؟ قال نعم . رواه الترمذى وصححه النسائي وروى مسلم قال : رخص رسول الله ﷺ لآل حزم فى الرقيـة وقال لأسماء مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة ؟ قالت لا ولـكن العين تسرع اليهم . قال ارقيهم . وعن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين رواه أبو داود . وعن ابن عباس رفعه : العيـن حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا . رواه أحمد ومسلم

وعن عائشـة قالت : كان النبي إذا اشتكى رقاه جبريل فقال باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد وشر كل ذى عين » رواه مسلم .

وروى أيضًا عن أبى سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال « يا محمد أشتكيت ؟ فقال نعم : قال باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك »

وحديث سهل بن حنيف أنه اغتسل وكان أبيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال مارأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط أى صرع

فأتى النبي فقال هل تتهمون به من أحد ؟ قالوا عامر . فدعى عامر فتغيظ عليه فقال علام يقتل أحدكم أخاه هلا إذ رأيت ما يعجبك بركت ثم قال اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم يكفأ القدح ففعل به ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس . رواه مالك وأحمد والنسائي وغيرهم

وحديث أنه ﷺ كان يقول أعوذ بكلمات الله التامة من شر شيطان وهامة ومن شر عين لامة . متفق عليه

وحديث لا رقية إلا من عين أو حمة . متفق عليه . وحديث أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان ومن عين الانسان . رواه الترمذي والضياء وصححه صاحب الجامع ورواه النسائي أيضاً قال ابن القيم فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين وقالوا انما ذلك أوهام لا حقيقة لها وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ومن أغلظهم حجاباً وأكثفهم طباعاً وأبعدهم عن معرفة الأرواح والنفوس وصفاتها وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره اهـ

وقد قال تعالى « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » والازلاق بالابصار هو الاسقاط بالعين فالآية نص في اثبات فعل العين وقال « ومن شر حاسد إذا حسد » فكل عائن حاسد .

وإذا تفهم مما تقدم أن هذا الملحد عمد الى ما صح عن الله ورسوله فانكره وجهل المعتقدين له وجعل الايمان به من الأغلال ثم تهكم بالقراءة

على العين وسماها الأساحة الدفاعية وقد تقدمت لك الأحاديث فى رقية العين وأنه ﷺ رقى غيره ورقاه جبريل وأمر بالرقية . ومن ذلك تعلم عداوة لهذا الدين وكيده له .

ثم راح يتوارى خوفاً من إدراك طعنه وانكاره كشأنه فى كل حقيقة أنكرها فقال فى صفحة ٢٠٨ معترفاً بحديث العين حق ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين ولكنه اعتراف كعدمه حيث ذهب يؤوله على حسب هواه ومع ذلك فقد اضطرب فى التأويل فقال إنه إذا نظر بعينه حسد بقلبه ثم يصيب بأعماله وكيده وهذا باطل إذ يعرف كل انسان أن العين تصيب من العائن من غير أن يعمل شيئاً ثم هو مخالف للأحاديث وما عرفه الناس . ثم جاء بتأويل آخر استشعاراً منه ببطلان قوله الأول فزعم أن الرجل ينظر بعينيه إلى آخر فيجيب طلبه هيبة له ، وهذا معنى مصادم للنصوص ولما عرف من ضرر العين ولا يقوله من له علم وعقل ولكن من تخبط فى فهمه وشك فى عقيدته ظن أن القصة فضه . ثم انه استراب من نفسه معتقداً بطلان القولين فقال

والعين حق فان الانسان ينظر بعينه فيشتهى بقلبه فيهلك بعمله ولهذا جاء النظرة سهم من سهام ابليس .

قلت هذا تأويل قرمطى فان حادثة سهل وأولاد جعفر والجارية التى عند أم سلمة وغير ذلك مما عرف واشتهر يكذب قرمطته ، وأما النظرة سهم من سهام ابليس فالمراد به النظر إلى المرأة الاجنبية وما تجلبه النظرة اليها من البلاء .

قال فى صفحة ٢١٠ : وقد استطاع العلم الانساني أن يصعد الى الشموس والمجرات يعدها ويقدرها ويعلم كل ما هنالك .

الجواب : هذا تمجيد للكفار وغلو فى تمجيدهم حتى زعم أنهم يعلمون ما فوق السماوات ، وقد أخبر الله بأنه حفظها من مردة الشياطين ، وهذا يدعى انهم صعدوا إلى هناك وأنهم علموا كل شيء فيها ، وهذا القول لا يقوله عاقل فضلا عن مسلم فضلا عن عالم ولا يقوله الافرنج أنفسهم ثم دعواه أن هناك شموساً ومجرات والناس لا تعرف إلا شمساً واحدة ومجراً واحداً . ثم قال

ذلك أن الناس ظلوا مئات السنين يعتقدون أن المسلمين لن يغلبوا لأن دينهم حق والحق يجب أن يكون أهله منتصرين وإن قصروا وأن الاسلام لن يهزم لأنه الدين المرضى والله لن يترك ما يرضاه للخذلان وقد صححوا هذه الأغلوطة بآيات قرآنية الخ .

والجواب : لم يزل المسلمون يقاتلون فيقتلون ويقتلون ويغلبون ويغلبون ويعتقدون أن فى التفريط الندامة وفى الكسل الذل والهوان ولا يستطيع الملحد أن ينقل عن عالم واحد أن المسلمين إذا ناموا ونبذوا أمر الله فانهم لن يغلبوا . ونحن نتحداه ، وإذاً يتبين لك كذبه وبهتانه وفى هذا الكلام تشكيك للقراء إذ يقول الدين باطل لأن أهله غلبوا والمسلمون مبطلون لانهم يعتقدون أنهم لا يغلبون ؛ فليفهم القراء أن الله لم يضمن العزة والغلب إلا لمن التزم أوامره واجتنب نواهيه فاذا غير غير الله عليه ومن لم يتبع الاسلام فى أوامره فانه لم يأتي بالاسلام الذى وعد الله عليه النصر

قال فى صفحة ٢٢٧ فى كلامه على القضاء والقدر وكيف فهمه المسلمون وأن القضاء والقدر هما اللذان أخزاهم وقررا مصيرهم قال

لو كنت أعجب من شيء لأعجبنى   سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

هكذا فهموا القضاء والقدر .

الجواب : انه ينكر أن القضاء والقدر مخبوءان عن الناس بدليل اعتراضه على هذا البيت العظيم المعنى فيا ترى اذا كان القضاء والقدر ليسا مخبوءين فهل هما ظاهران لكل أحد أم أنه لا قضاء ولا قدر هذا ما يلزمه فى كلامه واعتراضه والرجل لا يريد توضيح القضاء والقدر وانما يريد هدمهما وهدم العقيدة فيهما .

ثم قال فى اقدام الانسان وتقدمه وحتى يعلم علماً ليس بالظن أنه ليس هناك قوة خفية مسلطة على منعه .

الجواب : يريد القصيمى أن يقول ان قضاء الله وقدره المخبوءين عن العباد ليسا حقيقة ثابته فيجب على العبد أن ينفيهما وهو كما تقدم ينكر قوة الله وتدخلها فى المخلوقات ، وهو ها هنا يعيد الانكار فيقول ليس هناك قوة خفية ولا لطف ولا نصر ولا تصرف فى العبد وفى أفعاله ، وهذا انكار لصفات الله .

ثم قال واصفاً لتلك القوة التى يريد نفيها ، فليس هناك قوة دائبة منتظرة حتى يحرث ويزرع حتى إذا ما أوشك أن يجنى عصفت بما حرث

الجواب : هذا رجل ينكر القرآن وما ثبت فيه كقصة الرجلين فى سورة الكهف وقصة أصحاب الجنة فى سورة (ن) فمن الذى أحاط بثمره » فى سورة الكهف (ومن الذى جعلها كالصريم) فى سورة ن انها القدرة الخفية التى ينكرها القصيمى وهى أمر الله وقضاؤه وقدره

زعمه أن الانسان الكافر يأتى بالمعجزات

قال الملحد فى صفحة ٢٣٨ « وأصول التربية الحديثة توحى بافهام كل انسان بأنه قوى قادر على ما يراد منه وعلى أنه يستطيع أن يأتى بالمعجزات والخوارق بل لا معجزة أمام قوته الذاتية وإرادته التى لا ينضب معينها ولا حد لسلطانها وأنه معد لأن يتغلب على كل شىء وأن يصارع كل شىء وهذه هى أعظم تربية . انتهى باختصار

الجواب : أما إن الانسان قوى قادر فذلك مالا ينكر ، أما ان قدرته لا حد لها فذلك أمر يعارض الواقع والنصوص ، أما الواقع فمعلوم من حالة البشر وطبعه وأنه لم يستطع الحيلولة بين انسان وبين الموت

وأما النص فقوله تعالى « وخلق الانسان ضعيفاً » فانها صريحة فى أنه تعالى خفف علينا التكاليف الشرعية مراعاة لضعفنا

وأما قوله إن الانسان يستطيع أن يأتى بالمعجزات والخوارق فيقال هل يستطيع أن يجعل النار المتأججة برداً وسلاماً بدون أسباب ظاهرية كما فعل الله فى نار ابراهيم .

وأن يقلب الأبيض آدم والعصى حية كما فعل لموسى ، وأن يخرج من الجبل ناقة وأن يشق القمر شقتين وأن يأتى بقرآن آخر مثل الفرقان ، وأن يحيي الموتى ، فالبشر عند ملحد القصيم صالحون جميعاً أن يكونوا رسلا وأن يأتوا بالمعجزات ، يقول ذلك ليفهم قراءه أن الرسل كاذبون وأنهم أناس عاديون ، وأما قوله لامعجزة أمام قوته فهو يدل على أن البشر لا حد لقوتهم فهم يستطيعون أن يقلبوا الحجر انساناً عاقلا متحركا بالارادة وأن يمنعوا الموت من أنفسهم ، وهذا لم يوجد وان يوجد إلا فى مخيلة

القصيمى ، وقوله إن معين قدرته لاينضب وأن سلطانها لاحدود له يسد باب التأويل لكلامه ، ثم أخذ يمدح الانجليز وتشرشل واليابان والألمان ويعظم من شأنهم ويدعى أنهم يعتقدون أنهم قادرون على كل شىء

ونحن نتساءل هل لم يجد القصيمى فى السلف الأول من الصحابة والتابعين ولا من الأنبياء وأتباعهم من يضرب به مثلا يحتذى ولم يجد إلا هؤلاء القوم ، إن كان ذلك كذلك فان الذى مدحهم به عيب ونقص لأنه لا كمال إلا وأمر به الدين وعمل به الصحابة ، وإن كان ما مدحهم به موجود عند المسلمين وحث عليه الدين فلماذا أهمل الدين وأهله وعظم الكفار ومدحهم لا شك أن الدافع له على مدح هؤلاء والاعراض عن أولئك هى عقيدته التى ذكرها فى آخر فصل من كتابه وهى أن المتدينين على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم وأمكنتهم لم يهبوا الحياة شيئاً ولم يكونوا فيها أناسى

« تهكمه بعقيدة القضاء والقدر »

قال فى صفحة ٢٤٠ : ما هو القضاء والقدر عند هؤلاء القوم الذين يلقون بهذه التعاليم والأوهام بين المسلمين زاعمين أنها مما يوجبه الايمان ، يقولون إن معنى القضاء والقدر أشياء أولها أن الله قد سجل على الانسان منذ الأزل كل أعماله وربطه بها ربطا لا انفكاك منه بحيث لا يجدى معه الارشاد والنصح

الجواب : هذا المذهب الذى عده الملحد من الأوهام وكفر به هو مذهب المسلمين وهو أحد أركان الايمان ، فقد سجل الله مقادير الخلائق وأعمالهم فى كتاب عنده ، والقرآن يثبت القدر ويعلق أفعال العباد بقدرة الله ويعلق مشيئتهم بمشيئته والأحاديث الصحيحة فى هذا أكثر من أن تحصر ، قال الله تعالى « إنا كل شىء خلقناه بقدر » فالأعمال من جميع

المخلوقات بقـدر وورد فى السنة (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة وكذا حديث إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وهذه المسألة أى القـدر مسألة اجماعية قطعية ، وركن من أركان الايمان يعدها الملحد من الأوهام . وأما قوله بحيث لا يجدى معه الارشاد ولا النصح فهذا صحيح قال تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » وقال « فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » والطبع والختم المذكوران فى القرآن يدلان على أنه لا يمكن أن يتغير من طبع على قلبه أو ختم عليه ؛ وقد ورد فى الحديث الصحيح : جف القلم بما أنت لاق وقد اعترض الصحابة وقالوا أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة .

وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

(كفر فى هامش صفحة ٢٤٢)

قال الملحد : وقد كان الناس فيما مضى يعزون أخطاءهم ونقائصهم إلى الشيطان تارة وإلى القضاء والقدر تارة

الجواب : إن هذا الكلام يظهر لك أنه يعتقد أنه لا شيطان أو أن هناك شيطان لا عمل له . وهذا كفر جديد فما قوله فيما حكى الله عن صاحب

موسى حيث قال (وما أنسانيه إلا الشيطان) وما قوله فى قوله تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) وقوله (ولا يصدنكم الشيطان) وقوله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وقوله (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)

وأما القدر فقوله تعالى (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا) والحديث الصحيح وهو قول آدم لموسى « أتلومنى على شىء كتبه الله على قبل أن أخلق بخمسين ألف سنة » قال فحج آدم موسى وهما مسألتان معلومتان من الدين بالضرورة .

(طعنه على المسلمين فى عقيدة القضاء والقدر)

قال الملحد فى صفحة ٢٤٥ : نادى فى المسلمين منكراً عليهم اختصاصهم بالذل والاستعباد دون العالمين فانهم يجيبونك إنه القضاء والقدر ، قل لتاجر أو صانع لماذا أنت صغيرفقير والأجنبى يملك الأموال فسيجيبك انه القضاء والقدر

الجواب : هذا رجل فى قلبه احن على الاسلام والمسلمين ، ثم هو رجل يكذب ولا يستحى فانه يدعى أن المسلمين مختصون بالذل دون العالمين ، وهذا كذب فلو نظر إلى العالم لأدرك كذبه أو نظر الى الهندوس والمنبوذين فى الهند أو نظر إلى الصينيين والكوريين أو نظر الى الأمم المستعبدة فى آسيا وافريقيا وأوروبا بل وأمريكا لأدرك كذب كلامه بل لانبعد به فنقول انظر الى سادتك اليهود فانك ستراهم أذل الناس ، فادعاؤه اختصاص المسلمين بالذل سببه الحقد والبغضاء .

وأما دعواه أن التاجر والصانع المسلم صغير حقير والأجنبى يملك الأموال فهذا قول ناشىء عن نظر طائش وأكثر العالم هم الفقراء والمسلمون

لغيرهم فيهم الغنى والفقير . أما دعواه أن المسلمين يستكينون للفقر والذل لئلا يخالفوا القضاء والقدر . فهو كذب ظاهر على المسلمين بالمشاهدة فالمسلمون جميعهم يسعون لدفع الفقر وجلب الغنى وليس فيهم قاعد عن ذلك والقصيمى لا يستطيع النظر إلى محاسن المسلمين وأعمالهم لضغينته ، أما كون المسلمين يقولون عند لومهم انه القضاء والقدر فما قلوها إلا بعد بذل المجهود والاخفاق ، وبعد بذل المجهود لاتقصير من العبد وانما أتي الحرمان من الله تعالى .

على المرء أن يسعى ويبذل جهده وليس عليه أن تتم المطالب

وفى الحديث الصحيح « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن فان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل » فالدين يرشد العبد بعد بذل المجهود والاخفاق أن ينسب المصائب بعد ذلك إلى القدر

والملحد يرى أن النسبة إلى قدر الله من الأغلال التى ألف كتابه من أجلها

قال الملحد : قد يقول قائلون انه لا يصح أن يرفع من شأن عقيدة القضاء والقدر ولا أن تحمل هذه الأعباء لاننا نرى المسلمين يعملون ولم يتركوا العمل محتجين بالقضاء والقدر فهذه العقيدة على حسب ما ذكر هنا وإن كانت باطله إلا أن المسلمين لم يفهموا منها ترك العمل ثم أجاب أن المسلمين يأتون بالاعمال الصغيرة مدفوعين بالغرائز كالمخلوقات الاخرى أو يدفعهم اليها الفكر القلق أو يزعمون أنها تكليف ولكن هل اعتقدوا أن أعمالهم تسعدهم وتشقيهم وتفقرهم وتغنيهم وأنه ليس هناك عوامل خفية وهى ما يدعونه باسم القدر .

الجواب من وجوه (الأول) أنه صور اعتراضاً غريباً وسلم فيه

ببطلان عقيدة القضاء والقدر ثم أجاب عن هذا الاعتراض الفاسد بأن أعمال المسلمين أعمال تشبه أعمال الحيوان ، فهم كالحيوانات فى نظر الملحد

أما أوروبا والأوربيون فهم الذين يعلمون كل شىء ويقدرون على كل شىء حتى هبة البنين والبنات واخصاب المرأة وهم الذين وصلوا إلى السماء وعلموا كل ما فيها ، وهنا يتبين لك أن بغض الاسلام والمسلمين متأصل فى نفسه ؛ حتى انه لم ير لهم شيئاً من الأعمال الجيدة ولم يفرض لهم إلا عجاوات وكفى بذلك كفر وخروج عن الاسلام

الوجه الثانى : قوله ان المسلمين لم يعتقدوا أن أعمالهم تسعدهم وتشقيهم وتفقرهم وتغنيهم .

أما الأوربيون فقد أنكروا الله واعتقدوا أنهم يسعدون أنفسهم ويغنونها ، وهذا هو السمو فى نظره وهو انكار للاله الذى فى يده الغنى والاسعاد فقد سلب هذه الصفات عن الله وأعطاها للانسان الكافر ؛ وقد قال الله تعالى (ووجدك عائلا فأغنى) فامتن عليه بأنه هو الذى أغناه ومن أسمائه تعالى المغنى المعطى وهما يدلان على أن الغنى والعطاء فى يده تعالى وكذلك الاسعاد والاشقاء ؛ ونحن ننبه القراء بأن صريح كلامه يجحد صفات الله ويصف المخلوق بما ليس فيه . فليس فى الانسان قدرة الا على العمل إذ الله أقدره على ذلك ؛ وأما التوفيق ففى يد الله وقد قال تعالى « ان عليك إلا البلاغ » وقال (انك لا تهدى من أحببت) وقال (يهديهم ربهم) وكل هذه الصفات جاء القرآن باثباتها لله وحده . والقصيمى يعد ذلك أغلالا .

الوجه الثالث : انه ذم للمسلمين على اعتقادهم بالعوامل الخفية وفسرها بالقضاء والقدر . وهذا صريح فى انكاره لركن الايمان وهجومه على من اعتقده

(ذمه لأحد العلماء)

قال الملحد فى صفحة ٢٤٦ : ذاكراً فصلا ظريفاً فى الاعتماد على الله ولم يذكر قائله والظاهر أنه من كلام ابن القيم فندد على كلامه وتهكم به وادعى أنه يدعو فيه إلى البطالة والتواكل وهى تهمة باطلة كشأنه فى جميع تهمه مع أنه قال فى هذا الفصل والله قد أمر العبد بأمر وضمن له ضمان فان قام بأمره قام الله بضمانه وأنت تعلم أن الله أمر بالسعى والعمل وأنه من ضمن أوامره .

وإذاً تفهم تحريف القصيمى لكلام ذلك الشيخ وبهتانه له .

قال الملحد فى صفحة ٢٥٠ : (والله يعلم ما تحمل كل أنثى) الآية ثم قال ولم يأت المفسرون بشيء صحيح ثم فسرها بما لا حاصل تحته ويكفيك أنه خطأ جميع المفسرين .

قال فى صفحة ٢٥٢ : وقوله (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) اشارة الى قانون الجاذبية العام فانه هو الذى يحفظ هذه المخلوقات من الهوى والتصادم وهو الحفظ والتزيين والرواسى الجبال يعنى أنها ثابتة مع دوران الارض

الجواب : ليس ماقاله بصحيح فان معنى (وحفظا) هو المذكور فى قوله وجعلناها رجوماً للشياطين وفى قوله وهو أصرح وأبين (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) فانها صريحة فى بيان الحفظ المذكور وقد فعل الله ذلك من أجل منع الشياطين من الاستماع وهذا لا يخفى .

وأما قوله ان قانون الجاذبية هو الذى يحفظ المخلوقات من الهوى والتصادم

فهو غلط من وجهين .

(الأول) مصادمته للقرآن فان الله يقول (ان الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) فانها صريحة فى ابطال القول بقانون الجاذبية إذ قانون الجاذبية ليس هو الله الذى يمسكها ، فالله فى صريح القرآن هو الذى يمسكها ولن يمسكها سواه والقصيمى مشغوف بالافرنج وبآرائهم حتى ولو بانكار الله وانكار صفاته

وأما قوله بدوران الأرض فانه تابع فى هذا لأرباب النظريات الغربية قائلا بغير علم مصادم للكتاب فالقرآن يقول (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم) أى لئلا تضطرب والميدان هو الاضطراب ومعلوم أن الدوران اضطراب وحركة ، وقوله (والجبال أرساها) تقول العرب أرسى الملاح السفينة ، إذا أوقفها فلم تضطرب ، فالجبال أرست الأرض أى جعلتها راسية كالسفينة التى لا تتحرك .

وقوله تعالى والجبال أوتاداً والوتد هو ما يمسك الخيمة . ويمنعها عن أن تتحرك .

قال الملحد وأغلب الناس ممن ينظرون فى القرآن فيقولون ان رواسى معناها مرسية أى مثبتة للأرض

قلت : بل هو قول جميع المفسرين من الصحابة والتابعين ويؤيده آية أن تميد بكم ، وآية والجبال أوتاداً .

وأما قوله ان هذا خطأ فى اللغه والعلم والدين فجوابه من وجهين

(الأول) أنه جعل العلم شيء والدين شيء آخر مع أن الدين هو العلم

والعلم هو الدين (الثاني) انه خطأ هذا القول من غير أن يأتى ببينة فقوله لا يستندالى شيء من البرهان

(الثالث) ان ما قدمناه لك من الآيات وما قاله أهل اللغة يرد على قوله وعلى أرباب النظريات فى الجغرافيا

قال وقوله (وهى دخان) صريح فى تطور المادة وأنها كانت سديمية أو غازية

الجواب: لم يذكر الله تطوراً فى القرآن وانما ذكر أن السماوات والأرض كانتا رتقا دخاناً فحولها الله الى أرض وسماء ومن ادعى تطوراً غير هذا فقد قال بغير علم ويجب عليه ابراز الدليل

قال الملحد: بل القرآن قد أشار إلى تطور الانسان بقوله وقد خلقكم أطواراً

الجواب: إن هذا الملحد يحرف القرآن وينحو به ناحيه مذهب دروِن ويحمله ما هو برىء منه بل هو مصادم للعقل فالأطوار المذكورة فى الآية هى المذكورة فى قوله تعالى (انا خلقناكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية.

فهذه هى الأطوار وهى المذكورة فى قوله (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الآيات والملحد يتجاهل هذه الآيات ولا يعتقد صحتها وانما الصحيح عنده هو ما قاله الفلاسفة فى التطور والارتقاء وأن هذا العالم نار ثم برد ثم تطور من صغير إلى كبير.

قال الملحد: وقوله (فقضاهن سبع سماوات) القضاء هنا هو الذى يقرن مع القدر.

الجواب: كلا فان القضاء ها هنا هو التمام والفراغ ولا معنى لأن

يكون هو الكتابة ومن هنا تدرك تحريفه للقرآن ومخالفته المسلمين

(انعكاس عقل الملحد)

قال فى صفحة ٢٥٣ . ولكن لماذا لا تهوى هذه الأرض الى السماء

قلت : لقد عكس الله عقل هذا الانسان حتى خالف الجن والانس والحيوان فالجميع يدركون بحسهم أن السماء فوقنا والأرض تحتنا وهذا يقول لماذا لا تهوى الارض الى السماء ،وكفى بذلك سقوطاً فى العقلية

(القدر عند ملحد القصيم)

قال الملحد واذاً الأقدار هى النظام

الجواب : انه يرى أن القدر الذى هو ركن من أركان الايمان هو النظام — وهذا مخالف للأديان وللكتاب والسنة والاجماع فان القدر هو تقدير الله للأشياء قبل وجودها .هذا ما يعرفه المسلمون

قال الملحد : والكفر بهذه الأقدار هو كفر بالانسانيةولا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية

الجواب : أن نقول الكفر بالأقدار التى هى الأنظمة فيما زعم كفر بالانسانية ولا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية والأوربيون والبلاشفة واليهود عنده مؤمنون بالانسانية مؤمنون بالنظام فهم مؤمنون بالأقدار إذاً فهم مؤمنون بالله لأنه لا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية وهم مؤمنون بها ، والمسلمون كافرون بالانسانية وبالنظام ، إذاً فهم كافرون بالله هذا منطق عجيب لا يصدر إلا عمن أصابه العته والجنون ، وهذهالانسانية التى جعل الايمان بها أهم شىء قد عقد لها باباً وقد تكلمنا عليهافيما سبق .

« تناقض »

قال الملحد فى صفحة ٢٥٤ والحساب هو القدر

الجواب : هـذا يتناقض فمرة يفسر القـدر بالحساب ومرة يفسره بالنظام وهو ركن الايمان ، فمن آمن بالحساب والنظام فقدأتي بركن الايمان مع أن المنـكرين لله يؤمنون بالحساب والنظام ثم أول الملحد قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى) الآية تأويلا لم يبين فيه معنى غير أنه قال يجب أن نفهمها أكثر مما فهمها المتحكمون فهو يسمي جميع المفسرين متحكمين، لأنهم فسروها بالسنة الصحيحة وباللغة وهو لا يقتنع بذلك ثم ساق حديث عمر فى الطاعون ثم قال .

وهذا صريح فى أنهم فهموا القدر على خلاف ما فهمه المتأخرون

قلت بل هو يؤيد الفهم القائل إن القدر هو تقدير الله الخير والشر فى الأزل ثم قال (فقدره بمعنى نظمه) وادعى أن تفسيره الحديث لـكلمة القدر هو الصحيح ومن أجل ذلك أوجد الشراح إشـكالا بأن القـدر لا يمكن الفرار منه إلى أن قال وقد حاولوا ايجاد رواية يزعمون فيها أن عمر ندم على قوله فذكر ابن حجر فى فتح البارى قال :

أخرج الطحاوى باسناد صحيح أن عمر قال اللهم إن الناس نحلوني ثلاثا أنا أبرأ اليك منهن زعموا أنى فررت من الطاعون وأنا أبرأ اليك من ذلك

قال الملحد : وهذا يجب ألا يكون صحيحا اذ كيف يبرأ عمر من شيء أمر به الرسول ومن شيء فعله ووافق عليه الصحابة .

الجواب : أما إن الشراح أوجدوا اشكالا فقد أجابوا عنه فلو نقل

جوابهم لكان ذلك هو الأمانة ولكنه أباها وسلك مسلك التشكيك ففرار عمر هو من قدر الله الذى قدره فهو الذى أمر بالفرار أى لا نقدم على الطاعون كما لا نخرج من مكان هو فيه فراراً منه .

أما اعتراضه على ماروى الطحاوى وزعمه أن المحدثين كذبوه بعد أن ذكر الحافظ ابن حجر أن اسناده صحيح فان ذلك من القصيمى جرياً على عادته وعقيدته التى ذكر قبل وهى أن المحدثين دجاجلة كذبة قتلة للعقول فلا عبرة بما صححوا ، ومعنى قول عمر إنى أبرأ اليك من زعمهم فرارى من الطاعون : فهذا صحيح فعمر لم يفر من الموت وانما اختار اختياراً كما مثله بالأرض الجدبه والأرض الخصبة فاختار الخصب رغبة فيه وفى مزاياه لاخوفاً من الجدب وهو هنا اختار الأرض السليمة ولم يفر من الموبوءة

ثم ساق الملحد حديث أرأيت أدوية نتداوى بها هل ترد من قدر الله فقال هى من قدر الله وفسرها بأنه جعل الأدوية مقدرة بالأمراض وجعلها كفاءاً أى تشفى منها .

قلت ليس ما قاله بصحيح فالواقع قد يكذبه وانما جعل الأدوية من قدر الله أى انها اذا شفت فالله قد قدر الشفاء بها أزلا ، وقد ترك القصيمى كلمة فى هذا الحديث هى (ورقى نسترقيها) نعم تركها لأنه ينكر الرقية فآمن ببعض الحديث لغرضه وكفر ببعضه لغرضه

« التوكل »

ذهب الناس فى فهم التوكل واعتقاده إلى ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى زعمت أن التوكل هو طرح الأسباب وترك العمل

مع الاعتماد على الله وهؤلاء ضلوا الطريق وخالفوا القرآن الذى أمر بالعمل ونهى عن الكسل ورتب حصول الأشياء على حصول أسبابها الظاهرية أو الخفية وهذه الطائفة لن تجدها إلا عند بعض المتصوفة ولن تجد مذهبهم إلا أقوالا تخالف أعمالهم .

الطائفه الثانية : قوم زعموا أن التوكل هو فعل الأسباب والسير والعمل وأنه لا دخل لقوة الله وتوفيقه وألطافه وتأييده وارادته فى أعمالهم وهؤلاء خالفوا القرآن والسنة والمشاهد المحسوس وهم قوم ماديون لا يدينون الا بالمادة وهم الذين ذهب القصيمى إلى رأيهم .

والطائفة الثالثة : هم الذين قالوا بالتوكل مع العمل وأن العمل لا ينافى التوكل إذ هو مما أمر الله به ورسوله وعلى هذا سار سلف الأمة وأئمتها مؤيدين بالكتاب والسنة .

قال فى فتح المجيد : قال أبو السعادات يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمرى الى فلان إذا اعتمدت عليه ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه .

هذا تعريف لغوى ، ثم قال وعلى ربهم يتوكلون أى يعتمدون عليه بقلوبهم مفوضين اليه أمورهم فلا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يرغبون إلا اليه ويعلمون ان ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف فى الملك . ونقل عن ابن القيم وغيره من كان الله كافيه فلا مطمع فيه لعدوه ونقل عن بعض السلف لو توكل على الله ثم كادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل الله له مخرجا ورزقه ونصره .

ونقل عن ابن القيم هو حسب من توكل عليه وكافى من لجأ اليه وهو الذى يؤمن الخائف ويجير المستجير فمن تولاه حفظه ونصره .

قال الملحد فى صفحة ٢٦١ فى قيام الترك على السلطان فى أواسط القرن الثالث عشر حينما أراد أن يدخل النظام على الجيش التركى مستنكراً قولهم له وعوضاً عن اتكالك على الله العظيم الذى بيده فى دقيقة واحدة ابادة الجيوش الكثيرة ، واستدل بهذه الكلمة على سقوط الناس فى فهم التوكل .

الجواب : إنك إذا تأملت هذا الكلام الذى نقله فانك لا تجد فيه طعناً من ناحية التوكل وانما الطعن فيه من جهة أن القوم عارضوا فى أخذ القوة واستعمالها لفهمهم الخاطىء فى أن السلطان لو استعد وأدخل النظم الحديثة لكان مشابهاً للمشركين

والقصيمى لم يعترض على ترك أخذ القوة وانما اعترض على التوكل وعلى أن ابادة الجيوش فى يد الله

وقد حصل بينى وبينه جدال فى دارى بحضرة أحد الاخوان حيث قال لى أأنت من المسلمين الذين يعتقدون أن الله على كل شىء قدير ؟ فقلت نعم . فقال أتعتقد أن الله يقدر أن يأخذ من الكفار أسلحتهم ويعطيها المسلمين ويجعلهم الغالبين ؟ فقلت إن هذا فى قدرة البشر فهو فى قدرة المسلمين فلو أخلصوا لله وضحوا بكثير من أعدادهم الحاشدة بحكمة انالوا ذلك فضحك مستهزئاً .

وقد حمل هنا على الترك من حيث أنهم قالوا إن الله فى قدرته ابادة الجيوش الكثيرة ، فالقصيمى يعتقد أن الجيوش لا تباد إلا بجيوش أكثر

منها عدداً وعدداً أما الأسباب الخفية وإرادة الله وقدرته فذلك ما لا يؤمن به القصيمي .

« سوق المذاهب الباطلة عنده »

قال فى صفحة ٢٦٢ : ومن مذهبهم أنه يجب أن ينفرد الله بتدبير الرزق والحياة وكل ما يحتاجون اليه كما انفرد بإيجادهم وأن من حاول أن يوجد رزقه من نفسه فهو كمن حاول أن يوجد حياته .

الجواب : عد القصيمي هذا القول فى الأقوال الباطلة فعنده أن العبد يرزق نفسه وعند المسلمين بل والمشركين أن الرزق عند الله وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (قل من يرزقكم من السماء والأرض - إلى فسيقولون الله) فالسبب عند جميع الناس لا ينفع إلا إذا صحبه عون الله ولطفه وتقديره أما الملحد وأشياعه فالسبب عندهم ينفع استقلالا

قال الملحد فى صفحة ٢٦٣ وقالت طائفة أخرى ان التوكل هو ترك التداوى وهذا مذهب خلائق .

قلت : هـذا القول ادعاء عليهم فهم لا يقولون إن التوكل هو ترك التداوى وانما قالوا إن التوكل مراتب منها أن تفعل الأسباب متوكلا على الله ، ومنها مرتبة عليا عندهم وهى أنه متى قوى يقين العبد وثقته بالله فترك التداوى ثقة بربه ورضاءاً بفعله فذلك أعلى درجات التوكل ودليلهم فى ذلك حديث عمران بن حصين فى وصف الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهو فى الصحيحين وفيه هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . ودليلهم أيضاً أن الرسول ﷺ حينما أراد أحد الصحابة أن يتصدق بماله كله أبى عليه وقال له : امسك عليك بعض مالك

فهو خير لك . وحينما تصدق أبو بكر بماله كله قبله منه قالوا إنه قبل من أبي بكر لقوة يقينه وثقته بالله وكمال توكله ولم يقبل من الآخر لما عنده من النقص في ذلك

أما ما شغب به الملحد من ذكر بعض آراء الصوفية في التوكل وهي آراء خاطئة فانه أراد بحشدها أن يهدم التوكل الصحيح وأن يخرج إلى رأى جديد يدخل به الملاحدة في ضمن المتوكلين

« مدحه لمنكر الله »

قال الملحد في صفحة ٢٦٤ في وصف الأمم الجديرة بالكرامة قال انها التي تلقن أن الانسانية هي التي أوجدت هذه الحياة وسخرت كل هذه الطبيعة دون أن يعينها معين أو يشاركها مشارك

الجواب : هذا كلام صريح في نفي فعل الله في مخلوقاته وتسخيره لها وقد قال الله في كتابه (وسخر لكم الليل والنهار) وقال (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه) والقصيمي يقول إن الأمم الكافرة هي التي أوجدت هذه الحياة وسخرت كل هذه الطبيعة ، ثم كلامه صريح في أن الانسان مستقل عن الله استقلالا تاماً . وهذا هو قول مصاص الملاحدة

قال الملحد : فاذا أمر الانسان على أن يباشر شؤونه بنفسه استقلالا وبلا مساعد ما عقله واتجه الى مغالبة الشدائد ـ وهذا يبين لك عقيدته في أن الانسان مستقل عن الله وأن العقيدة في الله وفي تأييده ونصره تقعد بمعتقدها عن التقدم

« التوكل عند الملحد »

قال الملحد في صفحة ٢٦٧ : فالتوكل الصحيح عليه هو أن تثق ثقة مطلقة في أن ما وضعه لعباده من أسباب ووسائل لتبلغهم الى غاياتهم هي أسباب مؤدية الي نتائجها بلا تخلف

الجواب : هـذا التعريف الذى عرف به التوكل هو فى الحقيقة نفى التوكل فعلى قوله هذا فالكفار والملاحدة أجمعون أكتعون أبصعون يثقون جميعاً بأن الأسباب توصل إلى مسبباتها فهم عندالقصيمى متوكلون مؤمنون بالتوكل . وهذا الكلام لا يقوله إلا معتوه العقل ومن تأمل الآيات القرآنية وجدها تنطق بمدح المتوكلين وتعدهم بالنجاح من الله لا من الأسباب .

قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى الله يكفيه جميع أموره وليس الأسباب هى التى تكفيه (إن الله بالغ أمره) فهو الذى يبلغ العبد مراده لا الأسباب . ويقول الناس جميعاً لا يغنى حذر من قدر أى إن الأسباب لا تفيد إذا جاء القدر أو لا توجد . وقال تعالى « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » فالمؤمنون وما معهم من قواهم التى هى أسباب النصر الظاهرية ، فلو كان السبب كافياً لم يقل حسبك الله ولا اكتفى بمن معه من المؤمنين، ولا نطيل فى هذه المسألة فهى معلومة من الدين بالضرورة .

تحريفه أحاديث

قال الملحد فى صفحة ٣٦٨ قال ﷺ من استرق أو اكتوى فقد برىء من التوكل . رواه الترمذى وعن عمران بن حصين قال . قال رسول الله ﷺ يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . رواه مسلم ، وهذا لأن هذه الأمور ليست من الاسباب الطبيعية فالاعتماد عليها اعتماد على غير أسباب فكان منافياً للتوكل لأن التوكل كما ذكرنا هو الايمان بالاسباب .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الملحد قد أعمل معول هدمه في أحاديث كثيرة أصح من هذا الحديث فماذا طعن في تلك وصحح هذين مع أن ما طعن فيه أصح مما صححه .

(الثاني) إن حديث الكي غير صحيح لأن فيه راويين مدلسين قد روياه بالعنعنة والمدلس لا تقبل روايته إلا إذا رويت من طريق آخر يثبت اتصالها ولم نجد ما يبين اتصالها غير تصحيح الترمذي له وكم صحح ما طعن فيه .

(الثالث) سلمنا صحته ولكننا نخرجه على معنى يتفق مع الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تثبت الرقية والكي فنقول : ذكر العلماء أن العرب كانوا يستعملون الكي للداء المظنون أي يستعملون الكي قبل حصول المرض . ومن أجل ذلك كان عملهم هذا ينبيء عن الخوف والجزع وذلك ينافي التوكل وعلى هذا ورد الحديث فكأنه قال من اكتوى أو استرقى قبل حصول المرض فقد برىء من التوكل ، وهذا هو التأويل الصحيح الذي فهمه العلماء المحققون لأجل الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي أجازت الكي والرقية فقد رقى ﷺ واسترقى كما كوى وأقر الكي

(الرابع) دعواه أن الكي والرقية ليسا من الأسباب دعوى باطلة مصادمة للنصوص .

(الخامس) دعواه أن التوكل هو الايمان بالاسباب دعوى باطلة لأنها تجعل اليهود والمشركين والملاحدة مؤمنين بالتوكل .

(السادس) أن حديث عمران يشتمل على أربعة أشياء : ترك الطيرة

التى هى شرك وتركها واجب . والتوكل وهو من الايمان الذى هو واجب والكى والرقية وهما جائزان فدعواه أن هذه الامور ليست من الاسباب دعوى انسان مخلط .

قال الملحد : لست أريد أن أقول إن التوكل هو الأخذ بالأسباب مع الاعتقاد بأن الله يتدخل فيها فيجعلها إن شاء أسباباً وإن شاء غير أسباب أو مع الاعتقاد بأنه تعالى قد يفعل من غير الأسباب فان هذا هو السفه والفوضى التى لا ضابط لها

الجواب : إن هذا الملحد يزعم فى هذا الكلام بأن الله إذا تدخل فى الاسباب فأفسدها فذلك منه فوضى ، تعالى الله عن ذلك وإذا أعطى بغير أسباب فذلك فوضى ـ وهذا ذم لله وتعطيل لمشيئته وفعله . وهو الذى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويكفى لمروقه من الاسلام هذا الكفر الصريح

قال الملحد : والايمان بعدله يوجب الايمان بالتسوية بين الآخذين بالأسباب

الجواب : كأن هذا المتجانف لا يعلم أن المسلمين يقرءون قول الله تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) فأين السبب أيها السببى من جنس واحد فى مكان واحد يسقى بماء واحد يفضل بعضه على بعض فى الطعم واللون والرائحة والكم وغير ذلك . ولقد صدق الله إذ قال (إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون) فأين التسوية أيها السببى أتقول انه ليس بعادل . تعالى الله عن قولك وإنك إذا نظرت إلى جميع المخلوقات ألفيتها كذلك (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فنسب التفضيل اليه لا إلى الاسباب

قال الملحد في صفحة ٢٦٩ ولا شك أن الاعتقاد بأن الله يدخل في الأسباب ويدخل بينها وبين الآخذين بها فيجعلها حيناً أسباباً لأنه راض عن الأخذ بها وغير أسباب لأنه غاضب على الاخذ بها الخ

الجواب : كأنه لم يقرأ قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

فجعل الرجوع اليه ورضاه تعالى سببا لزيادة الأرزاق التي كانت ستنقص مع الفسوق ، وزيادة ونماءاً في الزرع والجنات التي كانت ستنقص مع الفسوق . فأين سببك أيها السببي ، وقال تعالى (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً) فجعل التوبة والعمل الصالح من أسباب التمتع في الدنيا فهل تدخل الله في الاسباب ، وقال (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) فجعل الحرمان والنقمة جزاء الكفر والمعصية ، وكثرة الخير والبركات جزاء الطاعة ، وقد عمي القصيمي عن هذه النصوص .

ثم ذكر حديث اعقلها وتوكل وهو حديث منكر ، فبينما هو يكذب الاحاديث الصحيحة وإذا به يورد ما لم يثبت .

قال الملحد : وليس هو التوهم أن يفعل الخوارق والمعجزات محطما للحواجز

الجواب : بلى والله إنه يفعل ما يشاء ويعطي من يشاء ويحرم من يشاء لا شريك له ولا ند له وليس دونه حواجز فهو الذي خلق كل شيء ثم ما هذه الحواجز ومن الذي جعلها حواجز ، تأمل لترى استهتار الرجل بالله وبصفاته ودينه .

قال فى صفحة ٢٧٠ فى تفسير فاذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل معناه اذا فعلت المستطاع ثم غلبت وجب عليك أن تعلم انك انما غلبت بالحق

الجواب : هذا تفسير باطل فمراد الحديث إذا غلبت فى ظاهر الامر بعد بذل الاسباب فارجع إلى الله فانه يعطيك حقك إن كنت مظلوماً إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، أما على تفسيره فلو أخذ منه انسان مالا وذهب معه إلى المحكمة فغلبه الآخذ فان الغالب محق . هـذا منطق غريب وتفسير لا يعقل .

قال .أو كان يصنع الله بناقته بعض الاشياء التى يزعمون أنه يصنعها بقصد الامتحان أو الابتلاء أو لانه يحبه والمحبوب مقصود بالاذى والتحدى كما يزعمون

الجواب : انه بهذا الكلام ينكر أن يفعل الله شيئاً ليس فى الحسبان وينكر ابتلاء الله لعباده وينكر إصابة أحباب الله بالمصائب كأنه لم يقرأ « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) وقوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنه) وكأنه لم يعرف ما قص الله فى القرآن عن صفوة مخلوقاته وكثرة البلايا التى أصابتهم فهل يرى أنهم أحباب الله أم أعداؤه وإذا كانوا أحبابه فلماذا أصابهم بهذه الأشياء وقول الرسول ﷺ فى الصحيح أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الامثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه .

والقصيمى يرى أن العبد متى كثر ماله وقوى جسمه فهو المحبوب عند الله هذا ميزان أهل الجاهلية قال تعالى حاكياً عن الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ، وقال عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى الآيات .والآيات فى هذا كثيرة معلومة

الاسباب أوهام الناس فيها

قال سيخ الاسلام ابن تيمية فى فتاويه فالرجاء ينبغى أن يتعلق بالله ولا يتعلق بمخلوق ولا بقوة العبد ولا عمله فان تعليق الرجا بغير الله اشراك وإن كان الله قد جعل لها أسباباً فالسبب لا يستقل بنفسه بل لا بد له من معاون ولا بد أن يمنع العارض المعوق له وهو لا يحصل ويبقى إلا بمشيئة الله ، ولهذا قيل الالتفات إلى الاسباب شرك فى التوحيد ومحو الاسباب أن تكون أسباباً نقص فى العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح فى الشرع اه .

هذه قاعدة مسلمة عند العلماء

قال فى صفحة ٢٧٢ اقصد إلى تربة غنية بالعناصر اللازمة للانبات وادفن فيها البذر الصحيح فى الوقت المناسب ثم اسقها وفق أصول الرى العلميـة ثم انظر كيف تنبت ، انها سوف تنبت وإن نباتها سيكون جيداً الا أن تأتيها آفة زراعية ومحال ألا يخرج النبات المتوفر فيه هذه الاسباب .

الجواب : أنه درج فى هذا الباب كله على أن من فعل الاسباب الظاهرة فلا بد من نجاحه أى ليس هناك تصرف لله فى هذا الـكون فلا تصرف فى الاسباب تقوية أو تعطيلا لها ولا فى ايجاد أمر خفى لا يعلمه القصيمى والطبيعيون ، وهذا المذهب انما هو تعطيل لتصرف الله وتدبيره واظهار لهذا الـكون بمظهر الآلة الدائرة بقوة الدفع أو بتعبير آخر الله أوجد الاسباب والمسببات ثم اعتزل هذا الـكون فلاينظر فيه ، فلارحمة ولا لطف ولا اعزاز ولا اذلال ولا نفع ولا ضر ولا نصر ولا خذلان

فليس هناك سوى الاسباب الظاهرية ؛ وهذا هو رأى الطبيعيين وهو مخالف للكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى (كل يوم هو فى شأن) ماهذه الشئون انها التدبير والتصريف والخفض والرفع (وإذا سألك عبادى عنى فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية

أين الاسباب أيها الطبيعى والقرآن مملوء من الادلة على أنه تعالى دائم التصرف فى ملكه ، وقد كان ﷺ دائماً يلجأ إلى ربه مع وجود الاسباب فكان ليلة معركة بدر قائماً يصلي ويبتهل إلى ربه طالباً نصره ، فلو كانت المسألة للاسباب فحسب لم يتعب نفسه لان عنده الجيش بسلاحه وهى أسباب النصر الظاهرية وعلى كل فالمسألة بديهية لمن نظر فى القرآن والسنة

قال الملحد فى صفحة ٢٧٣ : أساء المسلمون الظن بالاسباب وأكثروا من القول فى تقليل قيمتها الخ .

الجواب : هذا افتراء على المسلمين فلم يسيئوا الظن بالاسباب بل هم يعملون ويفعلون الاسباب معتقدين أن الله جعلها نافعة فى الاغلب إذا لم تعارضها مشيئة الله وتصرفه وما زالوا يأخذون بالاسباب فى كل أمر من أمورهم والقرآن كما قلنا يأمر بالأسباب عدا أن فرقة من المسلمين الذين خالفوا القرآن والسنة فى هذه المسألة أنكروا قيمه الاسباب قولا وعقيدة لاعملا وفعلا ، وما زال الجبرى والاشعرى يأخذان بالاسباب فقوله إن المسلمين أساءوا الظن بالاسباب مجرد افتراء ولو أنه قال إن بعض الفرق المنتسبة إلى الاسلام أساءت الظن بالاسباب عقيدة لا عملا لسلم له ذلك هب أنه يعتقد زوراً أن المسلمين جميعهم أساءوا الظن بالاسباب .

فلماذا يخالفهم ؟ أليس ذلك مخالفة لاجماع المسلمين واتباع لغير طريقهم إن هذا يهرف بما لا يعرف .

قال الملحد فى صفحة ٢٧٧ : وجه ذلك أن يعلم أن الله قد جعل الاسباب هى كل شىء وأنه لم يجعل شيئاً بدون أسباب وأن المرء يتوصل بالاسباب الى كل أموره ولا يتوصل بغيرها الى شىء فهى مؤثرة حقيقية بل موجده حقيقة ايجاداً جمله الله فى طبيعتها

الجواب : أما قوله إن الله جعل الاسباب هى كل شىء فهو كذب على الله باطل حساً وديناً ، أعنى الكلية فأين النار لم تحرق ابراهيم ؟ وما السبب الذى جعل العصى حية ، ولم يجعل السكين ذابحة لاسماعيل ، وما السبب الذى أبرأ الاكمه والابرص وأحيا الموتى وجاء بالناقة العظيمة من الجبل وأين السبب الذى أوقد النور فى عصى الصحابيين اللذين سمرا عند النبى ﷺ ، وما السبب الذى جعل الطعام القليل يكفى الاقوام الكثيرة والماء القليل يروى الجيش وغير ذلك من المعجزات والكرامات ، فقوله بأن الاسباب هى كل شىء غلط واضح ويلزم عليه انكار المعجزات والكرامات وفعل الله فى ملكه ، وقوله إن المرء يتوصل بالاسباب إلى كل أموره باطل أيضاً .

أين الأسباب التى توصل قطعاً إلى الغايات : تاجران فى مكان واحد أحدهما أطيب بضاعة وأحسن مكاناً وألين خلقاً ويكون أقل كسباً من تاجر آخر إلى جنبه بضاعته كبضاعته وقد تكون أردأ ومحله أقذر وخلقه أكثر صلفاً ، فما الذى جعل الرزق اليه أكثر دون زميله مع وجود الأسباب والمسألة بديهية أخرج إلى السوق وانظر لترى كذب قوله ، قد يخرج الجيش

الكثير المتحمس فيلقى جيشاً أقل منه فى كل شىء فينهزم الأكثر أمام الاقل فأين أسبابك التى توصل إلى كل شىء .

وقوله انها موجدة حقيقة غلط أيضاً بل كفر فالموجد الحقيقى هو الله « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وعلى كل فغلطه ظاهر لمن تأمل الكتاب والسنة ونظر الى العالم .

قال فى صفحة ٢٧٨ : ومن أعظم ماجعلهم يسيئون الظن بالاسباب شيئان أحدهما أنهم حسبوا الايمان بقدرة الله ينافى الايمان بالاسباب وحسبوا أنهم إذا آمنوا بالسبب فقد قيدوا الله به والله عندهم غير مقيد فى فعل من أفعاله بل هو يفعل ما يشاء بلا قيد ولا سبب ولا الزام

الجواب : نعم الله عندنا وعند جميع المؤمنين به غير مقيد فى فعل من أفعاله وهو يفعل ما يشاء ولا ملزم له ، أما عند القصيمى فليس هو يفعل مايشاء ولكنه مقيد ملزم بل معطل فقد خلق الاسباب والمسببات وتنحى عن هذا الوجود ، وهذا هو غاية الكفر بالله وكتابه الذى يقول انه يفعل ما يشاء ، والذى قال « وما تشاءون إلا أن يشاء الله »

والكلمة التى أجمع عليها المسلمون وهى ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله ، أما عند الملحد فلا حول ولا قوة الا بالاسباب . وما شاءت الاسباب كان وما لم تشأ لم يكن ؛ ومن هنا تدرك مبلغ حربه لله .

قال الملحد وثانيهما أنهم وجدوا المسببات كثيراً ما تتخلف عن أسبابها ووجدوا أن الانسان قد يؤدى السبب على الكمال ثم لا يصل الى غرضه كما وجدوا أن المرء ينال حاجته بدون سبب .

الجواب : بما أنه وجد أن المسلمين وجدوا المسببات كثيراً ماتتخلف عن أسبابها فلماذا لم يكتف بما وجد كثير ولكنه يأبى إلا أن يخالف جميع المسلمين وما ثبت واقعاً واعترف هو بثبوته ، وقد أوجدنا لك الأدلة فيما تقدم ، وأما قوله انهم وجدوا أن المرء قد ينال حاجته بدون سبب فهذا صحيح فأنت إذا نظرت إلى القاعدين من الموضى والضعفة من الانسان والحيوان وجدت الله قد رزقهم ومن ينكر هذا فانه ينكر المحسوس وينكر الآيات القرآنية الكثيرة التي تقول إنه يرزق من يشاء بغير حساب وكونه تعالى أرحم الراحمين وبالمؤمنين رحيا فأين هذه الرحمة الخاصة والعامة وأين لطف الله .

قال الملحد : والشاكون في أسباب الله شاكون في الله

قلت هذا قياس غريب فمن شك في سبب فقد شك في الله ومن شك في الله فهو كافر والمسلمون شاكون في الأسباب فهم كفار عنده هذا يهاجم الحقائق الثابتة عن الله ويدخل في الدين ما ليس منه فالمسلمون عنده شاكون في الأسباب ومن شك في الأسباب فهو شاك في الله ومن شك في الله فهو كافر رمتني بدائها وانسلت

قال الملحد ٢٨١ ويحسب بعض الناس وقد تورعنا عن أن نقول كلهم أن أمثال قول الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يدل على ضعف أمر الاسباب وعلى أن الاخذ بالحيطة والتحصن من أسباب الموت لايفيد شيئاً ولا يرد آتيا لان الله قد حكم بأن الناس ستدركهم المنايا مقدرة لهم ومقدرين لا محالة ولو لزموا البيوت المشيدة والواقع أن الآية تعطى عكس ما فهم الناس منها الى أن قال ولكنها لم تنف أن البقاء في البروج يطيل الاعمار

... أسباب الحياة وأن الذى يذهب الى الميدان قد يهلك وأن الذى يلازم منزله قد يسلم .

الجواب : يحسب بعض الناس وتورع أن يقول كلمة ولا ورع عنده ثم تراجع عن ورعه فقال إن كل الناس قالوا ذلك .

هذا يدلك على مخالفته لجميع الناس فالجميع يقولون إن الأجل إذا جاء لا تنفع الأسباب ولا يفيد الجبن ولا تجدى الحيطة ، والقرآن يؤيده (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وهذا يخالف الأدلة القرآنية بلا حجة ويخالف اجماع المسلمين ، فقوله إن المسلمين جميعا لم يفهموا هذه الآيات حتى برز هو بفهمه .فاعجب لها من عقلية المسلمون جميعا أخطئوا فى فهم القرآن ومحمد القصيم هو الذى فهمه . وإن العرب فى جاهليتهم قد أدركوا صدق هذه العقيدة القرآنية ، قال زهير فى معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم

وقال الآخر

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

إلى أن قال :

وأخو الحضر إذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمراً وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبد الملك عنه فبابه مهجور

فالعرب الجاهليون والمسلمون قد أجمعوا على أن الحذر لا يرد القدر وأن الأجل محتوم محدد لا تأخير فيه ولا تقديم والقرآن ينطق بذلك

والقصيمى يقول إن الأسباب تطيل الأعمار وأن الجلوس فى القصور يطيل الأعمار فاعجب له من تكذيب وخور وحمق .

قال فى صفحة ٢٨٢ تفسيرا لقوله تعالى (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) قال وحكم هذه الظروف عليهم المحفوفة بالأخطار وأسباب الهلاك هو معنى كتب القتل عليهم وبروزهم إلى مضاجعهم وليس معناه أن هناك قوة خفية تلزم قوماً بالخروج لأنهم مرادون للقتل اه

الجواب : هذا فهم جديد لم يفهمه أحد من أهل الاسلام ، وهذه الآيه بقيت مجهولة المعنى لا يعرف معناها أحد الى يومنا هذا حتى جاء ذو الأغلال بفهمه ، أما ما قاله المفسرون فهو أن الله ذكر أن الآجال مقدرة فاذا جاء الأجل فلا ينفع الاختباء ولا تجدى الحيطة ولا يفيد الجبن وإذا لم يأتي الأجل فلا يضر اقتحام الأهوال والمخاطر ، أما هذا الفهم الجديد فهو انكار لقوة الله وتحريف لكتابه وتخطئة لجميع الامة وقوله تعالى لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا هاهنا ، يعنون أن الامر لو كان أمرهم لنهوا عن الخروج للقتال ولما عرضوا أنفسهم على الموت ولنجوا حينئذ لأن القتل انما يقع على المتعرض له فرد الله عليهم بقوله «قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) أى انه لا بد من الموت إذا جاء حينه ولا يستطيع أحد أن يتخلف عن أجله ، ثم حرف معنى الآية الاخرى (لوكانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) وآية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا على هذا المنوال .

الجواب : هذا ذهب مذهب المنافقين فى صدهم عن سبيل الله وانكارهم لقدر الله وقد رد الله عليهم وكذبهم فقال (فادرأوا عن أنفسكم

الموت إن كنتم صادقين) وقوله (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم) والقصيمى يؤيد مذهبهم ويكفيه ذلك خذلانا فالموت والحياة مقدران بأجل محدود بأسباب معلومة لا بد من حصولها.

قال الملحد وأين ما لا سبب له ، إذاً فكل شىء قائم على أسبابه الطبيعية

الجواب : أما ان الطبيعة هى التى تأتي بالاسباب بالفائدة ، هذا كفر لأنه اعتقاد أن هناك مصرف غير الله . وأما ان الفائدة يأتي بها الله مع فعل الاسباب وقد يأتى بها من غير أسباب تعلم فهذا هو الحق ، والآيات تدل عليه ، والقصيمى يقول ان الاسباب وحدها تأتى بالنجاح قطعاً وان الله لا يفعل شيئاً قطعا الا بأسباب يراها هو .

ثم حمل على قول الشاعر

ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب

فالله يعطى من يشاء فقف على حد الادب

حمل عليه حملة شعواء وزعم أنه أضر على الامة من الجيوش

الجواب : ان هـذا البيت مشتمـل على ثلاثة معان: الاول أن الله ملك الملوك فلا تسأل عن السبب اذا أعطى أحداً وهذا هو معنى قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب ومعنى أنه ذو الفضل العظيم وما فى هذا المعنى من الآيات .

ثانياً : قوله الله يعطى من يشاء . وهذا فى القرآن فى آيات كثيرة

ثالثا : الأمر بالأدب مع الله فأى ضرر فى هذه الجمل الثلاث ؟ نعم انه رأى أن هذين البيتين يشتملان على معنى آيات قرآنية فعمد على هجوها ليهدم الآيات ، هذا هو غرضه فى طعنه على هذا الشعر الجميل .

« أمامنا لا وراءنا »

ذكر القصيمي في هذا الباب أن الأزمنه الحالية والأزمنة الآتية هي وأهلها خير من الأزمنة الماضية ومن أهلها ومقصوده في ذلك أن الصحابة والتابعين لهم باحسان والأنبياء وأتباعهم ليسوا خيراً من أوربا اليوم ولا من أمريكا .

فالقصيمي إذا ذكر الملاحدة والمشركين الماضين كالرومان والفراعنة وغيرهم عظم من شأنهم ورفع من قيمتهم فهو لم يقصد ذم الزمان الماضي كله وانما قصد ذم المتدينين فيه . ولم يقصد مدح المستقبل كله وإنما قصد مدح الملاحدة الذين يأتون فيه ، والدليل على ذلك ما سنورده لك من كلامه وأنه لا يقصد إلا ذم المتدينين وقد قدمنا لك من ذلك الشيء الكثير

قال في صفحة ٢٨٧ لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه زعموه حديثاً ـ أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وهكذا حتى قيام الساعة زعموه من كلام ابن مسعود .

الجواب : إنه أورد هذا الحديث تحت هذا العنوان ومراده تكذيب هذا الحديث الصحيح وما في معناه من الأحاديث الصحيحة الكثيرة بل والآيات فجميع ذلك يفضل القرون الأولى من المسلمين على الأزمنة الآتية وإذاً تفهم أنه لا يعبأ بتكذيب الاحاديث الصحيحة ولو كثرت ولا الآيات لان غرضه الطعن على الله وعلى رسوله .

وسأبين لك ما في هذا المعنى من الآيات فأقول إنك إذا تأملت آيات القرآن والاحاديث وأحوال الناس رأيت الناس في تأخر مستمر، لا أقول

فى تجارتهم وصناعاتهم ولـكن فى دينهم وأخلاقهم الفاضلة ونقص الخير فيهم ورأيت تقدمهم فى الشر والفجور والعصيان ، فكل زمان يأتي فان أهله أقل من سابقيهم خيراً وأكثر منهم شراً .

قال تعالى « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » فهذه الآية تثبت أن المتقدمين فى الاسلام فى جملتهم أفضل من المتأخرين ، وقال تعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان » فلم يسوى بين المتقدمين والمتأخرين بل فضل المتقدم على المتأخر عنه بقوله لا يستوى وقوله أولئك أعظم درجة فى الآية الاولى وبالبداءة بهم فى الآية الثانية وفى البخارى قوله ﷺ « والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة تركنا ذكرها اختصاراً .

الآية الثالثة قال الله تعالى فى سورة مريم بعد ذكر الانبياء وأتباعهم « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » والخلف الساقط فى لغة العرب ، وإذاً تفهم أنه مدح الاولين وذم الآخرين .

الآية الرابعة : قوله تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أعظم درجة عند الله) الآيات بين تعالى أن المتصفين بهذه الصفات أفضل من سواهم . وهـذا الوصف ينطبق أكثر على أصحاب الرسول فهم أول من جاهد وهاجر وأنفق وأعظم اتصافاً بذلك ومن أجل ذلك قال فى الأحاديث الصحيحة الكثيرة خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم

وهى مسألة اجماعية بين المسلمين ومن أجل ذلك قالوا كل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف . ولما دون عمر الديوان وفرض العطاء أخذ بالاقدمية والسابقة ففضل المتقدمين على المتأخرين ، فهل كان عمر والصحابة مخطئين حيث قدموا السابقين على اللاحقين وقد أوصى الرسول ﷺ بأصحابه مبيناً فضلهم كما أوصى عمر بالمهاجرين والانصار موجهاً وصيته إلى الخليفة الآتي من بعده والمسلمون جميعاً قد أجمعوا على أن زمن الرسول أفضل من زمن من بعده وزمن من بعده أفضل من زمن من بعدهم إلى قيام الساعة وكذلك وردت الاحاديث الصحيحة تخبر بأن الفتن وفساد الاخلاق يكثران كلما تقادم الزمن وأن شرار الناس من تدركهم الساعة .

أما القصيمى فيخالف كل ذلك ويفضل زمن ستالين وتشرشل على أزمان الصحابة والتابعين (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم) يفضل زمناً كثر فيه الهرج وانتشر فيه الزنا والخمر وقطيعة الارحام وأكل الحرام والالحاد وانكار المنعم على زمن ساد فيه الخير والعدل والفضائل التى جعلت تلك العصور آية للتاريخ ومن أعمى الله بصيرته « فلن تجد له ولياً مرشدا »

أما هذا الحديث الذى ساقه فقد ذكره البخارى فى باب لايأتي زمان إلا والذى بعده شر منه وهو من رواية سفيان الثورى إمام الكوفة فى الحديث عن الزبير بن عدى وهو من صغار التابعين ومن تلامذة أنس وقد وافق سفيان مالك بن مغول ومسعر بن كدام وأبو سنان كلهم عن الزبير

أخرجه الاسماعيلي ، أما المعنى فثابت فى أحاديث كثيرة كما قدمنا بل وفى الآيات . وأما أثر ابن مسعود فقد رواه الطبرانى بسندين أحدهما صحيح والآخر رجاله ثقات ، قاله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى .

وأما حديث « لايزداد الأمر إلا شدة ولا الناس إلا شحاً ولاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق » فهذا حديث رواه الطبرانى وقد أيد كل فقرة من فقرات هـذا الحديث أحاديث عدة صحيحة تركناها مخافة التطويل . ومن ذلك تعلم أن القصيمى لايطعن فى حديث واحد وإنما يطعن فى الآيات والأحاديث الصحيحة الكثيرة .

قوله بالتطور إلى أفضل

قال الملحد فى هـذه الصفحة من الحقائق التى ترتفع على متناول النزاع أن هذا العالم حيوانه ونباته وجماده لم يزل فى طريق التطور متنقلا من طور إلى طور أفضل منه وعند العلماء أن شيئاً منه لم يوجد بحالة ثابتة بل ثبت أن هذا الوجود وجد وجوداً بدائياً وظل متنقلا ملايين الملايين من الأعوام

الجواب : إنه أورد هذا الكلام وسماه حقائق وجعلها مرتفعة عن النزاع ، كل هذا دعاوى بلا بينة ولا برهان بل دعاوى يناقضها الواقع المحسوس والشرع الثابت ، فهو يزعم أن العالم متطور إلى الرقى وأنه خلق بدائياً وأن الله أوجد هذا الكون فمكث بعد الايجاد ملايين الملايين من السنين ومرجعه فى ذلك وسنده فلاسفة أوربا ، فهنا ثلاث نقط التطور إلى الرقى إلى أفضل والبدائية وقت الايجاد والمكث بعد الايجاد سنين طويلة إلى أن صلح ، فنحن نتكلم على هذه الدعاوى التى زعم أنها تسمو عن

النزاع فنقول . أما خلق الله الكون فقد ثبت فى القرآن قال تعالى (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) وفى القرآن والأحاديث من هذا الشيء الكثير فلا تطور ولا مكث بعد الايجاد ملايين السنين بل قد أخبر تعالى أنه قدر فى الأرض أقواتها فى أربعة أيام ، وإذاً تفهم أن القصيمى أتي بهذه الفلسفة ليكذب بها القرآن .

ولم يحضر قائلو هذه المقالة ذلك العهد ؛ والقصيمى لا يؤمن بهذه الآيات لأنها جاءت فى زمن بدائى ؛ أما النظرية التى اعتمد عليها فهى نظرية حديثة جاءت فى عصر الرقى على زعمه ، وأما إن العالم خلق بدائياً فهذا أيضاً يكذبه القرآن (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام) الآيات إلى أن قال ذلك تقدير العزيز العليم ، لا تقدير الافرنج ونظرياتهم فلم يمكث كما قالوا إنما مكث ستة أيام والقرآن جاء بلغة العرب والعرب لا تعرف إلا الأيام المحسوسة لها ومن أجل ذلك لما ذكر الله يوم القيامة بينه بقوله (كان مقداره خمسين ألف سنة) فتبين ووضح بطلان قوله ، وقوله انها وجدت غير صالحة وليس فيها أقوات . يعارض القرآن كما ترى وقدر فيها أقواتها وعلى كل فالأرض بأقواتها والسماء بنجومها وشمسها بهيئاتها الحالية خلقت فى ستة ايام وليت شعرى على أساس نظرية التطور ماذا كان الانسان ؟ وأما التطور إلى الرقى الى أفضل فهذا باطل بالمحسوس والمنقول فان الحيوان والانسان والنبات يكبر إلى حد ؛ ثم يرجع القهقرى إلى أن يموت وقال تعالى فى ذكر

عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد . وقال وزادكم في الخلق بسطة ؛ فمنذ زمن عاد إلى زمن النبوة المحمدية لم يأت مثل أولئك القوم ؛ وهذا يبطل نظرية التطور الى الرقي وقال تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) فابحث لنا يا صاحب نظرية التطور عن شخص في هذا العصر بقي مئتي عام ؛ وإلا فان تطورك باطل

أما الأخلاق والآداب الفاضلة فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة تخبر بأن الأخلاق في آخر الزمان تنهار فيرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر القتل وقال ﷺ لأحد أصحابه كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا . والأحاديث في تدهور الأخلاق الفاضلة وانحطاطها أكثر من أن تحصر .

ثم ذهب يخلط ويهذى ويتحكم في هذا الوجود تحكماً فارغاً لاطائل تحته الا مخالفة العقل والنقل .

قال في صفحة ٢٩٠ : أما الانسان فليس هناك شك في أنه كان منذ ثلاث مئة سنة أضعف منه اليوم أجساما وطولا ومعارف وأنه في هذه الثلاث مئة سنة قد تحسن من ناحية الصورة والتفكير والقوة وليس شيء في الحياة يرجع إلى الوراء بل كل ذلك إلى الأمام

الجواب : لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً » إلى أن قال « فكل من يدخل الجنة على صورة آدم » فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن ، وورد في البخاري من حديث آخر (إن أهل الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء » وما حكى الله عن قوم عاد أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون

وإذا بطشتم بطشتم جبارين وآية وزادكم فى الخلق بسطة ، وآية ارم ذات العماد ، أى القوة التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أى قطعوا الحجارة وجعلوا منها بيوتاً بشكل هندسى عجيب وتنحتون من الجبال بيوتاً آمنين ، وقال وفرعون ذى الأوتاد ، أى الجبال الصناعية العجيبة الشكل والهندسة .

ثم الآثار الفرعونية من التحنيط والأصباغ التى عجز أصحاب المدنية اليوم عن أن يدركوا لها سراً وغير ذلك من التصوير الفنى ، وأيضاً قال تعالى (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) قال البخارى فى أحسن خلقة (ثم رددناه أسفل سافلين) فكل هذا وسواه يرد دعوى الملحد أن الخلق كان مشوها وأنه كان حقيراً صغيراً ثم تطور .

ثم افترى القصيمى فقال : وجاء فى النصوص أن الوجود كله فى تغير وتغيير مستمرين فى طريق الكمال .

قلت : كلا فهذه دعوى على الدين تكذبها النصوص فالقرآن يقول إنه فى طريق الزوال اقرأ سورة الانفطار والانشقاق والتكوير (إذا السماء انفطرت) أى تشققت (وإذا الكواكب انتثرت) أى تساقطت (وإذا البحار فجرت) وسجرت (وإذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت) أى تغيرت (وإذا النجوم طمست وإذا الجبال نسفت وتكون الجبال كالعهن المنفوش وإذا العشار عطلت) أى تركت وجميع القرآن يدل على كذب هذه الدعوى ، ثم استدل الملحد بقوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الأرض والسماوات) قال ومعلوم أنها يوم القيامة تأخذ شكلا آخر

أحسن والآية مسوقة لهذا الغرض .

قلت : ليس فى هذه الآية ما يدل على دعواه بل هى رد عليه فالآية تقول (يوم تبدل الأرض غير الأرض) أى بأرض غيرها أى إن الأرض والسماء المعروفتين ستفنيان . وهذا ضد التطور إلى الرقى

قال القصيمى فى تفسير قوله تعالى (وقد خلقكم أطواراً) لا يلزمنا أن نقول ما قاله الشيوخ فى تفسير الأطوار . قلت تنبه أيها القارىء الى هذه المغالطة فالأطوار فسرها القرآن ولم يفسرها الشيوخ .

والقصيمى يكذب فيقول ان تفسير الأطوار تفسير بعض الشيوخ ليستبيح الطعن كأنه لم يقرأ إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة فهذه هى الأطوار وهى من قول الله لا من قول الشيوخ

قال الملحد : والعالم الأخروى بمن فيه على حسب النصوص ليس إلا برهان على الوصول إلى طور الكمال الوجودى فى كل وجه من وجوه الكمال

الجواب : هذا رجل يكذب القرآن فيدعى أن الكفار لا يذهبون الى جهنم بل يصعدون الى طور الكمال

وإذاً فنقول أخذ الله بالقصيمى الى هذا التطور الأخروى فى ناحيه الشمال ليعرف ذلك هل هو تطور أو تنزل . ومن ادعى أن الكفار يتطورون فى الآخرة إلى الرقى فلا كلام معه فى الدين لظهور كفره وتكذيبه

انكاره المحسوس

قال الملحد : أما الشيخوخة والموت اللذان قد يحسبان من الرجوع بالوجود إلى الوراء فهما مظهران من المظاهر المؤذنة بانقضاء دور من الأدوار التى تقوم المادة والعالم كله دائماً بتمثيلها لتأخذ دوراً آخر من أدوار الرواية العالمية المستمرة

الجواب : إن هذا المخلوق يسمى الموت والشيخوخة انقضاء مظهر والله يسميه أرذل العمر وهو تكذيب لقوله ، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ومن أجل ذلك استعاذ النبي ﷺ فى دعائه فقال « وأعوذ بك من أن أرد الى أرذل العمر »

فالمسلمون طريقهم الطريق المعقول المحسوس وهو أن الموت والشيخوخة انتكاس ورجوع الى الوراء

وأما القصيمى وشيخه لوبون فطريقهم نظرية الفلاسفة ومخالفة الشرع والمحسوس .

قال الملحد فى صفحة ٢٩٢ : فالموت إذاً ليس بالأمر الذى يجب أن نفزع منه ويروعنا مرآه فانه ليس إلا ترك صورة لأخذ صورة أخرى وترك لون لأخذ لون من هذه الالوان الزاهية المتعاقبة كما لا يجب الفزع من الخسوف والكسوف فكذلك لا يجب الفزع من الموت

الجواب : إن فى هذا الكلام انكاراً لعذاب الآخرة وعذاب القبر اذ هو يدعى أن الموت ترك لون وأخذ لون من الألوان الزاهية فالكفار يذهبون بعد الموت الى حياة أرقى ، الى حياة جميلة المنظر زاهية اللون وهذا هو الانكار للعذاب الاخروى وأن الكفار فى جهنم قال تعالى (فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) وقوله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) اللهم الا أن يتعامى عن الحقائق وينكر المحسوس فيسمى العذاب فى الآخرة حياة زاهية ، أما دعواه أن الموت لا يخاف منه فهو تكذيب

لقول النبي ﷺ ان الموت فزع وقوله أكثروا ذكر هادم اللذات (الموت) فإنه ما ذكر في كثير الا قلله ، وهذا الملحد يقول انه ظاهرة لايخيف واذا كان مايدعيه حقاً وصدقاً فلماذا كان أول الخائفين من الموت ذلك الشعب الذكي الوثاب العالم مملوء الادمغة بالثقافات اليهود كما مدحهم ، ولماذا خاف منه سادته الغربيون الذين صنعوا له الحياة ولماذا كان الجميع أحرص الناس على الحياة .

والقصيمي يدعي هذه الدعاوى التي لا يستطيع تطبيقها على نفسه ؛ ثم في هذا الكلام تكذيب للشرع وهو زعمه أن الخسوف والكسوف ورؤية السحاب وهبوب الريح كل ذلك ظواهر طبيعية في نظره لايخاف منها ويجب ألايخاف ، وهذا تكذيب لقول النبي ﷺ ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى ذكر الله ودعائه واستغفاره ، وفي رواية الى الصلاة ، متفق عليه . وكان ﷺ يصلي ويطيل ويتضرع ويخاف لانه لا يعتقد اعتقاد القصيمي انها ظواهر طبيعية وانما يعتقد أنهما مخلوقتان مسيرتان كسف الله ضوؤهما لامر جلل .

وكان ﷺ اذا رأى السحاب أقبل وأدبر ودخل وخرج وسأل الله من خيره واستعاذ به من شره لأن الله يرسله بالرحمة كما قد يرسله بالعذاب إذ هو عليه السلام لا يعتقد أنه ظاهرة طبيعية وكذلك هذه حالته عند هبوب الريح ، والقصيمي يسلي في كتابه تكذيب الرسول واتباع أقوال أهل الطبيعة .

قال الملحد فى صفحة ٢٩٣ : لا شك أن الانسان سيبلغ الغـاية من حيث نضج الأفكار والرشد العقلى .

الجواب : انه جرى على نظرية التطور إلى الرقى التى تنكر النار وعذابها وعذاب القبر وتنكر أيضاً ما ثبت بالأحاديث الصحيحة التى تبلغ التواتر إن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ، وأن الأخلاق تتدهور وليت شعرى متى يبلغ الجم الغفير من كفرة الارض النضج العقلى أفى جهنم يبلغونه يا ترى .

قال الملحد : أما هؤلاء الذين قلدوا الزعامة الدينية واختيروا لقيادة الفكر الاسلامى الى أن قال ليوقعوا فى أكذوبة من أعظم الاكاذيب فقد زعموا أن الانسان سعادته من ورائه وأن كل خير فى أعمال الماضين وكل شر فى أعمال المتأخرين وكل خير فى اتباع من سلف إلى أن قال وأن الخير فى الاستمساك بالماضى

الجواب : هؤلاء الذين يعنيهم الملحد بأنهم قلدوا الزعامة هم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم باحسان وأئمة الحديث كالبخارى ومسلم وغيرهما الذين رووا وكذبوا فى زعمه « لا يأتي زمان إلا والذى بعده شر منه وإن من شرار الناس من تدركهم الساعه وهم أحياء ، وخـير القرون قرنى ثم الذين يلونهم الخ » . وإن من أشراط الساعه أن يرفع العلم ويظهر الجهل وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة أولئك القوم هم الذين عناهم الملحد بالذم

قال فى صفحة ٢٩٤ : وقد حاولوا والبلاهة تحدوهم أن يعززوا هذه الدعاوى بروايات وأخبار نسبوها إلى الرسول الى أن قال وقد استسلم لهذه الخرافات كل الطوائف فالادباء والمؤلفون والفقهاء والمفسرون والمحدثون والمتصوفة والفلاسفة والوعاظ وقد غبروا زماناً يزيد على العشرة قرون وهم ماضون فى تركيزها فى النفوس والمعتقدات حتى قام عليها الاجماع بين الخواص والعوام

الجواب من وجوه (الأول) كفاك أيها القارىء أن تعلم حقيقة معتقد القصيمى بتأمل كلامه فأنت ترى أنه أورد حديث البخارى ثم حمل عليه وعلى رواته وعلى المصدقين بمعناه ، وقد ذكرنا لك أن معناه ورد فى أحاديث كثيرة وذكر هولك أن الذين تلقوا هذا الحديث وما فى معناه هم خواص الامة المحدثون والمفسرون والادباء والفقهاء والمؤرخون والفلاسفة وأن هؤلاء جميعاً أنعام وأشباه أنعام منذ أكثر من عشرة قرون وأن الطريق السليم هو ما أدركه القصيمى بنفسه أو لقنه ، وهو أن الطريق أمام لا خلف وأن الاولين بدائيين والامة جمعاء لا تفهم فيالك من مفكر فذ لم يوجد له نظير إلا فى عباقرة الكفر واليهود .

(الثانى) أنه يزعم أن رواة الحديث وحملته هم الذين كذبوا هذه الاحاديث (الثالث) رميه جميع الأمة بالعته والبله .

(الرابع) دعواه أنها من أكبر الغلطات التى نهض عليها الاجماع الحقيقى أكثر مدة من الزمان ، وإذاً فمن أكبر الغلطات أن قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم أكثر فضلا وعلماً وتقدماً من زمانه الذى ملىء بالفجور والشرور والكفر والالحاد .

قال الملحد فى صفحة ٢٩٥ : وكان أقوى ما عززوا به هذه الاغلوطه أنهم قلدوها مصلح الانسانية وصحابته وذهبوا يجمعون الروايات من هنا وهناك زاعمين أنها من كلامه إلى أن استقرت فى الاذهان .

الجواب : هذا الرجل يتناقض فمرة يرمى جميع الاوائل بالبله والعته والبدائية كما تقدم ، ومرة يدعى أن المحدثين كذبوا على الرسول الروايات

الكثيرة التى تفضل زمن الصحابة والتابعين على الازمنة الاخرى مثل هذا الحديث وما فى معناه من الاحاديث الكثيرة ويسميها أغلوطه

وليت شعرى ، من الذى كذب هذه الروايات والاحاديث الموجودة فى كتب الاسلام الصحيحة أكان هو البخارى ومسلم ومالك وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى هم الذين كذبوا هذه الاحاديث . أم شيوخهم أم شيوخ شيوخهم ولا بد من بيان الكذابين والتدليل على كذبهم وإلا فقوله رجم بالغيب وزور وبهتان ، وإذا فرضنا جدلا أن هؤلاء المؤلفين والائمة هم الذين كذبوا هذه الاحاديث فان علماء الامة الذين اتفقوا على صحة هذه الكتب ودانوا بما فيها فى غاية الغباء والجهل

وإن ابن عبد الوهاب ليعترف بصحة هذه الاحاديث ويرويها فى كتبه ويصر على أنها صحيحة ، فماذا ترى أيها القصيمى ؟ أتقول إنه معتوه فتكذب كلامك الاول ؟ أم تعترف بامامته فيظهر غلطك وتناقضك وإن باعث العرب ابن سعود يعترف بها ويدين فهل تقول انه من المغفلين أم الدجالين ؟ أين لنا ذلك ، وعلى كل فان كلامه هذا وما سبقه وما يلحقه يعطيك البرهان الصادق على دينه وخلقه وتناقضه

قال الملحد : من هذه الروايات التى رووها لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه . قال وهذه الرواية مخالفة للرواية الاخرى الصحيحة القائلة لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر لان نسبة الشر الى الزمان سب صريح له والزمان لا يفعل خيراً ولا شراً فانا ننسب اليه الشر فان قيل ان المراد من هذه الرواية ان الناس يفسدون وان أهل كل زمان هم شر من أهل الزمان الذى قبله وخير من أهل الزمان الذى بعده فالذم لاهل الزمان لا للزمان ، قيل أولا إن هذه الرواية قد

نسب الشر فيها الى أهل الزمان والرسول لا يمكن أن يقول ولو ظاهراً ما نهى الناس عن قوله لانه جاء معلماً لا ملبساً ومن الحكمة أن يقول لا يأتى زمان الا وأهله شر من أهل الزمان الذى قبله .

الجواب : أما إن هـذه الرواية مخالفة لحديث « لا تسبوا الدهر » فهذه دعوى باطلة فلم يقصد النبي ﷺ بالزمان إلا أهله وقد ورد فى الأثر لا تقولوا عام خير من عام ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ثم يجىء قوم يقيسون الامور بآرائهم . أما نسبة الشر إلى الزمان ظاهراً وأن الرسول بعث معلماً لا ملبساً فهذا قول صحيح ولكن نسبته إلى الزمان جاءت على أسلوب سائغ فى لغة العرب قال الله تعالى واسأل القرية وأمثالها فى القرآن كثير فهل الله ملبساً معمياً حيث أمر بسؤال القرية التى هى الطين والحجارة أم أنه يريد أهلها وإذا كان ذلك كذلك والله قد سلك هذا المسلك فى كتابه حيث وضوح المعنى فلا مانع أن يسلكه النبي ﷺ . بل اننا لا نبعد بالقارىء فنقول ان حديث لا تسبوا الدهر فيه هذا المعنى فانه قال فان الله هو الدهر ومن المعلوم أن الدهر هو الزمن وأن الله هو الذات المتصف بالأوصاف الكاملة ، فهل كان الرسول معمياً ملبساً حيث قال ان الله هو الدهر أم أن هذا جاء على الاسلوب السائغ فى لغة العرب

قال الملحد : وقيل ثانياً إن الذين يسبون الدهر هم أيضا يريدون سب أهل الدهر لا الدهر نفسه واستشهد ببيت مولد ثم قال : ومع أن هـذا هو قصدهم فقد نهوا عن سب الدهر .

الجواب : كلا فانك لم تفهم الحقيقة فالذين يسبون الدهر لا يقصدون أهله وانما يقصدون الزمن والوقت لانهم ينكرون الله ويعتقدون أن

الزمن هو الذى يسير الامور . قال شاعرهم

تبا لوجهك يا زمان فانه حقا لوالد سوء يأكل الولد

وكانوا يتشاءمون بالأيام ويعدون بعضها نحسا وأخبارهم مشهورة كثيرة وقد حكى الله عنهم قولهم وما يهلكنا الا الدهر ، ارجع الى ما كتبه المفسرون واقرأ حكايات العرب تعرف صدق ما قلنا وكذب دعوى الملحد

قال الملحد : وقيل ثالثا كيف يصح الزعم أن أهل كل زمان يكونون شرا من الذين قبلهم . ان هذه دعوى يكذبها الدين والحس والعقل والتاريخ والاديان تكذبها لانها انما جاءت لنقل الناس من حالة الى حالة وكان الذين جاءتهم الانبياء خيرا من الذين قبلهم ولو كانت هذه الدعوى صادقة لوجب أن يؤمر الانبياء باتباع الاسلاف مع أنها دعوى خصوم الانبياء . الخ

الجواب : هذا كلام فيه تخليط وتلبيس وهو كلام من لم يفهم مراد الشارع أو تعامى بقصد سيء ، فالحديث لم يقل ان زمن نوح خير من زمن محمد وانما هو خطاب لخير أمة أخرجت للناس لا لمن سبقهم ، والدين فى عصر النبوة شاب فتى وبعده عصر الخلافة على منهاج النبوة فكان قريبا منه ثم جاء عهد الملك فكان أقل مما قبله وهكذا دواليك حتى يرفع الايمان

فى زمن الرسول ﷺ كان العلماء كثيرين بالنسبة لاهل الاسلام والعاملون بالدين كثيرين ثم أخذ العلم والعمل يقلان الى يوم القيامة ، هذا هو معنى الحديث أما اعتراضه بمجيء الانبياء بعد الكفر فهو سفسطة واعتراض غير وارد وأما دعواه بطلان معنى الحديث بالدين والعقل والحس فهى دعوى لم يقم عليها برهانا بل إن البرهان قائم على تصديق الحديث ارجع الى التاريخ والنظر الى أهل هذا الزمن .

قال الملحد : وفى الرواية قصة هى كوثيقة الجريمة التى تعلق فى عنق المتهم قال أتى الناس أنساً وشكوا ما يلقونه من الحجاج فقال اصبروا الخ . ثم قال سيقت فى مقام الامر بالصبر على مظالم الحجاج قال ومن الواضح عند من لم يتخلوا عن عقولهم للكتب الصفراء البالية ان هذا وأمثاله انما وضع بقصد سياسى الى أن قال ومن عزاه الى أنس فقد بالغ فى الاساءة ، وجميع هذه الروايات من نسبها الى الاسلام فقد تنقصه .

الجواب : هذا رجل يضطرب ويتناقض فيدعى مرة أن أنساً هو الذى كذبه لمصلحة الحجاج ويسمى القصة التى فيه وثيقة الجريمة التى تعلق فى عنق المتهم أى ذهبنا إلى أنس فشكونا اليه الظلم فأمرنا بالصبر وكذب على الرسول ومرة ينزه أنساً منها ويدعى أن الحديث كذب عليه وأن البخارى وأشياخه الثقات هم الذين كذبوه فالبخارى وأشياخه كذبة دجاجلة عند القصيمى . والمسلمون فى عصره وبعد عصرهم كلهم أغنام لا يفقهون الكذب من الصدق ، يا لها من حماقة فضلاً عن كونها زوراً وبهتاناً وحين إذ نقول له لا بل نقول للقراء إن معنى هـذا الحديث ومعنى أمر أنس بالصبر هو عين الحكمة والدين . ذلك أن أنساً تبع الشرع والعقل والحكمة فاذا فرض أن الحجاج يظلم أناساً قليلين أو كثيرين بأعيانهم فالصبر عليه خير من الثورة المسلحة التى تقتل الرجال وتسبى الأموال وتفسد الأعراض وليس كما يقول الملحد إنه لمصلحة الحجاج .

وقد ورد فى الأحاديث الصحيحة فى غير ما حديث الأمر بالصبر على جور الولاة ما لم تر كفراً بواحاً وهى معروفة مشهورة . وأما طعنه فى الكتب الصفراء البالية فمراده كتب الحديث وهذا يظهر لك عداوته للدين

وحينئذ تدرك أنه يطعن على الجميع لا على كتاب بعينه ، ولا على حديث بعينه يؤيد ذلك قوله بعد حمله بالباطل على المسلمين «أنظر إلى الكتب التى ألفت منذ ألف عام فى الفقه والتفسير والحديث والطب إن كان هنالك طب والتربية إن كان هناك ثمة تربية .

قلت هذا يبين لك طعنه على الأمة الاسلامية وعلى جميع كتبها فهو لا يعتقد أن عندها طب ولا تربية مع أن الطب النبوى مشهور معروف ولكنه فى الكتب الصفراء التى يكذبها القصيمى ، والقرآن أعظم تربية ولكنه مطبوع ومكتوب فى ورق أصفر .

والملحد لا يرى للمسلمين طباً ولا تربية ولا خير

قال الملحد فى صفحة ٢٩٨ : ان معنى هذه الاحاديث انما جاء من تفكير الاطفال

قلت : هذا عجيب فالقصيمى يعتقد أن الدين ليس من عند الله وانما هو تفكير الأطفال وهذا التفكير قد آمن به المسلمون جميعاً فهم أقل فى نظر الملحد من الاطفال

قال فى صفحة ٣٠١ : ان الذنب فى هذا يقع على الكذابين من المؤلفين

قلت : يريد بذلك أهل الحديث كالبخارى ومالك وأحمد وغيرهم الذين رووا هذه الاحاديث التى تفضل الصحابة والتابعين على من بعدهم وقد قدمنا لك أن هذا المعنى موجود فى القرآن وذكرنا الآيات

قال فى صفحة ٣٠٢ : بعد كلام كثير فى الطعن على أهل الحديث وعلى المسلمين الذين صححوا الاحاديث المفضلة للقرون الاولى والمخبرة بكثرة الشرور كلما تقادم الزمن قال كانت العقيدة التى حكمت هؤلاء كل هذه القرون قائمة على

أمرين أحدهما أن كل ما عجز عنه الاوائل فلن يستطيعه الاواخر وثانيهما أن الاوائل قد فعلوا كل خير وبلغوا كل كمال .

الجواب : هذا رجل يغالط ويكذب فليس معنى الاحاديث أنه لن يكون فى الآخرين صلاح وخير وإنما معناها أن الشرور تكثر كلما تقادم الزمن وأيضاً فهذا رجل يخلط الدين بالمخترعات فيجعل الاختراعات تشريعاً وديناً وإذا كانت كذلك وهى موجودة فعلا أكثر مما عند الاولين فالدين الذى أخبر بفضل الاولين على الآخرين باطل .

هذا تفكيره ومغزى كلامه وأيضاً فكلامه صريح فى أن الاوائل لم يفعلوا كل خير دينى ولم يبلغوا كل كمال دينى وهو تكذيب صريح لآيات القرآن التى فضلت السابقين على اللاحقين .

قال فى صفحة ٣٠٤ : بعد أن ذكر أن هذه العقيدة جلبت تأخر المسلمين قال فأصبح الفرق بين هؤلاء وبين الآخرين من ناحيتين (الاول) أن الآخرين قد استخدموا عقولهم فقدمتهم .

(الثانى) ألاعتقاد بأن الاولين قد فعلوا الخير كله هذه العقيدة جرتهم الى تعظيمهم والاقتداء بهم .

الجواب : من هم الآخرون الذين استخدموا عقولهم فقدمتهم نعم هم أوربا وأمريكا والبلاشفة هم الملاحدة والاباحيون والصليبيون هؤلاء هم الذين استخدموا عقولهم فقدمتهم ، هذا رجل يمدح من ذمهم الله وسفههم فيكذب الله فى اخباره ويعانده فى أحكامه ويطعن على أوليائه

قال فى صفحة ٣٠٩ : محرضاً على هدم هذا الدين الذى يفضل الصحابة والتابعين قال لا خلاص الا اذا استطعنا أن نكفر بهذا الميراث ولا يمكن الا اذا أنزلنا مورثيه ايانا عن عروشهم .

الجواب : إنه لا يمكن أن ننزل أولئك الرجال من محبة القلوب لهم وتعظيمهم واكبارهم هم الذين حملوا الينا ذلك الميراث الالهى الذى جاء به محمد ﷺ وهـذا الميراث باق على رغم كل ملحد مارق وباق قذى فى عينـه وشجا فى حلقه فارجع خاسئاً فلن تجد إلى ذلك من سبيل

قال فى صفحة ٣١٠ : فهؤلاء الذين يقولون انه يجب الرجوع الى الماضى فى كل شيء وأن الخير فى الازمان الماضية لا بد أن يصابوا بالحيرة .

الجواب : انه رجل يغالط ويطعن ويختفى فهو يقول لا يصح الرجوع إلى الماضى أى إلى عصر الرسول وأصحابه ثم يغالط فيدعى أن المسلمين يقولون انه لا خير إلا عند الاولين ، وهذا كذب وتزوير ونحن انما قصدنا تنبيه القارىء على طعنه وروغانه .

قال : ان الانسان لبنة فى هذا الوجود المتطور المتقدم .

قلت : لقد ذكر التطور فى عبارات مضت بأنه لا نهاية له ، وبهـذا التعبير وهو التطور إلى الكمال يتضح لك عدم إيمانه بالآخرة

قال فى صفحة ٣١١ : فهؤلاء الذين يجهرون بالدعوة إلى الانسلاخ من عصرهم وعلومه وأخلاقه وعاداته الى أزمان قصية عشقوها ليعيشوا بأخلاقها وعلومها وعاداتها إلى أن قال وبهذا الاعتقاد قامت أكبر جهالة

الجواب : عصر رسول الله وأصحابه والتابعين وتابعيهم باحسان يذم عاشقه وعاشق أخلاقه وآدابه وعلومه ويمدح الاخذ بأخلاق هذا العصر عصر الفوضى الاخلاقيـة ، انها لحملة شعواء يشنها على الاسلام وعلومه تحت كنف من يدعون أنهم حماة الدين دعاية مكشوفة للالحاد والفجور .

قال الملحد : المشكلة التي لم تحل

اعلم أن مؤلف الاغلال سلك في جميع أبواب هذا الكتاب مسلك محارب لله ولرسله والمؤمنين ولدينهم . ولكنه في هذه الحالات جبان يطعن ويتوارى في الدين ويطعن ويتوارى في تمطيط الالفاظ واكثار الكلام ليشوش على أذهان ضعاف الادراك من قرائه وإن كان طعنه وحربه واضحا لأهل الفهم ومن لم يتخلوا عن عقولهم .

أما في هذا الباب باب المشكلة التي لم تحل فقد أعياه التوارى وأعوزه وجود الطلاء لأن ظلام كفره قاتم حالك حتى عند عميان البصائر وضعاف العقول وقد أتى بعدد من الطعنات صريحة .

الاولى : زعمه أن هناك مشكلة لم تحل وهذه المشكلة التي لم تحل هي عقيدة في الله واثبات أوصافه الحسنى هذه المشكلة في زعمه تدفع معتقديها إلى مسالك الهوان والضعف والمسكنة ومعلوم لكل مسلم أن هذا الدين الحنيف لم يترك مشكلة اجتماعية ولا دينيه إلا حلها بأعظم برهان وأجلى تبيان على وفق المصلحة والفائدة ومن زعم أن الله عز شأنه ترك مشكلة لم يحلها ولم يبينها فقد أنكر علمه وحكمته وعزته وعدله ، ومن كان كذلك فلا شك أنه ممن حكم الله والرسل والمؤمنون بكفره

قال في صفحة ٣١٥ : إن أساس المزالق الفكرية قائم كله على التدين الباطل أو على الفكرة الدينية من حيث هي .

الجواب : إنك تعلم انما بعد (أو) غير ما قبلها وحينئذ نقول ما معنى أن المزالق الفكرية قائمة على الفكرة الدينية من حيث هي ؟ المعنى عنده

أن الفكرة الدينية صحيحة كانت أو باطلة هى أساس مزالق الفكر أى إن انزلاق الفكر انما أتي من الدين .

أما إن الباطل مزلق من مزالق الفكر فهذا يسامه كل مسلم ويدين به ، وأما كون الفكرة الدينية من حيث هى أساس المزالق فهذا باطل فالدين هو الذى انتشل الناس من الجهالات والخرافات إلى أقوم السبيل وأوضح الطرق (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيرا) فمن لم يبصر المزالق الفكرية مع وجود هذا السراج المنير وهذا الداعى المشفق الحكيم فلا بصره الله بالخير ولا رفعه عن مسالك العماية (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) .

نعم إن هذا الدين أخرج من أراد النجاة من ظلمات المزالق الفكرية ومن مهاوى الغواية والهلكة والارتباك إلى نور العدل والحكمة إلى نور البصيرة والابصار إلى نور الهداية والعلم الى الطريق القويم والمحجة البيضاء التى ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

وحينئذ يتبين لك أن الملحد لا يعتقد فى الدين الصحيح الا أنه انحطاط وذلة ومهانة .

قال الملحد : فالمشكلة التى لم تدرس دراسة صحيحة هى أن فكرة التدين قائمة على الايمان بسبب الأسباب لأنه خالقها المتصرف وهذا السبب على اختلاف بين أصناف المتدينين فيه وفى حقيقته فاذا وصلوا الى الايمان بهذا السبب وقدرته

الكاملة شكوا فى الأسباب الأخرى التى هى دونه وإذا شكوا فى الأسباب راحوا فيها وفى الأخذ بها وحين إذ يصابون بالضعف وبالعجز عن الابداع الخطير والعمل العظيم .

الجواب : أما أن الايمان بالله مشكلة وأن هذه المشكلة لم تحل فهو قول باطل وكفر بالله وتكذيب الدين . فقد حلتها العقول والكتب السماوية ورسل الله الذين جاءوا ببيانها وتوضيحها ومن لم يقتنع ببيان الله وإيضاحه فلأمه الويل ولأنفه الرغام

وأما قوله إن المتدينين إذا وصلوا الى الايمان بالله وقدرته الكاملة شكوا فيما دونه : فهذا ادعاء كاذب فالمؤمنون لم يشكوا فى حقيقة من حقائق ولا فى أن الكفر كفر والايمان ايمان والعمل منتج بارادة الله

فالمؤمن المقر بالله وعظمته غنى القلب لأنه عبد الله الغنى ، والغنى قد ضمن له رزقه وأخبره أنه لن يجد غير ما ضمن له وأمره بالرضا فهو ممتثل لأمر ربه مصدق بوعده راض عن إلهه فاعل الأسباب طاعة لمسببها والآمر بها . أما الملحد الجاحد بالله وعظمته فهو فقير القلب لأنه لا سند له سوى أسبابه التى خانته فقصرت به عن نظرائه ومن هم أضعف منه أسباباً وعقلا ينظر إلى أسبابه فيجدها أرماثاً واهية والى قوته فيلفيها عاجزة والى عقله فلا يجد له جدوى والى أماله فيجده ضائعاً فيمتلىء قلبه حسرة وأسى ويضيق صدره ويشتد حرجه كأنما يصعد فى السماء يلتمس النجدة ولا منجد ويطلب الغوث ولا مغيث فيرجع خائباً كأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق .

المؤمن المقر بالله اعتقد أن المال عارية ومطية وأن الحياة ... وطريق

وأن العبد هو المحبوب بعمله لا بكسله ، وبانفاقه لا ببخله ، وباحسانه لا باساءته فتراه يضع الرحمة والعطف حيث أرشده الله ، ويتصف بالعزة والقوة حيث أمره الله فلا يفرح ولا يبطر عند مجىء نعمه ولا ييأس ولا يحزن عند ابتلاء وفتنة فنفسه مطمئنة راضية مرضية ، والملحد الجاحد لله وعظمته يعتقد أن المال معبوده وأن الحياة مأموله فيطلب المال من كل طريق وبكل وسيلة ويبخل به عن كل حق لايعرج على فضيلة ولا يرتدع عن رذيلة إن شجع فلأجل حياته وان كرم فمن أجل هواه وان نال مالا وصحة فرح وبطر وعثا بالفساد وطغى على العباد وإن أصيب حزن وتعثر فنفسه سبعية وخوارة ولوامة وبالسوء أمارة ، والمؤمن المقر بالله يعتقد أن قلبه نور وطريقه نور وكتابه نور وهاديه نور واسم إلهه النور وحجابه النور فأمله نور وهو على نور فى رضاه وفى سخطه وفى نعمته وفى مصابه قد تكشفت له الحقائق وأضاءت له المسالك (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه

والملحد الجاحد لله وعظمته مظلم القلب لأنه لا نور يهديه قد خاب فى آماله فازداد قلبه ظلمة باخفاقه وأصابته النوائب فلم يجد هادياً يهديه ولا مرشداً يرشده سوى اليأس الذى أحاط به فأظلم أرجاؤه والقنوط الذى أفعمه فأفقد ادراكه والشكوك التى تراءت له فأوجبت اضطرابه وارتباكه فهو كما قال الله تعالى (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران)

وإذاً نفهم أن دعواه بأن المعترف بالله المثبت لعظمته شاك فيما سواه دعوى باطلة يكذبها الحس .

ثم نفهم أن دعواه أن الذى جلب الشك فى الحقائق هو الايمان بالله أنها دعوى باطلة وطعن فى الله وفى دينه وكتبه ورسله وتفهم أن هـذا الاثبات فى زعمه مجلبة للذل والهوان والارتباك أن هذه دعوى منه على الدين وكفر به ، ثم دعوى أن المؤمنين بالله مصابون بالعجز من أجل دينهم طعن فى الدين لانه هو الذى جلب لهم ذلك فى زعم الملحد .

قال الملحد : "فان الانسان لن يكون سببياً محضاً إلا متى آمن بأن الوجود مربوط بأسباب آلية طبيعية تسير إلى نهاياتها سيراً آلياً طبيعياً ليس لقوة من القوى أن تقف فى سبيلها أو تتحكم فيها ولن ينجح الانسان إلا اذا كان سببياً محضاً فالايمان بسبب الأسباب يمنع من أن يكون سببياً وعدم كونه سببياً يمنعه من النجاح هذه هى المشكلة التى لم تحل الى اليوم اهـ باختصار

الجواب : لن يكون الانسان سببياً محضاً الا إذا اعتقد أن الكون آلى طبيعى ليس لقوة كقوة الله أن تقف فى سبيله ، هذا يقول ان الله لا تصرف له فى الكون فليس هو تعالى يعز ويذل ويخفض ويرفع ويغنى ويفقر ويحيي ويميت لأن الكون عند هذا الملحد آلى طبيعى أى تدبره الطبيعة أى لايتصرف فيه الله فالذى يفعل ذلك هى الأسباب ، فاذا لم يكن هذا كفر صريح وطعن فى الله وفى دينه فليس هناك كفر . إن المشركين الأولين كانوا يعتقدون أن الله هو المتصرف فى الكون والقرآن أقرهم على ذلك (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية . أما الملحد الجديد فلا يرى لله تصرفاً فى خلقه فلم ينكر ما أنكره المشركون بل أنكر ما أثبته المشركون والمسلمون . والقرآن مملوء بالآيات التى تخبر بأن كل حركة وسكون فى هذا الكون انما هي فى يد الله وتدبيره وهذا يعرفه

جميع أهل الأديان ويدينون به .

وقوله إن الانسان لن ينجح إلا اذا كان سببياً محضاً أى لا يلتفت الى قدرة الله ولا الى معونته ، هـذا كلام مع كونه كفر يكذبه الواقع . فنحن نشاهد التاجرين فى مكان واحد ببضاعة واحدة وفى عملها فينجح أحدهما مع أنه أسوأ خلقاً وقد يكون أردأ بضاعة . فأين الاسباب؟

والقصيمى لا يؤمن بذلك ولو رآه لغرض فى نفسه وانما نكتب للقراء لنظهر بطلان مايدعى ، أين أسبابه الآلية حيث نرى العاملين أحدهما مفتول السواعد قوى البنيـة والآخر أضعف منه فى كل شىء يجلسان فى مكان واحد ينتظران العمل فيأتي صاحب العمل فيختار أضعفهما . فأين الاسباب لولا القوة الخفية وإرادة الله

هذا معلوم بالحس والمشاهدة وانما نريد أن نلفت نظر القارىء إلى زيف دعوى الملحد الذى يدعى أن الدين مؤخر وأن المتـدين غير منتج والعلة فى ذلك هو دينه . وعلى قوله فيجب نبذ الدين لننجح ونرقى فى الحياة

قال الملحد : فالاله اما أن يكون له فعل أو لا :

الثانى باطل والأول على حسب الفكرة الدينية يوجب الارتياب والاستهانة بالاسباب وينزع الثقة بها منها فان تصرف هذا الاله لن يكون الا دخول فى الاسباب أو تصرف فيها أو عمل بدونها أو ايجاداً وخلقاً لها فلا بد من افتراض قطع الاسباب والاخذ بها وإذا فعل فلا بد أن يكون فعله إما وفقاً لسبب وابطالا له واما اعانة له وإما ايجاد له والاحتمالات كلها معناها الشك فى الاسباب

الجواب : انظر الى هذا الكلام الصريح فى أن الاقرار بالله وبأفعاله يوجب نزع الثقة بالاسباب ولا قائل من السلف الصالح يقول بترك

الاسباب ولا بالاستهانة بها فكلهم معتقدون بتصرف الله فى خلقه ومطيعون له فى الاخذ بأوامره فى فعل الاسباب والقرآن يأمر بفعل الاسباب ويخبر بأنها لن تنفع الا بمشيئته تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) فأثبت لهم المشيئة وعلق نجاحها بمشيئته ، وأمثال ذلك كثير

قال الملحد فى صفحة ٣١٦ : الاسباب اما أن تكون كافية أو غير كافية فان كانت كافية فأين الاله وأفعاله وألطافه فهى إذاً غير كافية وإذا كانت غير كافية فهى غير خليقة بأن يعول عليها ومن هنا يصبح غير سببى

قلت : فالنتيجة أن الاعتقاد بأنه لا بد من أن تعتقد أن الاسباب لا تنفع الا اذا شاء الله . اذا اعتقدنا هذه العقيدة فالاسباب اذاً لا تنفع والمسلمون جميعاً يقولون إن الاسباب نافعة بمشيئة الله وغير نافعة اذا لم يشأ الله ، والملحد يريد أن تلغى مشيئة الله وأفعاله وتعطل وأن نعتقد أن الاسباب نافعة من غير ارادة الله ، وهذه آبدة من الاوابد وكفر صريح وطعن فى الأنبياء وأنهم لم يجلبوا خيراً للحياة ولا للبشر .

ثم ذكر هذا الطعن بعبارة أخرى يرد عليها ما ورد على سابقتها

طعن فى الانبياء وأتباعهم

قال الملحد فى صفحة ٣١٦ : وجهة أخرى هى أن المتدينين عجزوا عن أن يتصوروا الههم تصوراً يسمو كثيراً على ما يعرفون فالله فى تصورهم فى أفعاله وقضائه وحكمه كالذين يعرفونهم فانه يغضب عندهم ويرضى وينتقم ويثيب ويجازى على مقتضى انفعالاته ويلجأ إلى المحسوبية والى الاعطاء والمنع على الشفاعة .

الجواب : هذا كذب وافتراء فلم يتصور المتدينون إلههم بشراً ولم

يقل بهذا متدين ولا يوجد الا فى مخيلة القصيمى

ثانياً : إن كلامه يعطينا أنه تصور الاله ومعلوم أن حقيقة الله لاتتصور لأنه لم يره أحد ولا يرى إلا فى الآخرة والبشر عاجزون عن تصوره وإدراكه .

نعم : إنهم يدركون إلهاً قادراً حكيما متصفاً بأوصاف الكمال ولعل تصور الملحد لالهه من قبيل تصوره للدينار والدرهم .

ثالثاً : يعيب الملحد القائلين بأن الاله يغضب ويرضى وينتقم ويثيب والملحد لا يعتقد بأن الله متصف بهذه الأوصاف فالاله عنده خلق هذا الكون ثم تخلى عنه فلايغضب على من عصاه ولا يرضى على المطيع . وهذا يدلك على بعد الرجل عن الله وعن دينه وعلى عدائه له .

قال الملحد فى صفحة ٣١٧ : اذا تصورنا قوما يؤمنون بقوة مطلقة عليا يسمونها إلهاً ويفهمونها كما يفهمون هذا الملك ، اذا تصورنا ذلك لم يعسر علينا أن ندرك كيف عجز المتدينون على اختلاف ديارهم وأزمانهم وأنبيائهم وأجناسهم من أن يهبوا الحياة شيئا جديداً أو أن يكونوا فيها مخلوقات .

الجواب : انه لا كفر بعدهذا الكفر الذى لا أوضح منه ولا أبين . عجز المتدينون على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم من أن يهبوا الحياة شيئاً أين شرائعهم التى أنبتت الاخلاق الفاضلة فى النفوس وملأتها بالخير

إن الملحد يرى هذه الشرائع أغلالا لذا يحاربها بكل وسيله . إنه ينكر الشمس المشرقة فى رابعة النهار وإذا لم يكن المتدينون مخلوقات متألقة فهم مخلوقات ساقطة ضارة وسقوطهم انما جاء من تصورهم لالههم قد يقول قائل إن هذا الرجل فرض هذا الكفر فرضاً تصورياً وبنى عليه

كلامه . والجواب : ما الداعى إلى هذا الفرض وإلى هذا التصور مع أنه لا يوجد فى الوجود مخلوق يتصور الهه هذا التصور وإن فرض وجوده فى أمم الكفر فهو لا يوجد عند أهل الأديان .

إذاً فالذى دعاه إلى هذا القول هو العداوة لله ولدينه والجبن الذى صيره يلتوى فى كلامه ويحاول أن يتخذ نافقاء .

« زعمه أن الايمان يثبط القوى »

قال الملحد : وأمر آخر ذلك أن المؤمنين يرون أن الله خلقهم وضمن أرزاقهم ورعايتهم لانهم لا يتصورون أن يتخلى الله وهو الكريم القادر عمن أوجدهم فيصيبهم هذا الاعتقاد بمثل مايصاب به الطفل المدلل بين والدين رحيمين أى يصابون بالتواكل وحينئذ لا يصنعون لانفسهم شيئا الخ.

الجواب : هذا تصوير عجيب إذ شبه المعتمد على الله المتوكل عليه بالطفل المدلل ، إنه تحقير للمؤمنين وتحقير للدين وتحقير لله لأن هذا الدين يصيب صاحبه بهذا الخبال . هذا تشبيه مغالط فليس شأن المسلم التواكل كما يدعى القصيمى ولكن المسلم هو الذى يتوكل ويعمل والأمثال العامية تكذب هذه المغالطة تقول العامة توكل على الله وقم توكل على الله واعمل . وهذا شىء مشاهد محسوس بين المسلمين لا ينكره إلا مكابر ، والقصيمى له غرض من هذه المكابرة هو الطعن فى الدين والطعن فى الاعتقاد فى الله .

قال الملحد : ان المؤمن يعتقد بأن الله خلقه فعليه أن يشتغل بخدمة ذلك الرب زاهداً فى خدمة نفسه وشهواته شاكراً ذلك المنعم والا فانه عبد سوء لا يجزيه الله الا الطرد والحرمان وحينئذ يجىء عاجزاً فى الحياة

الجواب : هذا رجل لا يريد أن يشتغل المؤمن فى خدمة إلهه ويدعى

انه إن اشتغل بهذه الخدمة فانه يصاب بالعجز ، إن هـذه مغالطة وكفر فالمسلم إذا اشتغل بخدمة الله فمن تلك الخدمة أن يشتغل بخدمة نفسه قال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما) وقال ﷺ (إن لنفسك عليك حقاً) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم اياه تعبدون) وقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً)

هذا رجل يعرف أن الاسلام يأمر بالمحافظة على النفس ولكنه يغالط فيقول ان المؤمن اذا اشتغل بخدمة الله منعه ذلك من تربية نفسه فيصيبه الكسل . هذا رجل يتهكم بمن اشتغل بشكر الله وعبادته ، هذا رجل يقول ان الأرزاق بالقوة والأسباب لا بتوفيق الله وفضله وتقديره يقول ذلك لأنه سببي آلى طبيعى .

قال الملحد : ولا يمكن أن يكونوا فى أفكارهم وأعمالهم مثل أولئك الذين يرون أنهم متروكون موكولون لقواهم وأنفسهم .

الجواب : هذا طعن فى الدين وتفضيل للمشركين على المؤمنين (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)

الذى جعل الأول عاجزاً هو الدين والايمان بالله ، والذى جعل الثانى ناجحاً هو ترك الدين والكفر بالله هذا غرض الملحد وما يرمى اليه

قال الملحد فى صفحة ٣١٨ وحينئذ يجىء عاجزاً فى تناوله الامور ويكون دون ذلك الذى صرف قواه وأوقاته فى سبيل البقاء .

الجواب : هذا يزعم أن المتدين يجىء عاجزاً فى تناول الأمور والذى

جاب له العجز هو الدين وخدمة الهه : هذا رجل يتهم الأديان بأنها مثبطة وأن طاعة الله مؤخرة ان هذا طعن مكرر ويدعى أن من التفت الى الدنيا بكل قواه وأعرض عن الله فانه هو الناجح ، هذا اغراء على الكفر طعنه فى ابن عمر وفى جميع المتدينين

قال فى صفحة ٣١٩ : حتى قال فيه معاوية وأما فلان فقد أعجزه الورع يعنى أنه لا يبالى بالدنيا لانه منصرف الى الآخرة .

الجواب : إنك لتعجب لهذا الملحد الذى يكذب الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ثم يحتج بالروايات الكاذبة فهذه الرواية التى نقلها لا يعرف لها سند صحيح ولا يليق أن تصدر عن مسلم فضلا عن معاوية ذلك الصحابى الجليل كاتب الوحى لرسول الله والرجل الذى أقره عمر أميراً على الشام ، وعمر هو الذى لا يقر الا من هو أهل للامارة ولا يصح أن يكون معاوية ممن يذم الدين والمتدينين ويخفى ذلك على عمر وهو الذى ينظر بنور الله ثم يقره أصحاب الرسول على الامامة والامارة ثم يبايعه أهل الفضل والدين ، ولكن الهوى يعمى ويصم ، وكفاك بطلاناً لهذا القول أنه يلتمس أن يسنده بالأوراق التى تطير بها الرياح ، والمقصود بيان أنه من عدائه لهذا الدين وأهله أن أورد الروايات الكاذبة التى تطعن فى الدين والمتدينين وطعنه فى دين ابن عمر الذى تلقاه عن النبى ﷺ دليل على حربه للدين .

قال الملحد : فاذا لاحظنا على المتدينين عجزاً من ايجاد الحياة والتحليق بها فلنعلم أن أحد أسباب هذا العجز هو هذا التصور لهذا الامل العظيم والانصراف اليه بالعقل والعمل .

الجواب : هذا رجل يطعن فى اعتقاد الآخرة والعمل لها ويزعم أن ذلك مؤخر عن المجد صارف عن الخير ، وهذا منه كذب على الحقيقة فالمتدينون هم الذين أوجدوا الحياة الصحيحة المطمئنة وغرسوا الأخلاق الفاضلة التى تمنع الجور والظلم وعملوا بالتشريع الذى يضرب على يد أهل الشر ويمنعهم من ابدائه أفهؤلاء خير للحياة أم الذين ملؤها ظلماً وجوراً وغرسوا التربية والأخلاق الفاسدة التى صيرت النفوس سبعية مستعرة فى اقتناص أموال الناس ودمائهم وأعراضهم فالعجز إذاً عن الحياة والتقدم بها من المتدينين انما هو فى مخيلة الملاحدة أذناب اليهود والرجل يطعن الدين والمتدينين عدواناً وبغياً لا ببرهان وحجة

(طعنه فى على بن أبى طالب وفى جميع المتدينين)

قال الملحد : فاذا لاحظنا على المتدينين أفراداً وشعوبا عجزاً عن ايجاد الحياة وعن التحليق بالصناعة والزراعة والتجارة والعلوم المادية وأسباب الحياة . فلنعلم أن أحد أسباب هذا العجز هو هذا التصور لهذا الامل العظيم والانصراف اليه واذا عقلنا هذا لم يطل تعجبنا اذا وجدنا على بن أبى طالب وأمثاله وجيوشهم ينهارون بلا عناء حينما نازلوا أمثال معاوية ورجالهم ، واذا ألفينا الرجل التقى المحافظ على دينه ينهزم شر هزيمة فى كل عمل أمام ذلك الذى جعل غرضه ودينه وعبادته هو التحليق بتجارته أو صناعته مصيراً ذلك الهه المطاع المعبود وربه فالمؤمنون اذ يشتغلون بأملهم فى الآخرة عن أن يصنعوا فى الدنيا أملا جسيما فيأتون عادة عاجزين عن اللحاق بالآخرين .

والجواب عليه من وجوه (الأول) ادعاؤه أن المتدينين عاجزون أفراداً وشعوباً عن التحليق بالحياة ، هذا طعن فى جميع المتدينين وطعن فى دينهم ثم هو دعوى لا دليل عليها

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أربابها أدعياء

(الثاني) أن الحق بخلاف هذه الدعوى فاننا إذا نظرنا إلى الازمنة التي تولى فيها الصالحون المتدينون قيادة الامة ألفينا تلك الأزمنة هي خير الأزمنة من جميع الوجوه فقد كان الناس فى زمن عمر وعثمان وعمر بن عبد العزيز يخرج الرجل بصدقته فيعانى التعب حتى يجد من يقبلها وهذا مصداق قول النبي ﷺ وحتى يهم رب المال من يأخذ صدقته والأثر المعروف عن عمر فى البخارى أنه قال لئن سلمنى الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدى أبداً وهذا معروف مشهور عند من قرأ التاريخ وأنصف فانه يدرك وفرة الغنى ووفرة الغنى لا تكون إلا من رقى التجارة والصناعة والعلوم ، أما العلوم ورقيها فحدث عن ذلك ولا حرج فقد كان علماء العصور المتدينة يجمعون بين علوم الدين والشعر واللغة والنجوم والحساب لأن ذلك من فروض الكفاية التي يقوى بها الاسلام اقرأ ترجمة ابن عباس وعبد الله بن عمرو وعائشة أم المؤمنين وعائشه بنت طلحة وأمثالهم وكان غزاة المسلمين هداة فى أرض فارس والهند وأفريقيا هداة معلمين فى أرض لم تطأها أقدامهم ولم تقرأ أسماءها ألسنتهم فى كتاب هذه الهداية لن تأتي إلا من تبحرهم فى العلم كذلك امتازت العصور المتدينة بالعدل وقلة الجور والعدوان وترك التحاسد وامتازت بالألفة والطمأنينة

وخلاصة القول إن هذا الملحد يكابر الحقائق الساطعة ويجحد البراهين القاطعة ويدعى زوراً وكذباً أن عصور المتدينين عصور عاجزة قليلة الخير والبركة والرقى وذلك لعدائه الدين والمتدينين ولو قرأ التاريخ لعرف كيف

دهش ملك الروم وخاف حينما رأى بعض المصنوعات المهداة اليه من ملوك الاسلام ولو قرأ مدنية الأندلس فى العصر الأموى الزاهر وكان منصفاً لما تكلم . نعم إنه لايقتنع بالبراهين ولا يصغى للحجج فليتنبه القارىء إلى هجوم هذا الملحد على الدين وأهله وأزمانهم بالباطل

الوجه الثالث : ادعاؤه كذباً على الواقع أن علياً ومن معه انهزموا أمام معاوية ومن معه ، هذا خلاف الحقيقة .

ارجع تجد التاريخ يحكى أن معركة صفين دامت أياماً كثيرة وكان الظفر فيها لعلى حتى كاد معاوية أن ينهزم بل ورد عنه أنه قال لقد وضعت رجلى فى الركاب لأنهزم فذكرت قول الشاعر

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

ولم يهزم على حتى احتال عمرو بن العاص لايقاف القتال بالتحكيم فنجح ومن جراء ذلك خرجت الخوارج على علىّ .

الوجه الرابع : أنه شفع هذا الكذب بكذب آخر فادعى أن الهزيمة جاءت بلا عناء

الوجه الخامس : إن علياً المتدين الذى هزمه دينه على زعم القصيمى هو الذى هزم سادة الملحد اليهود حفدة شيلوك وقارون والرءوس المملوءة بالثقافات فاحتل بلادهم .

الوجه السادس : إن هذا الرجل يدعى أن معاوية كاتب الوحى والصحابة الذين معه وهم كثيرون يدعى أنهم فجار ولأجل فجورهم غلبوا علياً فهو يقول : الدين سبب للهزائم ، والفجور سبب للنصر وهذا من خبثه

وبغضه للدين وأصحاب الرسول ﷺ ، وإن تراجم الصحابة قد ذكر فيها فضائل كثيرة لمعاوية ولمن معه من الأصحاب

الوجه السابع : إن رجال الفتوح فى الاسلام كسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد والخلفاء وأمثالهم كلهم من المتدينين كدين علي وأكثر منه وأقل ومن أجل دينهم حازوا النجاح .

فسعد بن أبي وقاص هو الذى فداه رسول الله ﷺ بأبيه وأمه وقال فيه «هذا خالى فليرنى امرء خاله» وهو الذى استباح مدنية الفرس وكسر جحافلهم وغنم خزائنهم ، وأبو عبيدة هو أمين هذه الأمة وأحد العشرة والذى كسر جيش القياصرة واستباح خزائنهم وهما إخوة على فى الدين والورع ، فلماذا لم ينهزما .

الوجه الثامن : دعواه العجز على كل متدين صالح عن التحليق بالحياة كأنه لم يقرأ ولم ينظر بعينيه . فكبار أهل الدين مثل عثمان وعبد الرحمن وبن عوف والعباس وسواهم كانوا من أغنى أهل عصرهم والغنى قسمة من اسم الله يخص به من شاء من مسلم وكافر (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) والملحد لا يستحى فيكابر الحقائق ويكذب المحسوس

وقل للعيون الرمد غيرك أعين ترى الشمس لا يخفى عليها مكانها

كأن هذا لايفهم من الدين إلا الصلاة والتسبيح والاستغفار والمتدين عاكف على هذا معرض عما سواه ، هذا جهل أو تجاهل فالقرآن يأمر بكل معروف ويحث عليه وينهى عن كل نكر ويحذر منه « إن الله يأمر

بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » وقال « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » فلا خير فى هذا الوجود إلا وهذه الآيات تأمر به ولا شر إلا وهى تنهى عنه وهذا هو جماع التقدم .

والملحد فهم بغباوته أن البلاد خالية من أهل الفهم والعلم فسود أوراقه بما سود الله به وجهه والعاقبة للمتقين .

(مدحه أوروبا وروسيا وأمريكا وإلحادهم)

قال الملحد فى صفحة ٣١٩ : ومن المعلوم أن أوربا يوم أن كانت مؤمنة بالكنيسة كانت فى ذلك الهوان والضعف والعجز فلما أن مرقت من ايمانها وتنازلت عن ذلك الامل الاخروى وجعلت الصناعة والتجارة آلهتها التى أوجدتها وأبت الاشراك بها صعدت فى الحياة صعوداً أعجز أبصارنا تنوره والنظر اليه

الجواب : هذا الكلام هجاء وذم للايمان بالآخرة وذم لاتباع الأنبياء فهو يذم أوربا المتدينة المؤمنة بالآخرة فالايمان باليوم الآخر هو الغل الذى أخر القوم فى نظره أيام أن كانوا متدينين به ، ثم هو أيضاً يمدح أوربا الملحدة التى لا تعترف باله غير الدنيا والعمل فيها ثم اغراء على نبذ الايمان بالآخرة واعتناق للالحاد ، وهذا الملحد قد سبق القوم فانهم بالرغم من تحللهم ونبذهم دينهم عملا فلا تزال قلوبهم وألسنتهم وتقاليدهم مسيحية نصرانية : أما تلاميذهم وتابعهم فقد سبقهم بمراحل بعيدة .

إن من يذهب إلى أوروبا وأمريكا يرى ذلك ويلمسه بل ويرى التعصب المجسم ضد الاسلام بل يرى البغضاء والعصبية بين البرستنت والكاثوليك والأرثذكس ، وهذا الرجل من جهله بدين سادته الغربيين قد أبعد النجعة

وأغرق فى المرمى ، ثم تأمل قوله وتنازلت عن ذلك الأمل الأخروى تلمس فيه عداءه للآخرة وأن التدين بهامن الامور المؤخرة الجالبةللعجز والهوان ثم ما هذا التقدم الذى يتغنى به عن أوروبا ؟ فأخلاقها فاسدة ودينها ضائع ونفوسها سبعية وقوانينها جائرة ، ولكن الاعمى لا يبصر الدرك فلا بدمن سقوطه ، ثم قوله صعدت صعوداً أعجز أبصارنا تنوره فانه اغراء لنبذ الدين واللحاق بالقوم فى فسادهم وإلحادهم .

قال الملحد : قال أحد فلاسفة الانجليزان أوربا لم تستطع أن تكون أوربا الا بعد أن أعتقت نفسها من رق الايمان بالآخرة وبالله .

الجواب : هذا هو ما يدعو اليه ملحد القصيم لذلك مدح قائله وسماه الفيلسوف أى العاقل المتبحر فى المعقولات ، يدلل القصيمى بكلام هذا الملحد على أن الدين مؤخر جالب للعجز والضعف وهو رق وغل والالحاد مقدم وفيه القوة والرفعة ، إن القصيمى إذا سمع قول الله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وقوله (ألا إن حزب الله هم الغالبون) هز كتفيه وأنغض رأسه وأبدى سخريته من هذه الرجعية من أجل هذا أعجبه ملحد الانجليز وأعجبته أوربا لنبذها الايمان بالآخرة .

« مدحه للبلشفية »

قال الملحد : وقد كانت روسيا المسيحية مثلا للفقر والضعف والمسكنة والجهل حينما كانت متدينة فلما أن مرق بها البلاشفة وصنعوا لها أربابا آخرين صارت هى روسيا قاهرة المانيا التى لا تقهر وقد كانت روسيا أيام أن كانت متدينة هزمت بمعركة واحدة وقد لخص أحد أدباء الروس المخضرمين أسباب الفروق قائلا انه شاهد البؤس والفساد والضعف فى الزمان القيصرى أيام أن كانوا يؤمنون

بالقوى الخفية فكانوا يومئذ مثلا رائعا للانحطاط ثم شاهدت هؤلاء أنفسهم اليوم وهم الروس الذين نالوا اعجاب العالم .

الجواب : هذه هي النغمة عينها التي يدعو بها البلاشفة إلى مذهبهم فالرجل باشفي في دعايته قصيمي في زيه يهودي في خلقه ، البلشفية هي سبب العز والرخاء وهزيمة ألمانيا .

والايمان بالآخرة وقوة الله التي عبر عنها بالقوى الخفية هي سبب الهزيمة ، ليتك لم تتكلم فالسكوت من ذهب ولكن تأبى حماقة الأحمق عليه ويأبى الله الا أن يفضح أعداءه وأن يكشف عوراتهم ولو علمت أن انتصار البلشفية انما هو بأمور الأول القوة الغاشمة التي لا تعرف رحمة ولا ترعى قانونا فقد سخرت تلك القطعان البشرية بالحديد والنار وأنواع النكال إلى الارتماء في الموت .

(الثاني) لم تكن روسيا البلشفية هي التي كسرت ألمانيا فلا يزال صدى صياح ستالين واستغاثاته يرن في آذاننا ، اقرأ ما كتبته الجرائد إذ ذاك حتى جاءته الامدادات من كل حدب وصوب

ويكفيك أن القصيمي يحتج ويدين بما يقوله داعية الشيوعية مصدقا له مؤيداً لقوله وكفى بذلك برهانا على كفره

مدحه الحاد الترك وتفضيله الحادهم على الاسلام

قال الملحد في صفحة ٣٢٠ بعد انتهائه من مدح البلاشفة . قال وكذلك القول في تركيا الحديثة .

الجواب : إن هذا الملحد لم يعرف تركيا الحديثة ولم يذهب اليها وإنما سمع ما سمعه عنها من أبواق الالحاد المادحة لها من أجل إلحادها فظن

أن الحبة قبة والكذب صدق والذى نعرفه من أخبار الثقات أهل الدين والتواتر عن تركيا الحديثة أن الاخلاق الفاضلة والدين قد حوربا فى تلك البلاد بالقوة الغاشمة كالقوة البلشفية حتى لقد صيروا الزنا والخمر والقمار مباحات وحتى أجبرت المرأة المسلمة على القاء الحجاب ورفع الحياء وحتى تزوجت المسلمة بالكافر وحمتها تركيا الحديثة وحتى غيرت شرائع الدين فأذن بالتركية وحورب الدين فيها من كل جهاته بل لقد حوربت لغة العرب من أجل صلتها بالدين بل حوربت اللغة التركية أيضاً من أجل صلتها بالعربية وحوربت الكتابة التركيه القديمه .

فهل هـذا هو التقدم الذى يتغنى به ملحد القصيم إن تركيا اليوم التى يمدحها هـذا الملحد قد تخلت عن معنويتها وتركيتها وحضارتها وتاريخها فأنزلت فى صرح مزوق من خارجه هارى من داخله ومن أساسه فهى لا قوة لها ولا معنوية تنتظر حمايتها من الأقوياء الآخرين بل ومن جيرانها الضعفاء . أما حينما كانت متدينه صالحه فانها كانت مسيطرة على بلاد كثيرة وترهبها أمم الارض فهل كانت تركيا التى ذمها القصيمى لدينها تملك الشام والعراق ومصر وبلاد البلقان ؟ نعم كان ذلك

وانما ذمها القصيمى من أجل دينها وانما مدح تركيا الحديثه من أجل إلحادها لا من أجل قوتها .

مدحه اليابان لعبادتها الطبيعه وذمه الصين لايمانها بالآخرة

قال الملحد : والفرق جلياً فى دولتين هى اليابان المتوثبة والصين الواهنة فاليابان لم تدع على روحها من دينها شيئاً وإن بقى شىء على الوجه الخارجى وقد

اتخذت عبادة الطبيعة وعبادة الجمال والقوة المادية إلى أن قال ودين اليابان الجديد لا يؤمن بالآخرة ولا بالحساب وخلاصته أنه دين طبيعي ومن ثم كان أهله من أشد الناس اتصالا بها

أما الصين فرماهم الدين الكنفشيوسي وسواه بما لم يستطيعوا القيام منه لما فيه من الأوهام والخيال ومن أشنع ما فيه أنه يجعل السعادة والراحة فى هذه الحياة مستحيلة وأن من الواجب طلبها وتأميلها بعد الموت اه باختصار

الجواب : هذا رجل يمدح اليابان لالحادها ويصفها بالنشاط ويعزو ذلك الى كفرها بالآخرة والى عبادتها الطبيعه ، ويذم الصين لاتباعها ديناً يؤمن بالآخرة كالاسلام والدين الكنفشيوسي ولا يعتبر الأخلاق ، هذا انسان يصف الصين بالخرافات والخيالات لايمانها بالآخرة ، ويصف اليابان بالتقدم والبعد عن الخرافات — أى عن الدين — مع أن الذى تدين به الدولتان تقريباً هو دين واحد بل لعل اليابان أعرق فى الخيالات من الصين فعقيدتهم فى ملكهم وعقيدتهم فى الانتحار وغير ذلك من العقائد التى تربو خرافة وسخفاً على ما عند الصينيين ، إنه ذم الصينيين لانهم أرقى أخلاقاً من اليابانيين ، فالزنا عند اليابان والعرى ظاهران لا شيء فيهما

أما الصينيون فالمسلمون فيهم على أخلاقهم الاسلاميه ، والوثنيون لا يجيزون العرى والفجور .

وقد كتبت الجرائد فى هذه الايام أن البرلمان الصينى منع الرقص المتهتك الفاجر باغلبية ،ومن هنا ذمهم القصيمى ومن هناك مدح أولئك ، فعقيدة الايمان بالآخرة هى التى أخرت الصين كما أخرت المسلمين فهى غل من الأغلال يجب نبذها والتخلص منها عند ملحد القصيم .

قال الملحد فى صفحة ٣٢١ فى ذمه للهنـد : انها لن تظفر بالحياة ما لم تغير أديانها وتتركها وكذا القول فى كل الأمم التى مثلت دورها فى التاريخ

الجواب : هذا رجل يحارب الاسلام فى كل قطر فالمسلمون فى الهند يزيدون على مئة مليون أى قريباً من ثلث السكان

والقصيمى لم يفرق بينهم وقد حكم حكما كاذباً بأنهم لن يظفروا بالحياة إلا اذا نبـذوا أديانهم ، يدعوهم إلى نبذ الاسـلام ويحكم بأنه مجلبة للذل والهوان والمسكنة ، ثم يدعو العرب بقوله : وهذا هو القول فى الامم التى مثلت دورها فى التاريخ ، والعرب مثلوا دورهم فلن ينجحوا إلا بترك دينهم فى زعمه ، قبح الله هـذه الدعاية فهى دعاية مكشوفة لا يجهلها من كان فى قلبه ذرة من عقل .

ثم تهكم على قتال المسلمين للهندوس من أجل الدين وزعم أن هذا العمل عمل فوضوى ساقط جلبته الاديان أى جلبه الاسلام الذى أمر بذبح البقر وقتال الكفار ، وهذا عيب منه لاحكام الدين كما عاب أصله

قال الملحد : وليس مما تقر له عيون أنصار الأديان أن نقرأ أنباء الخلاف بين الهندوس والمسلمين .

الجواب : هـذا يقول إن مما تقر له العيون ألا يكون هناك خلاف بين الكفر والاسلام فهو يتمنى أحد أمرين إما ذوبان الكفر فى الاسلام أو ذوبان الاسلام فى الكفر والمعنى الاخير هو الذى تعرفه فى قراءة كتابه فقد مدح اليابان والروس وأوربا والاغريق والرومان والفراعنة لنبـذهم الاديان وعبادتهم الطبيعة ، وذم العقيدة فى الله كما ذم المسلمين لايمانهم بالله

القوى الخفية كما عبر عنه وايمانهم بالآخرة ، وعلى هذا يتبين لك أنه لا يسره أن يذوب الكفر ويعلو الاسلام وانما يسره العكس .

مدحه لقدماء الكفار لعبادتهم الطبيعة وزعمه أن الاديان نكبة على البشرية

قال الملحد فى صفحة ٣٢١ ، ٣٢٢ : وقد أبدع الاغريق والرومان والمصريون القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة لانهم عبدوا الطبيعة وصيروها كل أملهم ورجائهم المنشود وهوت جميع الامم التى انصرفت الى ما لا تحس ولا ترى حتى إن فيلسوفاً عظيما هو الدكتور جستاف لوبون لما أن لاحظ هذا قال فى كتابه « الآراء والمعتقدات » إن الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر لأنه وقف بالحضارة عن التقدم ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة إلا فى عهود الوثنية وعبادة الاصنام .

ثم فسر القصيمى عهود الوثنية بأنها العهود التى سادت فيها عبادة الطبيعة كعهود اليونان والرومان والفراعنة وفسر عهود التوحيد والايمان التى أوقفت الانسانية بالعهود التى فيها الدعوة الى عبادة الله وحده وإلى العمل للآخرة كعهود أنبياء بنى اسرائيل (الى أن قال) فتلك العهود نكبة على البشرية لانها لم تصنع لهم شيئاً سوى التأميل فى الآخرة (الى أن قال) فكأنها قضية مفروغ منها تلك هى أن الامم المتدينة عاجزة عن الصعود بالحياة وبنفسها

الجواب : أن نقول يكفيك حكاية مانقلناه من كلامه ووضوح كفره عن الرد عليه ، فانك إذا نظرت الى هذا الطعن الصريح والكفر المجسم أدركت عداءه للدين وانكاره للحقائق ؛ الفراعنة والاغريق والرومان نهضوا بالحياة لعبادتهم الطبيعة ، فعبادة الطبيعة أكبر منهض ودافع إلى المجد عند هذا الملحد وشيخه ، والامم التى تؤمن بما لا تحس ولا ترى (أى بالله واليوم الآخر) هذه الامم سقطت وسبب سقوطها هو ذلك الايمان

ثم جاء بدليل عظيم فى نظره هو الملحد جستاف لوبون يؤيد ماذكره القصيمى أولا وهو أن الايمان بالله نكبة على الانسانية ؛ إن ملحدالقصيم عظم سلفه جستاف ومدحه بالفلسفة لانه يؤيد فكرته التى ذكرها فى غير موضع وهى أن التدين مؤخر فى الحياة ؛ إن أستاذ القصيمى ادعى أن الايمان بالله أوقف الحضارة وأن التقدم إنما جاء فى عهد الكفر ، وهذا الملحد لايعرف شيئاً عن حضارة الاسلام ولا عن أحكامه وآدابه وغسله للقلوب من الحقد والحسد وملئه لها بالرحمة والعطف وانما يعرف عهود الوثنيه والصليبيين ومن أجل ذلك فهم أن الأديان كلها سواء وتبعه فى هذا ملحد القصيم لذلك ذهب يشرح كلامه ويؤيد مقاله فقال :

إن الدكتور يريد بعهود الوثنيه تلك العهود التى سادت فيها عبادة الطبيعه ، وهذا عنده هو الرقى والرفعه وفسر العهود التى أخرت بأنها التى فيها الدعوة إلى عبادة الله وحده وإلى العمل للآخرة كعهود أنبياء بنى اسرائيل وأسباطهم ويكفينا أن الشارح وافق الماتن جستاف وعين العهد المتأخر بأنه عهد الأنبياء ؛ فالماتن كفر كفراً إجمالياً والشارح كفر كفراً تفصيلياً ، وبعد أن عدد الملحد العصور المتأخرة ومنها عصور الأنبياء عد منها عهد الغزالى ؛ وعهد الغزالى عهد فيه التوحيد الخالص والدين القائم والقلوب الطيبة والخير الكثير . نعم : إننا لا نخلى الغزالى أو غيره من الأغلاط والهفوات فكل بشر عرضة للخطأ ؛ والقصيمى منطقه معكوس غريب فهو يقول :

الغزالى مخرف !! إذاً فعصر الغزالى عصر تخريف وهـذا المنطق

والميزان يصح أن يقال فى عهد أبى بكر وعمر ففى ذلك العهد مشركون ومخرفون ، فعلى ميزانه الجائر يجب أن تكون عصورهم عصور متأخرة

ثم ختم الملحد إلحاده وإلحاد شيخه بخاتمة سوداء فقال : فكأنها قضية فرغ منها . هى أن الأمم المتدينة عاجزة عن الصعود بالحياة وبنفسها

قلت : هذا هو الذى يقصده مؤلف الأغلال والذى كرر ذكره فى عدة مواضع يدعو بذلك إلى طرح الدين ويزعم أن فى طرحه رقياً فى الحياة

قال الملحد مدللا على أن صاحب الدين لا ينجح ومن الملاحظات أن الذين نراهم ينجحون فى التجارة والصناعة والعلوم وغيرها هم دائما من غير الأتقياء وأنه لا يقدر على المنافسة إلا الذين تركوا الأوامر الدينية وراءهم .

الجواب : هذه قضية كاذبة وكاذب صاحبها فهو لا يبصر الواقع وانما يحارب الدين بالكذب ، فليس كل المتدينين فقراء وليس كل الكفار أغنياء وأيضاً فان كبار الصحابة الذين هم أورع الناس وأتقاهم كانوا من أغنى أهل عصرهم وكذلك بعض التابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا حتى فى عصرنا وبيئتنا الحالية الفاسدة نجد أن الغنى والذكاء والمهارة يعطيها الله من شاء من المتدينين ومن غير المتدينين كما يحرمها من شاء من المتدينين وغيرهم .

ولما كان هذا الملحد ينظر إلى الوجود بعين لا تبصر وينظر إلى الاسلام بعين عوراء فهيهات أن يبصر ما أمامه .

ثم ذهب الملحد يدلل على أن المتدينين لا ينجحون فى كل فن من فنون الحياة فقال : فاذا حاولنا أن نجد مكاناً لأولئك الأفذاذ الذين لمعوا فى سماء الشعر والأدب أو نظريات علمية أو فلسفية لم نجدهم إلا أولئك الذين وصفوا بالتمرد والانحلال الدينى كالمتنبى وأبى العلاء والجاحظ والرازى وغيرهم .

الجواب : قد قدمنا لك أن التجارة والصناعة والذكاء ينبغ فيها المتدين وغيره ؛ أما الشعر والأدب الذى يريده القصيمى من المتدينين ويطلب أن ينبغوا فيه فهو الشعر الذى قيل فيه أعذبه أكذبه والكذب ينافى الدين ولو توجه اليه المتدينون لفاقوا فيه ، ثم هو يشتمل على النسيب الذى هو بريد الفساد غالباً والمدح الذى معظمه كذب والذم الذى معظمه حرام ، أما المعانى الجميلة التى توجد فى الشعر فهى معاني تافهة إذا نسبت إلى أبواب الحياة الأخرى وقورنت بها .

وأيضاً فلماذا نسى أو تناسى شعراء الاسلام مثل حسان بن ثابت الذى شهد له النبي ﷺ بأن شعره أشد على الكفار من السهام ومثل كعب ابن مالك الشاعر العظيم والصحابي الجليل وعبدالله بن رواحة زعيم الأوس وشهيد القتال ؛ هؤلاء وغيرهم فى زمن الصحابة الذى هو خير الأزمنة والذين هم خير جيل ، والقصيمى لبغضه للدين عمى عن هؤلاء كما عمى عن شعراء التابعين مثل جرير والفرزدق وسواهم فهؤلاء أرقى شعراً من أبى العلاء الذى شعره ممزوج بالفلسفة وركيك معقد . وأيضاً فلو ذكر القصيمى إلى جانب الجاحظ ابن قتيبة والمبرد والقالى وهم من أهل الدين لجحظت عين الجاحظ والقصيمى .

ثم يزعم القصيمى أن المعرى من المبرزين فهل تبريزه فى قوله .

فى القدس قامت ضجة ... ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق ... وذا بمئذنة يصيح
كل يعزز دينه ... ياليت شعرى ما الصحيح

أو تحريمه للطيبات التى أحلها الله أو تشكيكه فى الدين ، هـذا هو تبريزه ومن أجل هذا مدحه القصيمى وعده من المبرزين

أما الرازى فهو الذى برز بتأليف كتاب السحر وعبادة الـكوكب وبرز بتأليف كتاب المحصل الذى قال فيه ابن تيمية .

محصل فى أصول الدين حاصله　　من بعـد تحصيله علم بلا دين
أصل الضلالة والافك المبين فما　　فيه فأكثره وحى الشياطين

أما جابر بن حيان فهو العمدة فى السحر والشعوذة وعلم الـكيمياء الذى شغل الناس وأضاع أموالهم وعقولهم وأوقاتهم والذى هو عبارة عن رموز وعقد وطلاسم ، هذا هو الذى برز فيه .

ولما كان هؤلاء الأشخاص يعتقد القصيمى خروجهم على الدين نخر بهم وعدهم من المبرزين .

أما الفلسفة فان كان المراد بها مايبحث فى الله وفى صفاته فهذه لا شك تهدى إلى الشر وتدخل فى المحال فان معرفة الله بالعقل السليم والشرع القويم ، أما الناحيـة الأخرى للفلسفة فهى ناحية الفهم يشترك فيها المسلم وغيره والقصيمى انما نحى إلى طعن الدين وأهله فغالط لظنه أنه لا موقف له

قال الملحد فى صفحة ٢٢٣ مدللا على أن أهل الدين لا ينفعون فى حياتهم قال ولا نزال نرى أنه لا يقوم بتصريف الدولة كالوزارة والسفارة إلا من غـير الأتقياء حتى أممنا التى شهرت بالتـدين وتأسيس ملـكها على أوامر الله نجدها تعرف هـذا وتعترف به وتـكل أمورها إلى غير المتـدينين لأنها تعلم أن هذه الشئون إذا أسندت إلى الصالحين لم يستطيعوا القيام بها الخ

الجواب : هذا رجل يطعن فى الدين وأهله ويطعن على الأخص فى

حكومة آل سعود فنحن نسائل هذه الحكومة هل ماقاله ملحد القصيم صحيح أم كذب ؟ فان كان كذباً فلماذا أبقيتم عليه وأغدقتم عليه المال ؟ وإن كان صادقاً فى نظر بعض رجال هذه الحكومة فليتنبه أولو الأمر لهذا الخطأ وليعلموا أنه قد ألصق شبهة فى حكومة آل سعود لا يمحوها إلا العمل الناجع والبراءة الصحيحة ونحن نسأل الله أن يوفق الملك عبدالعزيز إلى العمل بدينه والضرب على أيدى المعتدين .

أما كون المتدينين لا ينفعون فهذا بهتان من صاحب الأغلال وعداء للدين فما قامت دول الاسلام إلا على الصالحين من المسلمين ، وما وضعت قيادها فى يد الفسقة وأهل الفجور إلا فسدت وضاعت وهاك أبيات من قصيدتي التى مطلعها .

سائل العرض حبذا من وادى ‌ ‌ ‌ ‌ وثنايا جباله الأطواد
قد نعمنا به زماناً سعيدا ‌ ‌ ‌ ‌ بين أهل وجيرة أمجاد

إلى أن قلت فى وصف أهل الفجور المستولين على الأمور منبهاً بما ينجم عن ذلك من الفساد وموقظاً الشعور إلى ما يجرى وراء البحور منذراً بما ينجم من الشرور ليعد المسلمون عدتهم وليأخذوا أهبتهم ولأخلص من العتاب يوم الحساب من رب الأرباب

فسل الكأس عن أناس أضاعوا ‌ ‌ ‌ ‌ مال أهل الحجاز والأنجاد
كم حرام أتوه فى كل يوم ‌ ‌ ‌ ‌ ونكير غشوه فى كل ناد
ينطق الكأس واصفاً راضعيه ‌ ‌ ‌ ‌ بلسان المحقق النقاد
إنهم عندنا كما علم الله ‌ ‌ ‌ ‌ شخوص تنوء بالأضداد

يا بلاداً غفت تكنفها الكفر وحل العلوج بالمرصاد
هل تبقى من الحماة رجال تقرض الله غضبة الآساد
تضرب الفسق والفجور وتردى شاة النوك عصبة الأوغاد
إنهم إن بقوا بها وذووهم هدموا الدين واعتلوا بالفساد
إن بقوا أدخلوا العلوج عليكم واستحلوا بهم حريم البلاد
وأقاموا لكم شريعة عملاق ولكن من الغلاظ الشداد
يا نعيما طما تجاله النوم فغطى على الهدى والرشاد
إن صوت النذير قد أزعج الوحش وجاب البلاد عارض عاد
إن أحداً وابنى شمام وثهلان وسلمى تناذروا بالأعادى
هذه جاوة تنقصها الكفر وأشرى بها سريع الحصاد
واسمع الصين فى فم الدب تبكى فبقايا اسلامها للنفاد
وبخارى وسمرقند وقوقاز وبلقانها ترى فى ازدياد
وابك للهند والمجازر فيها وبيوت مرفوعة بالعماد
قد أزالوا معالم الدين منها ثم صارت مبـــاءة الأنداد
وسل الغرب والفرنجة فيه وتمادى شعوبه فى الرقاد
وفلسطين قد تربع فيها أخبث الشر زاحفاً فى تمادى
هل لنا من سعود شهم أبى يقتل الداء قبل قتل العباد
هل يثور النيام عن كل خير فيعـدوا لغمرة الالحاد
لو نقرنا من الصخور صلابا أو ندبنا موات هـذا الجماد
لاستجاب الموات وانفتق الصخر وجادا كسائر الأجواد

ثم ذكر أنه إذا أراد عملا ناجحاً التمس الكفار أو الفساق وإذا أراد فساد العمل ذهب الى المتدينين .

الجواب : إن هذا الانسان مختل العقل مضطرب التفكير يغالط في الحقائق ويظن أن من صلى وصام ولبس عمامته وأرخى لحيته أنه متدين ولو فعل الموبقات . ظن ذلك لاضطراب ميزان حكمه وتفكيره فالدين أحكام ومعاملات وعبادات فمن جاء به جميعه محسناً فهو المتدين الصالح لقيادة الأمور الناجح في أعماله ومن كان غير ذلك فهو متدين زائف ومن سماه متديناً فانه لا يفقه الاسلام .

المتدين كأمثال خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمر بن عبد العزيز وأبي عبيدة هؤلاء وأمثالهم هم أهل الدين وأهل النجاح

والقصيمي يسمى الفسقة والمنحرفين متدينين ثم يبين معائبهم ويطعن بهم على الدين وأهله وهذه مغالطة . المتدين هو الرجل الذى التزم قول الله « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم »

طعنه المتدينين بعدم العقل

قال الملحد : وانه قد علم بالتجربة أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري حتى قال فيهم أبو العلاء

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
مالى أرى كل الأنام لجهلهم بالدين أشباه النعام أو النعم

الجواب : لم يترك هذا الملحد شاذة ولا فاذة من العيوب إلا رمى بها الدين والمتدينين حتى إنه جردهم من العقل ، وكفاك ذلك برهانا على عداوته للاسلام . فحاصل ما قاله فيهم المتدين ساقط الهمة فاسد الضمير غاش في

معاملته لأن الدين يؤخره ويفقد ميزانه الفكرى لقد صدق المثل القائل إن الذى لا عقل له يرميك بما لا يعقل ولو أن أكبر عدو للاسلام أراد أن يرميه بكل عيب لما استطاع أن يأتى بأكثر من هذا ويلزم على هذه الاقوال التى حكم بها على الدين والمتدينين اطراح الدين لاجل أن نعقل ونرقى فى الحياة .

قال الملحد فى صفحة ٣٢٤ وليست روح التسليم العقلى عند المتدينين بجديدة بل هى ملازمة لهم منذ وجدوا وتهكم بهم الناس وذكر أبيات أبى العلاء

الجواب على ذلك إن هذا الرجل بعد أن حكم على المتدينين بقلة العقل أتبعه بحكم آخر هو أن هذا الضعف ملازم لهم منذ كانوا وحيث كانوا فهو شامل للرسل وأنصارهم ومعاصريهم ولعل ذلك يكفيك على بيان كفره وحربه لله .

أما استدلاله بشعر المعرى فهو دليل على تناقضه لانه هو قد رماه فى صفحة ٣٢٢ بالالحاد والتمرد فكيف يحتج بقوله وهو خصم للدين وأهله أما البيت الثانى فهو حجة عليه ودليل قاطع على فقدانه الميزان الفكرى لان ذلك البيت مدح للدين وذم للجاهلين به ووصف لهم من أجل جهلهم به بالنعام ، والرجل يخبط خبط عشواء ويتيه فى الظلماء

زعمه أن القرآن كذب وأنه ضار

قال فى صفحة ٣٢٥ علل بعض علماء النفس القسوة التى يتصف بها المتدينون إذا أخذوا خصومهم أخذاً خالياً من الشفقة والانسانية بكثرة ممارستهم صناعة التخويف والتهويل للعصاة والكافرين وكثرة قراءتهم للنصوص التى تصف

الاهوال فصاغوا طباعهم بالقسوة حتى أصبحوا وحوشاً ومن ثم فان هذه الجماعات متى استطاعت الوثوب الى الحكم فانه يحكم البشر عهد من الارهاب أكبر من كل ارهاب فيجب أن يحسب حسابهم الخ

الجواب : هذا رجل يزعم أن الدين قاسى يعلم القسوة والغلظة فأهله خصوم الانسانية قد جاءتهم غلظتهم من آيات القرآن وممارسة صناعة التخويف ، يريد أن يقول إن القرآن مصنوع ليس من عند الله وأن ما فيه من الوعيد تخويف وتهويل لضعاف العقول وإنه كذب لمصلحة القائمين بالدعوة ، هذا حاصل كلامه .

ثم حرض على القضاء على الحركة الدينية لانها أخطر حركة وأكبر فوضى فى نظره ، إن هذا الشخص يتلقى عيوب الدين وأهله من أى عدو لله فيحشدها فى كتابه . ولو علم هو وشيعته أن الدين الذى فيه التخويف والزجر والارهاب فان فيه العفو والرحمة والحث عليهما والمساواة والشفقة والتعاون على البر والايثار اقرأ إن الله يأمر بالعدل الآية ، واقرأ وصف الله له بأنه شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة ولا نطيل بك وانما نريد تنبيهك على عدائه للدين وطعنه فيه .

نفاق القصيمى

قال : بل الدين بطبعه وثوباً بالعاطفة وبالخلق والعقل والعمل إذا أخذ على وجهه

الجواب : هذا رجل ينافق ويفعل كما فعل أسلافه الذين قالوا « نشهد إنك لرسول الله » فرد عليهم وكذبهم « والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة » الآية ، والذين قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء

فلما عرفوا أن قولهم قد بلغ النبي جاءوا يعتذرون قائلين انما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب فأنزل الله فيهم « ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم »

وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » الآية ، والذين قال الله فيهم « يحلفون بالله لكم ليرضوكم » الآية : فرد عليهم الله بقوله « ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم » الآية ، بعد أن قدم فى هذا الباب وحده أن هناك مشكلة دينية لم يحلها الله وأنها هى العقيدة فى الله وعظمته وقدرته وأن هذه العقيدة تصيب بالضعف والمسكنة وأن الدين أساس المزالق الفكرية وأن الأديان كلها نكبة على البشر وأن المتدينين على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم لم يهبوا الحياة شيئاً وأن دين ابن عمر المأخوذ عن الله ورسوله قد قعد به عن المجد وأن دين على هو الذى هزمه بلا عناء ، وأن المتدينين يفقدون الميزان الفكرى وهم محل الهزء عند الشعراء والفلاسفة الخ كفرياته التى لاتعد ، بعد هذا كله يقول هذه الكلمة يغالط بها ضعاف الادراك ويجر بها ذيل النسيان على تلك الكفريات ومع ذلك فسيذكر بعد هذا الايمان المزيف كفراً ثم إيماناً وهذا هو شأنه تعمية وتغطية ، ولكن يأبي الله إلا كشف سوءته وبيان مقصوده « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

طعنه فى حكمة الله

قال فى صفحة ٣٢٦ : ويظهر أن المبادىء الانسانية العظيمة تأتى دائما سابقة لاستعداد الجماهير من البشر فاذا دعوا اليها أو فرضت عليهم أخذوها أخذاً سيئاً الى أن قال والدين هو أحد هذه الامور الجميلة التى عجز الناس عن تصورها لانها جاءت قبل استيفاء استعدادهم

الجواب : هذا رجل يطعن على الله فى حكمته فيدعى أنه بعث الأديان للبشر وهم غير مستعدين ولا قابلين لما جاءهم فهو قد كلف بما لا يطاق وفعل فعل من لا حكمة له ، وهذا مناقض للقرآن فالقرآن يخبر أنه تعالى أعطى خلقه العقول التى تكفى للفهم عن الله ومن أجل ذلك ذم الذين لا يعقلون لأنهم تبعوا العصبية والهوى وتركوا العقل والدين ، وقال تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » وقال تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

ثم قال ولا بد أن يجىء يوم يقدر البشر فيه أن يدركوا حقائق الاديان وأن يفهموها ويفهموا مراميها .

الجواب : هذا طعن فى الدين وتنقص للمسلمين من الصحابة والتابعين إلى هذا اليوم بأنهم لم يدركوا الدين ولم يفهموا كما أمر وإن أربعة عشر قرناً كلهم فى عمى وجهالة ولازم هذا القول إن الله وضع الشىء فى غير موضعه وخاطب بالدين من لا يستطيع فهمه .

قال الملحد فى صفحة ٣٢٧ ان سادتنا الغربيين الخ

الجواب : هذا مصادم لقول النبى صلى الله عليه وسلم «لا تقولوا للفاجر سيداً فانه إن يكن سيداً فقد أغضبتم ربكم » .

والقصيمى لا يهمه غضب ربه إذ أنه ينكره وإنما يهمه أن يتشرف بسادته الغربيين الذين صنعوا له الحياة الجميلة وأوجدوا فيها الرقى والكمال .

ثم ذكر أن الافرنج انما يخشون ويحترمون أمثال مصطفى كمال موحد تركيا الحديثة

الجواب : إن هذا المدح يدلك على إلحاد القصيمى وجنفه عن الحق فمصطفى كمال رجل حارب الاسلام وحارب لغة الاسلام ولا شك أن من مدحه فهو أخوه فى الالحاد — شبيه الشىء منجذب اليه

أما زعمه بأنه موحد تركيا فهو زعم مجانب للواقع بل هو الذى قعد بالترك عن طلب مملكتهم العظيمة التى كانوا مستولين عليها . فأى توحيد فعله ، ولكنه الالحاد والرابطة بين الاثنين فهى التى جعلت ملحد القصيم يعطى ملحد الترك ما ليس له ثم أنحى باللائمة على إمام اليمن لأنه أبي ادخال الأجانب فى بلاده ولأنه قال إن الطاعون رحمة من الله للمؤمنين وذلك لأن هذا الملحد لايعجبه الرجل الذى يحافظ على بلاده من الأجنبي وإنما يعجبه الشخص الذى يسلم بلاده لهؤلاء الكفار فقد مدحهم ومدح شركاتهم وأنهم هم الذين يجلبون الخير والهناء ، ويكفيك ذلك على أنه بوق من أبواق الاستعمار .

أما انكاره أن الطاعون رحمة وشهادة المؤمنين فذلك منه ليس بغريب إذ أنه لايدين بما رواه أهل الصحاح بل يعدهم دجاجلة قتلة

قال الملحد فى صفحة ٣٢٨ حكاية عن الفرنسيين فى برلمانهم اذ قام بعضهم فندد على أعمال التبشير قائلا إن فرنسا دولة الحادية

قال القصيمى : فرد عليه الوزير رداً ما أعجبه فقال ان الالحاد بضاعة تبخل بها فرنسا وتدخرها لنفسها

الجواب : هـذا رجل معجب بالالحاد وبالملاحدة ويذم الدين وأهل الدين ويصف الفرنسيين بالنبوغ لبخلهم بالالحاد على المستعمرات لأنه بضاعة غالية ، وكفاك ذلك برهاناً على زيغه نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى ونسأله تعالى ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على محمد وآله وسلم .

إذا عميت قلوب من أناس   وضلوا عن صراط مستقيم
ففي الرد القويم هدى ونور   وارشـاد إلى النهج القويم
ألم تر أنه قد هـد صرحا   لأهل الكفر من صنع القصيم
وذب عن الشريعة كل زور   يقوم بنشره أهل الجحيم
وحرق عجل حليهموا وخلى   رءوس يهوده مثل الصريم

« الفهرس »